

المدخل إلى

تاريخ و حضارة الإغريق



دكتور

محاضر أحمد حسين

مكتبة النهضة الشرق

اهداءات ١٩٩٨

مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع

القاهرة



إلى

تَارِيخ وَحَضَارَةِ الْإِسْلَامِ

دكتور
عالم محمد حسين

الناشر
مكتبة النهضة الشرق



إهداء

إلى رفيقة حياتي في السراء والضراء
إلى من كانت لي دافعاً للنجاح
إلى زوجتي الغالية

مقدمة

تعرف بلاد اليونان القديمة باسم « هيلاسي (Hellas) » وهي تشمل ما يعرف باسم شبه جزيرة البلقان (حديثاً) ، ومجموعة الجزر المنتشرة في بحر أيجه (Aegean Sea) وكذلك المدن اليونانية المنتشرة على ساحل شبه جزيرة آسيا الصغرى (Asia Minor) ، وقد أطلق اليونانيون على أنفسهم تسمية الهيلينيين (Hellenes) ، وإن كان الرومان هم الذين أطلقوا عليهم تسمية الأغريق (Graeci) ، أما تسميتهم باليونانيين فمرجعه إلى اللغات السامية القديمة .

وهناك أكثر من سبب يدفعنا إلى دراسة التاريخ اليوناني القديم ، إذ أننا أزاء الأغريق نجد أنفسنا أمام شعب عبقري أوضع بشكل حاسم أن للعقل البشري أهدافاً محددة بعينها وصاغ لنفسه فكرة جديدة تماماً عن سمات الحياة البشرية ، هذا الشعب الذي أخذ من حضارات الشعوب الأقدم التي سبقته في مضمار الحضارة ، وألهم مما أخذ فائدة كبيرة ، كان على وعي بها وعرقان ، ولكنه عمد إلى أعمال الفكر طليقاً من كل القيود ، وكان منطلقه في البحث تجريبياً يستهدف حقائق الأشياء أولاً قبل الفائدة العملية التي يتبعها تطبيق نتائج البحث في أغراض الحياة اليومية . . لذلك رأينا الأغريقي يطرح في مجال البحث أكثر المسائل والمشكلات التي لا تزال تواجه الإنسان في العصر الحديث ، ويواجه بشجاعة ذهنية كثيراً من مشكلات البحث ويسعى إلى إيجاد حلول لها ، ومنها مثلاً أسس الديمقراطية ومشكلات تطبيقها ، وعلاقة الفرد بالمجتمع ، وحرية هذا الفرد وموقفه من السلطة الحاكمة .. هذا بجانب تأمل مجرد وتفكير في مشكلات الوجود ، وهو تفكير قدم لنا قترا عائلاً من الفلسفة ، التي هي أكثر الجوانب إشراقاً في التراث الأغريقي بصفة عامة ، والتي تعد قمة الترف العقلي . ومن ناحية أخرى فإن المعاني الإنسانية الخالدة المتضمنة فيما جاءت به دلائل شعراء الأغريق وصاغته أيدي فنانهم ، قد جعلت من الأدب والفن الأغريقيين تراثاً عاماً يقرأه الجميع أو يشاهدونه فيلقي أعظم الاستجابة وينال أبلغ الإعجاب ، ويتمثل ذلك بوضوح في ملحمتي شاعر الأغريق الأكبر « هوميروس » أو مأس (تراجيديات) « إيسخولوس »

و « سوفوكليس » وملهات (كوميديا) « ارستوفانيس » ، أو قطع النحت المنسوبة إلى « فيدياس » أو عمارة معبد البارثينون ، أو عمارة قصر مينوس الخالدة .

وبين هذه الحضارة الأغريقية بكل : ما أبدعت وبين بعض الحضارات الأغريقية التي قامت في بلاد الشرق الأدنى القديم أسباب قوية وعلاقات ، وبينها وبين حضاراتنا الإسلامية التي ازدهرت في ذات المنطقة من بعد ذلك روابط ومضات متعددة .

فمن حضارة مصر وحضارات الشرق الأدنى القديم استمدت الحضارة الأغريقية في مراحلها الباكرة كثيرا من أصولها ، ولعل تيار التأثير المصري القديم في حضارة الأغريق قد استمر بدرجات متفاوتة حتى القرن الرابع قبل الميلاد ، وقد جاء فيه الفيلسوف الأغريقي افلاطون إلى مصر وتعلم فيها وأفاد .. ، فإذا ما كانت فتوحات الإسكندر الأكبر في بلاد الشرق في الثلث الأخير من القرن ذاته وجدت فرصة للقاء القوي المستمر والمباشر على أرض الشرق بين الحضارة الأغريقية والحضارة المصرية وغيرها من حضارات الشرق ، وهو لقاء كان له ما بعده من حيث نشأة حضارة جديدة لعصر جديد تعرف في التاريخ باسم الحضارة الهيلينية ، ويمرور الحلقات يجرى عصر الترجمة وتنقل العلوم إلى العربية التي بلغت أوجها على أيام خلفاء العباسيين . وينقل المسلمون علوم الأغريق إلى اللغة العربية ويأخذ فلاسفتهم وعلمائهم عن الفكر الأغريقي كثيرا من المسائل والمشكلات ليعكفوا على دراستها وتقدها ويفيدوا منها أيما إفادة .

وهكذا فإن أسباب الأخذ والعطاء قائمة بين حضارة الأغريق وحضارات الشرق ، ومن هنا تأتي أهمية التاريخ الأغريقي والحضارة الأغريقية بدراستنا .

ووصاف الدارس للتاريخ الأغريقي القديم مشكلة في منهج الدراسة لا يصادفها أي دارس ، ذلك أن من يتصدى لدراسة تاريخ الأغريق منذ بداية الفترة التاريخية لهذه البلاد يجد نفسه أزاء بلاد منقسمة إلى عدد كبير من الوحدات الصغيرة التي تؤلف كل منها كيانا سياسيا مستقلا قائما بذاته وهذا النظام السياسي الفريد هو الذي أطلق عليه الأغريق أسم (Police) وهو ما يترجم إلى الإنجليزية باصطلاح (City-state) وما نعرفه في اللغة الغربية باسم : دولة المدينة أو المدينة الحرة ، وقد

تمسك الأفریق بهذا النظام لا یرضون عنه بديلا كما سنرى ، واعتبره فلاسفة الحكم عندهم هو النظام الأمثل والوحيد الذي يستطيع أن يعيش في كنفه الرجال الأحرار . . . وقد ظلت بلاد الأفریق تحيا وفقا لهذا النظام بصورة أو بأخرى حتي نهاية أيامها ككيان منفرد حين أخضعتها روما لسلطانها في عام ١٤٦ ق . م . . . وجعلت منها ولاية رومانية .

من هنا يصبح تاريخ الأمة الأفريقية السياسي بقفل هذا الانقسام مجموعة من تواريخ عدد كبير من « دول المدن » ولما كان من المتعذر معالجة التاريخ الأفريقي بتتبع تاريخ كل وحدة سياسية على حدة ، فلا مفر لمن يضع منهجا لدراسة معالم التاريخ الأفريقي عن الاكتفاء بالتركيز على دراسة تاريخ أبرز هذه الوحدات التي لعبت دوراً رئيسياً في هذا التاريخ ، فيدرس من خلال تطورها السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ومن خلال علاقات بعضها ببعض ، أهم أحداث هذا التاريخ ، ويحدد الخطوط والاتجاهات التي مضى فيها تطور بلاد الأفریق في المجالات المذكورة على وجه العموم وعلى هذا الأساس فسوف تنصب دراستنا قبيل آخر المنهج على مدينتي اسبرطة واثينا .

غير أنه اذا لم يكن من الممكن أن نتحدث عن « دولة أفريقية واحدة » فإن لنا أن نتحدث عن حضارة أفريقية واحدة . ذلك أن الانقسام السياسي كان يقابله وحدة حضارية تشمل الأمة الأفريقية كلها وتتمثل في لغة مشتركة (وان تعددت اللهجات) وتراث أدبي واحد وديانة مشتركة ومهرجانات رياضية ولعاب جامعة يشارك فيها كل الأفريق ، وقد كان الأفريق يحسون بانتماثلهم الي ثقافة واحدة ، و زاد احساسهم بذلك عند ما نزلوا الي جوار شعوب أجنبيه عنهم من خلال حركة استعمارهم الاستيطاني الكبيرة التي بدأت في القرن الثامن قبل الميلاد ، ولذلك فإن أي حديث عن ظاهرة حضارية بعينها سيكون منصرفاً إلى الأفريق عامة ، على خلاف ما نصنع في دراسة التاريخ السياسي .

الا أن دارس الحضارة الأفريقية - من ناحية أخرى - يحتاج الي ما يحتاجه :

دارس أي حضارة قديمة من قدرة علي تصور « الشكل » الذي كانت عليه هذه الحضارة ، وأعني ذلك - النسق الذي يربط عناصرها بعضها ببعض في نسيج واحد متجانس ابتداء من دينها وعقائدها وفكرها الفلسفي وأخلاقياتها ، ومرورا بكل تنظيماتها الاجتماعية والسياسية ، وانتهاء الي مظاهر حياتها المادية اليومية . . فإذا ما وفق الدارس في تبين هذا النسق ، كان له أن يتخذ كل قدرة له علي التصور ليدرك طبيعة المناخ الفكري لعصر غابر ، ثم أوجه التحدي . . فإذا تيسر للدارس ذلك أمكنه أن يفهم الحضارة الأغريقية علي وجهها الصحيح أو الأدنى الي الصحة علي الأقل .

وبعد ، فأننا قد نعجب مع غيرنا أعجابا شديدا بالحضارة الأغريقية ومنجزات العقل الأغريقي والروح الأغريقي - وأن كنا لا ننساق في إعجابنا الي اعتناق فكرة ما يسمى « بالمعجزة الأغريقية » - لكننا نعجب عجبا شديدا مشوبا بالدهشة لهذا الشعب الذي أبدع هذه الحضارة وكيف فشل في التوصل الي صيغة من الوحدة السياسية تلم شتات « دول المدن » في كل واحدة وتحول لون تبديد طاقته المادية في منازعات وحروب داخلية كانت تعتبر حروبا أهلية بين أبناء الأمة الواحدة ، بل تخلق من الأغريق قوة سياسية تستطيع أن تتدير أمرها مع القوي الأخرى الكبيرة التي جاورتها ، لقد قيل أن نظام « دولة المدينة » بما أتاحه من تنافس بين الأغريق قد ساعد على ازدهار حضارتهم ، ولكنه كان في الموقف نفسه من أشد عوامل ضعفهم السياسي الذي بدأت أعراضه تنتاب العالم الأغريقي منذ أوائل القرن الرابع ، تري هل كان محتما أن يدفع الأغريق لازدهار حضارتهم ثمنا فادحا من قوتهم السياسية وهل كان قدرا مقدورا أن تغزو ثقافة الأغريق العالم القديم في قوة واقتدار ، بينما وقفت بلادهم عاجزة عن مقاومة الضغط السياسي الخارجي أو الغزو العسكري الذي وجدها ، حين أتاها ، لقمة سائغة ؟ نعم . لقد أتى فيليب المقدوني الي بلاد الأغريق في عام ٣٥٩ ق . م بسياسة مرسومة ، هدفها السيطرة على تلك البلاد .. وينتهي الأمر بانتصار فيليب في موقعه خايرونيا (Chaeronea) .

ومكذا بفرض فيليب الوحدة التي أبياها الأغريق طوال قرون تاريخهم الماضية بالقوة والقهر . ويموت فيليب عام ٣٣٦ ق . م يخلفه ابنه الأسكندر ، الذي يقضي علي

أى أمل قد واثق الأغريق في إمكان التصحرر من الرابطة التي أوجدتها فيليب ، وبيطش
الأسكندر بلا رحمة بأول مدينة أغريقية تحاول الانفصال ، وبذلك تكون نهاية حياة المدن
الحرّة ، والأغريق لا يرون في مقدونيا دولة أغريقية ولا يرون في ملوكها ملوك إغريق بل
عدوا لا يكادون يفرقون بينه وبين الفرس مثلا ، وتنتشر الجيوش الأغريقية المقدونية
بقيادة الأسكندر وقادته في الشرق لتصل إلى آسيا الصغرى والشام ومصر وبلاد الفرس
بل إلى مشارف الهند .

ويموت الأسكندر تنقسم إمبراطوريته بين قادته ، ويسرد لنا التاريخ أسماء أسر
حاكمه مقدونية في مقدونيا وبلاد الأغريق وآسيا الصغرى وسلوقيا ومصر وتبدأ فترة
تاريخية جديدة في تاريخ العالم الإغريقي خاصة وتاريخ العالم عامة . وينتظر العالم
الإغريقي في شرق البحر المتوسط روما الفتية لتقوض ما تبقى للأغريق وتضمهم إلى
إمبراطوريتها .

دكتور

عاصم أحمد حسين



خريطة توضح شبه جزيرة البلقان (للبحر المتوسط)



شبه جزيرة البلقان وجزر بحر ايجه واسيا الصغرى

الفصل الأول مصادر التاريخ الأغريقي

من المسلم به أن مصادر التاريخ القديم عامة تختلف من مصادر التاريخ الحديث من حيث النوعية والكم ، ولا يدل علي ذلك من أن كتابة التاريخ القديم ، وخاصة تاريخ الأغريق - يشوبها بوجه عام كثير من النقص والبطء وعدم الوضوح بسبب الافتقار إلى مصادر أصلية عن بعض الحقب التاريخية أو عن بعض جوانب الحياة ، أو لندرة هذه المصادر أحيانا مع وفرتها أحيانا أخرى دون أن تكون شاملة أو شافية .

ولا جدال في أنه بدون مساعدة المصادر الأصلية المعاصرة للأحداث تصعب كتابة التاريخ أو إفاقة حقه ، ومن البديهي أن أهمية أي مصدر تتوقف على قيمته الذاتية - ويمكن تقسيم مصادر التاريخ الأغريقي من حيث دلالتها وأهميتها إلى قسمين :

(أ) المصادر الوثائقية Documentary Sources .

(ب) المصادر الأدبية Literary Sources .

وستتولى عرض كل علي حدة :

أولا : المصادر الوثائقية

Documentary Sources

وتعتبر المصادر الوثائقية باللغة الأممية في تحري مجري الأحداث التاريخية مع الأخذ في الاعتبار أن هذه الأممية تتفاوت تبعا لمصدره ومضمونه ، والمصادر الوثائقية تتضمن عدة فروع هي - الآثار ، والنقوش ، وورق البردي ، والمسكوكات وقطع الشقف .

مصادر التاريخ القديم

مصادر أدبية
LITERARY
SOURCES.

مصادر وثائقية
DOCUMENTARY
SOURCES.

الأوستراكا

المسكوكات

البردى

التفوش

الآثار

علم رياضي

كتاب المسح

الشعراء

الغلاصة

العلماء

المؤرخون وكاتب
التراجم والسيرة

الكوميديا

التراجيديات

(١) علم الآثار Archaeologg:

لقد ظهر علم الآثار الأفرقي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وابتداء من ٨٧٠م بالتحديد علي يد الأثري الألماني « شليمان » "H. SCHLIEMANN". وكان ما دفع شليمان إلي القيام بحفائره سواء في الطرف الشمالي الغربي من آسيا الصغرى ، ثم في شبه جزيرة البلبونيز بعد ذلك ، هو انشغاله بمصدرين ادبيين كانا يحتلان مكانه كبيرة بين الأفرقي ، وهما « الالياذة والوديسه » ، واللذان تنسبان إلي شاعر الاغريق « هوميروس » ، واعتقاده بأن الحرب التي تروي الالياذة أحداثها ، وهي حرب طرواده ، قد وقعت حقيقة كما تملكته رغبه قوية للكشف عن مدينة طرواده ، واقيت حفائره في موضع طرواده أكبر النجاح والتوفيق^(١).

وقد جاء من بعده عالم الآثار الانجليزي « سرأثر ايفانز » الذي قام بحفائره الرائعة التي كشفت عن حضارة جزيرة كريت^(٢). ومنذ ذلك الوقت تتابع علي المنطقة الايجية البعثات العلمية المختلفة من مختلف الدول للتنقيب عن الآثار في المدن الأفرقية . ليس في بلاد البلقان ويهر ايجه وآسيا الصغرى فحسب ، بل في مصر وإيطاليا وصقلية ، وكثير من مناطق البحر المتوسط .

واقد أجريت الحفائره في عشرات المدن التي كشفت عن ما احتوته من فخار وأدوات ، وأوان ، وحلي ، وثمانيل وصور تلقي اسماء باهرة علي الحضارة الاغريقية وانتشارها وتطورها منذ أقدم العصور ، وتعكس صورة صادقة للحياة عن تلك الفترة ويسون تلك المخلفات الأثرية كان يتعذر معرفة شيء عن الفترة الباكرة من تاريخ الحضارة الاغريقية ، والواقع ، أن المخلفات الأثرية هي مصدرنا الوحيد عن الأفرقي إلي أن بدأوا يدونون شيئاً عن تاريخهم حوالي عام ٧٠٠ ق م .

وتشمل دراسة علم الآثار مختلف المباني والأطلال والمنشآت من منازل وقصور

1- Cf ., Andrew Lang, Tales of Troy and greece (Feberreprinted 1962).

2. Cf., John pendlebury, The Archaeology of Crete Methuen 1939; S. Hood, The Minoans; Crete in The Bronze Age, London, Thames and Hundson 1971.

ومسارح ومعابد ومقابر واروقة واسوار وحمامات .. الخ ، وكل ما يعثر عليه في هذه المباني من تماثيل وصور ولوان وانوات ، ولذلك فانه يدخل في مجال هذه الدراسة فنون العمارة والنحت والتصوير والفخار ، وقد كان علم الآثار هو الدراسة التي تفرغت عنها دراسات عديدة متخصصة مثل دراسة النقوش ودراسة المسكوكات ، وفي هاتين الدراستين يعتمد الباحث علي مايعده علم الآثار الاغريقية حتي وان خلت من الكتابة ، فتعتبر مصدر لا غنى عنه في دراسة الحضارة الاغريقية ، فهي تمدنا بمعلومات قيمة عن الفن والديانة والحياة الاقتصادية والاجتماعية الاغريقية ، بل وتعتبر ايضا مصدرا تاريخيا له قيمته في احيان كثيرة ، حين تلقي أضواء علي احداث عسكرية او توضح نظما سياسية .

وانضرب مثلا بتلك النقوش البارزة علي اقريز معبد البارثينون القائم علي الاكروبول بمدينة أثينا ، وهي نقوش تصور موكب الاحتفال الفيني الذي كان يقام تكريما لالهة أثينا راعية المدينة والذي يعرف باحتفال (Panathenaea)^(١) .

ولقد حدث تطور كبير في علم الآثار ، التي كانت تعتمد قديما علي الحفر والتنقيب بالوسائل البدائية واليدوية ، وما يترتب عليها من آثار سلبية في كثير من الاحيان ، حيث كانت تحدث كثيرا من التلفيات وكسر الكثير منها في عمليات الحفر البدائية علي ايدي العمال ، ومن ثم فقد اصبح علم دراسة الآثار له تقنياته الحديثة من حيث الكشف والتنقيب ، فدخلت الاجهزة الحديثة في الكشف عن طريق الأشعة الكونية واجهزة الرسم الهندسي للمساقط الأفقية والرأسية وتحديد ابعاد الاثر من التنقيب ، باستخدام الكمبيوتر .. وهذا إلي جانب تطور وسائل الترميم واستخدام الأشعة تحت الحمراء ولفوق البنفسجية^(٢) . مما جعل علم دراسة الآثار له أهميته العلمية في الوصول إلى أكبر قدر ممكن من النتائج والمعلومات التاريخية الدقيقة . ويجب أن لا نغفل هنا أن

(١) راجع : عبد اللطيف احمد علي (التاريخ اليوناني) بيروت ١٩٧٦م . ص / ٦١ ،

كذلك راجع Cf., K. Peters, Studien Zu den panathenaeischen: preisamphoren (1942); L. Deubner, Attische Faste 2 1959.

2) Cf., M. J. Aitken, Physics and Archaeology, Oxford University press, Oxford 1974.

دراسة الفخار باعتباره جزء من دراسة علم الآثار كانت له أهمية من جهة أخرى باعتبار أن الأنية الفخارية أول مؤشر إلى تاريخ أي موقع أثري ، لأن الفخار استخدم قبل استخدام النقود .

٢) علم دراسة النقوش : (Epigraphy)

والنقوش هي ثاني المصادر الوثائقية بعد الآثار ، وهي ملموسة قاطعة في الحدث التاريخي ، وهي تنقسم إلى قسمين :

١ - نقوش بارزة ب - نقوش غائرة.

وتشمل كل الرسومات والكتابات المدونة علي مواد صلبة كالصخر أو الرخام أو المعادن خاصة البرونز أو الخشب أو الصلصال ، سواء كانت هذه الكتابات محفورة علي اطلال مبان أو جذاذات كانت مطمورة في باطن الأرض وأخرجها علماء الآثار ، ولا يستثنى من ذلك إلا الكتابات المدونة علي شقائق الفخار (الاستراكا) التي تلحق دراستها بقرع آخر غير علم النقوش ، وأيس لدينا من النقوش الأغريقية إلا القليل مما يرجع تاريخه إلي ما قبل وقوع الحرب الفارسية بين الإغريق والفرس (عند صدر القرن الخامس قبل الميلاد) .

أما نقوش فترة النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد وخاصة فيما يتعلق بمدينة أثينا ، فالنقوش متعددة ، وعلي جانب كبير من الأهمية ، أما القرن الرابع قبل الميلاد فنقوشه قليلة فيما عدا الربع الأخير منه ، حيث تتوافر لدي الباحث في عصر امبراطورية الاسكندر وممالك خلفائه نقوش متعددة^(١) ثم يزداد عدد النقوش المتعلقة ببقية مراحل التاريخ الإغريقي اللاحقة بصورة واضحة .

ويلاحظ أن النقوش الأغريقية مبشرة بين عدة متاحف في برلين وباريس ومكتبة المتحف البريطانية (بلندن) ومتحف الاكروبول في أثينا وفي المتحف اليوناني الروماني بالاسكندرية ودار الآثار المصرية بالقاهرة ، وهذا إلي جانب مجموعات احتفظ بها في

(١) إبراهيم نصفي (تاريخ مصر في مصر البطلمية) القاهرة ١٩٨١ - الطبعة الخامسة - الجزء الرابع ص ٣٥ وما بعدها .

الأماكن التي عثر عليها كمجموعات اليوسس (Eleusis) ودلفي (Delphi) وأولبيا (Olympia) (راجع بيليجرافية النقوش ، (Epigraphy) :

- Arvanitopolos A. S., Epigraphy, Athena-vol I. 1937, vol II 1939.

- Bradeen D. W. McGregor M. F., Studies in Fifth Cantry Attic Epigraphy, Oklahoma 1973.

- Chabert S., Histoire Sommaire des etudes depigraphie grecque, paris 1906.

- Hondius, Supplementum Epieraphicum Graecum, Leyden, 1923-38.

- Klaffenbach G., Griechische Epigraphik, Gottingen 1957, 1966.

- Larfeld w., Griechische Epigraphik Munchen 1914.

- Meritt B. D., Epigraphical Studies in Greece, Athyna 1969.

- Midhel, Recueil des inserptions grecques, Bruxelles, 1900.

- Pfuhl G., Das Studium der griechischen Epigraphik. Eine Einfuhrung, Darmstadt 1977.

- Robert L., Epigraphie, L. Histoire et ses methodes (Encyclopedie de la pleiade) 1961.

- Woodhead A. G., The Study of Greek Inscrions, Cambridge 1959 (1967).

ولقد ساهم العلماء في محاولة وضع أسس وقواعد لعلم دراسة النقوش (inscription) لفترات طويلة تتناولها علماء نابهن قدموا الكثير لك رموز هذه النقوش - بصورة أصبحت مقننة ومدروسة .

- راجع بيليجرافية دراسة النقوش :

Buck. C. D., The Greek Dialects: Grammar, Selected Inscriptions Glossary, Chicago 1955.

Hauser K. H., Grammatik der griechischen inschriften lykiens, Basal 1916.

Kretechmer P., Die griechischen Vaseninschriften, ihrer, Sprache nach untersucht, Gutersloh 1984.

Meiggs R. and Lewis D., A Selection of Greek Historical Inscriptions to the end of the Fifth century B. C. Oxford 1969. N. Tod, A Selection of Greek Historical Inscriptions, Oxford 1948 (1950).

Meisternans K., Grammatik der attischen Inschriften, by E. Schwyzer, Berlin 1900.

Rusch, E., Grammatik der delphischen Inschriften, Berlin 1914 Schweizer E., Grammatik der pergamenischen Inschriften, Berlin 1898.

Schwyzter E. Dialectorum Graecorum exempla epigraphica potiora Leipzig 1923.

Solmsen F. and Frankel E., Inscriptions Graecae ad illustrandas dialectos, Lipsiae 1930 (1966).

ومنذ العصور القديمة كانت النقوش لها اهميتها بالنسبة للكثير من المؤرخين وكذلك في عصر النهضة بأوروبا وتطورها ، فقد اهتم عدد كبير من العلماء بدراسة النقوش الاغريقية واللاتينية ، ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي بدأ يفرد هذا الحقل كثير من العلماء المحدثين وخاصة اللذان الذين مكفوا على دراسة النقوش وجمعها وتصنيفها وظهرت كثير من المجموعات للنقوش الاغريقية ، (راجع) :

- C. I. G., corpus Inscriptionum Graecarum, Berlin 1825-1877.

- I. G., Inscriptiones Graecae.

- S. I. G., Sylloge Inscriptionum, Leipszing 1915-1924.

- O. G. I. S., Orientis Graeciae Inscriptiones Selectae.

هذا وقد تتابعت تباعا اعمال الباحثين في هذا الحقل من الدراسات القديمة وتوالى المجلات العلمية تظهر وتتجني هذه الاعمال وتعمل على نشرها . (راجع بيليغرافية الحوايات ، والمجلات العلمية لدراسة النقوش) :

Annual of the British School of Athens, London 1985.

Bulletin epigraphique, paris 1938/39.

Chiron: Mitteilungen der Kommission für alte Geschichte und Epigraphik des Deutschen Archaeologischen Instituts, München 1971.

Hellenica: Recueil D. epigraphie de numismatique et d'antiquites grecques by L. Robert, paris 1940 (1946).

Epigraphica: Rivista italiana di Epigrafia, Milion 1939.

Hesperia: Journal of the American School of Classical.

Studies at Athens, Cambridge (Mass.) and Beltimore 1932.

Etudes d epigraphie et d historie grecque by M. Holleaux and L. robert. Paris 1938-1957.

Journal of Hellenic Studies, London 1880.

Journal des Savants, Paris 1817.

Kadmos Zeitschrift Fur Vor-und frubgriechische Epigraphik, Berlin NS 1903.

Mireilungen des deutschen archaologischen Intituts (Athenische Abt.) Berlin 1876.

Revue des Etudes Grecques, paris 1888.

Zeitschrift fur papyrologie und Epigraphik, Bonn 1967.

ووجب أن تنوه إلي أن النقوش التي بين أيدينا حالياً تتراوح في الطول ما بين عبارة قصيرة علي شاهد من شواهد القبور وبين نقش مطول ، مثل النقش الذي عثر عليه في بلدة « جورتين Gortyn »^(١) الواقعة في جنوبي جزيرة كريت ، والذي يتألف من اثني عشر عموداً يحتوي كل منها علي خمسين سطراً ، ومساواة أكانت النقوش قصيرة أم مطولة فهي ذات قيمة كبرى ليس للمؤرخ فحسب ، بل لدارسي اللهجات الاغريقية واللغويات والصوتيات وتطور رسم الابجدية الاغريقية وشكل حروف الهجاء ودارسي الديانة الاغريقية من حيث شعائرها وطقوسها ونجرات آلهتها ، ومن حيث تأسيس المعابد وادارتها وتمويلها ونظام الكهنة وغيرهم من الموظفين الدينيين ونظام الجمعيات ، وكذلك لدارسي الأدب الاغريقي حيث تدمج النقوش بآلاف الآيات من الأشعار الدينية ومرثيات القبور ويعد لا يحصى من القطع النثرية القصيرة ومجالات عن

1) Cf., Ehbrenbery, The Greek State (1960); R. F. Willets (ed.), The Law Code of Gortyn 1967.

المسابقات التي تجري بين كتاب المسرح واسماء الفائزين في هذه المسابقات (من مخطوطات النقوش الاغريقية راجع البليوجرافية) :

Colloques internationaux du Centre National de la Recherche Scientifique, La paleographie grecque et byzantine, paris 1977.

Dain A., Les manuscrits, paris 1975.

Devreesse R., Introduction a l'etude des manuscrits grecs, paris 1954.

Fevrier J. G., Histoire de l'écriture, paris 1948.

Gardthausen ~V., Griechische palaeographie, 2 Vls Leipzig 1911-1913.

Van Groningen B. A., Short Manual of Greek palaeography Leyden 1963.

Maas E., "Observationes palaeographicae," Melanges Draux (paris 1884), 749-677.

Mioni E., Introduzione alla palaeografia Greca, padova 1973.

De Montfaucon B., paleographia Graeca, paris 1908.

Norsa M., La scrittura letteraria greca dal secolo IV a. c. all VII d. c., Firenze 1939.

proctor R., The printing of Greek in the fifteenth century, Oxford 1990.

Reynolds L. D., Wilson N. G., Scribes and Scholars: A Guide to the Transmission of Greek and Latin literature, Oxford 1974.

اما بالنسبة إلى المذرخ ، فالتقوش أكثر ما تكون له قيمة ، خاصة تلك التقوش الرسمية والمتعلقة بالحكام وأعمالهم ، أو بالنول ونظامها وقوانينها وتخرج تحت هذه التقوش العامة عدة أنواع منها :

١ - السجلات التاريخية :

وهي التقوش التي تتناول بطولات وأحداث تاريخية واقعة ، ولا ادل علي ذلك من النقش المعروف باسم (نقش انقرة) Monumentum Ancyranum الذي عثر

عليه في أسيا الصغرى ، وهو عبارة عن نقش لاتيني مع الترجمة اليونانية عثر عليه عام ١٥٥٥م في انقره (انجورا) بتركيا حاليا ، ولقد نقل نقلا علميا صحيحاً عام ١٨٦١م ، وبمسودة ادق في عام ١٨٨١م حيث نشره العالم « مومسن Mommsen » (١) عام ١٨٨٣م ويحتوي هذا النقش على الأعمال الجليلة التي قام بإنجازها الامبراطور اغسطس أول اباطرة روما (٢) .

ولقد بلغ من أهمية هذا النقش أن أطلق عليه العالم الالماني (Mommsen) (٣) اسم غرة النقوش اللاتينية :

“Titulus inter Latins Primarius”.

كذلك هناك كثير من النقوش الهامة التي اضاعت الضوء لكثير من الباحثين في وضع ملامح التاريخ الاغريقي مثل النقش المعروف باسم سجل « باروس » (٤) ، (الرخامي) الذي عثر عليه في جزيرة (باروس) لحدى جزر مجموعة « الكيكلاديس » في بحر ايجي ، والنقش عبارة عن تسجيل لاحداث التاريخ الاغريقي مرتباً منذ عهد ملك اثينا الاسطوري Ceerops حتى عهد حاكمها Diogenes اي حتى عام ٢٦٤ / ٢٦٢ قبل الميلاد ، ولا يعرف من كان كاتب هذا النقش الذي يزعم انه استمد معلوماته من كل أنواع الوثائق والتواريخ .

ب - قرارات مجالس التشريع والحكام :

وهي عبارة عن قوانين تشريعية وإدارية اصدرتها مختلف المدن الاغريقية ، وأهمها القوانين الخاصة بمدينة اثينا علي وجه الدقة دون غيرها نظرا لعدد الكبير الذي وصلنا منها ، ومن ناحية اخرى فقد كانت الوثيقة تدرج بسنة الارخون المدني وهو ارفع

1) Cf., W. M. Ramsay and A. V. Premertien, Monumentum Antiochenum, Klio, Beiheft 19 (1940).; H. Bardon, Les Empereurs et les lettres latines (1940).

2) Cf., J. D. Newby, Numismatic Commentary on the Res Gestae of Augustus (U. S. A. 1938).

3) Editions and Commentaries. By Mommsen (2nd. ed. 1883).

4) Marmor Parium, See. I. G., XII, 5.

الحكام منزلة في أثينا خلال هذه الفترة ، وتذكر أيضا اليوم من الشهر وما إذا كان القرار مصدقا عليه من مجلس الشوري ، أو الجمعية الشعبية أو منهما معا ، ثم تذكر اسباب صدور القرار ثم يأتي القرار نفسه بعد ذلك .

ج - القوانين والتنظيمات : -

ومن أمثلة هذه النقوش ذلك النقش المطول الذي يتضمن قوانين مدينة « جورتين الكريتية » (Gortyn)^(١) فيما يخص الجانب المدني بوجه خاص من وراثة وتبني ورهونات وكفالات .. الخ ، ولكنه يصوي بعض الحقائق عن القانون العام ، وهناك مجموعات شائعة من النقوش تتضمن الإجراءات التي كانت تتخذها مختلف المدن الاغريقية لضمان حقوق مواطنيها الذين كانوا يخرجون منها للقيام بإنشاء مستعمرات جديدة ، ومن هذه النقوش نقش علي البرونز يسجل بالتفصيل إجراءات من هذا القبيل اتخذتها مدينة (لوكريس Locris)^(٢) عندما قام بعض مواطنيها بإنشاء مستعمرة في « تويكتوس » ، ويلقي نقش آخر الضوء علي ظروف استعمار أثينا لجزيرة « سلاميس » في القرن السادس قبل الميلاد.

د - قوائم الضرائب : -

وتلك مجموعة من السجلات علي جانب كبير من الأهمية بالنسبة إلي تاريخ منتصف القرن الخامس قبل الميلاد في بلاد الاغريق ، وهي سجل الانصبية المالية التي كانت أثينا تتلقاها من حلفائها من المدن الاغريقية التي اشتركت معها في حلف « ديلوس » أو بالأحرى التي خضعت لزعامتها في هذا الحلف ، وتعرف هذه السجلات بقوائم الضرائب الاتيكية ، وهي تعتبر الأساس في دراسة النظم المالية في أثينا في القرن الخامس قبل الميلاد .. كما انها تلقي كثيرا من الضوء علي تطور علاقات أثينا

1) Code of Gortyn, Cf., Ri., F. Willets (ed), The Law Code of Gortyn (1967); J. Kohler and E. Ziebarthe, Das Stadrecht von Gortyn (1912).

2) Cf., Pauly-Wessowa-Kroll, G. L. I., 2. 339 ff., for Eastern Locris, and L. Lerat, Les Locriens de L'ouest (1952), for Western Locris.

بحلفاتها علي فترات مختلفة .

هـ - نصوص المعاهدات وهيئات التحكيم والعلاقات الدولية :

وقد وصلت اليها مجموعة كبيرة من النقوش تسجل المعاهدات وغيرها من الاتفاقات ذات الطابع الدولي بين مختلف المدن الاغريقية ، وكانت نصوص هذه المعاهدات تنقش علي الحجر أو البرونز وتقام في الأماكن العامة في المدن المتعاهدة ، أو في المراكز الدينية العامة في بلاد الاغريق مثل اولبيا وبلفي .

ومن هذه المعاهدات مثلاً المعاهدة الموقعة بين مدن اثينا و « مانتينا » و « ارجوس » وهي التي تناولها المؤرخ « ثوكيديديز » وقد أشرنا إلي هذه المعاهدة بالذات لنين بالمناسبة نقطة تتعلق بأهمية النقوش وهي أن العثور علي النقش الذي يتضمن المعاهدة المذكورة قد صحح مضمون هذه المعاهدة علي نحو ما جاء عند « ثوكيديديز »^(١) .

وشمة نقوش عن هيئات التحكيم التي كانت تقولي فض النزاع بين مدينتين متنازعتين ، وأخرى تصور نظام « البروكسينيا » وهو نظام يشبه في عصرنا الحديث نظام القنصليات ، التي ترعى مصالح دولة ما وتيسر إقامة رعاياها في دولة أخرى .

تلك أمثلة للنقوش الرسمية أو العامة ، يضاف إليها أمثلة أخرى كالحسابات العامة ، وتوائم الخزنة وتقصيلات الاتفاق علي المنشآت العامة والاحجار التي تبين الحدود الرسمية للمدن الاغريقية ، ثم يضاف إلي هذه النقوش الرسمية عدد كبير من المراثيات القصيرة المنونة علي شواهد قبور اشخاص لعبوا ادواراً سياسية أو عسكرية ذكرتها لهم المؤلفات الادبية ، ولا يفوتنا هنا أن ننوه الي أن كثير من النقوش الاغريقية قد وجدت بصور عديدة أيضاً في كثير من ممالك خلفاء الاسكندر وخاصة في مصر وسوريا ، من أشهرها النص الاغريقي^(٢) لقرار حجر رشيد الذي يرجع إلي عام ١٩٦ ق م .

1) Cf., J. H. Finley, Thucydides (1947); Oxford Class. Dict., pp. 1076 ff.

2) Diff., O. G. I. S., 90.

(٣) علم دراسة البردي :

وهو مصدر من المصادر الوثائقية الهامة ، وهو مصدر ملموس وقاطع الجزم في الحدث التاريخي .

كما انه يعتبر من أهم الوثائق التي تصور الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والبردي في حد ذاته نبات كان ينمو وسط احراش الدلتا بمصر ، وفي بعض جهات النيم ، وقد عرفت مصر الفرعونية صناعة الورق من اللباب الازج الموجود في ساق هذه النباتات المثثة منذ أيام الدولة القديمة ، ولما كانت مصر قد احتكرت صناعة هذه الأوراق ، فان طقسها الجاف من ناحية أخرى قد اتاح للغائف البردي المطمورة في أرضها فرصة النجاة من الابل والتلف ، فليس عجيبي أن نكتشف الغالبية العظمى من الأوراق البردية في مصر ، خلال العصر البطلمي والروماني .

وفي مضممار علم دراسة البردي ، فقد ظهر في هذا المجال اساتذة نابهن قدموا الكثير لهذا الحقل ، وبذلوا العطاء بسخاء ، ولازالوا يبذلون حتي أصبحت هذه الدراسات لها صفة العالمية بين الباحثين من جميع أقطار العالم (راجع بيليوجرافية دراسي البردي عالميا) .

Aspania:

S. Bartina, "Filologia espanola Y papirologia. La palabra zanca en los papiros," Stud. Pap. 4 (1965), 99-102.

Egypt:

Aly Zaki, "Egypt's Contribution towards the promotion of papyrological Studies, Proc. IX Intern. Conger. Pap. (oslo 1958) 328-223.

England:

R. de Rustafjaell, The Light of Egypt. London 1909.

A. S. Hunt, Papyri and papyrology, J. E. A. 1 (1914), 81-92.

B. P. Grenfell, The Present Position of papyrology, Bull.

J. Ryl. Libr. 6 (1921), 1-21.

A. S. Hunt, Twenty five years of papyrology, J. E. A. 8 (1922), 121-128.

papyrology in England, Chr. Eg. 6 (1931), 396-397.

Hl. I. Bell, papyrology in England, Chr. Eg. 7 (1932), 143-136.

British ppapyrology During the war, Aegyptus 25 (1945), 3-10.

P. J. parsons, papyrology in the United Kingdom, Stud. Pap. 15 (1976), 95-102.

France-Belgium:

J. Bingen, Le papyrologie en France, aux pays-Bas et en Belgigue (1969-1974), 9-24.

Germany:

L. wenger, Vorbericht Uber die Munchener Byzantinischen papyri, Munchen 1911.

W. Schubart, Agyptische Abteilung (Papyrussammlung), Koniglichen Kunstammlungen 35 (1913).

F. Bilabel, Neue Heidelberger Arbeiten zur Forderung der papyrologischen studien, Chrr. Eg. 6 (1931), 420-428.

L. Wenger, Mitteilung uber den stand Muchener papyrussammliun-gen, Cur. Eg. 7 (1932), 335-348.

L. Koenen, Greek papyrology in the Federal Republic of Germany, Stud. Pap. 15 (1976), 39-50.

K. Tren, Die papyrologische Forschung in der DDR, Stud. P. P. 15 (1976), 103-108.

Greece:

G. K. Gardika, The papyrology in Greek, Chr. Eg., 9 (1931), 432-434.

B. G. Mandilaras, Papyrological Stud. in Greece, proc, XVI Intern. Congr. Pap. (New York 1980).

Tialia:

N. Terzachi, Lo Stato attuale della papirologia in Italia, Chr. Eg. 6 (1931), 370-374.

A. Calderini, L. Opera della Scuola di Papirologia di Milano nelle sue derettive nei suoi propositi, Chr. Eg. 6 (1931), 375-382.

V. Bartoletti, *La Papirologia in Italia*, Atene e Roma 4 (1954), 1-20.

E. Cantarella, *Papirologia a Milano*, Labeo 12 (1966), 283-288.

Pouland:

S. Witkowsky, *De papyrologia in polonia*, Chr. Eg. 6 (1931), 416-419.

G. Von Manteuffel, *Vorläufiger Bericht aus der werschauer papyrussammlung*, Eos 34 (1932-33), 195-204.

J. Modrzejewski, *Polish papyrology in the Years 1945-1955*, warsaw 1955.

Russia:

G. Zereteli, *La papyrologie grecque en Russie*, Chr. Eg. 6 (1931), 460-463.

J. Falenciak, *Survey of Soviet Juristic papyrology 1946-1948*, J.J.P. 3 (1949), 195-197.

Scandinavian Countries:

L. Amundsen, *papyri and papyrology in the Scandinavian Countries*, Chr. Eg. 7 (1932), 324-331.

Swiss:

V. Martin, *La papyrologie en Suisse*, Chr. Eg. 6 (1931), 429-431.

Tshechoslovakia:

E. Weiss, *Die Papyrusforschung in der Tschechoslowakei*, Chr. Eg. 6 (1931), 343-344.

ويبدو أن دراسي الحضارة الاغريقية مدينون للبرديات التي اكتشفت في مصر بحفظ جانب مهم من تراث هذه الحضارة الفكري والادبي ، ويكفي أن نذكر في هذا الصدد أن البحث الوحيد لدينا الآن من جملة بحوث الفيلسوف الاغريقي الا شهر « ارسطو » والبالغ عددها مائة وثمانية وخمسين بحثا قد عثر عليه في مصر ١٨٩٠م وهو البحث المعروف باسم « دستور الاثينيين » ، كما تذكر تلك البردية التي عثر عليها في البهنسا بمحافظة المنيا بصعيد مصر « لوكسرينفوس قديما » ، فقد رأي بعض المؤرخين انها تتضمن جزء من التاريخ الذي كتبه المؤرخ الاغريقي « ثيديومبوس » والذي

كان مفقودا معظمه فيما عدا بعض الشذرات ، كذلك عثر في مصر علي لفائف بردية مطولة تضم مؤلفات لشاعر (الملهاة) التراجميدا العظيم « سوفوكليس » والشاعر الفثاني « مئندروس » وغيرهما .

أهمية البردي كمصدر وثائقي :

لا شك أن البردي يعتبر من أهم المصادر القديمة اذا ما قيس بباقي المصادر الأخرى الوثائقية أو الأدبية ، فإن المادة الغزيرة التي كانت تكون علي لفائف البردي كانت وافرة الغزارة في مادتها العلمية اذا قيست الي باقي المصادر الأخرى خاصة أن ظروف الكتابة علي البردي كانت من السهولة والوضوح الذي كان يمكن معه عرض أية مسائل أو مشاكل ، أو مواضيع معينة في شتى مراحل الحياة العامة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى أن المساحة الكبيرة التي يدون عليها علي ورقة البردي كانت تسمح بعرض جميع أو معظم جوانب أي موضوع بصورة شبه كاملة ، وهذا ما يتعذر بالنسبة لباقي المصادر الوثائقية لصغر حجمها أو لصعوبة الكتابة عليها ، هذا إذا ما استبعدنا النقوش كمصدر أساسي كذلك .

ومن ثمه فإن اهتمام العلماء في كيفية اعداد ودراسة ونشر هذه البرديات استدعت الكثير من الجهد والعمل المتواصل النجوب من أجل نشر بردية أو عرض عام لمجموعة من البرديات .

ولا يفوتنا أن نقوه أن البردي كان مصدرا وثائقيا هاما في مجال العلوم المختلفة والتي كانت مادة غزيرة امتتنا بكثير من صور الحضارة المختلفة ، ففي مجال :

الآثار : (Archaeology)

امتنا البردي بكثير من المعلومات من آثار قديمة كانت قائمة واندثرت بحيث انه لم يبق منها إلا ماورد ذكره في المصادر البردية (راجع) :

A. Calderini, La papyrologia in servizio dell' archeologia cristiana, Atti IV Congr. Intern. Archeol. Crist. II (1948), 347-352.

الدبلوماسية : (Diplomatic Science)

وقد امدنا البردي بكثير من صور الاساليب الدبلوماسية التي لجأت اليها الدول لتحقيق اهدافها ، ومن ثم فان البردي يعتبر مصدرا وثائقيا هاما في هذا المجال ،
(راجع) :

E. J. Bickerman, papyri and Diplomatic Science, Atti XI Congr. Intern. Pap. (milano 1966), 596.

الديانة : (Religion)

ويعكس البردي صورة عديدة لاختلاف جوانب الحياة الدينية وتطورها علي مر السنين ، ولذلك لا يمكن المبالغة في اهمية الوثائق البردية لدراسة علم الديانات .
(راجع) :

S. Eitrem Ans papyrologie und: Religions-Geschichte, Die magischen papyn, Muchener Geitrage zur prpyrusforschung und antiken Rechtsgeschichte, 19 Heft, Munchen 1934, P. P243-263.

W. Derouaux, Limerature chreienne anrique et papyrologie, Niurv. Rev. Theol. (1935), 810-843.

الطب : (Medecine)

والبردي الفضل الكامل في القاء اضواء ساطعة علي علوم الطب في العصور القديمة ، ومدى ما وصل اليه القدامي من تقدم في هذا المجال ولا شك ان ما قدمه البردي من معلومات قيمة في هذا المجال ، افاد فائدة كبرى في معرفة تطور علوم الطب بصورها المختلفة ، (راجع) .

V. Gazza, prescrizioni mediche nei papiri dell Egitto greco romano, Aegyptus 35 (1955), 86-110 and 36-(1956), 73-114.

E. Bonswinkel, Lammedecine et les medecins dans les papyrus grecs, Eos 48 (1956), 181-190.

Claire preaux, Les prescriptions medicales des ostraca grecs de la Bibliotheque Bodleenne, Chr. Eg. 31 (1956), 135-148.

Claire Gorteman, *Medecins de cour dans l'Egypte du III^e siècle avant J. C.*, *Chr. Eg.* 32 (1957) 313-336.

J. R/ Harris, *Medicine, The legacy of Egypt*, Oxford 1971- 2. P. P. 112-1378.

التاريخ : (History)

ولا جدال في أن البردي من أهم المصادر الوثائقية لمادة التاريخ بفروعه المختلفة في السياسة والاقتصاد والاجتماع ، ولا في أن البردي حجر الزاوية لمادة التاريخ عبر العصور المختلفة التي استخدمته . (راجع) :

F. Bilabel, *Die Kleineren Historikerfragmente auf papyrus*, Bonn 1922.

F. Jacoby, *Die Fragmente der griechischen Historiker* (F. G. H.) Berlin-Leiden 1923.

P. Jouguet, *L. historie politique et la papyrologie*, Munchener, 19 Heft, Munchen 1934 P. P. 62. 101.

H. A. Musurillo, *Acta Alexandrinorum*, Oxford 1954 and *lipsiae* (Bibliotheca Teubneriana), 1961.

A. Calderini Kai R. Calderini, *De papyris ad historiarum scriptores pertinentibus nuper repertis*, *proc. IX intern. Conger. Pap.* (oslo 1958), 139-151.

R. Cavenaile, *L. apport de la papyrologie a l'enseignement renove de l'histoire*, *Cachier de elio* (Bruxelles) 5 (196), 18-23.

الرياضيات :

ولقد قدم لنا البردي صورة صادقة وعلومسة لعلم الرياضيات وعلم الفلك والجغرافيا واعدنا بكثير من المعلومات عن معرفة الحساب والمقاييس الرياضية ومدى ما وصل اليه القدامي من ازدهار حضاري في هذا المجال ، وما كانوا يتمتعون به من معرفة الفلك وجغرافية الأرض والبحار ، (راجع) :

. Nengebauer, *The Exact Sciannes in Antiquity*, providence 1957.

Astronomical papyri ostraca: Bibliographical Notes, *proc. Amer. philos Soc.* 106 (1962), 389-391. 108 (1964), 57-72.

H. G. Gundel, *Weltbild und Astrologie in den griechischen Zauberpapyri*, *Munchener Beitrage zur papyrusforschung und antiken Rechtsgeschichte*, 53. Hft, Munchen 1968.

B. Bayaval, *Sur quelques exercices d'arithmetique et de geometrie* Chr. Eg. 52 (1977), 311-315.

G. J. Toomer *Mathematics and Astronomy, The legacy of Egypt*, Oxford 1971-2.

القانون :

رقد لنا البردي صوراً عديدة من قوانين الشعوب التي حفظت وسمطرت على صفحات بصورة كاملة وامنتنا بمراحل تطور دستورية القوانين القديمة ومدى امامها بكثير من جوانب تخصصات القانون المختلفة ، (راجع) :

P. Cillinet, *Le papyrologie et l'histoire due droit*, *Munchener Beitrage zur papyrusforschung and antiken rechtsgeschichte*, 19 Hft, Munchen 1934. P. P. 186-232.

P. F. Ghrard, *Textes du droit romain*, paris 1937-6.

R. Taubenschlag, *The Law of Greco-Roman Egypt in the light of the papyri*, New Yirk 1944.

V. Aranzio-Ruiz, *Diritto romano e Papirologia giuridica*, *Doxa* 1 (1948), 97-116 and 193-263.

L. Amundsen *Administration of Justice, Act, Congr. Madv.*

Copenhagen 1 (1958), 251-266.

H. J. Wolff, *Das Recht der griechischen papyri Agyptens in der zeit der ptolemaeer und des prinzipats*, Munchen 1978.

٤) علم دراسة النقود والمسكوكات : (Numismatics)

عرف العالم نظام النقود للمرة الأولى في القرن الثامن قبل الميلاد ، ويذكر المؤرخين القدامى أن أهل ليديا (Lydia) في آسيا الصغرى كانوا أول من سك العملة .

1) Cf., *Chronika*, Athen, 1972. *Numismatic Chronicle*, London 1838; *Numismatic Notes and Monographs*, New York 1920; *Numismatische zeitschrift*, Wien 1969; *zeitschrift fur Numismatik*, Berlin 1874.

وقد ضربت النقود (الليدية) الاولى من الالكتوروم ، وهو من الخليط الطبيعي لمعدني الذهب والفضة ، غير أنه يبدو من فحص هذه النقود الباكورة انها لم تكن منتظمة في شكلها او في الاختتام التي عليها وان وزنها غير ثابت ، مما يشير الي أنها كانت اصدارات خاصة وايست رسمية ، أما النقود الاولى التي صدرت في « ليديا » فهي تلك التي سكتها ملك « كرويسوس » (Croesus) (٥٦٠ - ٥٤٦ ق . م) من الذهب الخالص والفضة الخالصة ، كلها متماثلة في الحجم متحدة في الخاتم المضروب عليها ، وهو عبارة عن صورة رأس أسد وثور متقابلين علي وجه العملة وعلي ظهرها علامة غير مصددة ناتجة عن طرق قطعة العملة علي السندان .

وقد بدأت المدن الاغريقية في البلقان في اصدار العملة منذ القرن السابع قبل الميلاد ، وكانت جزيرة « ايجينا » سابقة في هذا المضمار ، وتبعتها مدينة كورنثة بعد عام ٦٥٠ ق . م ، ثم مدينة « خالكيس » في جزيرة يويويا ٦٢٥ ق . م تقريبا ، وحتى نهاية القرن السابع قبل الميلاد كانت اكثر العملات المتداولة في التبادل التجاري في بلاد الاغريق تضرب في هذه المراكز الثلاث (ايجينا ، وكورنثة ، وخالكيس) .

ومنذ القرن السادس قبل الميلاد شاع استخدام النقود في أغراض محلية وبدأت مدن كثيرة كاثينا تصدر وحدات نقدية صغيرة لاستخدامها في تجارة التجزئة وتعددت العملات الاغريقية من حيث قيمتها النوعية ومعادنها من ذهب أو فضة أو برونز أو نحاس .

ودراسة العملة والمسكوكات الاغريقية ذات أهمية كبرى من حيث الضوء الذي تلقيه علي الديانة والاساطير ، كما أن الصور المضروبة علي النقود مهمة في دراسة تطور الفن الاغريقي ، باعتبار ان النقود مواد مؤرخة يمكن ترتيبها ، في معظمها ، ترتيبا زمنيا ، كذلك تنفيد النقود الاغريقية في مجال التاريخ الاقتصادي - فدراسة نوع العملة في تقدير مدي الرخاء الاقتصادي او التدهور في مكان ما في فترة ما وفقا لزيادة قيمة العملة او نقصها ، كما أن الرسوم والكتابات المضروبة علي النقود كثيرا ما تكون لها دلالات بعينها تعين علي تفهم احداث سياسية .

وقد حفظت لنا النقود مجموعة من الصور الشخصية للملوك والحكام وهذه الصور مفيدة في إبراز ملامح شخصيات من أسدروها ، ولأسيما ، إذا قورنت بما ذكرته المصادر الأدبية من خصالهم ، كذلك يفيد المؤرخ أن يدخل في اعتباره أماكن العثور على النقود الأفريقية لأن هذا يشير إلى مجال تداولها في العالم القديم ، ويمكن أن يستنبط منه امتداد نفوذ مدينة أو دولة ، وإن لم يكن من المحتم أن يكون هذا النقود نفوذ سياسيا .

٥ - علم دراسة الشقاقات (الأوستراكا) : Ostraka .

علم دراسة الشقاقات من العلوم الوثائقية الحديثة والتي كان من المتعذر دراستها سابقا وذلك لعدم معرفتها أو حتى الاهتمام بها ، وتعتبر دراسة الشقاقات من الأهمية - خاصة أنها تعتبر من المصادر الوثائقية الهامة التي نستطيع أن نستقي من خلالها معلوماتنا التاريخية .

ومما يجدر بالملاحظة أنه في بلاد الأغريق كانت الشقاقات لا تستخدم عادة للكتابة عليها ، إلا في أثينا حيث كانت تستخدم للدلاء بالصوت في الجمعية الشعبية ، وأما في مصر البطلمية فانه منذ لوائل القرن الثالث قبل الميلاد بدأ استخدام الشقاقات لتحرير ايصالات سداده الضرائب وبعد ذلك أصبحت الشقاقات تستخدم في تسجيل القوانين ومختلف أنواع القوائم ، وإزاء كثرة الشقاقات وسهولة الحصول عليها شاع استخدامها في كتابة مختلف أنواع الايصالات وتحرير الخطابات ، وكان تلاميذ المدارس يستخدمونها بكثرة في التدريب على الكتابة وعلى مختلف التمارين المدرسية ، وقد عثر على كميات هائلة من الشقاقات في منطقة « طيبة » وعلى عدد غير قليل من « الفتتين » و « قفط » وعلى بعضها في « لوكسيرونخوس » و « دنرة » ، وأكثر الشقاقات التي عثر عليها في الفيوم ترجع إلى العصر الروماني باستثناء مجموعة بطلمية كبيرة عثر عليها في « فيلادلفيا » ، وإزاء اختلاف جنسيات الباحثين الذين عثروا على الشقاقات ، فإننا نجد ما اليوم موزعة بين كثير من المتاحف .

وإذا كان معظم المعلومات التي أمكن استيفائها من الاوستراكا يتناول الجانب الاقتصادي^(١) ، والنظام الضريبي ، واسماء الضرائب ، ووعائها ونوعيتها^(٢) ، فإنها تلقي ضوءاً ساطعاً على الحياة الاجتماعية .

ولقد خاض حقول هذه الدراسة كثير من الباحثين الذين عكفوا على جمع وتصنيف هذه القطع المختلفة من كسر الفخار وأدرجوها في مجموعات كانت لبنة في صرح الدراسات التاريخية القديمة . (راجع بيليوجرافية مجموعات الاوستراكا) :

- O. Amst. = Ostraka in Amsterdam collections by R. S. Bagnall, P. J. Sijpesteijn, K. A. Worp, Zutphen 1976. 108 Ostraka.
- O. Bodl.= Greek Ostraka in the bodleian Library at oxford and various other collections, by J. GTTait, vols 1-2 London 1930, 1955, Third Vol, By J. Bingen and M. Wittek, London 1964.
- O. Bruss.= Ostraka aus Brussel und Berline, by P. Vierek, Berlin-Lepzig 1922. GG Ostraka (Graeco-Roman).
- O. Edfa.= Les Ostraca d'Edfa, B. I. F. A. O. 63 (1963). 37-48 by B. Boyaval. 58 Ostraka.
- O. Edlou.= Ostraka de Edfou by Institut Francais d'Archeologie orientale, Vols 1-3 cairo 1937-1950.
- O. Florida.= The Florida Ostraka by R. S. Bagnall. Greek Roman and Byzantine Monographs 7 Duke Univ; Durhan 1976.
- O. Leid. = Griechische Ostraka aus dem Rijksmuseum van oudheden in Leiden, oudheidkundige Mededelingen uit het Rijksmuseum van Oudheden to Leiden vols 44-49 (1963-1968).

1) C. f., Wilcken (U), Griechische Ostraka aus Aegypten und Nubien, Leipzig, Berlin 1899, Vols 1-2, Amsterdam 1970.

(٢) راجع - عاصم احمد حسين (الضرائب في مصر في العصر البطلمي) - رسالة

ماجستير غير منشورة (آداب عين شمس) - ١٩٧٧ .

- O. Mich. = Greek Ostraca in the University of Michigan Collection I=No. 1-699, by L. Amundsen, Ann Arbor 1935. No. 700-971= P. Mich VI 972. III in P. Mich VIII.
- O. Int. Mus. = Death and Taxes. Ostraka in the Royal Ontario Museum, I by A. E. Samuel and others, Toronto 1971. II By R. S. Bagnall and A. E. Samuel, Toronto 1976.
- O. Osl. = Ostraca Osloensia Greek Ostraca in Norwegian Collections by L. Amundsen, Oslo 1933.
- O. Prinz Joach. = Dieprinz-joachim-ostraka Griechische und demotische Beisetzungsurkunden für Ibis und Falkenmumien aus Ombos, By F. Preisigke and W. Spiegelberg, Berlin 1923.
- O. Strass. = Griechische und griechisch demotische Ostraka der Universität und Landesbibliothek zu Strassburg in Elsass, by P. Viereck with, W. Spiegelberg. Berlin 1923.
- O. Tebt. Pad. = Ostraka da Tebtynis della Università di Padova, by.
- O. Thed. = Theban Ostraca edited from the originals, Now Mainly in the Royal Ontario Museum of Archeology, Toronto, and the Bodleian Library, Oxford, By A. H. Gardiner and others, London Oxford. 1913.
- O. Wild. = Les Ostraca grecs de la collection Charles-Ed-Edwin Wilbour au Musée de Brooklyn, by Claire Freaux New York 1935-78 Ostraca.
- O. Wilck. = (W.O) Griechische ostraka aus Aegypten und Nubien, by V. Wilcken, Leipzig Berlin 1899. Vols 1-2, Amsterdam 1970.

ثانيا : المصادر الادبية

وتشمل كتابات المؤرخين والخطباء والشعراء والفلاسفة وهي مصادر ثانوية غير قاطعة أو جازمة في الحدث التاريخي ، وذلك لتأثرها بميول كاتبها وظهور النزعة الشخصية والمؤثرات النفسية وعدم الدقة مما يجعلنا نتناولها بحذر ، وهي تعتبر مكملة للمصادر الوثائقية في بناء الحدث التاريخي السليم ، وتتناول فيما يلي هذه المصادر :

١ - المؤرخون وكتاب التراجم والسير :

تأتي كتابات المؤرخين في مقدمة المصادر الادبية التي يعتمد عليها الباحثون في التاريخ الاغريقي^(١) ، ويمكن القول بان التدوين التاريخي قد بدأ في لواتل القرن السابع قبل الميلاد ، فمعد ذلك التاريخ بدأت اكثر المدن الاغريقية البارزة تحتفظ بسجلات عن الاحداث المحلية وقوائم باسماء ملوكها أو لاسماء كبار موظفيها الحاكمين عاما بعد عام وقد استخدمت هذه السجلات والقوائم فيما بعد علي ايدي المؤرخين الذين كتبوا تواريخ محلية لمدن اغريقية معينة .

علي ان الكتابة التاريخية لم تنشأ متطورة عن هذه المصادر ، بل نشأت مع صحوة العقل الاغريقي بتأثير العلم والنزعة العقلية ، ذلك أن الكتاب الذين يدعون كتاب النثر (Lagographoi) ، للتفرقة بينهم وبين شعراء الملحم ، اقتفوا اثر الفيزيائيين والجغرافيين الايونيين ، فاتجهوا الي اتخاذ موقف نقدي صارم تجاه ما يتضمنه الشعر من قصص واساطير - ومن ثمه نشأ علم التاريخ ، واعظم من نعرفهم من هؤلاء الكتاب هو « هيكاتايوس » Hecataeus^(٢) المعروف بالملطي ، نسبة إلي بلده « ميليتوس » ملطيا « اشهر المدن الاغريقية اليونانية بآسيا الصغرى » ، فالي جانب الكتاب الجغرافي المنسوب إلي « هيكاتايوس » وهو كتاب « رحلة حول العالم » ينسب اليه كتاب في التاريخ

1) Oxford Classical Dictionary Lond, 1977 P. 521ff., B. Bury The Ancient Greek Historians 1909; A. Momigliano, Studies in Historiography, 1966.

2) Cf., G. Nenci, Hecataei Milesii Fragmenta (1954); F. Jacopy, Griechische Historiker (1956). repr., from P. W., Hekataios; L. Pearson, Early Ionian Historians 1939.

بمعنوان « الانساب » جمع فيه طائفة من مآثورات العائلات القديمة وانسابها دون أي ترتيب زمني ، ولم يتبق لنا من هذا الكتاب الا شذرات قصيرة تبلغ نحو من خمسين شذرة ، وهي علي أي حال قليلة الهمية ، وممن يجرى ذكرهم كذلك من كتاب النثر « هيلانيكوس » و « اسكيلاكس » .

ومثلما كان ميلاد العلم الافريقي في القرن السادس قبل الميلاد في « ايونيا » بأسيا الصغرى علي يد « طاليس » ابي الفلاسفة الاغريق جميعا ، كان ميلاد التاريخ العلمي علي يد « هيرودوت » « الهاليكارناسي »^(١) ايضا ، والذي لقب من القرن الأول قبل الميلاد وحتى يومنا هذا بلقب ابي التاريخ (علي أن لقب ابي التاريخ لا يعني أن هذا المؤرخ كان اول من كتب تاريخا حتي من بين الاغريق فقط) ، وإنما يعتبر « هيرودوت » هو اول من ألف كتابا تاريخيا بالمعني الفني الحديث المتعارف عليه لكلمة « تاريخ » .

« هيرودوت وثوكيديديز » :

ونحن نتصور ان هيرودوت^(٢) ومن بعده ثوكيديديز (ولد فيما بين ٤٥٥ ، ٤٦٠ - وتوفي حوالي عام ٤٠٠ ق م)^(٣) لابد من أن يكونا قد افسادا من أولئك الكتاب المتقدمين عليهما ، وأن كان ضياع مؤلفات أولئك الكتاب السابقين قد جعلنا عاجزين عن أن نقرر مدى هذه الافادة ، والحقيقة المستقرة في الانهتان هي أن فن الكتابة التاريخية عند الاغريق قد ولد علي يد هذين الكاتبين ، ولد مرتين علي يد كل منهما في جيلين متعاقبين متداخلين ، وكانت المرة الأولى ذات نزعة رومانسية علي يد « هيرودوت » - وكانت الثانية ذات نزعة كلاسيكية علي يد « ثوكيديديز » ، وبالرغم من أن الكاتبين قد كتبا كلاهما في القرن الخامس قبل الميلاد ، فإنه لا يفصل بينهما من الزمن الا نحو

(١) هاليكارناسوس هي إحدى المدن الاغريقية في اقليم كاريا بأسيا الصغرى عن هيرودوت (راجع) :

- Cf., Herodotus, The Histories, Revised, with an introduction and notes by A. R. Burn, Translated by Aubrey de Selimcourt, London 1977, Penguin book, oxford. Class. Dict., PP. 507 ff.

(٢) ولد قبيل الحروب الفارسية وعاش حتي أوائل الحروب البلبونيزية (٤٣١/٤٢٠ ق م) .

(٣) Cf., J. H. Finley, Thucydides (1947); oxford class. Dict., PP. 107 ff.

عشرين عاما وانما قد تعاصرا زما ، فان الفرق بين اسلوبيهما عظيم الاختلاف والفرق بين مفهوم كل منهما لفلسفة التاريخ شديد الوضوح .

ولعل اللقب الذي خلقه كل منهما يوضح في المقام الاول مكانة كل منهما باعتبارهما الرائدتين للتاريخ عند الاغريق ، ثم يوحى في مقام ثان بما وجدته الدارسون من فرق واضح بين منهجي هذين المؤرخين ، فقد حمل هيرودوت لقب « ابي التاريخ » وكان الذي خلق عليه هذا اللقب هو الخطيب والسياسي الروماني « شيشرون » في القرن الاول قبل الميلاد .

والحق ان هيرودوت^(١) جدير بهذه التسمية باعتباره اول من عالج التاريخ علي انه موضوع بحث علمي كما سبق ان اوضحنا ، وذلك بالرغم من ان فلسفته التاريخية كانت ساذجة وان كتابه قد انطوي علي كثير من الاخطاء التي كشفها البحث التاريخي الحديث .

اما ثوكيديديس فقد اطلق عليه الدارسون في العصر الحديث اسم « ابي النقد التاريخي » قياسا علي لقب هيرودوت ، فقد كان ثوكيديديس اول من اخضع التاريخ للنقد والتحصيل ولم يقبل كهيرودوت كل ما يتنافي الي سمعة من روايات الرواة^(٢) .

ويبدو ان الفرق بين هذين المؤرخين كالفرق في عمر الانسان بين المراهقة والنضوج ، وقد كان كل منهما في الحقيقة نتاجا طبيعيا للبيئة الفكرية التي عاش فيها ، ويبدو ان هذا القول للحظة الاولى متناقضا مع ما سبق ان قدمناه من ان الفرق الزمني بين الرجلين لا يتجاوز العشرين عاما ، لكن ينبغي ان نذكر انها عشرون عاما من عصر عظيم غير عادي شهد تطور بلاد الاغريق الحضاري ونضوج ابدانها العقلي بسرعة مذهلة .

1) H. G. Vilgoen, Herodoti Fragmenta in papyris Servata, Groningae 1915.

2) F. Fischer, Thucydidis reliquiae in papyris et membranis Aegyptiacis servatae, Lipsae, 1913

وهذان التاريخان هما المصدران الاثنيان الاساسيان لبلاد الاغريق خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، اما ما لونهما من التواريخ فهي اما مؤلفات اشتقت مادتها منهما ارضاعت تماماً فلم يصلنا منها شيء ، ويبدو ان « هيرودوت » اعجب بانجازات الفرس فخصص جانباً كبيراً من كتابه لرواية تاريخ حروبهم ، ولوصف جغرافية امبراطوريتهم ، وكانت مصر عندئذ في حظيرتها فخصص لها الجزء الثاني من كتابه ، لكن منجزات الديمقراطية الاثينية وبخاصة اقتصارها على جحافل الفرس في مطلع القرن الخامس قبل الميلاد تركت اثراً عميقاً في نفس « هيرودوت » فجعل الصراع بين الاغريق والفرس الموضوع الرئيسي لكتابه . ومع ذلك فان كتابته تكشف عن عطف واضح علي الفرس المهزومين ، مما حدا بالكثيرين من كتاب الاغريق المتأخرين الي اتهامه بانه كان صديق البرابرة .

واما موضوع كتاب « ثوكيديديس » فهو الحروب البيلوبونيسية التي جرت بين مدينتي اثينا واسبراطة وحلفاء كل منهما واستمرت من عام ٤٣١ ق . م . الي عام ٤٠٤ ق . م . وقد وصل ثوكيديديس في تاريخه لهذه الحرب الي عام ٤١١ ق . م .^(١) .

وقد كان ثوكيديديس أثينياً بارزاً شارك بنفسه في احداث هذه الحرب فجاءت كتاباته عن موضوعية علي مستوى غير ذلك الذي جاءت عليه كتابة هيرودوت ، فالاول كتب عن احداث عاصرها بل عايشها ، وهي احداث محدودة في الزمان والمكان والموضوع .

اما هيرودوت فكتب تاريخاً عاماً لأعمال قومه الاغريق وغيرهم من شعوب البرابرة ، معتمداً على رحلاته التي قام بها وسمع فيها من الرواة ويضاف إلى هذه الفوارق في ظروف كل من المؤرخين وفي طبيعة موضوعيهما ، فوارق في تكوين كل منهما العقلي وما نتج عن هذا من تأثير في أسلوبيهما ومنهجهما .

اكسينوفون : Xenophon

وإذا كان « هيرودوت » و« ثوكيديديس » المصدرين التاريخيين الاساسيين للقرن

1) Rex Warner, Thucydides. (The peloponnesian war), penguin 1977.

الخامس قبل الميلاد ، فإن أهم مصادرنا عن تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد (Xenophon) ٤٢٨ - ٣٥٤ ق.م الذي كتب في موضوعات شتى ، تاريخية وغير تاريخية ، فمن كتبه (نظام اللاكيديمونيين) الذي فيه يصف دستور مدينة أسبرطة^(١) وكان المؤرخ قد عاش في أسبرطة فترة ما .

وكتابه « الصعود » ، وفيه وصف لرحلة العودة التي قامها عشرة آلاف جندي من مرتزقة الاغريق بقيادة اكسينوفون نفسه سائرين من فارس إلى أرض الوطن ، وكتاب الذكريات^(٢) وفيه يدافع « اكسينوفون » عن أسنائه الفيلسوف « سقراط » ، ثم كتاب « تربية قورش » ، وكتاب « المدير لشئون الضيعة » هذا بجانب بحوث في النظم المالية والفروسية^(٣) . وهكذا كان « اكسينوفون » كاتباً متعدد الجوانب كتب في الفلسفة والاقتصاد والسياسة ، أما أهم كتبه بالنسبة للمؤرخ فهو كتاب (تاريخ بلاد الاغريق) ويمكن أن نقسم هذا الكتاب إلى قسمين متميزين ، وأصل المؤرخ في أولهما سرد أحداث الحرب البلوبونيزية من الحد الذي توقف عنده « ثوكيديديس » وهو عام ٤١١ قبل الميلاد حتى نهايتها ، وفي القسم الثاني قام « اسكينوفون » بتسجيل الأحداث التالية حتى عام ٣٦٢ ق.م وهو العام الذي حدث فيه واقعة « مانتينيا » بين مدينتي أسبرطة وطيبة . وفي هذا القسم يظهر تحيز المؤرخ للأسبرطيين واضحاً ، ولا يرقى « اكسنوفون » كمؤرخ إلى مرتبة « ثوكيديديس » من حيث التحصيل والنقد .

ويمثل « اكسنوفون » في هذا الاتجاه ثلاثة مؤرخين لم تصل إلينا من كتاباتهم إلا شذرات محدودة ، هؤلاء المؤرخون هم « ثيودوروس » و « افوروس » و « كلايديموس » . وما يجد بالملاحظة أنه منذ القرن الرابع قبل الميلاد تأثرت كتابة التاريخ إلى حد كبير بعاملين . العامل الأول هو أثر المشائين^(٤) إذ أن غرامهم بجمع المعلومات كما هي أفضى إلى الخلط بين الحقائق والقصص دون أي تمييز بينها . وقد كان أهم ما أختص به المشائون كتابة تاريخ حياة الأفراد البارزين ، لكنه كان يشوه هذه التواريخ عادة المزج بين الحق والباطل .^(٥)

1) Oxford. C.D., P. 1142.

2) Oxford. C.D., P. 1142.

3) K. Munshcer, Xenophon in Greek and latin Literature, Philol. Suppl. XIII (1920).

4) C.A.H., VII, P. 255.

5) إبراهيم نصمي (تاريخ مصر في عصر البطالة) - ج ٤ ، ص ٢٥٦ .

وأما العامل الثاني الذي تأثر به نثر العصر الهلنستي ، فهو أثر أيسقراط وتلاميذه ، وكان واضحاً جداً في كتابة التاريخ . وقد كانوا يختلفون الوقائع لكي يكون أثر الحوادث في النفس صميماً ، أو يحورون الحقائق ليكون لها مغزى ظاهر ، ويعتبر « قلايتارخوس » أبرز مثل للورخي الاسكندرية الذين تأثروا بمدرسة سقراط ، وكان « قلايتارخوس » كاتباً قديراً يقدس البطولة وعلى شيء من سعة الخيال^(١) .

ديونور الصقلي (Diodorus)

مؤرخ أفريقي عاش في القرن الأول قبل الميلاد ، تناول تاريخ العالم في مؤلف باسم (المكتبة التاريخية) ويقع في أربعين جزءاً وقد بدأ مقدمته بتاريخ العالم منذ العصور السحيقة ، وكان كتابه الأول عن مصر والثاني عن بلاد الرافدين ، والهند وبلاد العرب ، والثالث عن شمال أفريقيا والرابع إلى السادس عن اليونان وأوربا وكتبه من ٧ - ١٧ فقد غطى فيها الأحداث منذ حرب طرواده حتى الاسكندر الأكبر ، والكتب من ١٨ - ٤٠ ، فقد غطى فيها أحداث حلقاء الاسكندر حتى قيصر^(٢) .

ولم تصل إلينا كاملة من هذه الأجزاء إلا الخمس الأولى ثم الأجزاء من الحادي عشر حتى العشرين ، أما باقي الأجزاء الأخرى المفقودة فقد وصلت إلينا منها مقتطف أوردها مؤرخين آخرون ، ولعل ما يهنا من كتابه هو الأجزاء الكاملة من ١١ - ٢٠ وهي تسرد أحداث الفترة الواقعة بين عامي ٨٤٠ و ٢٠٢ ق.م ولعله من الواضح أن هذا السرد يسد في تاريخ القرن الخامس قبل الميلاد بعض الثغرات التي تركها كتابا هيرودوت وثوكيديدس عن الحرب الفارسية والحرب البليونيزية ، كما أنه يشمل تاريخ القرن الرابع قبل الميلاد بأكمله .

(١) إبراهيم نصحي (نفس المرجع) ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

2) Oxford Class. Dect., P.347; Diodorus, Cf., Texts.1.Bekker (1953-4), L.Dindorf (1866-8); F.Vogel-C.T Fischer (1888-1906), C.H. Oldfather et al. (1933-Loeb). Trn, Alexander 63 ff., G.T. Griffith in fifty years of class. Scholarship (ed. M.Plathnauer, 1954) ch. 6.

ويجب التنويه بأن « ديودور » استمد مادة كتابه من مؤلفات المؤرخين الذين سبقوه منذ « هيكاتايوس » ، وأزاء تعدد هذه المصادر وتباينها من حيث رواية الأحداث وتواريخها ، وقبل « ديودور » ذلك كله دون تمحيص فإن كتابه زاخر بالاضطراب ولا تزيد قيمته على قيمة مصانره . كما أننا لا نغفل دور المؤرخ « أفورس » - ٤٠٥ - ٣٢٠ ق.م^(١) ومؤثراته في كتابات ديودور التاريخية .

بوليبْيوس : (Polybius)

وهو من المؤرخين الذين يحتلون مكانة رفيعة في الفكر التاريخي الاغريقي ويأتي في المرتبة التالية لتوكيديديس وقد عاش « بوليبْيوس » فيما بين حوالي عامي ٢٠٠ و ١١٨ ق.م^(٢) تقريباً .

وكان سياسياً بارزاً في العصبة الاخوية النامضة لنفوذ روما الطاغية في بلاد افريق ، ولذلك فانه بعد انتصار روما في الحرب المقدونية الثالثة كان « بوليبْيوس » ضمن الالف مواطن آخى الذين نفوا إلى روما بسبب موقفهم منها أثناء هذه الحرب . وفي روما رعته فئة النبلاء الرومان المناصرين للحضارة الاغريقية . وهكذا توافرت له إلى جانب خبرته بأحوال بلاد افريق معلومات دقيقة من داخل السياسة الرومانية . وأهم مؤلفات « بوليبْيوس » (تاريخ العالم) منذ عام ٢٢٠ حتى ١٤٥ ق.م - ويبدأ هذا الكتاب بنظرة عاجلة على الحرب البونيقية الأولى ، ويتبع ذلك بوصف الأوضاع في كل من روما وقرطاجة وشرق البحر المتوسط في الفترة من ٢٢٠ إلى ٢١٦ ق.م ثم يسرد الأحداث في مختلف مسارحها ، فيتناول الحرب البنية الثانية فالحرب السورية ، فالحرب المقدونية الثالثة ، ثم نجاح روما في اتمام فتح أسبانيا وقهر قرطاجة ووسط السيطرة الرومانية على بلاد افريق ، دون أن يفوته في خلال ذلك تحليل الدستور الروماني والأعراف عن

1) G.L. Barber, The historian Ephorus (1935, with bibliography).

2) Oxford. Class. Dict., P. 853; R. Von Scala, Die Studien des Polybios (1890); O. Cuntz, Polybios und sein werk (1902); J.B.Bury, Polybios (1927), E.Mioni, Polibio (1949); K.Ziegler in P.W., (1952, excellent) F.WWalbank, A Historical Commentary on polybios (1957); P.Pedech, La methode historique de polyb (1964), J. M. Moore The manuscript Tradition of Polybios (1965).

اعجابه بما فيه من توازن بين مؤسساته الدستورية . مما كفل لروما الاستقرار وبناء قوتها ، ويبدو أن « بوليبيوس » كان يهدف إلى اقناع الاغريق بأن سيطرة روما عليهم كانت أمراً لا مفر منه ، لأنه كان النتيجة المنطقية لقوة روما ، واضطراب أحوال بلاد الاغريق .

ويقع كتاب بوليبيوس في ٤٠ جزءاً لم تصل إلينا منها كاملة إلا الأجزاء الخمسة الأولى ، وأما باقي الأجزاء فالتنا لا نعرف منها إلا الشذرات التي اقتطفها « ليفيوس » ، و« ديودور » ، و« أبيان » ، و« بلوتارخ » .

والحق أن دور بلاد الاغريق في الفترة التي أُرِخ لها « بوليبيوس » كان دور التابع ، فلم تكن هي المحور الذي أقام هذا المؤرخ الاغريقي تاريخه حوله ، وإنما كان هذا المحور هو تزايد عظمة روما وتقدمها لفتح العالم والسيطرة على البحر المتوسط ، و « بوليبيوس » كما أشرنا وزن خاص من حيث عقلية التاريخية ومنهجه العلمي وأسلوبه في استخدام المصادر وانتقاء أفضلها ، وهو يفلسف التاريخ ويبحث دائماً عن حل الأحداث ويناقشها ويدلي برأيه فيها .

بلوتارخوس : (Plutarchus)

ونختم مرضنا عن المؤرخين الاغريقين بكاتب اغريقي لم يكن مؤرخاً بالمعنى المفهوم ، وإنما كان أديباً متفلسفاً هو « بلوتارخوس » (٤٦ م - ١٢٠ م) ^(١) الذي كتب كثيراً من الرسائل عن الدين والأساطير والطبيعة والسياسة والأدب والتربية والأخلاق والمذاهب الفلسفية ، لكن ما يعني المؤرخ في المقام الأول هو مؤلفاته وهو « تراجم العظماء » التي تتناول فيها سير بعض القادة ورجال السياسة الاغريق والرومان .

وكان منهج بلوتارخوس في تراجمه هو أن يتناول سيرة أحد عظماء الاغريق ثم يتبعها بسيرة أحد أشباهه من عظماء الرومان ثم يعقد مقارنة بين الشخصيتين ، ولهذا تعرف هذه التراجم باسم سير الحياة المتقابلة . وقد وصلتنا من هذه السير المزدوجة ثلاث وعشرون سيرة كما وصلتنا أربع سير منفردة ^(٢) .

ويتجه بلوتارخوس في سيره اتجاهاً أخلاقياً تعليمياً ، ويوجه قارئه إلى عظات بليغة وأقاصيص طريفة مما يدعو إلى الحذر منه كثيراً كمؤرخ ولا سيما أن تراجمه لا تتم عادة بالحيدة والنزاهة .

(٢) الخطباء :

وهناك مصدر أدبي بدأ يتوافر لدينا عن التاريخ الاغريقي منذ أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، وهو خطب الخطباء الاغريق سواء أكانت خطباً تمس القضايا السياسية مباشرة أم خطباً أقيمت في المحاكم ^(٣) ، وفي هذه الحالة تلقى الخطب أضواء على حالة المجتمع ونستطيع أن نستقي معلومات قيمة عن السنوات الأخيرة من القرن الخامس قبل الميلاد والسنوات الأولى من القرن الرابع قبل الميلاد من « انتيفون » (Antiphon)

1) W. C. Helmbold E.N.O', Plutarch's Quotations (1959); O.Greard, La Morale de Plutarque (1866); R.M.Jones, The Platonism of Plutarch (1916); B.Demonologie de Plutarque (1942).

2) Cf., W. C. Helmbold - E. N. O'Neil, Plutarch's Quotations 1959.

3) Cf., Text and Translation, Gernet (Bude) Maidment (Loeb, Attic Minor Orators I, 1941).

(٤٨٠ - ٤١١ ق.م)^(١) « واندوكيدس » Andocides (٤٤٠ - ٣٩٠ ق.م)^(٢) ،
« ليسياس » (Lysias) (٤٥٩ حوالي ٣٨٠ ق.م)^(٣) وكلهم اثينيون فيما عدا الأخير
فقد كان من سراقوسة واقتعه بركليس بالانتقال إلى أثينا ، ويعتبر « ليسياس » أهم هذه
المجموعة من الخطباء فقد شارك في الحياة العامة مشاركة فعالة وترك لنا بعض الخطب
السياسية التي تلقى كثيراً من الضوء على حكومة الطغاة الثلاثين التي استولت على
السلطة في أثينا عقب الحروب البلوونينية في عام ٤٠٤ ق.م.

على أن أهمية الخطباء تبدو على نحو خاص بالنسبة لتاريخ القرن الرابع قبل
الميلاد من خلال ايسوقراط (Isocrates) (٤٣٦ - ٣٣٨ ق.م)^(٤) الذي تعلم عليه
كثيرون ، منهم المؤرخان « أفروس » و « ثيودومبوس » والخطيبات « استخينز » و
« ليكورجوس » ، وكان أول خطاب لايسوقراط وأهمها هي خطبة « المحفل » التي ظهرت
في عام ٣٨٠ ق.م ، وفيها دعوة إلى اتحاد الاغريق في وجه الاخطار الخارجية .

وفي عام ٣٥٥ ق.م. ألقى خطبته عن السلام وخطبة « الاريوباجي » والثانية مكملة
للأولى وكلتا الخطبتين هامتان لمعرفة الأحوال الداخلية في أثينا عند نشوب الصراع
بينهما وبين « فيليب الثاني » ملك مقدونيا .

وتلقى رسالته « ارخيداموس » الضوء على سياسة أسبرطة ، وتتبع من خطبة
« فيليب » آراء الحزب الاثيني الداعي إلى وحدة الاغريق أمام الاخطار التي تتهددهم من
الفرس ، وعندما فشلت نداءاته إلى زعماء الاغريق لتحقيق الوحدة الإغريقية لم يكن منه
إلا أن وجه في عام ٣٤٦ ندماً حاراً إلى فيليب المقدوني ليتولى أمر توحيد الاغريق
وقيادتهم في محاربة الفرس . أما « ديموشثينز » (Demosthenes) (٣٨٤ - ٣٢٢
ق.م.)^(٥) فقد كان أعظم الخطباء الاغريق على الإطلاق ، وكان على العكس من

1) See, K. J. Dover, C. Q., 1950, 44 f.

2) Text and translation, Dalmeyda (Bude, 1930) Maidment (Loeb, Attic Minor Orators I, 1941.).

3) K. J. Dover, Lysias and the corpus Lysiacum 1968.

4) E. Mikkola, Isocrates, Seine Ansaungen in lichte Seiner Schriften (Helsinki, 1954); 1954 f.

5) Cf., G. Mathieu, Demosthene, L'oeuvre 1948.

« ايسوقراط » مناهضا لمقدونيا وملكه فليب الثاني الذي كان ينادى بتوحيد الاغريق ضد خطر الغزو الفارسي ، وقد بدأ يشير في خطبه الي خطر مقدونيا علي حرية المدن الاغريقية ، يحاول أن يجمع الرأي العام الاغريقي للاتحاد ضد خطر مقدونيا بوصف كونه قريبا اليهم وجديدا عليهم في حين أن خطر الفرس بعيد عنهم وسبق لهم أن واجهوه وقضوا عليه ، وحتى بعد أن نجح فيليب الثاني في القضاء علي الفريق المناهض له بانتصاره في موقعة « خايرونيا » في عام ٣٣٨ ق . م ، استمر « ديموثينز » يقاوم تسلط مقدونيا علي بلاد الاغريق حتي آخر أيام حياته في عام ٢٢٢ ق . م ، وقد وصلتنا مجموعة هامة من خطب ديموثينز السياسية الخاصة ، وتستند شهرته الي خطبته السياسية التي هاجم فيها خصومه السياسيين في اثينا ، وأشهر الخطب مجموعتان تعرف احدهما باسم الخطب « الفيليبية » ، ويكشف فيها عن أهداف فيليب الثاني في توحيد بلاد الاغريق ، وتعرف المجموعة الثانية باسم الخطب « الاولينينية » وفيها يستثير المدن الاغريقية لمساعدة مدينة « أولينثوس » في مقاومتها لفيليب الثاني .

والى جانب هاتين المجموعتين توجد خطب سياسية كثيرة هامة : منها « أهل ميغالوبوليس و (حرية الرومانيين) وكلها تفيد كثيرا في تفهم الشئون الاغريقية في الربع الثالث من القرن الرابع قبل الميلاد ، يضاف اليها خطب الخطيب « ايسخينس » الذي بدأ حياته مثل « ديموثينز » مناهضا لفيليب ، ثم لم يلبث أن تحول عن موقعه ذلك الي تأييده ، فاتهمه « ديموثينز » بالخيانة وقبول الرشوة من فيليب الثاني ، وأصبح من ثم الد خصومه السياسيين وله خطب في الدفاع عن نفسه وافكاره .

(٣) - الفلاسفة :

وتعتبر الفلسفة السياسية الاغريقية مصدرا اصيلاً لدراسة نظام الحكم لدي الاغريق ، وهي جانب علي قدر عظيم من الهمية في التراث الفكري الذي خلفه الاغريق ، ومن المفهوم ان الفلسفة الاغريقية ولدت في اوائل القرن السادس قبل الميلاد ، في ايونيا بأسيا الصغرى « علي يد طاليس » ، وكانت للفلاسفة وقتئذ صلة بالعلم .

يعتبر سقراط (Socrates) (٤٦٩ - ٣٩٩ ق م.)^(١) استاذ الفلسفة في العالم القديم ، ويرجع اليه الفضل في تحويل الاتجاهات الفكرية التي ظهرت قبله الي فلسفة واضحة المعالم وبالرغم من انه لا سبيل الي الشك في أن بعض المبادئ السياسية التي طرحها افلاطون (٤٢٩ - ٣٤٧ ق م) تلميذه في كتابه (الجمهورية) كانت من فكر استاذ سقراط ، فانه من الصعب التعرف بدقة علي اراء سقراط السياسية حتي بعد مراجعة ما كتب افلاطون محاوره الدفاع وما كتبه تلميذه (اكسينيفون) في كتابه « الذكريات » مراجعة دقيقة .

وعني ذلك بيد ان الفلسفة السياسية الاغريقية بدأت بافلاطون وان افلاطون الاول من مدرسة « ايونيا » كانوا بالدرجة الاولى فلاسفة طبيعيين اخضعوا الانسانية للوقائع الفيزيائية ومن أجل ذلك يسميهم ارسطو « بالفيزيولوجيين » ، كما أن جماعة « المعلمين » الذي اطلقوا عليهم اسم « السوفسطائيين » لم يكونوا يشكلون مدرسة فلسفية ولم يكن في شقون الحكم والسياسة فلسفة محدودة ، وان كانت قد وصلت اليها بعض الاراء السياسية لاحد السوفسطائيين وهو (انتيفون) - وهو غير الخطيب انتيفون الذي سلفت الاشارة اليه ، وكان الاغريق في القرن الرابع قبل الميلاد ، قد مروا بفترة من تجارب الحكم في اثينا واسبرطة فضلا عما عرفوه من تجارب الحكم غير الاغريقية عندما اتصلوا بفارس وكان هذا يقيد مد الفكر بمادة المقارنة والتعقيب .

ومن بين محاورات افلاطون نجد انه تناول الفلسفة السياسية بصورة مباشرة في (الجمهورية) التي كتبها في صبر شباب ، وكذلك في محاوره (القوانين) التي كتبها في شيخوخته ، ثم في محاوره (السياسي) التي كتبها في شيخوخته ، ثم في محاوره (السياسي) التي ترجع الي فترة ما بين الجمهورية والقوانين ، وفي هذه المحاولات الثلاث يبرز نظام (المدينة الحرة) .

1) Cf., H. Maier, Sokrates 1913; C. Ritter, Sokrates 1931; A. E. Taylor, Sokrates 1932; O. Gigon, Sokrates 1947.

أما أرسطو (Aristotle)^(١) (٣٨٤ - ٣٢٢ ق م) وهو صاحب المصنفات المتعددة في شتى فروع المعرفة فإن فكره السياسي يتجلى في كتابه الخالد (السياسة). وهذا الكتاب يشتمل على ثماني مقالات^(٢) تبحث لولاها في تعريف الدولة وتكوينها، وثانيتها في وصف الجماعات السياسية التي كانت قائمة، وتهتم المقالة الثالثة بتصنيف النظام السياسي من الملكية (بأنواعها) والديمقراطية والاوليجركية (حكومة الاقلية)، وتبحث المقالة الرابعة في النظم الدستورية الرئيسية، والخامسة في الثورات وأسبابها العامة، والسادسة في تكليف الحكومات الديمقراطية وكذا الاوليجركية، والسابعة في الخير الاسمي للفرد والدولة والثامنة في النظم المثالية للتربية، وكذلك درس أرسطو النظم الدستورية لعدد من المدن الاغريقية يزيد عن المائة والخمسين، لكن من سوء الحظ ان ضاعت كل بحوث أرسطو عن الدساتير الاغريقية ولم يصلنا منها الا بحث واحد هو نظام الاثينيين الذي عثر عليه في بردية مطولة في مصر في عام ١٨٩٠م ولعل هذا البحث هو اهم بحوث أرسطو عن هذه الدساتير، وتعرف مدرسة أرسطو الفلسفية باسم مدرسة المشايخ، وحوالي عام ٣٠٠ ق م، انشأ « زينون » المدرسة الفلسفية التي عرفت باسم مدرسة الرواقيين، وقد سبقت الإشارة الي ان أنشطة المشايخ والرواقيين تمخضت عن اثار عميقة في كتابة التاريخ.

وبناء على نصيحة أرسطو، كتب تلاميذه تواريخ العلوم، فقد كتب « ثيوفراستوس » تاريخ الفيزياء وما وراء الطبيعة، وكتب « يوديموس » تواريخ اللاهوت والفلك والهندسة والحساب.. واما « اريستوكسينوس » فإنه كان اول من كتب عن الترجمة الشخصية الفلسفية، وقد عني علماء الاسكندرية بتسجيل أنساب اساتذة الفلسفة وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم، لان كثيرين منهم خلفوا اساتذتهم في رئاسة المدارس التي كان كل منهم يتبعها، وكتاب « ديوجونيس لايرتيوس » هو الكتاب الوحيد

1) Cf., I . During Aristotle in the Ancient Biographical Tradition 1957) ; W. d. Ross, Aristotle (1955) ; J. Lukasiewicz, Aristotiles Syllogistic 2 (1957); W. and M. Kneale, the Development of logic (1962); M. E. Hamburger, Morals and Law: The Grouth of A. S Legal theory (1951).

2) oxford. Classical Dictionary, pp. 114. f.

الكامل الذي وصل اليها عن تاريخ الفلسفة القديمة .

٤ - الشعراء :

ولقد كان الشعر الاغريقي مصدرا هاما للتاريخ حيث كان له الفضل في القاء الضوء علي الاحوال الاجتماعية والسياسية للعالم الاغريقي ومراحل تطوره المتعاقبة ولا ادل علي ذلك من الشعر الذي نظمته « هوميروس »^(١) في ملحمتيه الخالديتين (الالياذه Iliad)^(٢) (والوديسه Odyssey)^(٣) اللتين تمتيزان بمصدرا تاريخيا نستقي منه المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والحضارية لبلاد الاغريق القديمة في عصورها السحيقة .

٥ - كتاب المسرح :

منذ حوالي القرن الخامس قبل الميلاد بدأ معظم الشعراء يتجهون نحو المسرح نظرا لان المسرحية قد تبلورت في هذه الفترة من مجرد حوار بين شخصين الي مفاهيم ومعايير لابعد تراجيدية وكوميديا :

اولا : التراجيديا :

فقد كانت المسرحيات تتجه بصفة عامة نحو التراجيديا اعتقادا بانها تحقق الشفافية عند الافراد وهو ما عرف عند ارسطو بعملية التطهير (Chatharis) لانها تطهر نفسية البشر من كل الانفعالات المكبوتة وقد وهب المسرح اليوناني بثلاثة من الشعراء هم علي التوالي :

1) J. A. Scott, The Unity of Homer (U. S. A. 1921); M. Parry, L'Epithete Traditionnelle dans Homere (1928); M. Nilsson, Homer and Mycenae (1933); H. L. Lorimer, Homer and the monuments (1950). T. B. L. Webster, From Mycenae to Homer (1958); A. J. B. Wace and F. H. Stubbings, A Companion to Homer (1962); G. G. Kirk, the Songs of Homer (1962); A. Lesky, P. W., Supplie, XI, 687ff.

2) Cf., D. L. Page, History and the Homeric Iliad (1959); C. M. Lowry, Tradition and Design in the Iliad (1930).

3) Cf., W. J. Woodhouse, The Composition of Homer's Odyssey (1930).

١ - أيسخيلوس Aeschylus ٥٢٥ - ٤٥٦ ق . م (١) .

كان محافظاً يتمسك بشدة بالتقاليد ، شديد التقين حتي أنه ينسب كل شيء علي الأرض لمشيئة الالهة ، ويقال أنه ترك وراءه ثروة من المؤلفات بلغ عددها ثمانين رواية ، بقي منها سبع أشهرها « بروميثيوس موثقا في الاغلال » ، Vinetus Prometheus ، وثلاثية « اجا ممنون » الشهيرة .

٢ - سوفوكليس Sophocles ٤٩٦ - ٤٠٦ ق . م (٢) .

كان « سوفوكليس » شاعرا محافظا وكان معتدلا في نظريته الي علاقة الالهة بمصائر البشر . وقد اشتهر « سوفوكليس » عقب فوز مسرحيته الشهيرة (انتيجوني - Antigone) بالجائزة عام ٤٤٠ ق . م ، وتصوير هذه المسرحية الصراع الذي يدور في صدر البطل بين الولاء للصديق والولاء للوطن ، وخاصة اذا تعارض كل منهما مع الآخر ، والشاعر ينتهي الي ان الجندي يجب أن يكون واثقا بشئ واحد فقط هو طاعة اوامر قائده .

وبعد أن عرف الناس وجهة نظره هذه عينوه قائدا وابتحر علي الفور لقمع حركة التمرد التي ظهرت في جزيرة « ساموس » ضد « اثينا » ، ويقال ان « سوفوكليس » كتب العديد من المسرحيات ولكن وصل اليها منها سبع فقط أشهرها أوديب ملكاً « وانتيجوني » .

1) Cf., H. W. Smyth, Aeschylean Tragedy (1942); G. Murray, Aeschylus (1928); F. Solmsen, Hesiod and Aeschylus (1949); R. D. Dawe, The Collation and Investigation of Manuscripting plays of Aeschylus, 2 Vols (1958).

2) Cf., H. D. F. Itto, Greek Tragedy (1961); C. M. Bowra, Sophoclean Tragedy (1944), H. D. F. Kitto, Sophocles, Three plays (1942); F. F. Lucas, Greek Drama for Everyman (1954); A. Lesky, Die Tragische Dichtung der Hellenen (1956).

٣ - يوربيديس Euripides ٤٨٥ - ٤٠٦ ق. م^(١).

كان ثائرا ومجددا وواقعيا . عرفه الاثينيون كشاعر مسرح عام ٤٤١ ق. م ، عندما فازت احدي مسرحيات بالجائزة الاولى ، وقد كان « يوربيديس » محل النقد من جانب كتاب الكوميديا لارائه وخاصة من كبير المسرح الكوميدي « ارستوفانيس » ويبدو أن الاثينيين لم يتقبلوا ارائه الجديدة بالرغم من أنهم وضعوه في منزلة رفيعة بعد موته ، ويقال أنه ترك العاصمة عام ٤٠٨ ، أو ٤٠٧ قبل الميلاد ، تحت تأثير الهجوم الشديد عليه ، وانتهى به المقام ببلاد ملك مقدونيا - حيث كتب مسرحيته الخالدة التي مجد فيها ملكها « ارخيلوس - Archelaus » كما كتب هناك أشهر مسرحياته وهي « الباخيات » (Bacchae) ، واغلب الظن أنه مات هناك ، ويقال ان « يوربيديس » كتب روايات كثيرة تقرب من التسعين ، لقيت رواجاً من الجمهور بعد موت الشاعر ، ومع ذلك فإنه لم يصل الي ايدينا الا تسع عشر رواية من اعماله يختلف كل منها حسب اهميتها الادبية ، ويلاحظ أن يوربيديس قد اقتفى أثر السلف عندما رجع الي أصول الفكر الاسطوري واولي ظهوره للطريقة التقليدية في استخدام اسلوب قديم سقيم ، كما انزل بطلاته من علياء الماضي وجعلهن يتحدثن ويسلكن سلوك النساء العاديات ، كما بلغ من حبه للواقعية أن اظهر علي المسرح نماذج من الحياة اليومية كالشحاتين ورجال من عامة الشعب الاثيني .

وقد اتخذ « ارستوفانيس » من ذلك مادة للسخرية ، ومن احب رواياته الي قلوب متوقفي الادب اليوناني رواية « افيجينيا » في « اوايس » وتروي كيف قدم « اجاممنون » ابنته كثرين للرية « ارتميس » بعد ان ارسل في استقدامها واهمها انها سوف تزف الي « اخيلوس » بطل الاغريق ، ولكنه بدلا من الذهاب الي مكان الحفل دفع بها الي مذبح المعبد ، وعندئذ يعلن الشاعر استنكاره علي لسان الجوقة التي يرتفع صوتها

1) Cf., G. Murray, Euripides and His Age (1946); G. M. A. Grube, The Drama of Euripides (1961); A. Rivier, Essai sur le tragique d'Euripide (1944); G. Zuntz, The political plays of Euripides (1963); T. B. L. Webster, the Tragedies of Euripides (1968); G. Zuntz, An Inquiry into the transmission of the plays of Euripides (1966).

بالغناء الحزين علي قدر العذراء التي تتبع لكي تدخل الرضا والسرور علي قلب ربه .
وتقول منها الجوقة (ان هناك سوف تخلصك كقاهرة لطروادة) . وكذلك كان
« يورببديس » أول من بدأ الطريق لنوع جديد لروايات الحب والدراما الرومانية
الطريفة - التي حولت الي كوميديا من نوع جديد في الادب اليوناني ، وهذا النوع من
الروايات ملئ بالمفارقات المجدبة .

ثانيا : الكوميديا :

نشأ هذا اللفظ من كلمتين يونانيتين هما (كوموس لودي - Comes-Ode) اي
الاغنية الريفية بما فيها من ضحك وصخب ، ثم تطورت حتي أصبحت فنا رقيقا يعرف
كيف ينتزع الضحكات من الجمهور بعد تفهم نفسيته ومزاجه وسيد هذا النوع من الادب
بلا منازع :

اريستوفانيس Aristophanes (٤٤٥ - ٣٨٥ ق . م)^(١) .

وقد تخصص « اريستوفانيس » في مهاجمة السياسيين ثم تحولت رواياته الي
التشهير والسخرية الشخصية ، وبلغ من حرية الفكر أن أظهر علي المسرح قادة « اثينا »
الكبار بصورة مضحكة وسخر منهم ومن آرائهم ، ومن اعمال « اريستوفانيس » احدي
عشرة رواية أهمها « السحب التي سخر فيها من « سقراط » الحكيم و
« السفستانيين » ، ثم « الضفادع » التي سخر فيها من « يورببديس » ، و « الطيور »
التي سخر فيها من العدالة ومحاكم القضاء ، ومن أشهر كوميديات اريستوفانيس روايته
« الثزمفوريات - Thesmophoriazousae » ومن المعتقدات باحياد المرأة حيث
يجتمعن في معبد من دون الرجال .

1) Cf., P. Boudreaux. Le texte D' Aristophane et see
Commentateurs (1919) ; V. Ehrenberg, The people of Arisophanes 2
(1951); C. P. Russo, Aristofane autore di teatro (1962); J.
Taillardat, Les Images D' Aristophane (1962).

٦ - علم دراسة الاساطير - Mythology .

ولما أن نتساءل هنا هل علم دراسة الاساطير مصدر من مصادر الادبية أم أنه دخيل حديث علي المصادر ؟ والحقيقة أن هذه الدراسة حديثة ومتطورة خاصة وأن الاساطير تعتبر نوع من الادب والثقافة التاريخية القديمة^(١) .

وبصور الكتابات الاسطورية الاغريقية عديدة ومتنوعة ، إلا أنه قد امكن جمع الكثير منها بصورة مرضية^(٢) .

والاساطير اهمية خاصة لدراسي الحضارة الاغريقية فلها اهميتها الضخمة ولا سيما أن الكتاب والفنانين علي مدى الاجيال قد تأثروا بالاساطير الاغريقية اذ اننا لا نجد عملا ادبيا او فنيا واحدا يخلو من تأثيرها ، وعلي سبيل المثال ما حوته (الالياذه) و (الاوديسه)^(٣) من اعتماد كلي علي صور عديدة من الاساطير الاغريقية القديمة ، ولذلك فانه من اجل فهم التراث الاغريقي لو دراسته او تنويعه يجب الاثام بالاساطير ، ولا ادل علي اهميتها في نظر القديماء استعانة كثير من مؤرخي التاريخ الاغريقي القديم مثل « هروودت » و « ثيوكيديديس » ، و « ثيوپومبوس » بكثير منها في كتاباتهم ، بل والبحث حول مضمون احداثها^(٤) .

وبالبحث في مضمون الاسطورة فانها تألف غالبا من قصص الارياب والابطال من حيث مولدهم وموتهم ، وحبهم وبقصبيهم ، واحفانهم ومؤامراتهم ، وانتصاراتهم وهزائهم ، واعمال الخلق والتكمير ، ونظام الكون وشكل الانسان واقامة الحضارة .

ويختلف المحدثون من دارسي الاساطير اختلافا جذريا في نظراتهم لطبيعة الاساطير القديمة وميدانها ومدلولها ، فهناك الذين ينظرون اليها كأنها روايات خرافية

1) Cf., Baldry (H. C.), Ancient Greek Literature in its Living context, London 1968.

2) Cf., Robert Graves, New Larousse Encyclopedia of Mythology, London 1977.

(٣) عبد المعطي شعراوي ، (اساطير اغريقية) ، القاهرة ١٩٨٢ ص ٥ وما بعدها .

4) Cf., Bowra (C. M.), Landmarks in Greek Literature, London 1966, PP. 188 ff.

وهمية ، ويناقضهم علي طول الخط أولئك العلماء الذين يؤمنون بأن اساطير العالم القديم انما تمثل واحدة من أعرق منجزات الروح الانسانية ، علي أن هناك مدارس من المشتغلين بالاساطير ممن يجادلون بأن الاسطورة القديمة ، انما ترتبط ارتباطا وثيقا بالمناسك والشعائر وان الاسطورة صورة عاكسة لذلك^(١) .

ومع ان المحدثين قد تناولوا الاساطير باسلوب حديث نحو مضمونها ومصادرها^(٢) إلا أنها لازالت لم تعالج المعالجة الدقيقة لمصدر من مصادر التاريخ الاغريقي القديم .

وبرغم أن الاسطورة في حد ذاتها صورة خيالية لكاتبها الا انها تعكس كثيراً من صور الحياة الاجتماعية والسياسية ، وكانت تمثل جزءاً من التراث الشعبي ، فانه من الممكن اعتبار الاسطورة مصدراً ادبياً يمكن الاستعانة به اذا كان مطابقاً لاي مصدر وثائقي أو أدبي .

(١) راجع (اساطير العالم القديم) ، نشر وتقديم : د. محمود نوح كريمة ، ترجمة : د. احمد عبد الحميد يوسف مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ٧ وما بعدها .

(٢) راجع (د. عبد المعطي شعراوي) المرجع السابق ص. ١١ وما بعدها .

الفصل الثاني

سمات الحضارة الاغريقية

الطبيعة الجغرافية

وأثرها في الشكل السياسي لبلاد الاغريق

انه لمن الافضل ان نعهد قبل البدء في عرض لاحداث التاريخ الاغريقي بدراسة جغرافية لمسرح الاحداث الذي شهد بواكر حضارة الاغريق القديمة ، وتحدد ذلك المسرح بارض هيلاس Hellas التي تضم شبه جزيرة البلقان ، وجزر حوض بحر ايجا التي تبلغ ٤٨٣ جزيرة ومن غرب بلاد اليونان ما يقرب من ١١٦ جزيرة^(١) .

وتتميز تضاريس بلاد اليونان بوجود الجبال الوعرة التي تعتبر عوائق طبيعية تمنع الاتصال بين اجزاء البلاد ، بينما تنتشر السهول بين تلك الجبال الوعرة التي كانت لها مؤثراتها على شكل البلاد السياسي^(٢) .

رأول ما يطالعنا عند النظر الى خريطة طبيعية بلاد اليونان ، هو طبيعة الارض التي كانت مسرحا لاحداث التاريخ الاغريقي الباكر ، وهي شبه جزيرة البلقان فطبيعة هذه الارض جبلية بحرية . فالجبال تكتنف سطح اليابسة من كل جانب ، ومياه البحر موزعة في اليابسة ، وقد اسهمت الجبال والبحر في تمزيق السطح تمزيقا شديدا^(٣) ، فالجبال عبارة عن سلسلة جبلية تعرف باسم جبال « بتلوس » .

والتي تبدأ من غربي البلقان وتخترق شبه الجزيرة في اتجاه جنوبي شرقي ،

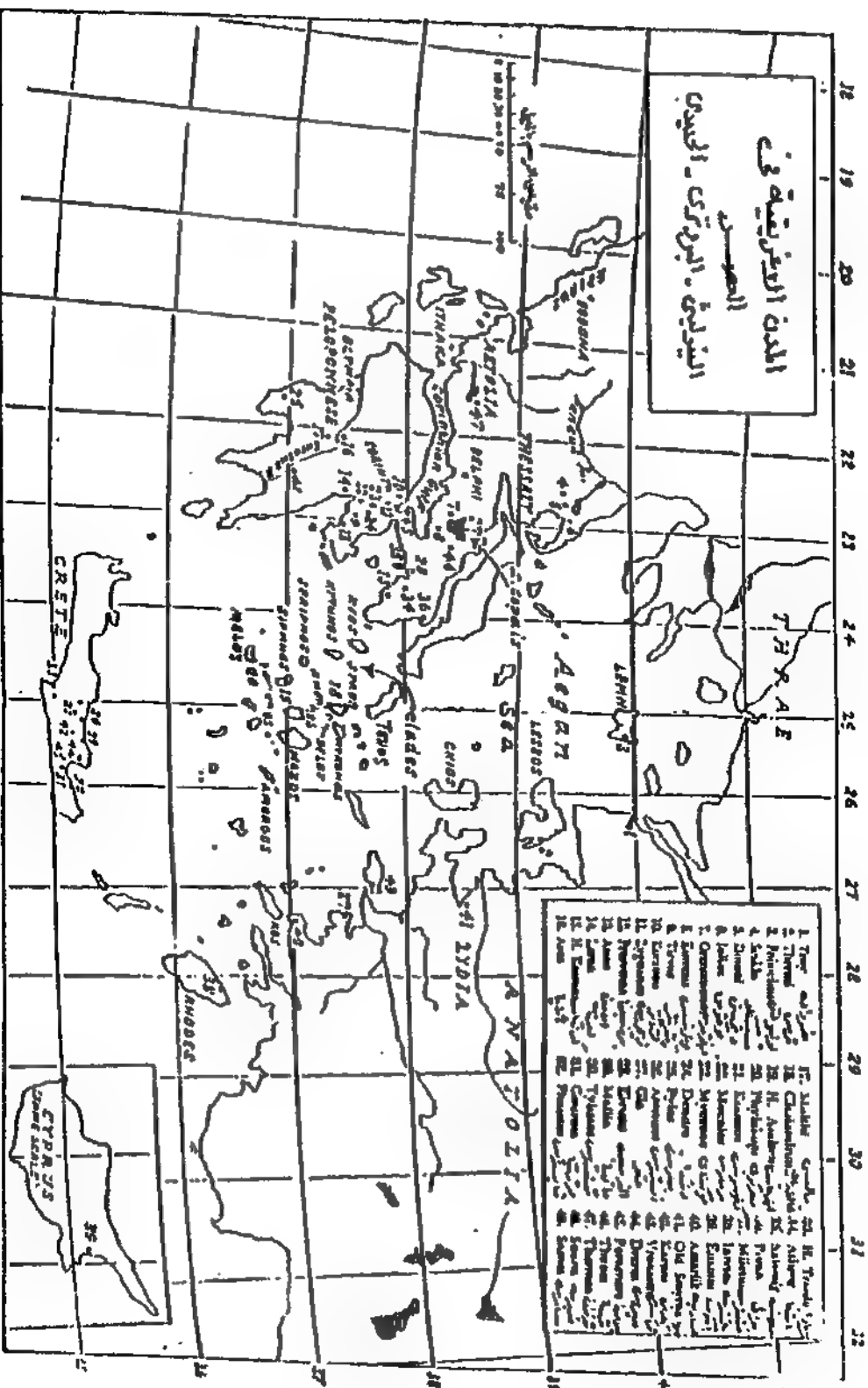
(١) راجع - عبد اللطيف احمد علي ، (التاريخ اليوناني) ، بيروت ١٩٧٤م ، ص

٢٥ ، وما بعدها .

(٢) انظر لطفي عبد الوهاب يمين ، (اليونان) ، مقدمة في التاريخ الحضاري ،

الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٨٧م ، ص : ٤٠ .

3) Cf., M. Cary, The Geographic Background of Greek and Roman History, Oxford, 1949.



وتتفرغ من سلسلة جبال بندوس شعاب جبلية تتجه شرقا وتضم كل الجانب الشرقي من شبه الجزيرة .

وكانت النتيجة ان أصبح اكثر من ثلاثة ارياح المساحة جبلية ، وبالرغم من أن هذه الجبال ليست في مجموعها شاهقة الارتفاع ، فانها كانت تشكل حواجز طبيعية بين الأجزاء السهلية القليلة التي لم تكن تجاوز خمس مساحة اليابسة ، بحيث أصبح الانتقال من مكان إلى آخر غير ميسور ، وكانت الممرات التي بالجبال لا تيسر سبيل الاتصال ، والدليل على ذلك أن جبال جرانيا - Gyranus تقع بين منطقتي كورنث واتيكا والطريق الوحيد الموصل بين المنطقتين عبر هذه الجبال عبارة عن ممر ضيق يمتد إلى الحافة الشرقية لهذه الجبال ويتراوح ارتفاعه بين ستمائة وسبعمئة قدم ، مما يعرض عابري هذا الممر لخطر الرياح التي تندفع أحيانا كثيرة بعنف ناحية البحر ، فضلا عن أن هذا الممر يضيق في بعض أجزائه بصورة تعيق المرور نهائيا^(١) .

كما أن جبل كيثايرون - Kithairion يمتد على حافته ممر يصل بين منطقتي « كورنث وبيورتيا » ، لكن أحد المصائر القديمة يردد ما يفيد خطورة عبور هذا الممر ومثل هذا القول يصح على جبال البلقان ولقد كان من الممكن أن تقوم الأنهار والمجاري المائية بتيسير الاتصال على نحو ما ، غير أننا نجد أن أكبر الأنهار الصغيرة في شبه جزيرة البلقان غير صالح للملاحة ، إلا في فترة قصيرة من السنة ، أما الأنهار الصغيرة فهي مجرد مجاري مائية قليلة المياه قصيرة المجري .

كما أن الجبال تكتنف سطح شبه الجزيرة ، وأن البحر يكتنفها من كل جانب ويتوغل في اليابسة فيجمل السواحل مستنة كثيرة التعاريج ، عالقة بالخلجان وبالجزر وأشباه الجزر ، بل أن البحر يكاد أن يقسم شبه جزيرة البلقان جميعها قسمين كبيرين ، عن طريق ذلك الخليج العميق الذي يفصل شبه جزيرة البلووينيز عن بلاد الأغريق الوسطى والشمالية ، وهو خليج كورنث .

هذه الطبيعة الجبلية البحرية هي التي فرضت على بلاد الأغريق حياة الانفصالية السياسية ذلك أن صعوبة الاتصال قد فرضت على عدد من الجماعات والقبائل أن تعيش منفصلة أحدهما عن الأخرى ، متخذة من الجبال حودا طبيعية .

(١) راجع عبد اللطيف أحمد علي ، (المرجع السابق) ، ص : ٢٠ - ٢٤ .

ولم تلبث هذه الجماعات ان أصبحت بمرور الزمن وحدات سياسية ، وهذا ما يفسر انقسام البلاد الي عدد كبير من الدويلات الصغيرة التي كونت كل منها شكلا سياسيا مستقلا عرف عند الاغريق باسم Police^(١) علي انه ينبغي ان نلاحظ هنا انه إذا كانت طبيعة تكوين شبه جزيرة البلقان قد قررت علي بلاد الاغريق الانفصالية السياسية ، فان النزعة الانفصالية عند الدويلات الاغريقية قد تأصلت حتي ذهبت الي أبعد مما كانت عليه الطبيعة نفسها ، فقد قاومت الدويلات كل محاولة بذلت لتوحيدها ولم تحقق المحاولات التي قامت بها قوى اغريقية كبيرة علي مراحل التاريخ الاغريقي الا نجاحا محدودا ، وفترات محدودة ايضا .

وقد استمسكت الدويلات الاغريقية بحياة الاستقلال واشاد مفكرو الاغريق بهذا النظام واعتبروه النظام الوحيد الذي يستطيع ان يعيش في ظله الانسان الحر ، ولقد قيل ان الانقسام السياسي والتنافس بين الدويلات الاغريقية قد ساعد علي نشوج الفكر السياسي بين الاغريق وازدهار الحضارة الاغريقية ، ومن ثم فان الاغريق مدينون بما في مضمار الحضارة لهذه الارض بلغوا التي وهبتهم الطبيعة اياها الي حد ما^(٢) .

بيد ان انقسام الاغريق كان مصدرا لضعفهم ، مثلما كان مبعثا لنضجهم ونموها لعبقريتهم ، ذلك ان الاغريق بدؤوا جانبيا كبيرا من طاقاتهم في منازعات وحروب داخلية كان مصدرا هذا التنافس ، وامتدت هذه المنازعات علي طول التاريخ الاغريقي حتي اضمحلاله .

ونلاحظ انه مع اكتفاف الجبال لسطح شبه جزيرة البلقان ، فان الرقعة السهلية الصالحة للقيام النشاط الزراعي ، كانت محدودة ، وقد سبق ان اشرنا الي ان هذه الرقعة كانت تقل عن ربع مساحة شبه الجزيرة هذا فضلا عن ضيق الرقعة المنزرعة وقلة خصوبتها .

أما الحياة النباتية في الجهات غير السهلية فكانت معدومة حتي اذا أمكن للزراع ان يدرجوا سفوح الجبال لتسهيدها للزراعة ، فان طبقة التربة كانت عوامل التعرية

1) Robert. J. Littiman The Greek Experiment, London PP. 23. ff.

2) Myres. J. L., Geographical History in Greek Lands Oxford, 1953.

تسمح ببقائها فوق مستوى الاراضي السهلة كانت من القلة بحيث لا تسمح الا بانبات القليل من اشجار الزيتون .

وإذا أضفنا إلى ذلك كله غلبة الجفاف على منطقة حوض بحر ايجه على وجه العموم استطعنا ان نتصور قلة الانتاج الزراعي ، وكان لابد ان يحس الاغريق في بلادهم الاصلية بالفقر ، فاندفعوا مهاجرين الى مناطق اخرى خارج بلادهم الحافلة بالمنافذ والخلجان ..

وطبيعة بحر ايجه بالحافة بالجزر كانت تيسر لهم سهولة ذلك الهجرة وكانت نتيجة ذلك ان انتشر الاغريق خارج البلقان ، واتسع بذلك مسرح التاريخ الاغريقي واتصالهم بشعوب اخرى قد أثر تأثيرا عظيما في بناء الحضارة الاغريقية خلال القرن الثامن قبل الميلاد .

المدينة الحرة POLIC

سبق لنا ان اشرنا ان الظروف الطبيعية لبلاد اليونان كانت سببا في التشكيل السياسي لبلاد اليونان ، وخاصة في ظهور المدينة الدولة (المدينة الحرة) - Polic^(١) وان العوائق الطبيعية من هضاب وجبال كانت فواصل طبيعية منعت اتصال المدن بعضها ببعض ، واملت على كل مدينة نظاما خاصة وشكلا سياسيا مميزا .

كما أننا نلاحظ ان تلك الظروف الطبيعية جعلت بلاد اليونان غير متكاملة سياسيا وعسكريا ، بل كانت ذات وحدات سياسية منفصلة في شكل دويلات صغيرة عرفت باسم البوليس Police ، بمعنى المدينة الدولة (City State) ، أو (المدينة الحرة) ، ورغم اختلاف الانظمة السياسية والعسكرية بين الدويلات اليونانية ، الا انه كانت هناك سمات بارزة مميزة للمدينة الحرة في جميع المدن اليونانية (الدويلات البوليس) على النحو التالي :

1) Cf., Glotz. G., The Greek City, London, 1929.

١ - الأكرودوليس :

وهو مقر الحكم الذي كان يقام دائما في اعلى مكان بالمدينة وكانت تدار شئون الدولة من خلال قراراته في شئون السياسة والحرب وعقد المعاهدات وغير ذلك .

٢ - مقر الحاكم :

وهو ما عرف باسم القصر الملكي ، أو قصر الحاكم العام ، حيث كان مقر إقامة الملك واسرته ، وكان يختار له أجمل مكان بالمدينة ويبني على أرقى مستوى هنسي معماري .

٣ - منازل الطبقة المميّزة :

من امراء ، وتبلاء ، وكانت تختلف في مستواها للمعماري ومساحتها طبقا لمدى تمتع هذه الطبقة بالثروات ..

٤ - مساكن السكان :

وكانت في الغالب تتخذ شكل دائري حول المدينة . وكانت أيضا تقسم الى أحياء طبقا لتخصصات سكانها ، من حرفيين ، وصناع وتجار ... الخ .

٥ - السوق العام :

وكان يسمى (الاجورا Agora) ويوضع في اغلب الاحيان في وسط المدينة ، وهو ساحة بارزة في المدينة العرة اليونانية ، ولقد عرف السوق بأنه مجال للتبادل التجاري ، وأيضا مجالا لعرض صور الخطابة والمسرحيات وعلان قرارات الحكام^(١) .

٦ - السور :

وكانت كل مدينة تحاط بسور كبير يحميها من غزوات الغزاة المفاجئة ، وكان ذلك السور من السمات البارزة أيضا لكل مدينة يونانية حرة .

(١) راجع القسم الحضاري ، (السوق الاغريقية) ، ص ٢٥١ وما بعدها .

٧ - الخورا Chora :

وهي الاراضي الزراعية التي تحيط بالمدينة وتمدها بالموارد الزراعية ، والغذاء ، وكان كثيرا من مزارعي هذه الاراضي الزراعية يسكنون بها ويلجئون فقط للاختباء بأسوار المدينة اذا ما كان هناك غزو او هجوم مفاجئ وإذا ما دعت الحاجة لذلك .

أصل الاغريق

من الملاحظ أن الشعب الاغريقي كانت له بواكرة في شبه جزيرة البلقان وذلك منذ العصر الحجري القديم ، (Palaeolithic) حيث اثبتت الحفائر بتلك المنطقة ان سكان بلاد اليونان كانوا في معظمهم من عنصر البحر المتوسط ذات الصفات المشتركة في الشكل وفي الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

وخلال الفترة المميّزة بالعصر الحجري الحديث (Neolithic) والذي يحدد تاريخيا من ٢٥٠٠ حتى ١٩٠٠ ق . م ، نزح الي بلاد اليونان مهاجرون من الصعب تحديد جنسيتهم ، وان كان قد اطلق عليهم الاغريق اسم البلاسجيين (Pelasgians)^(١) والذ من المرجح انهم قدموا من غرب آسيا الصغرى عن طريق معابر مضيق البسفور والدردنيل ، والي مداخل شبه جزيرة اليونان شرقا ثم التوغل بها جنوبا .

وقل لاحظ علي حضارة بلاد الاغريق في عصور ما قبل التاريخ ان هذا العنصر السكاني يتشابه مع سكان كريت وجزر بحر ايجه وساحل طرواده بآسيا الصغرى ، وأن حضارة البلاسجيين حضارة زراعية ، وانهم يتكلمون لغة ليست هندو أوروبية .

ويلاحظ المؤرخ الاغريقي القديم « هيرودوت » ان البلاسجيين هم السكان الاصليون لبلاد الاغريق ، وامتزجوا مع من وجدوهم من شعوب البحر الابيض مكونين عنصراً سكن البلاد قبل وصول الهجرات الآرية أو الهندو أوروبية ، وظل يسيطر عليها خلال العصر الحجري وحتى مطلع العصر النحاسي عام ١٩٠٠ ق . م^(٢) .

وبرغم أن البلاسجيين لم يكونوا آريين أو هندو أوروبيين عنصراً الا أن علماء الحضارة درجوا علي تسمية الشطر الثاني من العصر الحجري (٢٥٠٠ - ١٩٠٠) ق . م ، باسم العصر الهيلادي - Helladic^(٣) ولقد عرف العلماء العصر الهيلادي حضارياً

1) Cf., J. L. Mures, J. H. S. 1907.

(٢) راجع سيد احمد الناصري (الاغريق) ط ٢ القاهرة ١٩٨٥ ص ٢٤-٢٥ .

(٣) من العصر الهيلادي راجع عبداللطيف احمد علي (التاريخ اليوناني) ص ٦٥١ وما بعدها .

بأنه ذا صفة مميزة ، وهو الحضارة الزراعية التي انتشرت من تساليا شمالاً إلى بلاد اليونان الوسطى (أقليم بؤتيا واتيكا) ثم إلى بلاد اليونان الجنوبية (شبه جزيرة البلبونسيوس وجزيرة ايجينا) وجزر بحر ايجة خاصة الكيكلاديس (Cyclades) وهي جزر الارخبيل .

وقد كانت الحضارة المينوية في كريت من أهم مراكز هذه الحضارة الهيلادية ، وعلى ذلك يجب أن نذكر أن الكريتيين القدماء - بالرغم من مساهمتهم الكبيرة في تأسيس الحضارة الاغريقية - كانوا يختلفون تماماً عن الاغريق اللاحقين في السلطة وفي الصفات البدنية وفي اللغة ، كما أن المسؤل عن تدمير الحضارة المينوية هم القبائل التي جاءت من شبه الجزيرة اليونانية قرب نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، مما يؤكد اختلاف العنصرين بالرغم من استمرار الحضارة .

أما بعد عام ١٩٠٠ ق.م. فبدأ عصر النحاس والبرونز ، حيث هبط على شبه الجزيرة اليونانية موجات متتابعة من الغزاة ، واستمر ذلك لفترة طويلة ، ويظهر هؤلاء الغزاة مصورين طوال القامة ، ذوي بشرة شقراء ، وينتمون إلى العنصر الهندو أوروبي ، وعلى وجه التحديد الفصيلة الوردية الالبانية ، وكان هؤلاء الغزاة يجلبون معهم أسلحتهم وأمتعتهم ، ويعملون بالصيد والقنص ويستخدمون أسلحة مصنوعة من النحاس والبرونز ، ويرى العلماء أن هؤلاء الغزاة الجدد قريبي الشبه في عاداتهم وثقافتهم بالمقدونيين القدماء أو الالبانيين المعاصرين .

ولا يعرف من أين جاء هؤلاء الغزاة ، ولكن من المؤكد أنهم كانوا يتكلمون لغة هندو أوروبية^(١) ويعتقد المؤرخون أنهم جاؤا من أصقاع شمال أوروبا الشرقية ، أو من منطقة

(١) اللغة الهندو أوروبية هي اللغة الأم لعدد كبير من اللغات القديمة مثل السسكريتية والفارسية القديمة والارمنية واليونانية القديمة واللاتينية ومشتقاتها من اللغات الأوروبية الحديثة (الإيطالية والفرنسية والاسبانية) ومجموعة اللغات الكلتية ، وعدد من لغات بحر البلطيق السلافية والالبانية فضلاً عن بعض لغات البحر الأبيض المتوسط التي انقرضت مثل الفرنجية والحيتية والاليرية (راجع سيد الناصري ، المرجع السابق) ص ٢٦ حواش (١) .

حوض الدانوب ، أو شرق بحر قزوين وأواسط آسيا الصغرى ، ثم تغلفوا جنوباً إلى « تراكيا » و« مقدونيا » و« تساليا » وأيبروس » ثم إلى بلاد اليونان الوسطى والجنوبية ، وفضل أسلحتهم البرونزية وشخصيتهم العدوانية سيطروا على البلاسجيين ، ولكنهم فرضوا عليهم لغتهم الجديدة الهندو أوروبية .

وبمرور الزمن بدأ العنصران يمتزجان ، وبحلول القرن السادس عشر قبل الميلاد حتى اكتمل هذا العنصر في شكل جديد ، أطلق عليه « هوميروس » اسم (الأخيون) Achaioi^(١) ، وربما كان ذلك اسم قبيلة ، ثم عمم هوميروس الاسم على الشعب كله .

وقد تركزت هذه القبائل في منطقة شمال شرق البلبونيزوس ، حيث ظهرت مدن موكيناي وتيرنز (Tiryns) وظهرت مدينة (بيلوس - Pylos) غرب البلبونيزوس ، وأورخومينوس ، Orchomenos ياتليم بقتيا . أما المؤرخون المحدثون فقد أطلقوا على شعوب هذه الحضارة بالمركيتيين (Myceneans)^(٢) وعمموا اسم أشهر مدينة وهو مركيناي على العصر كله ، ويلاحظ أن بعض العلماء يسمي هذه الفترة بالعصر الهيلادي الثاني وهو الشعب الذي قاد بلاد اليونان في حرب مريرة ضد مدينة طرواده .

وعندما تحقق الوعي الحضاري والقومي للأغريق أطلقوا على أنفسهم اسم الهيلينيين Hellenes وذلك نسبة إلى جد أسطوري هو هيلين Hellen ومن المرجح أنه كانت هناك قبيلة عرفت بهذا الاسم شمال شبه جزيرة البلقان ، وذلك عمم الاسم على العنصر كله ، وما لبث أن عمم وأصبح يطلق على كل المتحدثين باللغة الهيلينية (اليونانية)^(٣) .

1) Cf., A.Aymard, Les Assemblies de la confederation Achaienne (1938).

2) Cf., H.Schliemann, Mycenae (1878); G.E. Mylonas, Ancient Mycenae (1957).

3) Cf., H.D.Kitto, The Greeks, A study of the character and history of an ancient civilization of people who created it, A pelican book 1954, P. 7 ff.,

ويطلع القرن الحادي عشر قبل الميلاد وحمل إلى بلاد اليونان آخر موجات الهجرات وهم الدوريون (Dorians)^(١) وهم قبائل هندو أوروبية تتكلم اللغة اليونانية بلهجة مميزة ، وكان مقصدهم شبه جزيرة البلبونيزوس ، حيث ربوا القصور الموكينية ، وأقاموا على خرائبها قراهم الصغيرة ، وقد جاء هؤلاء الدوريون ومعهم معدن الحديد ، ومن ثمة أنه انتهى عصر اليونز وبدأ عصر الحديد ، كما جاءوا بالعبادة اليونانية (الاغريقية) المميزة (Himation) وقد هاجر الدوريون إلى جنوب غرب ساحل آسيا الصغرى وإلى جزيرة (ريوس) و (كريت) وسموها دوريس (Doris) أي منطقة الدورين .



1) Cf., V.R.D'A.Desborough and N.G.L. Hammond, The end of Mycenaean civilization and the dark age, C.A.H2 ii xxxvi.

صور من الحياة الدينية الاغريقية القديمة

كانت الالهة الاغريقية ذات سمات مميزة وبارزة خلال تلك الفترات ، وربما كانت هذه السمات هي الصورة الواضحة لمعظم الالهة في العالم القديم ، ألا وهي صفة الالهة في صورها المختلفة ذات الخصائص المميزة مثل آله البحر ، وآله الرياح ، وآله الحرب ... الخ ، كما تميزت أيضاً بصفة البشر ، وذلك في التحلي بصور بشرية واضحة ، أو المشاركة في أعمال البشر كالمشاركة في العمل وفي الحرب ، وربما تعتبر الالياده وحرب طرواده واضحة لتمثيل الالهة بصفات البشر بل ومشاركتها في الحرب نفسها ، وتتانس الالهة في اظهار مهارات كل منها لكسب الحرب .

ومصادرنا عن آلهة الاغريق القديمة التي أمدتنا بالكثير عن صورة هذه الالهة وتخصصاتها ، هذا إلى جانب مصادرنا من الأساطير الاغريقية القديمة التي أمدتنا بالكثير عن حياة هذه الالهة التي كانت تعتق أعلى قمة في بلاد الاغريق قمة جبل الاوليمبوس^(١) Olympus وأن هذه الالهة كانت تعيش تحت حكم رب الأرباب زيوس Zeus الذي أتمتع في حكمه للالهة على قوته التي كانت تتمثل في أسلحته العديدة كالبرق والصواعق والرعد ... كما أنه كان يهب حكم بعض الممالك لبعض الالهة مثلما يهب أخيه هاديس Hades مملكة العالم السفلى .

ولا تغفل مصادرنا الأدبية العديدة لكتاب الاغريق القدامى كمصدر هام نستقي منه معلومات قيمة عن آلهة الاغريق القديم ، ولا تغفل بالأخص أشعار هوميروس بوصفها مصدراً تاريخياً هاماً استطعنا منه أن نستقي معلومات خاصة بالالهة الاغريقية ، واختصاصاتها هذا إلى جانب ما استقيناه من معلومات تاريخية أخرى عن حياة الاغريق السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... الخ .

وليسعنا سوى أن نوضح أن آلهة جبل الاوليمبوس كانت لها صفة مميزة وخاصة بين المؤرخين القدامى وهي أنها سميت بالالهة الكبرى بينما باقي الالهة كانت ذات

(١) يقع جبل الاوليمبوس (Olympus) شمال شرق إقليم تراقيا على حدود مقدونيا .

صفات صغيرة ، وربما هذا ما يدفعنا إلى عرض صورة لأهم هذه الآلهة واختصاصاتها في ضوء هذا التقسيم :

آلهة الاغريق الكبرى

وقد ورد عند هذه الآلهة من خلال المصادر إلى اثني عشرة ربا وربة تعيش فوق قمة جبل (الاوليمبوس - Olympia) تحت حكم رب الارياب زيوس ، ونورد هذه الآلهة على النحو التالي :

١ - الآله زيوس - Zeus^(١)

وهو رب آرباب الآلهة الاغريقية وكان يحكم من خلال مقر حكمه بأعلى قمة الاوليمبوس ومن خلال قوته المميزة والتحكم في زمام السماء وكانت تتصل عبادته خلال بلاد اليونان بأسماء مناطق كثيرة مثل أوليمبيا Olympia بلقيم اليس Elis غرب البلبونيزيوس ، ودونا باقليم أبيريوس Epirus غرب بلاد اليونان ، وكانت تعتبر منطقة أوليمبيا من أهم مناطق عبادة زيوس ، ومقر عبادته كان يقام فيها أعياد ومهرجانات رياضية تكريماً له كل أربعة سنوات ، وقد عرف الرومان الآله زيوس باسم جوبيتر Jupiter رب الارياب الأقوى .

٢ - الآلهة هير Hera^(٢)

وكانت مختصة بشؤون النساء وحامية الأسرة وهي شقيقة زيوس وقرينته وكان مقر عبادتها في أولبيا كما عبدت في أرجوس وفي جزيرة ساموس بالقرب من شواطئ آسيا الصغرى ، وقد عرف الرومان الربة هيرا باسم يونيو Juno .

٣ - الآلهة أثينا Athena^(٣)

ربة الحكم عند الاغريق وكذلك ربة الحرب والنزال وحامية الصنائع وقد لقبت بأسماء كثيرة منها : ذات الوجه المسنة Glaukopis والنراء Parthenos ، ولقد

1) Cf., M.P.Nilsson, A.R.W., (Zeus) 1938, P. 156 ff.,

2) M.P.Nilsson, Minoan Mycenaean Religion 2 (1950).

3) Cf., C.J. Herington, Athena parthenos and Athena pollas (1955).

أقيم لها أكبر معبد في بلاد الاغريق وهو معبد البارثينون Parthenon أي معبد العذراء فوق مضبة الاكروبولوس في مدينة أثينا ، وكان يرمز لها بطائر البومة (رمز الحكمة والمعرفة) في بلاد اليونان القديمة ، وقد عرفها الرومان باسم مينرفا باللاس .
Minerva Pallas .

٤ - الاله أبولون Apollo^(١)

وهو رب الشباب عند الاغريق والشعر والموسيقى ، فهو الذي أوجد القيثارة ، وقد ولد مع أخته أرتميس Artemis من أمهما ليتو Leto من الرب زيوس ، ولقد عرف « أبولون » أيضاً بأنه رب النبيذ والطهارة ورد الأذى عن الناس ، وقد كانت جزيرة ديلوس مركزا لعبادته ، وكان معبده في دلفي ، ولقد عرفه الرومان باسم فيبوس Phoebus .

٥ - الالهة أرتميس Artemis^(٢)

هي توأم الاله أبولون ، وقد كانت تمثل الجمال والكمال والعذرية وقد وهبت حياتها للمراعي والغابات كما أنها كانت تمثل ربة الصيد وكان أسماها يرتبط بالقمر مثلما ارتبط اسم أخيها بالشمس ولقد عرفها الرومان باسم ديانا Diana .

٦ - الاله هرميس Hermes^(٣) :

ولقد أشارت اليه كثير من الاساطير بأنه مبعوث الالهة وقد كان يصور دائما وهو يحمل عصا الرسول kerykeion ويرتدي خوذة الاخفاء المجنحة ، والحذاء الطويل المجنح ، كما عرف بأنه رب التجار وحامي الطوق وقائد الأرواح خلال سراديب العالم

1) Cf., W.K.C. Guthrie, The Greeks and their Gods (1950).

2) Cf., W.K.C. Guthrie , C.A.H. 112 ff (1961, with bibliography).

3) J. Duchemin, La boulette la lure, Recherches sur les origines pastorales de la poesie, L. Hermes et Apolloion (1960).

الأخر "Psychopomos" وقد اعتبره الاغريق أكثر الهتهم اغريقية^(١) وكان أيضا حامي الحدود ومعابد الرياضة Gymmasia والمكتبات العامة وكما ارتبطت صورته بعضو الاخصاب Phallos كما ارتبطت عبادته بعبادة الاله المصري انوبيس رب العالم الآخر ، وامتزجا معا في صورة واحدة اطلق عليها هرمانوبيس Hermanulis كما حوّل بالرب تباح رب منف .

٧ - الاله ديونيسوس Dionysos^(٢) :

وهو رب الخمر والمرح والمتعة ، وكان يصور دائما ثملا يحيط به جمع من اتباعه السيلينيين Sileni وهي مخلوقات بشرية لها ذيول الخيل وأذانها ، ولهذا الاله أهمية خاصة في الأدب والتراجيديات الاغريقية حتي ان كلمة تراجيديات اشتقت من اسم من اسم تراجوس أي الجدي وكان حيوانه المفضل ، ولقد عرفه الرومان باسم باخوس "Bacchus" .

٨ - الاله ديميتر Demeter^(٣) :

عرفت هي وابنتها (Kore) في بلاد الاغريق وقد ارتبط اسمها بإلهة الزراعة ، وخاصة زراعة القمح وكثيرا ما كانت تصور ديمتر وهي تحمل سنابل القمح في يدها ، وقد عرفها الرومان باسم كيريس Ceres وعرفت الابنة باسم Proserpina .

(١) أقام الاغريق في مصر مدينة تسميها لهذا الاله وهي مدينة « هرموبولس » "Hermepolis" وهي تقع في مدينة الاشمونيين بمحافظة المنيا مركز ملوي ، وقد عرفت عبادته باسم هرميس مثلث العظمتات Hermes Tresmegistos وقد ظهر مصورا علي جدران كوم الشقافة بالاسكندرية وهو يقود ارواح الموتى الي مملكة هاديس اوزوريس السفلي .. راجع عن هذه العبادة :

Norman O. Brown, Hermes, The thief: The evolution of amuth, University of wisconsin press 1947.

2) W. F. otto, Dionysos (1933); H. Jeunmaire, Dionysos (1951).

3) Cf., L. Deubner, Attische Feste (1932).

٩ - بوسيدون - Poseidon^(١) :

وهو رب الانهار والينابيع والبحار والمحيطات ، وعرف ايضا بانه كان يمسك بالارض حتي لا تهتز أو ترتجف ، فإذا ما غضب وأراد شرا بالناس من الارض فتنفجر البراكين والزلازل ، كما ان بوسيدون ارتبط بالفيل ايضا ، وكان مركز عبادته بخليج كورنثه ومن أشهر معابده معبد كالوريا Calauria كما كانت تقام له المهرجانات العديدة ، ولقد عرفه الرومان باسم نيتون - Neptunus .

١٠ - افروديت Aphrodite^(٢) :

وهي ربة الجمال والعشق والفتنة والسحر ، وكانت افروديت تهتم بشؤون النساء وتحدثنا الاساطير بأن افروديت ولدت من زيد البحر Aphros قرب شواطئ جزيرة قبرص ، ولقد عرفها الرومان باسم فينوس - Venus .

١١ - هيفايستوس Hephaestus^(٣) :

وقد عرف بانه رب البراكين ومصادر النار ، كما عرف بانه رب الحدادة وانه كان يملك مصنعا للحدادة في قلب مجموعة من البراكين كانت توجد في جزر الليباري - Lipari حيث كان يعاونه في الحدادة مخلوقات عملاقة لكل منها عين واحدة وعرفت باسم الكيكلوبيس - Cyclopes وقد اشتهر هيفايستوس بأنه يقوم بصناعة اسلحة الالهة ، ولقد وصفته الاساطير بانه أعرج وذلك لان امه هيرا قد ألقت به من السماء بسبب ان خلقته المشوهة لم تعجبه فكسرت ساقه ، ومن العجيب أن الاساطير قد اظهرته زوجا لافروديت وقد عرف هيفايستوس لدى الرومان باسم فولكانوس - Vulcanus .

١٢ - أريس Ares^(٤) :

وهو آله الحرب ، وقد لعب دورا كبيرا في حرب طرواده ، ولقد تركزت عبادته في منطقة « طيبة » و « تراكيا » - Thracia ولقد عرف بانه كان عشيقا لافروديت ومع ذلك فقد اعتبره الاغريق بخيلا علي ديانتهم ولم يولوه اهمية تذكر سوى ما ذكر من ظهوره

1) F. Schachermeyer, poseidon und die Entstehung des griechischen Gotterglaubens (1950).

2) R. Dussaud, Rev. Hist. Rel. 1916.

3) M. Delcourt, Hephaistos ou la legende du magicien 1957.

4) Cf., M. P. Nilsson, G. G. R. 12. 517 ff.

مع أعضاء مجلس الآلهة ، وأقد عرف عند الرومان باسم مارس - Mars .

١٣ - هستيا Hestia^(١) :

وقد عرفت بأنها ربة اللوقد في المنزل وفي ساحات المدن رمزا للحياة ، وقد اعتبرها الاغريق من أهم مراكز الحياة والتدفئة كما حرص المهاجرون علي حمل شعلة من المدينة الام لاشعلاها في المستوطنة الجديدة وعرفت هستيا بأنها ربة الأسرة وحاميتها ووصفتها الاساطير الاغريقية بأنها مثل العنقاء .

كما أن الرومان قد اعجبوا بها اعجابا شديدا ويعترفونها واقاموا لها المعابد التي كان يقدم علي خدمتها راهبات عزولات وعرفت لبيهم باسم فستا Vesta وأن معابدها كانت لها حرمة قدسيته حتى انه كانت تحفظ بها الوثائق السياسية الخطيرة .

ب - آلهة الاغريق الصغرى^(٢) :

تعددت الآلهة الصغرى بتعدد ادوارها المختلفة بحيث يصعب معه سرد مفصل لتخصصاتها الدقيقة ، وأمام ذلك فإنه من الأوفق تقسيمها الي مجموعات :

(١) آلهة الرسل للآلهة الكبرى :

ونذكر منهم الآلهة ايريس Iris^(٣) رسوله الآلهة وقوس قزح وكذلك هيبى Hebe^(٤) آله الشباب والقوة والحيوية والصحة وجاني ميد Ganymede^(٥) الطفل الذي خطفه زيوس من طرواده ليجعل منه ساقيا له ، وربات الخير Charites^(٦) وربات اوقات النهار^(٧) .

(٢) آلهة المراعي والغابات والحوريات :

وعلي رأسهم الآله قبيح الخلقة الرب الاركادي بأن "Pan"^(٨) وكان نصفه الأسفل

1) preuner in Roschers Lexikon, S. V. (Cf., his Hestia vesta (1864); Iehl, Anthologia Lurica 1. II, 301 f.

2) Cf., I. L. R. Farnell, The higher aspects of Greek religion 1977 PP 140 ff.

3) Cf., Oxford class. Dict., P. 551.

4) Oxford. Class. Dict., P. 490.

5) See Drexler in Roschers Lexikon, S. V.

6) K. Marot, Musen, Sirenen und charites (1958).

7) M. P. Nilsson, Primitive Time Revkoniny (1920).

8) Cf., Oxford Class. Dict, P. 773.

علي شكل جسم ماعز ، وقد عرف بأنه حامي القطعان من الذئاب ورب المراعي ، وفي الريف كانت تكثر حوريات الينابيع والانهار -Naiades وحوريات الجبل -Oreades وكذلك حوريات الانغال والاشجار -Hamadryades .

(٣) آلهة المحيطات والبحار :

وهم اتباع لبوسيدون ، ويأتي علي رأسهم امفتريتي -Amphitrite زوجة بوسيدون ، والوحش « تريتون » ذي الرأس البشرية الثلاثة ونصفه الأسفل علي شكل ثعبان ، وكذلك الاكيانوس -Oceanos^(١) إله المحيطات وزوجته ثيتس Thetis^(٢) والتريديات Nereides حوريات البحر ، و الرب بروتئوس "Proteus"^(٣) الذي كان يظهر في صور متعددة وأشكال مختلفة ، وأيضا رب الماء جلاوكوس وغيرهم^(٤) .

(٤) ربات المعاني والرغبات :

مثل الربة نيك "Nike"^(٥) ربة النصر المجنحة ، وقد عرفها الرومان باسم فيكتوريا Victoria ، وتيمس "Themis"^(٦) ربة العدالة ، وتيميسيس "Nemesis"^(٧) ربة الانتقام والعقاب .

(٥) آلهة الأبطال : Heroes :

وكانوا في الأصل بشرا ثم الهوا لأسباب معينة وأصبحوا من الخالدين - Athanatoi مثل البطل « هرقل » Hercules^(٨) ، وأقد كان الأبطال ذي أهمية خاصة في حياة الإغريق حيث كانت كل قبيلة تنسب نفسها إلي أحد هؤلاء الأبطال (كجد أول) - "Heroes Eponymos" أو نسبة مدينة عند تأسيسها إلي أحد هؤلاء الأبطال .

1) Cf., Oxford. Class. Dict, P 744, 745.

2) Roschers Lexikon, S. vv. Paleus, In art, Brommer Vasenlisten 2, 141 ff., 270 ff.

3) Cf., Oxford. Class. Dict., P. 891.

4) Oxford. Op. cit. P. 468.

5) Cf., A. Cameron, J. H. S., 1964, 54 ff.

6) Cf., V. Ehrenberg, Die Rechtsidee in frühem Griechentum (1921).

7) Oxford. Op., cit, PP. 726-727.

(٨) راجع سيد أحمد الناصري ، ص ٢٢ .

الفصل الثالث

بواكر الحضارة الاغريقية

سبق لنا أن عرضنا الظروف الطبيعية لبلاد الاغريق ، وأنها كانت لها مؤثراتها على الشكل السياسي لبلاد الاغريق ، والتي لم يكن لها شكل سياسي موحد بل كانت لها أشكالها السياسية المتعددة فيما عرف باسم المدينة النواة (Police) والتي وصل عددها الي أكثر من أربع مائة مدينة حرة .

- وأمام ذلك فإننا نتساءل كيف يمكننا دراسة بواكر الحضارة الاغريقية لأكثر من ٤٠٠ مدينة حرة ، ومن ثمة فقد قسمنا الحضارة الاغريقية عامة الي قسمين :

أ - الحضارة البحرية : وتضم حضارات المدن الاغريقية التي تقع في جند بحر ايجا وجزيرة كريت والسواحل .

ب - الحضارة اليابسة : وتضم حضارات المدن الاغريقية التي تقع في شبه جزيرة البلقان عامة .

- ثم بعد ذلك نستشف أهم سمّة بارزة ومؤثرة في الحضارة البحرية التي تتوافر فيها كل المصادر الكافية لاداننا بالمعلومات الوافية ، فنجدها في الحضارة المينوية التي وجدت في جزيرة كريت^(١) .

- وكذلك نستشف أهم سمّة بارزة ومؤثرة في الحضارة اليابسة التي تتوافر فيها كل المصادر الكافية لاداننا بالمعلومات الوافية ، فنجدها في الحضارة الموكينية لشبه جزيرة البلقان .

- وإن كانت معظم الحضارات الاغريقية لبلاد الاغريق قد أثرت في الاخرى إلا أن الحضارة المينوية والحضارة الموكينية كانت لهما اكبر الاثر على المنطقة عامة .

1) Cf., J. L. Caskey., Greece, Grete and the Aegean Islands in the Early Bronze Age, Camb. Anc. H. Ist. I, Face 24. 1965.

ق.م	كروت	كيكيلادي	البلقان	طرواده	ق.م
٢٠٠٠			العصر النيوليثي الأول		٢٠٠٠
٢٩٠٠					٢٩٠٠
٢٨٠٠	الفترة النيوليثية				٢٨٠٠
٢٧٠٠					٢٧٠٠
٢٦٠٠					٢٦٠٠
٢٥٠٠				طرواده ١	٢٥٠٠
٢٤٠٠	المينوي المبكر الأول	الكيكيلادي المبكر	النيوليثي ٢	طرواده ٢	٢٤٠٠
٢٣٠٠	المينوي المبكر الثاني				٢٣٠٠
٢٢٠٠	المينوي المبكر الثالث		الهيكلادي المبكر	طرواده ٣ - ٥	٢٢٠٠
٢١٠٠					٢١٠٠
٢٠٠٠	المينوي الوسيط ١ - ٢	الكيكيلادي الوسيط	الهيكلادي الوسيط		٢٠٠٠
١٩٠٠				طرواده ٦	١٩٠٠
١٨٠٠	المينوي الوسيط الثالث				١٨٠٠
١٧٠٠					١٧٠٠
١٦٠٠	المينوي المتأخر ١ - ٢	الكيكيلادي المتأخر	الهيكلادي المتأخر الأول		١٦٠٠
١٥٠٠			الهيكلادي المتأخر الثاني		١٥٠٠
١٤٠٠	المينوي المتأخر الثالث		الهيكلادي المتأخر الثالث	طرواده ٧	١٤٠٠
١٣٠٠					١٣٠٠
١٢٠٠			كورنثيا		١٢٠٠
١١٢٥				لاكونيا	١١٢٥
١٠٧٥					١٠٧٥
١٠٠٠					١٠٠٠
٩٠٠					٩٠٠
٨٥٠					٨٥٠
الخريطة التاريخية لكريت - الكيكيلادي - البلقان - طرواده					

الحضارة المينوية^(١)

Minoan civilization

- عرفت الحضارة المينوية بهذا الاسم نسبة إلى الملك مينوس ملك كنوسوس (knossos) وترجع بواكر هذه الحضارة إلى الألف الثالث قبل الميلاد ، ومصادرنا عن تلك الحضارة تنحصر في المصادر الوثائقية التي تتمثل في الآثار ، والنقوش ، وبعض المصادر الأدبية التي وجدت في القرن الخامس قبل الميلاد .

- وترجع قصة اكتشاف تلك الحضارة إلى اهتمام علماء الحضارة في البحث والتنقيب وجمع النقوش ودراساتها خاصة في الفترة ما بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين ، ولاشك أن المعلومات الوفيرة عن تلك الجزيرة تؤكد أنها قد لعبت دورا حضاريا بارزا أبان العصر البرونزي^(٢) من تاريخ الأغريق أي منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى منتصف القرن الثاني قبل الميلاد .

- وربما يرجع الفضل في إظهار معالم تلك الحضارة المينوية إلى حيز الوجود إلى عالمين جليلين هما (آرثر إيفانز Arthur Evans ومنرش شلمان Heinrich Schliemann) وما قدماء من أبحاث جلية عن الناحية الحضارية لتلك المنطقة .
- ويمكننا أن نقسم الحضارة الكريتية أو المينوية طبقا لآراء كثير من الأثريين والباحثين إلى ثلاثة مراحل :

أولا : مرحلة العصر المينوي القديم^(٣) :

وهي الفترة الممتدة من عام ٢٠٠٠ إلى ٢١٠٠ قبل الميلاد ، والتي عرفت بمرحلة الانتقال من العصر الحجري الحديث Neolithic إلى عصر النحاس والبرونزي (Bronze Age) وأهم ما يميز تلك الفترة من الحضارة المينوية أنها كانت تعتمد

(١) عبد اللطيف أحمد علي ، التاريخ اليوناني - العصر للميلادي ٢ القاهرة

١٩٧٤م ، ص ٦٦٩ وما بعدها .

2) S. Hood, The Minoans: Crete in the Bronze Age (Ancient People and Places 75 London Thames and Hundson, 1971.

(٢) سيد أحمد الناصري - المرجع السابق - ص ٣٩ وما بعدها .

على المؤثرات الخارجية من الحضارات الأخرى ، أي على الاستقبال الحضري ، فقد استشفت كثير من معالم الحضارة المصرية القديمة وحضارة الشرق القديم وخاصة الصناعات النحاسية والبرونزية وعملت على تطويرها ، ومصادرها عن تلك الفترة تنحصر في كثير من الأواني النحاسية والبرونزية وبعض الأسلحة المتنوعة في المنطقة الشرقية من كريت التي كانت محطات استقبال للمؤثرات الحضارية المصرية والشرقية .

ثانيا : مرحلة العصر المينوي الوسيط :

وهي الفترة التي تمتد بين عامين ٢١٠٠ إلى حوالي ١٥٥٠ قبل الميلاد ، وتميزت هذه الفترة بنقل ملامح الحضارة من شرق الجزيرة إلى غربها وظهور بعض المدن الكبيرة مثل « فايسستوس Phaistos وكنوسوس Knossos وتوايسوس Tyllissos » هذا إلى جانب ازدهار معالم الرخاء في المجتمع الكريتي ، وبدأت ملامح الترف واضحة في بناء القصور والمنازل الفاخرة^(١) .

ولقد لاحظ العلماء أنه في حوالي عام ١٧٥٠ قبل الميلاد ، قد حدث زلزال جزئي في بعض طبقات القصور ، وقد أعزى البعض ذلك إلى حدوث بعض الزلازل في المنطقة خلال تلك الفترة^(٢) ، وأن معالم الزلزال كانت طبيعية غير متعمدة .

ثالثا : مرحلة العصر المينوي الحديث :

وتمتد هذه الفترة من عام ١٥٥٠ إلى ١٤٠٠ قبل الميلاد ، ولقد عرفت هذه الفترة بالعصر الذهبي لجزيرة كريت ، حيث ظهرت ملامح الحضارة العريقة وانتعاش التجارة الخارجية^(٣) .

(١) سيد الناصري ، المرجع السابق - ص ٤٠ .

(٢) عبد اللطيف أحمد علي - المرجع السابق ص ٦٧١ .

(3) Cf., Fran es Wilkins, Ancient Crete (A Young book weidenfield and Nicolson) 1966.

واقـد كانت هذه الفترة من أهم فترات الاتصال الخارجي وخاصة مع مصر الفرعونية ، وهي فترة تقارب عصر الدولة الحديثة للأسرة الثامنة عشرة في مصر حيث ازدادت حلقات الاتصال بين الطرفين ونشطت الاتصالات في إقامة الجاليات لدى الطرفين ، وازداد نفوذ كريت التجاري والبحري في السيطرة علي بحر ايـجا بأكمله ، وتشهد آثار تلك الفترة أكبر دليل علي هذا التطور الحضاري ، إلا أنه قد حدث دمارا شاملا ومفاجئا علي الجزيرة أدى إلي انهيارها الحضاري ، ويظهر ذلك التدمير في شكل متعمد مما يدل علي تعرض الجزيرة لهجوم مفاجئ ، وأن الغزو قد شمل مدينة كنوسوس وتصورها الفخمة ، وكذلك باقي المدن الأخرى بالجزيرة ، ويفضي بعض العلماء أن هذا الدمار قد جاء من بعض الشعوب البحرية وأن كانوا قد أكدوا أخيرا أن الغزو قد أتى بالفعل من الموكيين ويرجع الطماء ذلك إلي مدى التنافس التجاري بين الطرفين والذي تطور إلي صدام مسلح وأن كنا نقف بحذر نحو هذا التحليل لعدم وجود مصادر كافية .

ولكن من الواضح أن انهيار كريت قد أدى إلي انتقال مركز الحضارة والقوة والسيادة إلي بلاد اليونان خاصة بعد عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، وبدأت تزدهر المدن الكبيرة في شبه جزيرة البليونسيس وخاصة مدينة موكينا^(١) التي بدأت تزدهر حضاريا بعد عام ١٤٠٠ قبل الميلاد ، وبدأ نفوذها التجاري وسيطرتها يتجهان شرقا في السيطرة علي (رودس Rodos) و (قبرص Cyprus) ووصل نشاطهم التجاري حتي الحدود المصرية ، وربما ذلك يؤكد الرأي السابق بأن المونيكين هم الذين دمروا الحضارة المينوية وورثوا نفوذها وسيطرتها التجارية والسياسية في المنطقة .

ويبدو أن السيطرة المونيكية لم تستمر طويلا فقد انهارت بعد قرنين ونصف من انهيار الحضارة المينوية وذلك نتيجة لغزو القبائل الدورية (Dorians) التي نزلت علي شبه جزيرة البلقان من جهة الشمال وكانوا يستخدمون الأسلحة الحديدية المتطورة مما أدى إلي انهيار العصر البرونزي في بلاد اليونان ، وأن الدوريين قد سيطروا علي بلاد الأغريق وكريت سيطرة تامة إبان الغزو القرن الثامن قبل الميلاد . وبذلك دخلت كريت عهدا متطورا استمر حتي الاحتلال الروماني في القرن الأول قبل الميلاد .

1) cf., Fran es wikins, Idid.

أهم ملامح الحضارة المينوية :

لقد كانت الحضارة المينوية ملامحها البارزة من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية ، خلال فترات تاريخها المتطورة ، وأن معلوماتنا هنا عن أهم ملامح تلك الحضارة مستمدة معظمها من المصادر الوثائقية من نقوش وأثار برزت من قصر كنوسوس أو قصر الليبرانت^(١) والذي يجب علينا أن نلقي الضوء عليه كأهم مصدر لهذه الحضارة الاغريقية العريقة .

الشكل السياسي للحضارة المينوية :

إن الشكل السياسي للحضارة المينوية كما هو واضح من المصادر التي انحصرت في قصر كنوسوس أو قصر الليبرانت ، وظهرت بصورة بارزة في نقوشه ورسومه لتوضح لنا أن النظام الملكي هو النظام الذي شمل معظم جوانب الحضارة المينوية بمراحلها المختلفة ، وأنه لم توجد أي دلائل واضحة لوجود أنظمة سياسية أخرى سواء في شكل حكم الاقلية أو حكم الارايجارية أو حكم الطغاة أو الحكم الديمقراطي .

ولا شك أن حكم (المينوس) وهي صفة بارزة توارثها ملوك كنوسوس قد اتسمت في معظمها بشكل الملك ذات الحكم المستقل ، وأن النقوش والرسوم المختلفة تعطينا دليلاً قاطعاً على صفة الحكم الملكي المطلقة في شئون الجيش وإعلان الحرب وإبرام المعاهدات السياسية وإرسال البعثات السياسية والكشفية كما أنه كانت له معظم الحقوق المدنية والسيطرة الداخلية والبيت في المنازعات ، وله صفة الحكم المطلق .

ورغم أن المصادر لم تسعفنا بالشكل الدستوري للحكم الملكي إلا أنه من المرجح أن كنوسوس كانت كسائر المدن الاغريقية الحرة التي كانت لها نظمها السياسية المميزة للمدينة الحرة من وجود مجلس للحكم معاهد للملك سواء من الناحية الاستشارية أو إصدار التشريعات .

(١) عبد اللطيف أحمد علي - التاريخ اليوناني ، المرجع السابق ص ٦٧٠ وما بعدها .

الشكل الاقتصادي للحضارة المينوية :

لقد كان لتطور مراحل الحضارة المينوية انعكاساتها علي الناحية الاقتصادية بصورة مؤثرة وواضحة ، في جميع مراحلها الزراعية والصناعية والتجارية ، وربما تمدنا المصادر بكثير من ملامح الحياة الاقتصادية في كنوسوس .

الزراعة :

وقد ازدهرت الزراعة بصورة واضحة وكاملة خلال العصر المينوي بمراحله المختلفة ، وعرفت كثير من الزراعات والمحاصيل التي كانت تعبأ وتخزن في الجرار الكبيرة والتي وجد كثير منها في المناطق الاثرية لمدينة كنوسوس ، وفي قصر الليبرانت مقر الحكم الملكي ، وان المينويين قد عرفوا جوانب مقومات الزراعة في بناء الجسور العالية التي تحمل المياه (aqueducts) وبناء القناطر والقنوات وشق الترع واستخدام نظام الطرف الصمعي والمستعملة ، هذا الي جانب استخدام الالبوت الزراعية المختلفة والمتطورة مثل التنبور ، والشاروف ، وآلات الجر كالمحراث واستخدام الدواب في الزراعة الي جانب السواعد البشرية ، ويبدو أن المينويين كانت لهم حاصلاتهم المميزة التي كانت تصدر للخارج مثل الكروم وعصير الكروم - النبيذ - وكذلك منتجات الزيتون .

الصناعة :

من أهم الصناعات التي اشتهر بها سكان كريت وخاصة كنوسوس صناعة الأواني الفخارية وذلك منذ فترة بعيدة ، ولا شك أن تلك الصناعة كانت من الصناعات المرتبطة بالزراعة خاصة زراعة الكروم والزيتون ، وأن صناعة عصير الكروم وتحضير النبيذ كانت من السمات الصناعية الزاهرة في كنوسوس ، وكريت ، وأن تعبئة النبيذ كانت تتطلب الأواني والفخار الذي تطور تطوراً كبيراً لكي يلائم العصر وتطور ملامحه ونوقه ، وكذلك عصر الزيتون وتعبئته كانت تتطلب تلك الصناعة من الفخار وملائمتها للأذواق والسوق الخارجية ، وأيضاً لقد برع أهل كنوسوس في تطوير صناعة المعادن وخاصة البرونز والنحاس وطريقة صهره وسك المعادن الأخرى وتطويعها كما برعوا في صناعة الاسلحة من الحديد ، وكذلك تدل الآثار على مدى ما كانوا يتمتعون به من مهارة

في صناعة الحلي وأدوات الزيتة وتطعيم للصنوعات الذهبية بالفضة والصناعات الدقيقة من الاحجار الكريمة ، كذلك ادي تطورههم الصناعي الي تطور استخدام صناعة الزجاج المتطور كذلك برعوا في صناعة التماثيل من الاحجار الكريمة ومن الذهب والعاج (Chryselephantine) كذلك فقد برعوا أيضا في صناعة السفن الصغيرة المتطورة والتي تلائم شكل سواحلهم البحرية والانتقال الي باقي الجزر من أجل التجارة .

التجارة :

ومن الواضح أن موقع كريت الاستراتيجي ولما سبق أن أوضحنا في بداية ملامح المينوية أنها كانت مناطق جذب لكل ما هو ملائم والعمل علي تطويره ، ومن ثم فإن أهم ملامح كنوسوس هو اشتغالها بالتجارة الخارجية وجذب كل ما هو جديد والعمل علي تطويره .

وتمدنا المصادر بمدي ملامح العلاقات التجارية بين شرق جزيرة كريت ومنها كنوسوس وبين شرق حوض البحر المتوسط ومصر ومدي العلاقات التجارية التي تطورت عبر العصور حتي أصبحت كنوسوس من أهم معالم الحضارة التجارية في وسط حوض البحر المتوسط ومدي العلاقات التجارية الوثيقة بينها وبين شعوب تلك المنطقة وحضارتها ، وخاصة حضارة مصر وتجارها الخارجية ومدي حجم التبادل التجاري بين الطرفين حتي انه كانت للجالية الاغريقية كنوسوس مكان مميز في ساحل مصر الشمالي هذا الي جانب العديد من المحطات التجارية البحرية التي تميزت بعد ذلك بشكل الاسواق التجاري ...

وهناك حقيقة ثابتة وهي أن المينويين كانوا يمتلكون اسطولا قويا احرزوا به السيادة علي البحر الايجي (Thalassacratis) وسيطروا علي جزر الكيكلايس^(١) . ومن أهم المنتجات التجارية التي اشتهر بها أهل كانوسوس وكريت التجارة في منتجات زيت الزيتون ونبذ الكروم كذلك الصناعات الذهبية الدقيقة وبعض الصناعات المعدنية المتطورة والمجوهرات وأدوات الزيتة والاسلحة المتطورة وبعض السفن المميزة ذات الحجم الصغير والمتوسط والملائم لعجم الانتقال بين جزر تلك المنطقة .

(١) راجع عبد اللطيف أحمد علي - المرجع السابق ، ص ٦٧١ .

الشكل الاجتماعي للحضارة المينوية :

لقد كان شكل المجتمع العام للحضارة المينوية مبني أساسا على شكل الأسرة من أب وأم وأبناء ، وربما تمدنا كثير من المصادر لتلك الحضارة بمدى ما يتمتع به الأب من سلطة مطلقة ومدى ما كان يتمتع به من منزلة خاصة بين أفراد الأسرة حتي أنه قد أله في كثير من الأحيان ، ولقد انبعثت فكرة الأسرة وعلامتها الرئيسية من أب وأم وأبناء من الشكل الديني الهلي الذي صور الهة بصفة العائلة واحترامها للاب الأكبر زيوس (Zeus) فأصبح الأب في المجتمع المينوي أساس الأسرة وله مطلق السلطة ولقد سيطرت لنا معالم كنوسوس في منازلها المتناثرة حول قصر التيه صورا للاب والأم والأبناء ومدى العلاقة بينهم في العمل والتعاون واحترام رب الأسرة الذي كان عماد شكل المجتمع ، وكانت كريت عامة في كتابات المؤرخين هي النموذج الأمثل الذي بني عليه أرسطو فلسفته في السلوك الاجتماعي ^(١) .

الشكل الحضاري للحضارة المينوية :

لقد تمثل الشكل الحضاري للحضارة المينوية في مصادرها الأساسية من آثار ونقوش وصور عكست لنا كثيرا من ملامح تلك الحضارة وأصبحت الحضارة في شكلها العام تتكون من فن ومعمار وأدب وثقافة ، وعلاقات ومؤثرات .

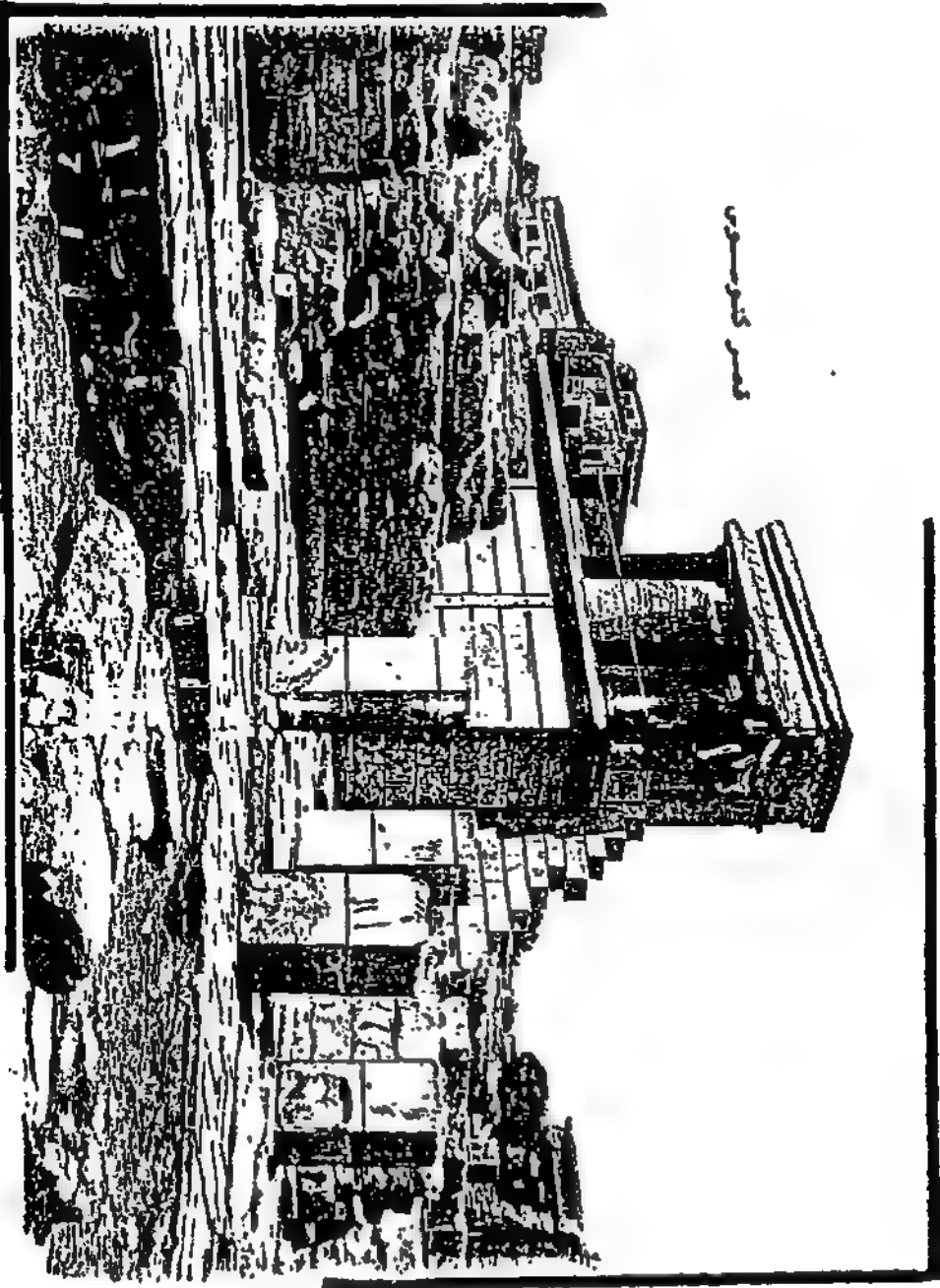
الفن المعماري للحضارة المينوية :

لاشك أن الحضارة المينوية قد برزت بشكل عام من خلال مصادرها الأثرية والنقوش وخير ما تمثلت فيه فنها المعمارية المتميز والمتطور ^(٢) ، والذي مثل لنا أهم صور تلك الحضارة المعمارية في قصر الملك مينوس والمعروف باسم قصر التيه ، أو قصر الليبيرانت Lybirationthos أي البطة تنظيم معماري دقيق تمثلت فيه توزيع الأروقة في الطوابق مع مراعاة النظريات الهندسية الدقيقة في المساقط الرأسية والافقية والعمل على توزيع الحجرات بشكل منتظم خلال الطابق الأرضي والأول والثاني ، ويفصل

1) Cf., R. F. willetts, Ancient Crete A Social history form Early time Until the Roman occupation, London 1965. P. 60 ff.

2) Cf., R. W. Hutchinson, prehistoric Crete pelican Books A 501 1962. P. matz, Minoan Civilization, C. A. H. 1964.

قصر کورسوی



بالطوب سلام ذات حجم عريض ومنصفة للصعود من الأروقة المختلفة بينما استخدم
الصرف الصحي بشكل فريد من خلال الحمامات اشتهر به هذا القصر .. هذا الي
جانب ان القصر كان مجهز بفتحات للضوء الحجرات والمرات الداخلية .

الشكل الديني للحضارة المينوية :

- لا شك أن أهل كريت كانت لهم مميزاتهم الدينية ، فلم يعرفوا نظام المعابد
الكبيرة ، بل كانوا يقيمون مراسيم عباداتهم في محاريب علي قمم الجبال^(١) وأنهم
كانوا يعتقدون بأن آلهة الطبيعة يعيشون في العمدان والاحجار ، وربما ذلك ما تمخضت
عنه الكشوف الأثرية في وجود عمدان قصيرة بحجرات المنازل الخاصة بالسكان .

- وقد كانت للعبودة الرئيسية هي (الربة الام الكبرى) والتي كان يرمز اليها
بالبلطة المزدوجة التي كانت مرتبطة أصلا بنبع أنصاهي القرابين ، كما أنه قد ساد
الاعتقاد بأن البلطة المزدوجة تيسط علي البيوت وغيرها الحماية العليا .

(١) عبد اللطيف أحمد علي - المرجع السابق ، ٦٧٧ .

- كما لوحظ بأن الحاريب الصغيرة في المنازل كانت تتوسطها منضدة مستديرة مثلثة ، الأرجل توضح فوقها القرايين ، وأقد أمدتنا الآثار في قصر كنوسوس علي محراب فيه صورة جميلة من القيشاني تمثل الربة الافعي وفيها تظهر الكاهنة وهي ممسكة في يديها بشعابين وقد كانت الافعي في نظ أهل كريت بمثابة حارسة المنزل وچالبة الحظ السعيد .

- كما أننا نستخلص من رسوم الافرسك التي وجدت علي جدران قصر كنوسوس كثير من صور الرقصات الشعائرية الدينية خلال هذه الفترة وربما تمدنا المصادر بحقيقة أخرى وهي أن النساء كن يقمن بدور رئيسي في الديانة المينوية^(١) .

- وأن من يشاهد اطلال قصر كنوسوس (الليبرانت) ليدرك تماما كفاءة الممارين الكريتين الذي وضعوا أسس العمارة للحضارة الأوربية الأولى ، وهناك كثير من الأساطير الاغريقية التي تحوم نحو هذا القصر والخاصة أيضا بالهندس دايدalos- مهندس قصر التيه .

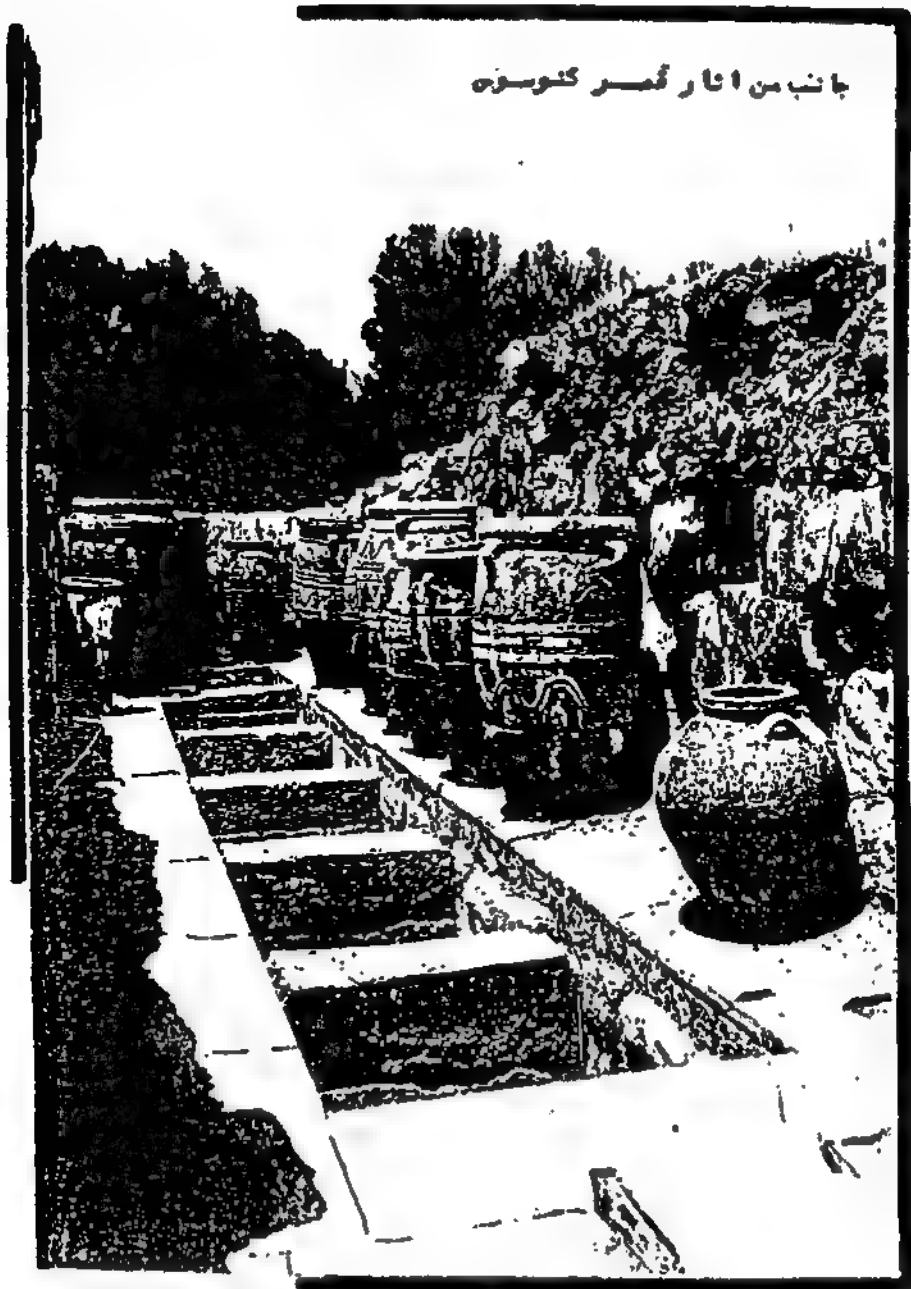
- كذلك ظهرت ملامح الفن المعماري لعديد من المنازل المتناثرة حول قصر الليبرانت وتنوع اشكالها ذات الطابق والطابقين ومدي الفن الهندسي في وضع اروقنها وحجراتها وتوزيع الصرف الصحي بشكل جديد يلائم المدينة المتحضرة .

- كذلك فإن شبكة الطرق العديدة والمتداخلة التي تربط بين جوانب مدن الجزيرة وموانئها لتوضح مدي الكفاءة المعمارية والهندسية في كريت^(٢) ، وأن تعدد الموانئ المختلفة علي جوانب الجزيرة يعطينا أيضا صورة واضحة لدي التقدم المعماري الانشائي لفن الهندسة والمعمار الكريتي ، كما برج الكريتيون أيضا في إنشاء المواني البحرية مثل ميناء اميسوس Ammisos وميناء كاتسامبوس Katsambas هم مينائي لكنوسوس في خليج هيراكليون

(١) عبد اللطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص ٦٧٨ وما بعدها .

2) Cf., John pendlebury, The Archaeology of Crete methuen, 1939.

چانب من انا ر گمر كنوسون



الشكل الأسطوري للحضارة المينوية

أسطورة البطل الاثيني ثيسوس^(١) "Theseus"

كأحد ملامح الحضارة المينوية .

وتعتبر تلك الاسطورة صورة عاكسة عن الحضارات الاغريقية الباكسة خاصة إذا ما اعتبرناها أحد المصادر التي نستقي منها معلومات تاريخية عن تلك الفترة القديمة ، سواء أكانت تلك الاسطورة تعكس بعض جوانب الحضارة المينوية مع الاغريقية عامة إلا أنها صورة كاملة نسبياً لكثير من الحقائق التي غطت جوانب من شغرات التاريخ الاغريقي القديم لهذه الفترة الباكسة .

وتحكي الاسطورة ان ملك كريت الملك « مينوس Minos » كان له ولدان وابنة ، الولدان أحدهما هو الأمير « اندروجيوس Androgeus » والذي عرف بالذكاء والقوة وتميز بمهاراته الرياضية في اعادة الالعب البديعة حتي عمت شهرته كثير من المدن الاغريقية ، أما الابنة فهي الأمير أريادني (Ariadne) وقد عرفت بذكائها وفنتتها وجمالها بين بنات ذلك العصر ، أما الابن الآخر فكان ذي خلقة عجيبة ، حيث صورت شكل وحش له جسم إنسان ورأس ثور^(٢) لذلك اطلق عليه اسم « المينوتورس Minotauros »^(٣) واقد حبسه الملك مينوس في أروقة قصر التيه (الليبرانت Labyrinth) خوفاً منه وخوفاً عليه .

1) W. A. Dasizewski, *Nen paphos II la mosaïque de Thesee. Etudes sur les mosaïques avec representations du labyrinthe de thesee et Minotaure* 1977 centre polonaise d,Arch. Med. dans la R. A. E., au caire; C. Sourvinou Inwood, *theseus as son and stepson , A tentative illustration of the Creek muthological mentality* 1979; *The Oxford classical dictionary*, Oxford 1978. PP. 1061-62.

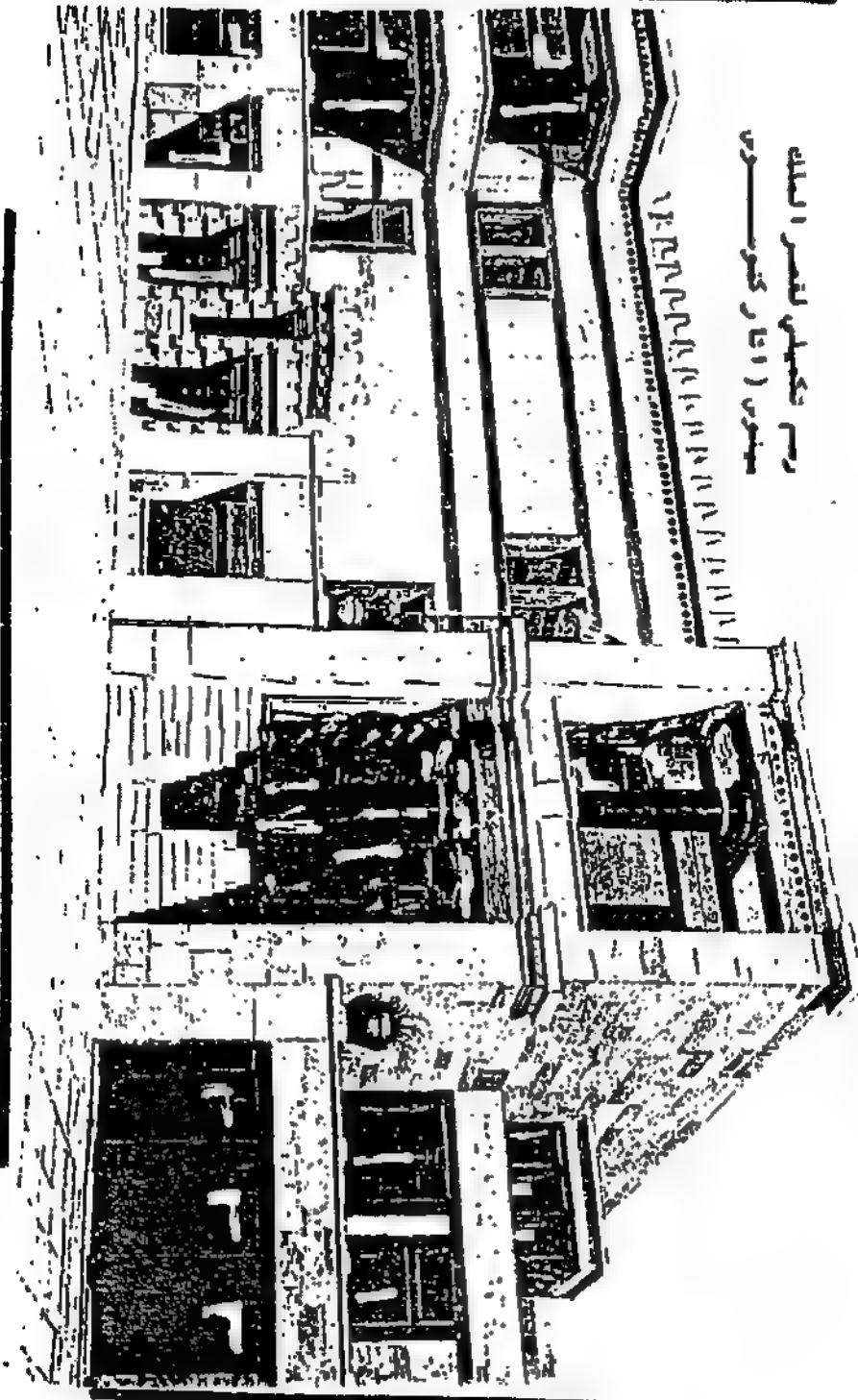
(٢) سيد الناصري (الاغريق) الطبعة الثالثة ص ٢٠ .

(٣) عن حقيقة المينوتور (راجع) عبد المعطي شعراوي (اساطير اغريقية) ص

١٩٧ ، وراجع ايضاً :

Kupfer, *Legends of Greece and Rome*, London 1929. PP 116-20.

رسم تخطيطي لعمارة الملك
سليمان (الشارع القديم)



وتذكر الاسطورة بأن الأمير اندروجيوس Androgeus ، قد ذهب الي مدينة أثينا للاشتراك في مهرجان رياضي كبير اقامه الملك ايجيوس Aegeus واستطاع أن يفوز علي جميع المنافسين الرياضيين مما جعل الملك يحقن طيه ويدبر له مؤامرة أدت إلي قتله ، ومن هنا اشتط الملك مينوس غضبا وحزنا علي ابنه وأعلن الحرب ضد مدينة أثينا والثأر من ايجيوس ، وقد استطاع بالفعل هزيمة المدينة (أثينا) وفرض عليها أقصي العقوبات التي كانت منها أرغام الاثينيين علي إرسال قريان كل تسعة سنوات من سبع فتيات وسبع فتيات يقدمون للوحش المينوتوروس في أروقة قصر التيه ، وقد ظلت أثينا تقدم هذه القرابين حتي جاء النور علي الأمير ثيسيوس Theseus^(١) ابن الملك ايجيوس وكان حلمه رلود فكر الأمير في الانتقام وقتل ذلك الوحش وتخليص بلاده من هذا الذل والمهانة وتم توليع الأمير والشبان في رحلتهم الاخيرة الي كنوسوس حيث كانت تنتشر الأشربة السوداء رمز للحزن والحداد ، ولما علم الملك الاثيني بما ينوي ابنه من قتل الوحش المينوتور زوده بأشربة بيضاء وأوصي بأن تقتشر هذه الأشربة البيضاء لو تحقق حلم الأمير ثيسيوس في القضاء علي المينوتور ولقد ساعدت الظروف ورغبة الالهة في انتصار ثيسيوس الذي هامت بحبه الاميرة اريادني Ariadne^(٢) ابنة مينوس وشقيقة المينوتور ، وقررت مساعدته بأن اعطته كرة من الخيط ثبت طرفها في بداية مداخل ممرات اروقة القمر الخفية حتي لا يضل طريقه اثناء عودته ، وبالفعل استطاع ثيسيوس بقوة ومثابرته وشجاعته أن يقتل المينوتور وأن يعود سالما من دهاليز القصر المخيفة ولما علم رفاقه فرحوا وراحوا يترقصون مهينين بخلاصهم من موت محقق ، والتفوا حول بطلهم ثيسيوس والاميرة اريادني وساروا عائدين الي موطنهم في أثينا^(٣) .

1) Cf., paul Mackendrick, The Greek Stones Speak, University paperbacks 1965. PP 48-88-69-97-121-170-175-176-426-; Guerber, Muth, of Guerber, and Rome London 1913.

2) Hamilton, Mythology Timeless Tales of Gods and Heroes, New York 1959, PP 151-152.

(٣) سيد علي الناصري (الاغريق) ص ٣١٢٣ .



راس ثور مطعم بالذهب والفضة (العمر الميسوى)
متحف هيراكليون

ويبدو أنه أمام نشوة الفرح والنصر أن ريان السفينة قد نسي تنفيذ تعاليم الملك في رفع الاشرعة البيضاء بعد الانتصار وأثناء العودة . وتذكر الاسطورة أن الملك ايجيوس عندما ابصر السفن قادمة بأشرعتها السوداء ظن أن ابنة قد قتل وراح ضحية للمونيتور فألقى بنفسه في البحر وغرق ، وتحكي الاسطورة أنه أطلق علي هذا البحر منذ تلك الواقعة اسم بحر ايجي (Aegean Sea)^(١) نسبة إلى الملك ايجيوس ملك اثينا الشهيد .

أهمية العلاقات الحضارية للحضارة المينوية :

ان كثير من المصادر الوثائقية تعطينا دليلا قاطعا عن مدى العلاقات الاغريقية للحضارة المينوية مع باقي الحضارات الاخرى في حوض البحر المتوسط وخاصة مصر الفرعونية . ولا أدل علي ذلك من وجود حفائر أثرية من مواد متبادلة بين الطرفين^(٢) ، تعطينا دليلا قاطعا عن مدى العلاقات الحضارية بين البلدين ، ومدى حجم التبادل التجاري بين البلدين ، حتي أنه أصبحت هناك جاليات اغريقية مقيمة في مصر معتمدة علي الوساطة التجارية ، كذلك فقد سيطر الاسطول المينوي علي بحر ايجي وموانئ بلاد اليونان^(٣) .

المؤثرات الحضارية الكريتية علي الحضارة الهلينية :

من المعروف أن الحضارة الهلينية كانت من أقدم الحضارات في بلاد الاغريق ، إلا أن الكشوف الأثرية التي قام بها العلماء والباحثون في تلك المنطقة قد أظهر لنا أن

1) Oxford, Class dict., P. 12.

- (٢) راجع : قدماء المصريين والافريق - بحث في العلاقات بين الشعبين من أقدم العصور الي نهاية الدولة الفرعونية الحديثة ، تأليف جان فركوتيه ، وترجمة محمد علي كمال الدين والدكتور كمال الدسوقي ، ومراجعة الدكتور محمد صقر خفاجه .. الناشر : دار النهضة العربية القاهرة سنة ١٩٦٠م ، ص ٣٠ وما بعدها ، وأيضا ١٠٤ وما بعدها .
- (٣) راجع : سيد أحمد الناصري ، (الاغريق تاريخهم وحضارتهم) الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٨١م ص ٤٢ .

هناك حضارات باكرة كانت لها صفة الأبوة بالنسبة لحضارة الهلينية ، وعلى سبيل المثال كانت ملامح الحضارة الهيلادية التي انبعثت من جزيرة « ميلوس Melos »^(١) وكانت مهد لباقي الحضارات لبلاد اليونان خلال عصر البرونز .

كذلك فإن الحضارة المينوية والتي كانت امتداد لعالم الحضارة الهيلادية قد كانت لها أيضا مؤثراتها على الحضارة الهلينية ، حيث كانت المؤثرات الدينية والفنية واضحة المعالم بالنسبة للحضارة المونيكية وكذلك في تراث حضارة بلاد اليونان .

ولا أدل على ذلك من تتبع جنود كثير من الأساطير الاغريقية في العصر المينوي كاسطورة البطل الاثيني ثيسبيوس^(٢) والمينوتر واريادنا (ذات الضفائر الطويلة) واسطورة « دايدالوس Daidalus »^(٣) مهندس قصر التيه .

- كذلك استطاع العلماء أن يكونوا كثيرا من جوانب ملحمتي الالليانة والارديسة لهوميروس من تراث المعرفة للتراكم من الحضارة الكريتية وخاصة المينوية .

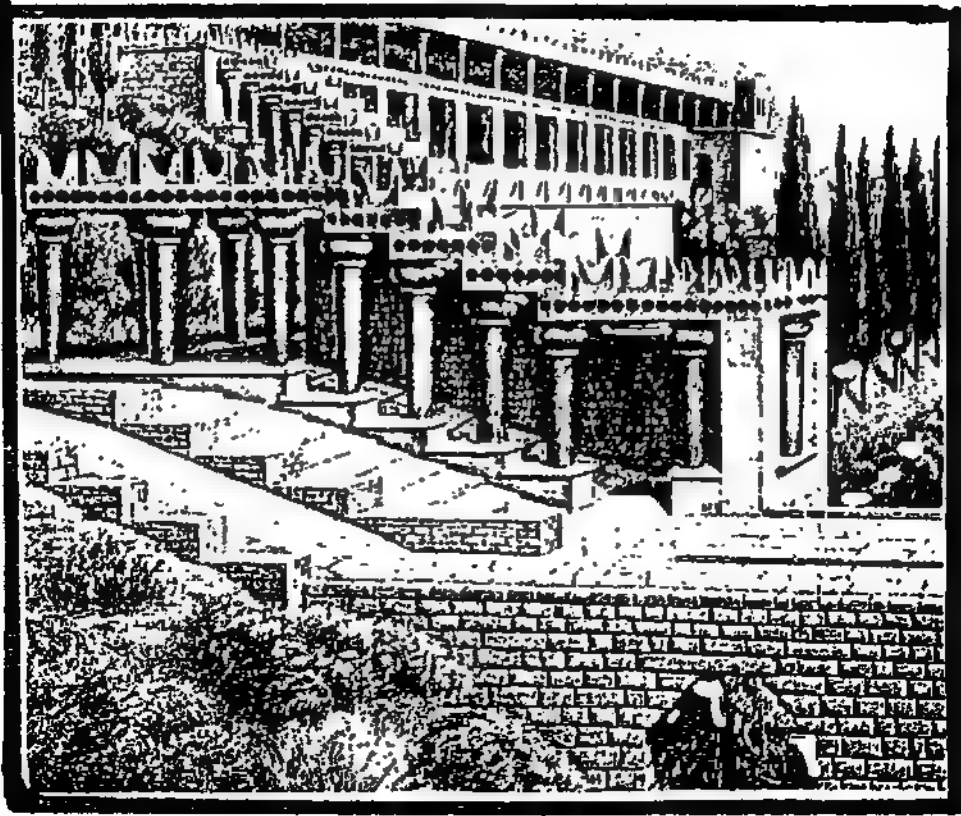
- وفي القرن الخامس قبل الميلاد عالجت كتابات هوميروس وثيوكيديديس بعض جوانب من الحضارة الكريتية ومؤثراتها على العالم الاغريقي ، ولا أدل على ذلك من ثناء أرسطو على مكانتها وأهميتها للعالم الإغريقي .

- كذلك كانت كريت والحضارة المينوية مؤثراتها على العالم الاغريقي من خلال اعمال شعرائها الذين سجلوا كثيرا من جوانب تراثها القومي ، وعلى سبيل المثال اعمال الشاعر الكريتي الشهير (اييمينيديس - Epimenides) الذي زار أثينا خلال حكم المشرع سولون ، وكذلك أعمال أدبيات اغاني « هوبرياس - Hybrias » التي

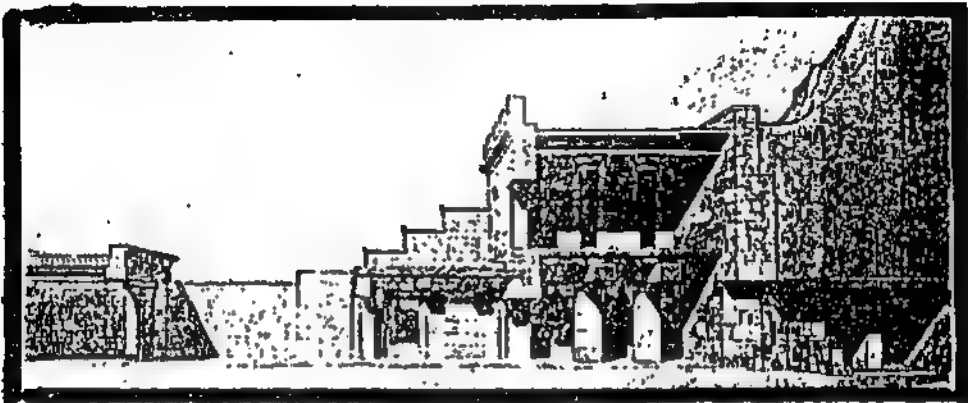
1) Cf., C. Renfrew, The Emergence of Civilization the Cyclades and the Aegean in the Thire millenium B. C. (Studies in pre-history) London Methuen Company 1972. Reviewed S. F. Hood in J. H. S., Xc III 1973. P. 251-252.

(٢) راجع اسطورة البطل الاثيني ثيسبيوس .

(٣) عند دايدالواس راجع = عبد المعطي شعراوي ، (اساطير اغريقية) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م ص ١٩١ وما بعدها .



جانب من آثار قمر کنوسوس .



روم تکمیلی (قمر کنوسوس)

ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد^(١) .

- ومن أهم المآثر الحضارية لكريت ظهرت من خلال الحفائر الأثرية والتي جمعت في أربع مجلدات أشرف علي نشرها العالمة الإيطالية « مارجريتا جوارديتشي Margarita Guarducci » والتي تذكر حول اللساطر الخاصة بمدن كريت المختلفة وال أدل علي ذلك من أهم معالم الحضارة الكريتية ما عثر عليه من نقوش مدينة جوريتينا والتي عرفت باسم موسوعة جوريتينا القانونية^(٢) "Code of Gortyna" والتي اعتبرت حدثاً تاريخياً هاماً في حقل الدراسات القديمة ، وقد كتب النقش بالحروف اليونانية القديمة وبطريقة المحراث "Boustrophedon" من اليمين الي اليسار ثم من اليسار الي اليمين ، ولقد تمكن العلماء من تحديد عمر النقش الي الفترة التي تقع ما بين ٤٨٠ إلي ٤٥٠ قبل الميلاد ، وتسابق الباحثون في نشر وشرح وتفسير جوانبه التي اعتبرت اعظم مجموعة قوانين عرفت بعد قانون حمورابي وأنها تعكس جوانب للحياة الاجتماعية وأسس السلوك الاجتماعي لاحدي مدن كريت .

هذا الي جانب ان الحضارة المينوية الكريتية كانت لها مآثراتها الحضارية علي كثير من الحضارات الاغريقية الاخرى وخاصة الحضارة الموكينية .

(١) عن نهضة كريت خلال الفترة من ٦٢٠ إلي ٨٥٠ ق . م انظر :

H. Hoffmann: Early Cretan Armors (with collaboration of A. E., Raubitschek) mainz P. von zobern, 1972.

عن دكتور سيد احمد الناصري المرجع السابق ص ٤٦ .

(٢) عن قصة الكشف علي نقوش الموسوعة القانونية لجوريتينا انظر : سيد الناصري

المرجع السابق ، ص ٤٧ .

الحضارة الموكينية^(١)

لا شك ان الفترة الاخيرة من منتصف القرن العشرين ، قد امدتنا بحدث هام وعلى درجة كبيرة من الاهمية لادراسي تلك الحقبة من تاريخ الاغريقي القديم ، ألا وهي فك رموز الجرات الخطية المعروفة باسم Linear B وذلك على يد الباحثين البريطانيين فنتريس Ventris وشرويك J. Chadwik^(٢) حيث توصلوا عام ١٩٥٢م وعلى وجه التحديد الي أن اللغة التي كتب بها هذا الخط انما هي اللغة الاغريقية ، وقد كان لاكتشافهما هذا اكبر الاثر في فك كثير من طلاسم فترات تاريخ الاغريق المبكرة ، وخاصة نحو معرفة الاغريق للكتابة واثره في حل كثير من مشاكل مصادر تاريخ الاغريق^(٣) .

أصل الشعب الموكيني :

تمدنا المصادر المختلفة من روايات الاساطير ، وأشعار هوميروس والمؤرخين القدامي ، إلى أن أصل الشعب الموكيني قد تكون نتيجة لامتزاج كثير من الشعوب الهند - أوربية التي نزحت الي شبه جزيرة البلقان خلال الالف الثانية قبل الميلاد^(٤) .

(١) عن الحضارة الموكينية راجع : سيد احمد الناصري « أضواء علي الحضارة الموكينية مجلة كلية آداب القاهرة ، المجلد التاسع والعشرون ١٩٧٣م ص ١١٦ كذلك :

الاغريق تاريخهم وحضارتهم (المرحع السابق) ص ٤٨ وما بعدها ، كذلك راجع : G. Karo, Sxhachtgraber u. Mukensal (1930); A. J. B. Wace chamber Tombs at mycenae (1933); G. E. Mylonas, Ancient mycenaean (1957); L. R. Palmer, The Interpretation of mycenaean Greek Texts (1963); Lord William Taylour, The mycenaens (1964).

2) M. Ventris and J. Chadwick, Documents in mycenaean Greek (1956); L. Chadwik, The Decipherment of Linear B (1960).

(٢) لاشك ان ما اثير في المشكلة الهرموية (نحو نفي كتابة هرميوس للابلاذة

والارديسة) بسبب عدم معرفة الاغريق للكتابة قد هدم تلك النظرية تماما .

4) Cf., Lord william Taylour, The mycenaean (1964).

الجرات الخطية كمصدر هام الحضارة الموكينية :

لقد كشفت جزيرة كريت وخاصة في كنوسوس كمية كبيرة من الوثائق الخطية ، والتي عمد اكتشافها الي العالم الانجليزي ايفانس ووصلت في عندها الي أكثر من ٢٠٠٠ وثيقة ، حيث استطاع ان يميز تصنيفها الي نوعين مختلفين من الكتابة ، أولها سميت بالمجموعة الخطية الأولي Linear-A والثانية عرفت باسم المجموعة الخطية الثانية Linear-B وهي في حد ذاتها ثروة ضخمة لدارسي علم الآثار .

وزاد عدد تلك الوثائق بما اكتشف في مدينة بيلوس Pylos بـ ١٢٠٠ لوحة وجدت في قصر الملك داخل حجرة واحدة اطلق عليها علماء الآثار عليها حجرة السجلات Archive Room^(١) ، وهذا الي جانب ما اكتشف من وثائق في مدينة موكيناي نفسها ، والذي لم يتجاوز السبعين وثيقة كتابية من هذا النوع ، (ربما يرجع ذلك لطرق في عدم امكانية حفظ التربة لتلك الوثائق التي كانت عبارة عن لوحات مصنوعة من الطين الني Baked Clay غير المحروق .

ولقد كان لمجهودات (فينتريس Ventris العظيمة في حل رموز الكتابة الموكينية أكبر الأثر في إظهار أول ضوء للامح فترة حضارية منشئة من تاريخ الاغريق^(٢) ، وكان لتلك هذه الرموز اضافة الي تاريخ الاغريق سبعة قرون أخرى من الحضارة كانت مبنية ويشوبها الغموض^(٣) .

(١) سيد الناصري ، المرجع السابق ، ص ٥٤ .

(٢) عن قصة مجهودات فينتريس في حل رموز الجرات الخطية راجع سيد

الناصرى ، المرجع السابق ص ٥٥-٥٦ .

3) Cf., paul mackendrick, The Greek stones speak, University paperbacks, London 1950, P. 85.

Basic values								Homophones
a	𐎠	r	𐎡	i	𐎢	e	𐎣	a ₁ (ka) 𐎠
da	𐎤	de	𐎥	di	𐎦	do	𐎧	ai 𐎥
ni	𐎨	je	𐎩	—		jo	𐎪	ai ₂ 𐎫
ku	𐎬	ko	𐎭	ki	𐎮	ko	𐎯	ai ₃ 𐎰
mu	𐎱	me	𐎲	mi	𐎳	mo	𐎴	*82 (kne?) 𐎵
nu	𐎶	ne	𐎷	ni	𐎸	no	𐎹	ana 𐎺
pu	𐎼	pe	𐎽	pi	𐎾	po	𐎿	pa ₁ 𐎿
—		qe	𐏁	qi	𐏂	qo	𐏃	pa ₂ 𐏄
ru	𐏅	re	𐏆	ri	𐏇	ro	𐏈	pe 𐏉
sa	𐏊	se	𐏋	si	𐏌	so	𐏍	pa ₃ 𐏎
tu	𐏐	te	𐏑	ti	𐏒	to	𐏓	na ₂ (i-ja) 𐏔
nu	𐏕	ne	𐏖	ni	𐏗	no	𐏘	na ₃ (i-m) 𐏙
zu	𐏚	ze	𐏛	zi		zo	𐏜	na ₄ (i-jo) 𐏝
*22	𐏞	*47	𐏟	*49	𐏠	*63	𐏡	*85 (i-ju?) 𐏢
*65	𐏣	*71	𐏤	*82	𐏥	*83	𐏦	na ₅ (i-i) 𐏧
						*86	𐏨	

التخطيط الأبجدي الذي قام به كل من « فينتريس » و « شديوك » الحرات الخطية
(Linear-B)

ملاحح الحضارة الموكينية :

وربما تظهر ملاحح الحضارة الموكينية من خلال مصادرها التي انحصرت في حفائر مدينة موكيناى القديمة والتي شملت قصر الملك اجاممنون ، وجانب كبير من اطلال المدينة واسوارها وقلاعها وبواباتها هذا الي جانب كبير من النقوش والرسوم المختلفة والتي فك كثير من طلائعها مجهودات فينتريس في Linear-B كما أشرنا سابقا .

١ - الشكل السياسي :

كان « الملك ولقبه Wanax علي رأس الدولة^(١) ، وهذا اللقب له صفة دينية تعكس لنا مهام الملك ككاهن أعظم الي جانب مهامه السياسية (التي انحصرت سلطات كحاكم للبلاد له السلطة التنفيذية في اعلان الحرب والسلم وإبرام المعاهدات) ، هذا إلي جانب مهامه المدنية في فض النزاعات بين الافراد بعضهم ببعض أو بين الأفراد والحكومة من جانب آخر .

ويلي الملك من ناحية السلطة قائد الجيش ، لاواجيتاس Lawagetas وأغلب الظن انه كان مختص بحماية الشعب من الغزاة وكان في مرتبة رفيعة حيث كان له محراب Temenos وضياح ، يليه في المرتبة اصحاب الضياح من النبلاء Tereta- الذين كانوا يتمتعون بحصانة دينية كبيرة ، بعد ذلك يأتي الاتباع Bequetai- الذين كان يتألف منهم الجيش^(٢) .

هذا بالاضافة إلي أن الملك كانت له مهام أخرى في الناحية الدينية والاجتماعية إلي جلب منصبه العسكري علي رأس قادة الجيش .

ولنا أن نوضح حقيقة سياسية هامة بالنسبة للموكينيين وهي ان الشعب الموكيني كان يميل الي الحرب والقتال ، وربما تعطينا المصادر دليلا علي ذلك فيما عثر عليه من

1) Cf., Lord William Taylor op. Cit., (Ancient Peoples and places no. 39) Thames and Hudson, London 1964 PP. 135. ff.

(٢) سيد الناصري : المرجع السابق ، ص ٥٢ .

أسلحة مختلفة ومتنوعة ، وما وجد من رسوم علي حوائط القصور وأواني الشراب التي تسجل صورا لمعارك وقتال الجند ، وصور استخدام المعجلات الحربية في القتال والدروع بأشكالها وأحجامها المختلفة ، وخاصة تلك الدروع التي تحمي الساقين Greaves^(١) كما نذكر أن الأسطول كان له دوره الكبير في حياة الموكيين السياسية والحربية ، خاصة وأن طبيعة بلاد اليونان الساحلية البحرية قد أملت علي حياة الإغريق أهمية الأسطول في الدفاع والغزو السريع مما جعل بلاد اليونان كافة تعمل من أجل التنافس علي بناء أحدث وأقوي الأساطيل من أجل السيادة والبقاء ، وربما كان لأهمية الأسطول الموكيني ما مكن الموكيين من الوصول الي عديد من شواطئ المدن الإغريقية الأخرى ، وفرض نفوذهم بالقوة والاستغلال لموارد تلك المناطق ، ولا أدل علي ذلك من استغلال الموكيين علي مناجم القصدير في شبه جزيرة إيبيريا - Iberia واستعمارهم لمدينة ميليتوس - Miletus وجزيرة لسبوس^(٢) .

ب - الشكل الاقتصادي :

وربما كان الشكل الاقتصادي للحضارة الموكينية له سماته المميزة في مجال الزراعة والتجارة والتي كانت تعكس صورة صادقة لحياة الإغريق الاقتصادية ، وأن اقتصاد الموكيين كان مماثلا للحياة الاقتصادية في باقي مناطق بلاد اليونان ، وأن اختلاف المدن الإغريقية اقتصاديا كان محكوما بعدي ما كانت تتمتع به من مميزات خاصة كالموقع الاستراتيجي المميز الذي يؤهلها للسيطرة علي مجلة التجارة الخارجية أو صناعة مميزة كانت لها صفة العالمية .

أ - الزراعة :

لقد كانت الزراعة هي حجر الزاوية في دعائم الحضارة الموكينية حيث كان يقوم بها معظم عامة الشعب ، وأن أراضي المدينة الـ Chora كانت بمثابة قاعدة الحياة

(١) سيد الناصري ، المرجع السابق ص ٦٤ .

(٢) عبد الطيف أحمد علي ، المرجع السابق ، ص ٧٦١ .

الاقتصادية للشعب الموكيني ، وأن الأراضي الزراعية عامة كانت تنقسم بمثابة قاعدة مختلفة نسبة إلى حائزها وإن الملك كان يدير أراضي الدولة وفقا لمفياته ..

وتمدنا المصادر انه كانت هناك قوائم بتسجيل مقدار المحاصيل المختلفة بأنواعها ونصيب القصور والمعابد (الالهة) منها ، كما تشير المصادر الي أن القمح والشعير كان من أهم الحاصلات^(١) كما اهتم الموكينيون مثل باقي سكان الإغريق بزراعة الزيتون والكروم بالقدر التي تسمح به رقعتهم الزراعية .

ويجب أن نبين ان الأراضي في العصر الموكيني كانت تنقسم الي نوعين : أحدهما الأراضي المسماة -Kitimena وهي الأراضي الخاصة والنوع الآخر من الأراضي ويسمى Kekemena وهي الأراضي العامة (أي أراضي الدولة) ، وهي التي كانت في أغلب الأحيان وفق تصرف الملك Wanax والتي كان يتصرف فيها وفق ارادته ويقتطع منها لتوبه وقواده (اتباع الملك -Hequetai) وعلي سبيل المثال الحصة المسماة (لاوراجيتاس Laurageta) التي كانت من حق زعيم الشعب ، كذلك حصص ولاية المدن التابعة Basilees^(٢) .

ب - الصناعة :

ولقد ارتبطت الصناعة بالزراعة ارتباطا وثيقا مثل صناعة الزيت من الزيتون والمنسوجات الصوفية من اغنام المراعي ، واتي كانت من أهم صادرات المجتمع الموكيني الي حوض البحر المتوسط وحجر الاساس للتجارة الخارجية .

كما برع الموكينيون في الصناعات النحاسية والمعدنية وخاصة السبائك النحاسية التي استخدمت كوحدات للتعامل بدلا من النقود ، إذ عثر علي كمية منها في عام ١٩٦٠م من بقايا سفينة موكينية إغريقية بجنوب ساحل تراقيا ، بالقرب من رأس (جيلدونيا -Gelidonya)^(٣) .

(١) راجع سيد الناصري ، ٦١ . (٢) عبد اللطيف احمد علي ، ٧٥٥ .

(٣) راجع سيد احمد الناصري المرجع السابق ص ٦٢ .

وتطلعنا الألواح بوجود تخصص مهني ووتعدي الصناعة الموكينية حيث وجدت طبقات والبنائين ، وصناع السفن ، وسباكي البرونز وصانعي الفخار ، وصانعي الذهب ، غير أن الألواح العينية تحدثنا أيضا عن صناعات لم يصل اليها شيء من منتجاتهم الصناعية ، كالغزلين والنساجين والقصارين (منظفي الملابس) ، وصانعي العطور والأطباء والمنادين (الحجاب)^(١) .

ج - التجارة :

ولقد كانت التجارة هي الصفة الطبيعية لاساس اقتصاد الموكينيين خاصة اذا ما اشرنا إلى فقر بلاد اليونان الاقتصادي ، حيث كانوا يقومون بتصدير الفائض لديهم من الصناعات ويستوردون ما يحتاجون اليه وقد كان الموكينيون يقومون بتصدير الاواني الفخارية بكثرة الي معظم سواحل البحر المتوسط .

وربما تعطينا آثار جزيرة صقلية جوانب من بقايا ذلك الفخار كذلك حزر (الليباري - Lybari) شمال صقلية ، والتي كانت مركز للتجارة الموكينية في غرب البحر المتوسط ، كذلك امتدت العلاقات التجارية الي جزيرة اسكليا وإيبيريا Iberia حيث مناجم القصدير والفضة .

كذلك تعطينا وثائق المجموعة الخطية الثانية التي عثر عليها في كنوسوس صورة لابعاد العلاقات التجارية لموكيناي مع دول البحر المتوسط خاصة (مصر) التي وجدت في الوثائق "Misira" ومرادفها "Aikupitayo" كما ذكرت كلمة قبرص "Arasiyo" وكذلك لفظ بيروت "Perita" وصوري "Turiuo" كما ورد لفظ "Po-ni-ko-" و "Po-ni-ki-ya" وكلاهما له دلالة علي عن علاقة تجارية ببلاد الفينيقيين شرق البحر المتوسط^(٢) .

(١) راجع عبد اللطيف احمد علي (المرجع السابق) ص ٧٥٥ - ٧٥٦ .

2) Cf., Edwin. M. Yamamichi, Greece and Babylon: Early Contacts between the Aegean and Near East, Michigan. 1967. PP. 33-34.



كان "أركينيلان"
ملك قورينغ يتصرف على وزن وعملنا الموصى
(علائق تجارة لبلاد الأتريش)

ولتأمين التجارة ، فقد أقام الموكينيون العديد من المحطات التجارية لتفريغ
الصادرات وشحن الواردات مثل ميليتوس "Miletus" ورووس "Rhodes"
وقبرص "Cyprus" وأوجاريت "Ugarit" (رأس الشمرا) في سوريا^(١) .
ولقد كانت مصر من أهم اقطار حوض البحر المتوسط التي أقام معها الموكينيون
علاقات تجارية وحرصوا علي ودها وكسب تجارتها خاصة القمح وورق البردي .
وربما تعطينا الآثار اكبر الاثر علي ذلك التبادل التجاري حيث عثر في القبور
الموكينية علي كثير من الأواني المرمية المصرية .

كذلك رسوم الموانط في طيبة لمرور رجاله كفتو - Keflu ،^(٢) من أهل كريت
وهم يحملون الجزية في شكل حلقات من الذهب والفضة والجواهر وسبائك النحاس
والمنسوجات الصوفية خلال الاسرة الثامنة عشر الفرعونية) .
كما امتد نطاق السيطرة التجارية الموكينية الي جزيرة "Cos" وقبرص
"Cyprus" التي كانت لها أهميتها بالنسبة للتجار الموكينيين الذين سكنوها في شكل
جاليات ثم ما لبسوا أن اسوا مستعمرات مستقلة وتحديثا المصادر بانهم ابان القرن
الرابع عشر والثالث عشر قد شيّدوا مبني حصينا في انكومسي (عاصمة قبرص
القديمة)^(٣) .

ج - الشكل الاجتماعي :

ولقد ظهر المجتمع الموكيني بشكل مميز من خلال سلطات الملك حيث كان يشرف
علي كل أوجه نشاط الطبقة الاجتماعية ، التي كان هو نفسه علي رأسها ، وقد كان
المجتمع الموكيني ينقسم الي عدة طبقات مميزة طبقا لتوزيع تراث المجتمع ، وان كل
طبقة كانت تقسم إلي طوائف وانه كانت هناك تخصصات مهنية دقيقة للمجتمع الموكيني
اطلعتنا عليها الانواع الخطية ، حيث وجد التجارين والبنائين ، وصناع السفن ، وسباكي
البرونز ، وصانعي الفخار ، وصانعي الذهب^(٤) والنساجين .

(١) سيد أحمد الناصري ص ٦٥ . (٢) سيد أحمد الناصري ص ٦٦ .

(٣) عبد اللطيف أحمد علي ص ٧٧ . (٤) عبد اللطيف أحمد علي ص ٧٥٥ - ٧٥٦ .

ويجب ان ننوه ان الاسرة كانت اساس وكيان المجتمع الموكيني وان الاب كان عماد الاسرة له حق التصرف في شئونها وتبدير امورها ، بما في ذلك الابناء وابناء ، الابناء وللأب الحق في توزيع الثروات الخاصة بالاسرة ، وان كان الابن الأكبر له الفضلية وحق اوث ممتلكات الاسرة بعد وفاة الوالد ، وربما تعطينا المصادر صورة واضحة عن ضعف شخصية المرأة التي جانب الرجل ، وربما ما وجد من هور ونقوش علي قصور وهوائط الموكينيين ما يعطينا دليلا علي ذلك ، كذلك فقد عرف المجتمع الموكيني نظام العبيد حيث تمننا الاطواح بدلائل وجود طبقة العبيد في المجتمع الموكيني بصورة شائعة ، وان بعضهم كان مملوكا للأفراد من الاسر النيلية .

د - الشكل الديني :

ربما أمدتنا المصادر بحقيقة هامة بالنسبة للحياة الدينية للحضارة الموكينية في تشابهها بالحياة الدينية للحضارة المينوية في كريت ، وربما هذا ما دفع البعض الي اطلاق اسما مشتركا علي الديانتين "Minoan-Mycenean Religion" حيث يلاحظ ان ادوات العبادة وشعائرها تكاد تكون واحدة بين الحضارتين ، وأن المناظر الدينية المصورة لتقديم القرابين للآلهة كانت متشابهة الي حد كبير ، مما يشير ان هناك ديانة كانت مشتركة بين كريت وموكيناي ، وان تعدد الآلهة كانت صورة بارزة في الديانة الأغريقية ، (الموكينية)^(١) ، كما انه قد وجد تشابها كبيرا ايضا الديانة الموكينية ودول شرق البحر المتوسط متصلة في توحيد بعض العبادات وصفقاتها^(٢) .

وان اماكن العبادة في الديانة الموكينية لم تكن تعرف المعابد الضخمة الممثلة في تماثيل العبادة الضخمة "Cult-Statues" التي كانت متوافرة في العصور الكلاسيكية بل ان العبادة الموكينية كانت لها سماتها البارزة من خلال اثار مدينة موكيناي ، وان ملامح الاثار والصور تشير الي ان الملك الموكيني بلقبه "Wanax كان يدير المراسيم الدينية بنفسه .

1) C. E. Mylonas, Mycenae and the Mycenaean age (princeton 1966), P. 1590

(٢) سيد احمد الناصري ٩٥ .

ملاحم الفن الموكيني :

لاشك ان حفائر مدينة موكيناي وغيرها من مدن البابونيسيوس تعكس لنا صورة صادقة لبراعة الفن الموكيني ، وربما يظهر ذلك الفن بصورة كاملة في قصر الملك الحاكم باسم « واناكس - Wanax » .

كذلك يتجلى في الحضارة الموكينية في البراعة المعمارية للمدن الموكينية والتي اقامها الموكينيون على قمم التلال حيث قاموا بتحصينها دفاعيا واقاموا حولها الاسوار المنيعة المدعمة بالقلاع ، هذا الى جانب براعتهم في إنشاء شبكات الطرق فتطلعنا الألواح المكتوبة عن عنايتهم البالغة في إنشاء وبناء شبكات الطرق التي تربط بين المدن ومراكزها التجارية وبين مدن أخرى^(١) (وربما فرض الموكينيون رسوما نظير استخدام تلك الطرق) ولنا ان نصيف حقيقة أخرى وهي ان عناية الموكينيين بالطرق كانت تابعة اساسا من حرصهم في تسهيل مهمة الجيش في تنقلاته الحربية السريعة .

(١) سيد أحمد الناصري ٦٢ - ٦٣ .



صور من الفخار الموكيني

وربما كان لقن بناء القصور الموكينية صورة عاكسة لمدي ازدهار فن المعمار القديم ، ونذكر علي سبيل المثال ، ونذكر علي سبيل المثال قصر « بولس Pylus » في « ميسنا Messenia » والذي ينسب الي اميرة « نستور Nistor » الذي مجده هوميروس في الايالة ، ويحري القصر علي عدد كبير من الحجرات الصغيرة من نوم وهمامات ومكاتب وانواع مختلفة من المخازن التي حوت عددا كبيرا من الجرار الفخارية التي كانت تستخدم في خزن الغذاء والزيت والتبيذ ، هذا الي جانب العثور علي سجلات مكتوبة بالخط Linear-B في حجرة تقع إلي يسار مدخل القصر ، هذا الي جانب قصور موكيناي وتبرنس^(١) .

ويجب الا تغفل فن التحت الموكيني علي كثير من صور حوائط القصور واسوار المدن مثلما ظهر علي بوابة الاسود في موكيناي حيث صورت البوابة يعلوها اسدين منحوتين علي قطعة واحدة من الحجر يتوسطهما العمود المقدس^(٢) .

ولنا هنا أن نوضح حقيقة هامة وهي ان الموكينيين قد اقتبسوا كثيرا من خصائص المعمار المينوي ، وخاصة طريقة البناء (باحجار مقطوعة بعناية ومستوية تماما) واستخدام الاعمدة كمعصر زخرفي ، وطلاء المدخل وهيك الباب بالجبس ، والحفر الزخرفي واستعمال الجص والالوان المتعددة الزاوية (لوان افرسك) ، في زخرفة الجدران بأسلوب فني لا يمكن تمييزه من الأسلوب المينوي^(٣) .

كما اقتبس الفنان الموكيني النماذج الزخرفية المينوية ورسمها علي الفخار الي الصفرة ، كما وجدت أشكال أخرى من الأواني الخزفية تبلغ من التشابه حدا يتمذر معه معرفة ما إذا كانت مينوية أو موكينية إلا بعد الفحص الدقيق^(٤) .

(١) عبد اللطيف أحمد علي المرجع السابق ٧٤٢ وما بعدها .

2) George E. Mylonas, Mycenaean, (Ekdotike Athenon), Athens 1985, PP. 18. ff.

(٢) عبد اللطيف أحمد علي ٧٠٥ .

(٤) المرجع السابق ٧٠٢ .



العمارة القديمة في مدينة مونتلاي (محافظة الاسود)

كما نستطيع ان نميز هنا صفة فنية معمارية انفردت بها الحضارة الموكينية وهي (مقابر خلية النحل) المستديرة ذات القباب Tholos Tombs وهي مرحلة متطورة لمقابر موكيناي (البثرية) وقد عثرنا علي تسع من هذه المقابر في موكيناي ، وفيها كان يدفن افراد الاسرة المالكة^(١) .

واقدر برع الموكينيون في صناعة العاج الذي صنعت منه الصناديق المحفورة والمقابض الزخرفية للمرايا الكبيرة وأجزاء القيثارات وأحياناً في حفر التماثيل ، كما برع الموكينيون في صناعة القدور والمصابيح من الحجر المحفور ، هذا الي جانب براعتهم في الصناعات الذهبية والفضية الدقيقة ، وفي صناعة الاقنعة الملكية من الذهب الخالص ، وكذلك صناعة الاواني البرونزية^(٢) .

(١) المرجع السابق ٧٠٦ .

(٢) عبد اللطيف أحمد علي ، (نفس المرجع) ، ص : ٧٤٨ - ٧٤٩ كذلك راجع :

Antony Andrewes, Greek Society, a Pelican Book, 1981, PP 23-24.



قناع من الذهب النحاسي لملك آمون

الفصل الرابع الأغريق وحرب طروادة

هناك حدث هام قد حدث في تاريخ الأغريق في نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ، أو على الأصح في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وهو حرب شاملة اجتاحت الجانب الشمالي من حوض البحر المتوسط عبر شبه جزيرة البلقان وآسيا الصغرى . هذه الحرب بين الأغريق وبين مدينة في الجانب الشمالي الغربي من آسيا الصغرى عرفت بمدينة طروادة .

وهذه الحرب قبل الحديث عنها يجب أن ننوه إلى أبطالها ، أو بمعنى أصح أن نبين طرفي النزاع ، قال الحرب عرفت خلال المؤرخين المحدثين بأسم « الأخيون وحرب طروادة » ومن ثم لنا أن نوضح حقيقة كل طرف على حدة .

الأخيون : -

من هم الأخيون ؟ - من المسلم به أنه منذ بداية العصر النحاسي (الخالكوليثي) والبرونزي وعلى الأرجح منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد - تزحلت على شبه جزيرة البلقان موجات وأنواع من الهجرات الهندو أوروبية التي اجتاحت أوروبا في تلك الفترة ، وقد عرف هؤلاء الغزاة بقوامهم الطويل وبشرتهم الشقراء وأسلحتهم النحاسية والبرونزية - ويتكلمون اللغة الهندو أوروبية (وهي اللغة الأم لمعده من اللغات القديمة مثل السنسكريتية والفارسية القديمة) ويفضل أسلحتهم استطاعوا أن يسيطروا على البلاسيبيين في شبه جزيرة البلقان ، وأصبحوا أسياد المجتمع الأغريقي ، وبمرور الوقت امتزج العنصران في عنصر جديد ظهرت ملامحه في القرن السادس عشر قبل الميلاد ، وهذا ما أطلق عليه « هوميروس » اسم « الأخيون - Achaioi »^(١) .

وتمدنا المصادر بأن الأخيون قد تفوقوا سياسياً في بلاد الأغريق منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد وأنهم قد مدوا نفوذهم خارج شبه جزيرة البلقان . وقد ذكرت

(1) Cf., E. Groag, Die romischen Reichsbeamten von Achala bis auf Diokletian (1938) and Die rom Reichs. Von Achala in spatromischer Zeit (1946);

- كذلك راجع سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ٣٦ .

بعض النصوص المصرية القديمة بأن شعب كان يحمل اسم أكايوشا "Akaiwasha" قد اشترك مع شعوب أخرى في محاولة غزو مصر في نهاية القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(١).

لقد استلمع الأستاذ « أميل فورر E. Forrer » أن يقدم عام ١٩٢٤ الجديد عن الأخيين بعد عثوره في الألواح العيانية على اسم « أخيا » في صورة أهيا أو « أهيا » (Ahhiyawa=Ahhia) ، وأنه يرى أنها مملكة « أجامنون » في ميكناي وما حولها ، أي أنها بلاد الأخيين (بلاد الأفرق ذاتها) . وقد أيده في هذا الرأي بعد ذلك المؤرخ « شاخر ماير F. Schachermeyr »^(٢).

وهم الذين تركزوا في شمال شرق شبه جزيرة « البيلونيسوس » وأسسوا عديد من المدن مثل « ميكناي » Mycenae ، و « تيرنز Tiryns » ، و « بيلوس Pylos » إقليم « بؤتيا » ، ولقد أطلق المحدثون على هذه الشعوب بعد ذلك اسم الميكنيين (Myceneans) - إذ عمموا اسم « ميكناي » أشهر مئنه على العصر كله^(٣).

طروادة :-

هي المدينة التي سميت في الليانة هوميروس باسم « إليوس Ilios » ، أو « إليون-Ilion » ، وإن أطلق الاسم على المنطقة في بعض الأحيان ، وقد اشتهرت المنطقة - بعد عصر هوميروس - باسم « طرواس Troas » ، ومن الواضح أن الحرب الطروادية قد نسبت إلى طروادة ، بينما اسم « الإليانة - Ilias » فهو مشتق من « إليوس » اسم المدينة الوارد في الملحمة .

وتقع منطقة طروادة في إقليم ميسيا "Mysia" في شمال غرب شبه جزيرة آسيا الصغرى ، ويحدها غرباً بحر إيجه ، وشمالاً بغرب مضيق البوسفور (الدردنيل) ،

(1) Cf. G.A. Wainwright, Journal of Egyptian Archaeology XXV, PP. 148-153.

(٢) راجع عبد اللطيف أحمد علي (المرجع السابق) ص ٨٠٨ ، ٨٠٩ .

(٣) سيد أحمد الناصري (نفس المرجع) ص ٢٦ .

وجنوباً خليج ابرا ميتيوم - والمدينة لا تبعد عن الدردنيل بأكثر من أربعة أميال ، وتسمى
تلمتها (بيرجاموس - Pergamos)^(١) .

مصادر الحرب : -

إن مصادرنا عن حرب طروادة تنحصر في مصدرين أساسيين : -

المصادر الوثائقية : وتنحصر أساساً في الآثار الكشفية التي قام بها الأثريون في
آسيا الصغرى أو على الأصح في المنطقة الشمالية الغربية من آسيا الصغرى والمطلة
على مضيق البسفور وحوض بحر أيجه الشمالي الشرقي ، وهذا المكان الذي حددته
الأساطير لوجود مدينة طروادة .

المصدر الهومري : وهي أشعار هوميروس التي وصلت إلينا متناثرة وتم جمعها في
أخذ عمل لشاعر الأغريق متمثلاً في ملحمة (أ) الإلياذة . (ب) ملحمة الأوديسة .

ولنا أن نستعرض كل من هذه المصادر على حدة .

(١) الآثار الكشفية : -

لقد أجريت عمليات الكشف عن طروادة على يد عالم الآثاريات الألماني « هنري
شليمان - H. Schliemann »^(٢) بين عامي (١٨٧٠ - ١٨٩٠ م) ثم تابعها بعد ذلك
تلميذه « ديرفالد - W. Doerpfeld »^(٣) في عام (١٨٩٣ إلى ١٨٩٤ م) وفي النصف
الأول من القرن العشرين أجرى « بلجن - C. Blegen »^(٤) تنقيبات باسم جامعة

(١) عبد اللطيف أحمد علي (التاريخ اليوناني) - العصر الهللاذي (٢) . ص ٤٢٢-٤٢٤

(2) Cf., H. Schlieman, Troy and its Remains (1875).

(3) W. Dörpfeld. Troja und Ilion (1902).

(4) Cf., C. Blegen, Boulrer, Caskey, Rawson, Sperling, Troy I-IV (1950-58).

« سنسناتي » الأمريكية بين عامي (١٩٢٢ - ١٩٢٨ م) وقد تبين من الكشف الأثري أن موقع طروادة (المقابل آلاف لقل يسمى حصارك -Hissarlik" في تركيا)^(١) ، ولقد كشفت الحفائر عن وجود عدة طبقات لمدينة طروادة وصلت إلى تسعة طرودات - كانت اتسمها بطبيعة الحال السفلي ، وبدأ الأثريون الترقيم من السفلي حيث أعطوها طروادة (A) وعرفت بطروادة الأولى ويرجع تاريخها إلى أوئل عصر البرونز بعد عام (٢٠٠٠ ق.م) - ولقد أثبتت البعثة الأمريكية في الثلاثينات أثناء القيام بحفائرها في المنطقة بأن طروادة رقم (٧) التي ترجع تاريخها إلى ١٢٠٠ ق.م ، هي « طروادة » الشهيرة التي حدثت فيها الحرب وحاصرها الأخيون (الأغريق) تسع سنوات^(٢) تقريباً ومن ثم فقد أظهرت مجهودات « شليمان » وزملائه إلى كشف اللثام عن حقيقة تلك المدينة الأسطورية .

(٢) المصدر الهومري : وهو الشعر الملحمي الذي تركه لنا « هوميروس »^(٣) شاعر الأغريق القديم في ملحمتيه الخاليتين « الإلياذة » "Iliad" والأوديسة - وتناول فيها كثير من ملاح تلك الحرب .

الإلياذة :-(Iliad)^(٤) :

هي ملحمة هوميروس الخالدة والتي وضع أبياتها فيما يزيد عن الخمسة عشرة ألف بيت وهي أول إنتاج أدبي عظيم عند الأغريق ، وتمثل ذروة الشعر اليوناني ، وهي ملحمة حرب ، وملحمة رجال كرسوا حياتهم للحرب بدافع من الحماس الشخصي أو بايعاز من الآلهة .

(1) Cf., C. W. Blegen, Troy and The Trojans (1963).

(٢) راجع عبد اللطيف أحمد علي (المرجع السابق) ص ٤٢٦ - ٤٢٧ .

(3) Cf., H. L. Lorimer, Homer and The Monuments (1950); A. J. B. Wace and F. H. Stubbings, A Companion to Home (1962); G. S. Kirk, The songs of Homer (1962); A. Leskn, P. W., Suppl. x1, 687 ff.

(٤) راجع عبد اللطيف أحمد علي (المرجع السابق) ص ٤٢٧ وما بعدها .



اخیلیوس پھل ا لاریق پھل پھل پھل پھل پھل

وتتناول الألياذة أحداث الشهرين الأخيرين من الحرب - وتبدأ الملحمة بحديث وخلاف حاد بين « أجاممنون - Agamemnon » قائد الحملة على طروادة وبين « أخيليس » (Achilles)^(١) البطل الأغريقي المغرار وأشجع الأبطال ، الذي انسحب أثر هذا الخلاف من ساحة القتال ، مما أويل على الأغريق الهزائم والنكبات العسكرية - ويحاول بعض الأصدقاء واستعطاف « أخيليس » للرجوع عن موقفه ونزوله إلى موقعه في مساحة القتال ، ولكنه كان دائماً يرفض حتى أن صديقه الحميم « باتروكلوس - Patroclus » : حاول استعطافه لنجدة الزملاء ولكن رفض ، وعن عليه صديقه فسلم إليه درعه وملابسه الحربية ، بيد أن ذلك الصديق يلقى حتفه في ساحة القتال على يد البطل الطروادي « هيكتور - Hector »^(٢) ابن الملك « برياموس » ملك طرواده . ويحزن « أخيليس » على صديقه ، ويشطاط غضباً وثأراً لصديقه الحميم فنزل إلى ساحة القتال ليقاتل مع « هيكتور » حتى تمكن منه وقتله وقام بالتمثيل بجثته - ويأتي مهرولاً الأب الملك العجوز « برياموس - Priam » إلى « أخيليس » متوسلاً باكيراً أن يسلمه جثة ابنه « هيكتور » - وأمام توسلات العجوز يستجيب « أخيليس » ، وتنتهي الملحمة بمشهد دفن هيكتور بين عويل نساء طروادة ودموع زوجته « اندروماخا - Andromach »^(٣) ، ولقد قسمت الملحمة إلى ٢٤ نشيداً على يد علماء الأسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد تحت الحكم البطلمي .

الأوديسة : - (Odyssey)

وهي الملحمة الثانية الخالدة لشاعر الأغريق « هوميروس » ، وهي تعتبر مكملة لأحداث حرب طروادة ، فهي تحكي قصة البطل الأغريقي ملك « إيثاكا » "Ithaca" « أوديسيوس Odysseus »^(٤) ، الذي إشتهر بقوةه وذكائه ودعائه ، وقد ضل « أوديسيوس » عند عودته هو وجنوده في البحر أثناء العردة للوطن وقد هام فيه سنوات

(1) Cf., D. L. Page, History and the Homeric Iliad (1959).

(2) See, Farnell, Hero-Cults 328 f.

(3) Cf., D. L. Page, History and the Homeric Iliad (1959).

(4) Cf., W. B. Stanford, The Ulysses Theme2 (1962) .

قبل العودة فتبدأ الأناشيد الأربعة الأولى بأعمال « تليماخوس - Telemachus » ابن « أوديسيوس » ومحاولاته العديدة في البحث عن أبيه المفقود ، ثم تروى الأناشيد من (٥ - ١٢) الأحوال التي لقيها « أوديسيوس » في البحر ، بينما الأناشيد الأخرى تروى مواقف زوجته « بنيلوبا Penelope »^(١) النبيلة التي لاقت كثير من الضغوط الشديدة من أمراء « أتিকা » الذين اكرهوها في محاولة للزواج من أحدهم - ولكنها كانت ثابتة وتسوف وتبدل لهم الوعود ، حتى عاد « أوديسيوس » إلى الوطن وعرف الحقيقة ويقوم بالانتقام منهم ويترد ممتلكاته^(٢) وقد حولت الأوديسة على يد علماء الاسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد حيث قسمت إلى ٢٤ جزء^(٣) .

الحرب : -

إن مصادرنا عن هذه الحرب تنحصر كما ذكرنا في آثار مدينة « طروادة القديمة » وأشعار هوميروس في الألياذة الأوديسة ، والتي نستطيع أن نستمد منها أحداث هذه الحرب الغريبة الأطوار والأحداث والأسباب - فقد قامت هذه الحرب بين الأخيين (الأغريق) وبين مدينة طروادة . وذلك لسبب عاطفي ، وهو أن أمير طروادة (باريس - Paris)^(٤) ابن « برياموس - Priamos » ملك طروادة^(٥) قد قام بزيارة لبلاد الأغريق (الأخيين) لسبب غير معروف في المصادر ، ونزل في ضيافة الملك « منيلوس Menelaus-Meveheos »^(٦) ملك إسبرطة ، ورأى زوجة الملك (هيلينا - Helen)^(٧) أجمل نساء العالم في ذلك الوقت ، فهام بها وأحبها وقرر اختطافها ، ودير

(1) Cf., J. Schmidt in Roscher's Lexikon, S. V., In art, Brommer, Vasenlisten 2, 308, 328.

(٢) راجع عرض - سيد أحمد الناصري (الأوديسة) - المرجع السابق - ص ٨٧

(3) Cf., R. Roca-Puig Un Frggment de L'odusse du III Siecle avant J. C, chr. d, Eg., 1973, P. 109 ff.

(4) Cf., Clairmont, Parisurteil (1951).

(5) Cf., Iliad. 24, 495-7.

(6) See, Farnell Hero-Cults, 322 f.

(7) Ghali-Kahil, Les enlevements et Le retour d'Helen (1955).

الأمر وبالفعل أختطفها وفر إلى بلاده في مدينة طروادة .

فاضطط الملك غضباً وثأراً لشرفه ، واستصرخ ملوك الأفريق لنجدة والانتقام لشرفهم وإنزال العقاب بالمعتدي ، والذهاب إلى طروادة لتدميرها ، وتآلف حلف من الأفريق لمناصرة الملك المطمون بقيادة الملك « أجاممنون Agamemnon »^(١) شقيق مينائوس - ملك « موكتاي » وأبحرت حملة بحرية كبيرة اشتركت فيها معظم المدن الأفريقية كل حسب مقدرة^(٢) - نحو طروادة حيث حاصرتها لعدة سنوات ، حتى سقطت أخيراً في يد الأفريق (الأخيين) فدمروها شر تدمير .

ويكاد الرأي يستقر بين الباحثين على أن الفترة من ١٢٦٠ - ١٢٥٠ ق . م هي التاريخ التقريبي لسقوط « طروادة » ، حيث تظهر الآثار أن الموكتين قد هاجموا شرق البحر المتوسط ، بدليل أن الآثار المصرية قد سجلت أن « شعوب البحر » قد هاجمت مصر من الغرب ثم بعد ذلك من الشرق ولكنهم ردوا على أعقابهم خاسرين^(٣) .

دوافع الحرب الطروادية : -

ولنا أن نتساءل هنا بعد عرض ما قدمناه - ما هو السبب الحقيقي وراء تلك الحرب العنيفة ؟ هل هو بالفعل ذلك السبب العاطفي والظاهر لنا ، أم أن هناك دافع حقيقي ؟ وللإجابة على هذا السؤال يجب أن ننوّه إلى حقيقة واضحة - وهي دور العلاقات بين طروادة والأفريق (الأخيين) خلال تلك الفترة^(٤) فيتضح لنا أن طروادة بما كانت تتميز به من موقع إستراتيجي مميز في السيطرة على بحر « مرمرة Propontis » وما كانت تعرضه من أتاوات على السفن الأفريقية المارة والمغانية عبر الممر - خاصة وإن الظروف الطبيعية في تلك المنطقة كانت عائقاً أمام الملاحة البحرية

(1) See, Farnell, Hero-Cults, 321 and note 55 .

(٢) راجع - كتلوج السفن الأفريقي (عبد اللطيف أحمد علي - المرجع السابق) .

ص ٧٩٨ وما بعدها .

(٣) راجع سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ٧٠ وحواش رقم (١) .

(4) Cf., Andrew Lang, Toles of Troy and Greece (Faber reprinted 1962).

لكثرة التيارات البحرية العنيفة التي كانت تطيح بعدد كبير من السفن في هذه المنطقة ، مما دفع بالكثير إلى تفريغ شحناتهم في الخليج الصغير المواجهة لجزيرة « تينيدوس Tenedus » ثم نقل الشحنات عبر البر إلى الخليج الواقع على الجانب الآخر - ولما كانت طروادة تسيطر على هذا الطريق البري - فقد كانت تفرض المكوس على التجارة المارة بأرضها ، ولعل طروادة قد استفادت من صعوبة الملاحة بين بحر إيجه والبحر الأسود - بالسيطرة على ذلك الطريق البري ، ولنا هنا أن نوضح أن هذا الموقف قد أثقل كاهل التجار الأغريق الذين رأوا في موقف طروادة الإستغلالي منافساً لأرزاقهم التجارية ، ومن هنا أصبحت طروادة المنافس الأول لتجارة الأغريق عبر بحر مرمرة بل وعائقاً حال دون وصولهم - وربما تطلعتنا المصادر بعدم وصول الفخار الأغريقي والموكيني إلى البحر الأسود خلال تلك الفترة كل ذلك كان سبباً في سوء العلاقات الأغريقية (الأخية) وطروادة ، وأصبح هناك حافز وتربح للخلاص من ذلك المنافس الخطير - الذي كان له دوره الاستغلالي أيضاً في التحكم في محصول القمح في الوصول إلى الأغريق ذلك أن طروادة كانت المورد الثاني للقمح بعد مصر ، فكانت تتحكم في استغلاله وأسعاره ، كل ذلك كان حافزاً للانتقام من ذلك العدو المنافس لأرزاق الأغريق ، وربما تمدنا المصادر الأدبية الأسطورية عن قصة اغماره البطل الأغريقي « هرقل ^(١) Heracles » على طروادة وتخريبه لها في فترة حكم ملكها « لايوميدون » Laomedon ^(٢) (Hpakyens) والد « برياموس » ، الذي وقعت في عهده حرب طروادة .

وأمام ذلك فإننا نعزي سبب قيام هذه الحرب إلى (سبب اقتصادي) فعال وأن السبب العاطفي كان الذريعة لهذه الحرب وأن إتحاد الأغريق في تحالف عسكري بقيادة أجاممنون كان له دافعه الخفي والحقيقي للقضاء على طروادة - التي كانت عائقاً لاقتصادهم وتجارتهم الشرقية عبر بحر إيجه .

(1) See, Farnell, Hero-Cults, 95 ff; F. Brommer, Die Zwölf Taten des Herakles in antiken kunst und literatur (1953).

(2) Cf., W. F. J. Knight, in Classical Journal, 1933, 257 ff.

ويبدو أن قيام الحرب قد حددنا الأفريق في وقت مناسب ، حيث أنتابت طروادة
شيء من الضعف نظير ما عانته من تعرضها لسلسلة من الزلازل التي اجتاحتها حوالي
عام ١٣٠٠ قبل الميلاد ، كما حددته بحوث علماء الآثار في ذلك المضمار^(١) .
ولقد كان استقوط طروادة بعد حصارها الذي دام ما يقرب من عشرة سنوات ،
مرحلة جديدة لفتح أفاق جديدة أمام الأفريق لتجارتهم عبر منطقة التريفيل والبحر
الأسود ومرحلة جديدة لاستعمارهم لساحل أسيا الصغرى .

(1) Cf., H. Schlieman. op. Cit. Introduction

ماهية أشعار هوميروس بوصفها مصدراً تاريخياً

سبق لنا عرض أشعار هوميروس الخالدة في ملحمتيه «اللياذة» و«الأوديسة» من خلال الحرب الطروادية ومصادرهما - ولنا الآن أن نتساءل ماذا يمكن أن نستفيد من معلومات تاريخية من خلال أشعار هوميروس في اللياذة والأوديسة؟ ولتوضيح السؤال بصورة أخرى، أن اللياذة والأوديسة قد امتدتا بمعلومات عن الشهرين الأخيرين من حرب طروادة - ولكن هل من الممكن استقراء معلومات أخرى تاريخية من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفنية من خلال أشعار هوميروس؟ وللإجابة عن هذا السؤال لنا أن نتساءل سؤالاً آخر حول ماهية أشعار هوميروس بوصفها مصدراً تاريخياً، أي أن نقيم أشعار هوميروس بين المصادر الوثائقية والأدبية، أو بمعنى آخر هل أشعار هوميروس تعتبر مصدراً وثائقياً أم أنها مصدر أدبي؟ وقيمة هذا السؤال لها أهميتها بالنسبة لما نستطيع أن نستقي من معلومات من الأشعار الهومرية - خاصة وأنه هناك فارق كبير بين المصدر الوثائقي القاطع والجازم في الحدث التاريخي مثل (الآثار - النقوش - البردي - الاستراكا - المسكوكات) - وبين المصدر الأدبي الذي يعتبر ثانوي بالنسبة للمصدر الوثائقي وبه احتمال للشك حيث أنه يعطي انعكاس عن شخصية كاتبه وميوله ومؤثراته في عرض المصدر، ومن ثم فأنه من الأوفق لنا أن نقيم أشعار هوميروس من حيث ماهيتها كمصدر أدبي أم مصدر وثائقي^(١)؟

وأمام ذلك لنا أن نتساءل نحو شخصية هوميروس - وهل كانت شخصية حقيقية أم خيالية؟ - وأين عاش هوميروس وأين مات؟ وهل عاصر الأحداث التي كتبها في اللياذة والأوديسة؟ أم أنه لم يشاهدها؟ وهل هو كاتب الملحمتين؟ أم أنه كاتب أحدهما أو جزء منهما؟ وهل هناك وحدة أدبية واحدة بين الملحمتين تثل على أن كاتبها شخص واحد؟.

(١) راجع - عاصم أحمد حسين (مصادر التاريخ الأفريقي) - القاهرة مكتبة

إن مجمل هذه الأسئلة قد تعرض لها كثير من الباحثين فيما عرف « بالمشكلة الهومرية »^(١) وإن كان هناك وجهاً للاختلاف في مفهوم ما تبحث هنا ، حيث أن الباحثين قد تطرقوا في عرض المشكلة الهومرية من أجل الوصول إلى نسبها لهوميروس أم غيره ، بينما نحن نبحثها من حيث قيمتها كمصدر ، فإذا ما كان هوميروس قد عاصر الحرب وشاهدها فإننا نقيم أشعاره على قدم المصادر الوثائقية - وإن كان هوميروس لم يعاصر الحرب ولم يشاهدها فإننا نستبعد كمصدر وثائقي قاطع وجازم في الحدث التاريخي ، ومن ثم فإن المعلومات التي نستقيها عن حياة الأفرق السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ستعتمد أهميتها بالنسبة لقيمة المصدر .

- ولنا أن نستعرض جوانب المشكلة الهومرية كما عرضت وتناولها كثير من الباحثين حتى نصل إلى مدلول قيمة المصدر الذي تبحث من ماهيته .

راقده عرفت المشكلة الهومرية ونوقشت منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادي على يد العالم الألماني (فولف - Wolf)^(٢) حيث تناولت المشكلة .

(١) عن أصل الشاعر ، هل هو أغريقي الأصل - أم هو شخصية خيالية أسطورية ؟ فمن حيث المكان الذي ولد فيه هوميروس وعاش فنجد أن هناك سبع مدن أغريقية قد ادعت نسبة إليها مثل « أثينا » وأنمير ، وكويقين .. الخ .

(٢) أما من حيث العصر الذي عاش فيه هوميروس ؟ فهذا ما يهمنا في تقييم أشعار هوميروس من حيث أهميتها كمصدر وثائقي (أولى) أو كمصدر أدبي (ثانوي) فإن كان هوميروس كان معاصراً للحرب وشاهدها وكتب عنها في ملحمتيه الألياذة والأوديسه فهذا يعتبر مصدر وثائقي قاطع وجازم في الحدث التاريخي ، أما إذا ثبت لدينا أنه لم يعاصر الحرب فإنه لم يشاهدها وإن ما كتب عنه من وهي التواتر والحكايات وبعض الخرافات التي يستبعد من ناحيتنا استقاء معلومات دقيقة عن حياة الأفرق من خلالها .

(1) Cf., E. Drerup, Das Homerproblem in der Gegenwart 1921; H. L. Lorimer, Homer and the Monuments 1950; A. J. B. Wace and F. H. Stubbings, A Companion to Homer 1962.

(2) Cf., F. A. Wolff, Prolegomena ad Homerum (1876).

واقده عولجت مشكلة العصر الذي عاش فيه هوميروس ، وتم استعراض آراء المؤرخين القدامى امثال :

(١) هيكاتايوس - Hecataeus^(١) :-

المؤرخ الأخرقي الشهير الذي كتب عن أحداث القرن الخامس قبل الميلاد فقد أشار إلى هوميروس وأعماله وأقر بأن هوميروس كان معاصراً لحرب طروادة التي حدثت إبان القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

(٢) المؤرخ « هيرودوت - Herodotus^(٢) :

الذي تناول أيضا بالإشارة إلى هوميروس ، وأشار إلى أنه كان شخصيه معروفة خلال القرن التاسع قبل الميلاد وأنه لم يعاصر حرب طروادة ، وأشار إلى أن هوميروس كان يعيش قبله بأربعة قرون بينما هيرودوت قد عاصرا أحداث في القرن الخامس قبل الميلاد .

(٣) المؤرخ « ثيوكلديدز - Thucydides^(٣) :

الذي كتب عن القرن الخامس قبل الميلاد وأشار إلى « هوميروس » وأيد رأي « هيرودوت » بأن هوميروس قد عاصر القرن التاسع قبل الميلاد أنه لم يعاصر أحداث حرب طروادة .

(٤) المؤرخ « ثيوبومبوس - Theopompus^(٤) :

أحد مؤرخي القرن الرابع قبل الميلاد وقد أشار إلى أن هوميروس عاش في القرن السابع قبل الميلاد وأنه كان معاصراً لشاعر غنائي يسمى « أرخيلخوس -

(1) Cf., G. Nenci, Hecataei Milesii Fragmenta (1954); F. Jacoby, Griechische Historiker (1956). L. Pearsom, Early Ionian Historians (1939).

(2) Cf., M. Pohlenz, Herodot (1937); J. L. Mures, H., Father of History (1953); A. de Selincourt, The world of Herodotus, 1962.

(3) Cf., J. H., Finley, Thucydides (1947); H. D. Westlake, Individuals in Thucydides. 1968; A. G. Woodhead, Thucydides on The Nature of power, 1970.

(4) Cf., W. R. Connor, The opmpus and fifth-Century Athens 1968.

Archilochus ، أي أنه أرجع معاصرة هوميروس إلى منتصف القرن السابع قبل الميلاد تقريباً .

- وأمام اختلاف آراء المؤرخين أصبح من الصعب علينا تحديد العصر الذي عاش فيه هوميروس - خاصة وبعد أن أثبتت المشكلة بشكل أكاديمي منهجي على يد « ثولف - Wolf » الذي كتب في عام ١٧٩٥م ينكر نسب أشعار الألياذة والأوديسة إلى هوميروس وأن لم ينكر وجوده شخصياً ، مستنداً في ذلك إلى أن الأغريق لم يعرفوا الكتابة - وأن هذه الأشعار ما هي إلا حكايات غنائية مثل التراث الشعبي الغنائي الفلكلوري التي انتقلت من جيل إلى جيل عن طريق الرواية الشفوية وأنها حورت وأدخلت عليها كثير من التعديلات إلى أن دونت في أثينا على عهد بيسستراتوس Pisistratus^(١) في القرن السادس قبل الميلاد غير أن نظرية ثولف قد أنهارت من أساسها أمام العمليات الكشفية الأثرية التي أظهرت أن الأغريق قد عرفوا الكتابة قبل عصر هوميروس^(٢) .

ولقد تزعم حركة التصدي لنظرية « ثولف » العالم البلجيكي « اليريسيفيرنس - A. Severyne » والذي أثبتت بحوثه أن « هوميروس » كاتب الملحمتين ، وأن هناك وحدة أدبية واحدة جمعت في كتابة الملحمتين على شكل واحد ، كما أجمعت الآراء نحو العصر الذي عاش فيه هوميروس بالفترة ما بين القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد وذلك بعد ما ثبت لدى الباحثين أن اللغة التي كتبت بها أشعار « هوميروس » (الألياذة - الأوديسة) هي اللغة الإيونية لغة القرن التاسع قبل الميلاد . ومن ذلك يتضح لنا أن هوميروس لم يعاصر حرب طروادة خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد بل أنه كتب عنها بعد ذلك فترة طويلة خلال القرن التاسع ومن ثم فإن ذلك يجعلنا نقيم أشعار هوميروس في مصاف المصادر غير الوثائقية القاطعة والجازمة في الحدث التاريخي وإن ذلك لا يقل من قيمتها كمصدر له أهميته ، نستطيع أن نستقي منه معلوماتاً عن تاريخ الأغريق

(1) Cf., P. N. Ure, Origin of Tyranny (1922); A. Andrewes, The Greek Tyrants (1956).

(2) Cf., J. Chadwick, The Decipherment of Linear B (1960).

خلال تلك الفترة ولكن بحذر خاصة بعد أن ثبت لدينا أن أشعار هوميروس لم تكتب أثناء وقوع الحدث ، بل كتبت بعد ذلك بفترة ومن ثم فقد تظلم كثير من التعريف والزيادات وضاعت كثير من حقائق الحرب ، والتي أدارها هوميروس في ملحمتيه بصورة أدبية عكست كثير من خيال ومرئيات الشاعر هذا إلى جانب نزعتة الفردية وميوله في إظهار وأفعال حقائق^(١) .

وبرغم ما تقدم فإننا لا نقلل شأننا بأشعار هوميروس بل أننا نضعها في مصاف المصادر الأدبية الهامة التي نستطيع أن نستقي منها معلومات هامة^(٢) تغطي فترة هامة من تاريخ الأغريق السياسي والاقتصادي والاجتماعي والديني والحضاري .

الشكل السياسي للعصر الهومري :

إستطعنا أن نستقي صور لحياة الأغريق السياسية من خلال الألياذة والأوديسة حيث ظهر الشكل السياسي لبلاد الأغريق في ظل النظام الملكي - الذي كان أول الأنظمة السياسية لتلك المجتمعات القديمة ، بينما ظهرت بلاد اليونان في ظل انظمتها السياسية للمدينة الحرة (Police) أو نظام المدينة الدولة حيث لم تكن هناك وحدة سياسية لبلاد اليونان بل أنها كانت مقسمة سياسياً في شكل دوالها الصغيرة ، وربما تعطينا أشعار هوميروس أكبر دليل على ذلك التقسيم ، وأنه برغم وحدة الأغريق لإغاثة « مينلاوس » ملك أسبرطة - فإنها لم تكن وحدة سياسية لتتويب الأنظمة السياسية المفتتة ، بل أنها كانت مشاركة عسكرية فقط لمساعدة أحد ملوك الأغريق وأيضاً لأسباب أخرى للقضاء وعلى طروادة^(٣) .

(١) راجع سيد أحمد الناصري (الأغريق) الطبعة الثانية - دار النهضة العربية ١٩٨٥ ص ٨٥ ، ٨٦ .

(2) Cf., E. V. Rieu, The Iliad, Penguin 1980 .

(٣) راجع تحليل سيد الناصري (المرجع السابق) ص ٢١٨ .

ولقد كانت للملك سلطات واضحة ظهرت من خلال أحداث الألياذة والأديسة مثل قيادة الجيش وإعلان الحرب والسلام واختيار القواد ، كذلك ظهرت إلى جانب سلطات الملك وجود مجلس استشاري يعاون الملك في اتخاذ القرارات ، هذا المجلس ما عرف لدى الأغريق بأسم (مجلس الشيوخ) (Boulé) وهو مجلس من المستشارين ويتألف من شيوخ القبائل والأرستقراطيين ، ويبدو أن سلطات الملك كانت بعيدة نسبياً في فترات من تاريخ الأغريق بموافقة مجلس الشيوخ بل وإيضاً موافقة مجلس الجنود العسكري^(١) ، والقرارات التي كانت تتخذ كانت تعرض على ما يسمى الجمعية العمومية التي يتمثل فيها الشعب ، ولقد كان المواطنون يجتمعون في السوق العامة (agora) ليستمعوا إلى القرارات التي يتخذها الملك بعد استشارة مجلس الشيوخ ليوافقوا عليها رغم أنهم كانوا لا يمتلكون حق الاعتراض^(٢) .

الشكل الاقتصادي للعصر الهومري :

ولاشك أن أشعار هوميروس قد أمدتنا بمعلومات قيمة عن حياة الأغريق الاقتصادية في ذلك الوقت وربما كان إعلان الحرب صورة عاكسة لتحديد أمكانيات وموارد الأغريق الاقتصادية ، ولا أدل على ذلك محاولة الأغريق جمع شمل موارد الأغريقة الاقتصادية المشتتة في منجزها الحرة في إطار قوة اقتصادية واحدة لمواجهة متطلبات الحرب ، وربما يعطينا (كتالوج السفن - Neon Katalogos)^(٣) الوارد في الكتاب الثاني من الألياذة (أبيات ٤٨٤ - ٨٠٦) وهو عبارة عن بيان يعدد السفن والقوات التي ساهمت بها كل مدينة - حيث يتبين لنا الوضع الاقتصادي لبلاد الأغريق خلال تلك الفترة ، وأن حالة المدن الإغريقية كانت متفاوتة اقتصادياً - حيث نجد أن المدن الثرية كانت تقدم نصيبها في الحرب بعدد من السفن ، وأن الولايات الفقيرة كانت

(1) Cf., Fr. Gschnitzer, Stadt und Stamm bei Himer Chiron, I (1971) PP. 1-17.

(٢) سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ٩١ .

(٣) راجع عبد اللطيف أحمد علي (التاريخ اليوناني) العصر الهلادي من ٧٩٨ وما

بعدها في Cf., E. Rieu, Iliad, Op. Cit., PP. 40 ff.

تتشارك ولو في تقديم سفينة واحدة ، ولا يفوتنا هنا أن نفوة أن طبيعة بلاد الأفریق بمواردها الفقيرة كانت تفرض على عديد من المدن الأفریقیة الصبغة الفقيرة ونقص في الموارد .

كذلك تمدنا أشعار هوميروس بعديد من صور الحياة الأقتصادية من حيث استعمال العملة وأنواعها وأن العملة كانت منها الذهبية والفضية والبرونزية ، وأن العملة نفسها كانت متفاوتة في حجمها حتى الذهبية منها ، كذلك قدمت لنا الأشعار عديد من صور الصناعات المختلفة وبراءة الأفریق في صناعة الأسلحة بأنواعها - وصناعة الفخار وتنوعه طبقاً لأختلاف استعمالاته كذلك صناعة الصوف ومدى تقدم الأفریق في تلك الصناعة الفريدة نتيجة لاشتغالهم بحرفة رعي الأغنام التي كانت تجد في طبيعة بلاد الأفریق المسرح الطبيعي الأمثل لانتشارها .

الشكل الاجتماعي للعصر الهومري : -

برغم أن هوميروس لم يعاصر الحرب الطروادية خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد إلا أنه قد غطى في الألياذة والأوديسة فترة تجاوزت الثلاث قرون حتى القرن التاسع قبل الميلاد ونحن لا نغفل هنا أن تصوير هوميروس للحياة الاجتماعية للعصر الأخي لحرب طروادة قد نقله بصورة أمينة إلا أنه قد تأثر كل التأثير بمدى ما كانت عليه البلاد خلال فترة حياته للعصر الأيوني في القرن التاسع حيث بني حياة الأفریق الاجتماعية على الأسرة وبرز فيها ملامح بناء المجتمع الأفریقي وأظهر صورة الأب (رب الأسرة) ومدى ما كان يتمتع به من سلطة مطلقة واحترام وأضح من جميع أفراد الأسرة ، كما أنه صور لنا صور عديدة عن الحياة الاجتماعية خلف أسوار المدن وتقسيم المدينة إلى أحياء ، والأحياء إلى أسر ، وأن الأسر كانت في كثير من الأحيان في تجمع حربي .

الشكل الديني للعصر الهومري : -

امدتنا أشعار هوميروس « الألياذة - الأوديسة » صورة صادقة عن الحياة الدينية

التي صورت شكلها العام بأن الآلهة كانت في مجتمع مميز من خلال رب الأرباب « زيوس Zeus » الذي يسكن أعلى قمة في جبال « الأرايمبيا » ويحكم مجتمعه المكون من الآلهة التي كانت تنفرد كل منها بصفات مميزة . كآلهة الحرب وآله الشر وآله البحر وآله الجمال...^(١) .

ولقد أظهر لنا هوميروس كيف أن الآلهة كانت في مجتمع محدد ومطلق التحركات ، كما أظهر لنا كيف أن الآلهة كانت تتنافس وتتعارب فيما بينها من خلال إظهار مهاراتها الفردية في أحداث حرب طروادة - وأن الآلهة كانت تتحكم في تسيير أحداث الحرب وكانت في مبارزة حقيقية - فقد انقسمت الآلهة إلى فريقين كل منهم في جانب ، ويصور لنا هوميروس مدى ألمزن والأسى الذي يتقاب الآلهة المهزومة - فقد كانت الحرب قائمة بين البشر وتحرك من خلال مساعدات ومهارات الآلهة . وتحليلنا عن الحياة الدينية للعصر الهومري - أن الديانة كانت وثنية حيث كان لكل إله اسمه وصفته الخاصة ، ويعبد من البشر من خلال المعبد الخاص باسمه ، كما أنه كان لكل إله موطنه الخاص يحج إليه الناس لتقديم القرابين والتقرب إليه ، وأن آلهة الأغريق كانت عديدة ومتناثرة بمعابدها في كل أنحاء البلاد .

الشكل الحضاري للعصر الهومري : -

ربما تعطينا « الإلياذة - والأوديسا » أكبر صورة واضحة عن الشكل الحضاري لبلاد الأغريق خلال أحداث الحرب الطروادية ، فمن ناحية الفن والعمار فقد أمنتنا آثار طروادة القديمة وأثار تلك الفترة ببلاد الأغريق مدى الرقي المعماري الذي وصل إليه الأغريق خلال تلك الفترة فكانت أسوار طروادة ومبانيها أكبر دليل على براعة الطرواديين في فن بناء المدن والأسوار ، كذلك كانت القصور بصورها المختلفة في بلاد الأغريق وطروادة أيضاً مرآة للبراعة الأغريقية في فن وهندسة تخطيط بناء القصور المتعددة الطوابق^(٢) - ذات الحجرات العديدة والدعايلز المنسقة والمتصلة - هذا إلى جانب براعة

(١) راجع آلهة الأغريق - الفصل الأول .

(٢) راجع قصر الملك (مينوس) في كنوسوس (الحضارة المينوية) .

منظر عام لآثار أحد المعابد
(العصر الهلنستي)



ملاح من الفن
الافسسي



الأغريق في فن المعابد بأنواعها المختلفة ، كذلك تمدنا أشعار هوميروس بصورة عن براعة الأغريق في فن بناء السفن ذات المهام المختلفة - وربما ذلك يعكس دليلاً أيضاً على مدى براعة الأغريق في ركوب البحر ومعرفة علم الفلك ووضع أسس علم الجغرافيا البحرية .

كذلك لا يفوتنا أن نقوه أن الأغريق قد برعوا في فن صناعة الفخار والمنسوجات الصوفية واحتكارهم لصناعة زيت الزيتون .

الفصل الخامس حركة الانتشار الاغريقية

ولقد شهدت شبه جزيرة البلقان خلال القرون الاولى من الالف الاول قبل الميلاد ، وعلى وجه التحديد خلال القرن الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد - عملية كان لها اكبر الأثر على حياة الاغريق السياسية والاقتصادية والاجتماعية - بل وعلى العالم القديم المحيط بتلك المنطقة .. هذه العملية التي كانت بمثابة حركة انتشار استعماري قام بها العنصر الإغريقي ، سواء من مدن البلقان أو مدن آسيا الصغرى^(١) على فترة زمنية تمتد من القرن الثامن وحتى السادس قبل الميلاد - التي شملت رقعة مكانية من العالم القديم امتدت من البحر الأسود شرقا وحتى البحر التيراني غربا ، ومن تراقيا شمالا حتي سواحل البحر المتوسط ودلتا النيل جنوبا^(٢) .

ويبدو أن أرض البلقان كانت أول من حملت لواء هذه الحركة في القرن الثامن قبل الميلاد ، وكذلك جزيرة إيوبويا "EUBBOEA" التي كان لها دورها الفعال كمدينة أم بالنسبة للمستوطنات الاغريقية الجديدة^(٣) .

أ - دوافع الحركة :

وربما اختلف كثير من المؤرخين نحو ماهية حركة الانتشار الاغريقية ودوافعها^(٤) ، وعلى ذلك فإننا نستطيع أن نجعل دوافع تلك الحملة وأسبابها في الآتي :

الدافع السياسي :

ويعتبر الدافع السياسي من الدوافع المتشعبة والشائكة نحو تحليل ماهية ودوافع حركة الانتشار الاغريقية ، فمن حيث الدافع السياسي الخارجي لبلاد الاغريق ، فإن بعض الباحثين يرجع هذه الحركة كنتيجة حتمية لتدهور امبراطوريات الشرق القديم

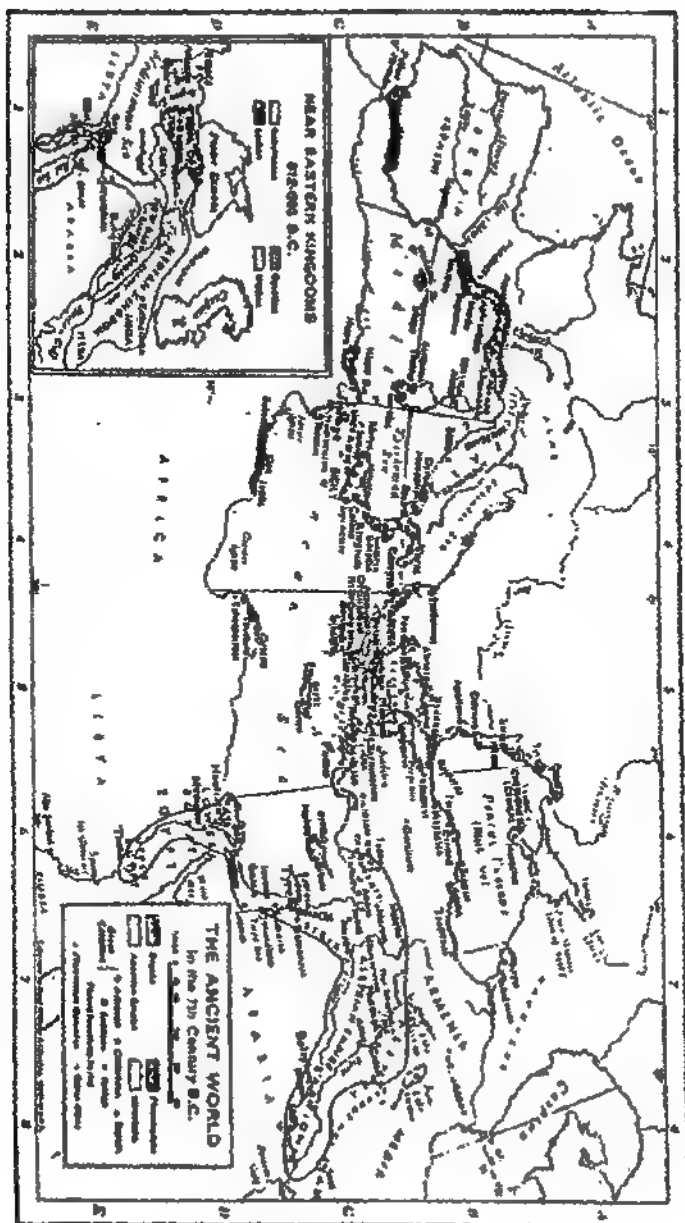
1) Cf., J. M. Cook, The Greeks in Ionia and the East, London 1962.

2) Cf., J. Boardman, The Greek Overseas, Penguin Ed., 1964.

3) Cf., A. J. Graham, Colony and Mother-City in Ancient Greece, Manchester, University Press, 1964, P. 2, P. 25, ff.

(٤) راجع سيد أحمد الناصري (الاغريق) تاريخهم وحضارتهم ، المرجع السابق ،

ص ١٢٣ ، وما بعدها .



وبالذات تدهور السيطرة الفينيقية علي شرق البحر المتوسط ، والتي كانت تحد من نشاط الاغريق في تلك المنطقة ، هذا الي جانب انهيار الحضارة الارامية علي يد الاشوريين ، ومن ناحية أخرى كانت مصر في مرحلة من الضعف لم تشهدها من قبل افقدتها سيادتها ونفوذها في المنطقة ، وفي آسيا الصغرى كانت المملكة الليدية التي لم تكن علي وفاق مع الاغريق لفترات طويلة ، أما الفرس لم يكونوا علي القدر الذي يسمح لهم في السيطرة علي شرق البحر المتوسط خلال تلك الفترة ، ومن ثم أصبح البحر المتوسط مفتوحا أمام الاغريق دون عوائق وتدخلات سياسية^(١) .

أما الشق الثاني من الدافع السياسي فيتمثل في سياسة الاغريق الداخلية وما أعقبها من ثورات أثرت في كيان المواطن الاغريقي ، حيث كانت الأوضاع السياسية في كثير من المدن الاغريقية في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، تدفع كثيرا من مواطني المدن الاغريقية التي تركها سعيها وراء مناطق جديدة ذات وضع سياسي أفضل ، ففي ظل الحكم الارستقراطي كانت هناك تفرقة عنصرية واضحة فصلت الطبقات المميزة عن عامة الشعب ، وأوجدت هوة سياسية كبيرة أثرت في حقوق الافراد السياسية ، حيث فرقت بين المواطن كامل الأهلية من الارستقراطيين وبين ناقصي الأهلية من عامة الشعب ، وما تبع ذلك من تفور واضح بين الحاكم والمحكوم ، بصورة أصبحت شبه تعسفية بين حقوق الافراد ، وأوجدت هوة عنصرية عنيفة .

ويبدو أن حركات الهجرة والانتشار قد أبطت علي تلك الانظمة من الحكم الارستقراطي ، والأوليجاركي لفترات طويلة في بلاد الاغريق ، فلو أن العناصر الساخطة من عامة الشعب بقيت في مكانها لحركت الثورات الشعبية ضد الارستقراطيين ، ويبدو أن ذلك ما دفع الكثيرين من الارستقراطيين إلي تشجيع حركات الاستعمار ، بل والعمل علي تدعيمها وتقديم المساعدات .

الدافع الاقتصادي :

لاشك أن العامل الاقتصادي كان من أهم المؤثرات علي قيام حركة الانتشار

(١) سيد أحمد الناصري ، المرجع السابق ص ١٣٤ / ١٣٥ .

الاغريقية ، وأن حياة الاغريق الاقتصادية بصيغتها الفقيرة التي أملتتها الظروف الطبيعية بسماتها ، كانت الدافع الحقيقي لهجرة العديد من سكان الاغريق من أجل حياة أفضل في مناطق رزق جديدة .

وقد كانت ضيق الاراضي الزراعية ، بل وضيق الارض الاغريقية بسكانها في داخل المدن الصالحة للسكني ، عاملا مؤثرا أيضا علي هجرة السكان .. هذا الي جانب أن الرقعة الزراعية الضيقة ، وكما ذكرنا لم تكن لتفي بحاجة السكان من الغذاء - فكانوا دائما يحاولون البحث عن أرض جديدة - خاصة وأن نظام الاراضي وتوزيعها عند الاغريق في تلك المرحلة من تاريخهم لم يكن من شأنه أن يكفل لكل فرد من السكان قطعة من الأرض يفلحها - وأن تزايد عدد السكان المطرد خلال تلك الفترة بالدرجة التي لا تتناسب مع المساحة المزروعة دفع السكان إلي الهجرة سعيا وراء البحث عن الغذاء^(١) .

ويجب أن لا نفعل شيئا هاما كانت له مؤثراته علي حياة الاغريق الاقتصادية ، وكان دائما علي الهجرة ، إلا وهو مساوئ النظام الاقتصادي الذي كدس معظم الثروات في يد الطبقة الارستقراطية وحرماها من عامة الشعب ، هذا بالإضافة إلي الديون التي أثقلت كامل المعدمين من ضرائب تعسفية واستحقاقات دفعت بالكثير الي فقد حرياتهم وتحول الكثيرين الي عبيد ، وربما كان ذلك من الأسباب الرئيسية التي دفعت بالكثيرين الي الهرب والهجرة إلي أبعد المناطق ، سعيا وراء الرزق وشراء لحرياتهم من نير التعسف الاقتصادي .

ولا يفوتنا هنا أن ننوه أن حركة الانتشار والاستيطان لم تكن وقفا علي المعدمين بل أنها شملت بعض النبلاء الذين حرموا بحق قانون « الأثر الاغريقي » الذي يورث الضياع إلي أكبر الأبناء فقط Primogeniture حفاظا علي حجم الملكية - ومن ثم دفع الأبناء الآخرين مضطرين للبحث عن ضياع جديدة في أراضي المستوطنات الجديدة^(٢) .

1) J. Gwynn, Journal of Hellenic Studies, 38 (1918).

(٢) سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ١٣٦ .

وتعتبر التجارة سمة بارزة للدافع الاقتصادي أيضا ، حيث كان عدد كبير من المدن الاغريقية في حاجة إلى الأسواق العالمية ، لرواج صناعاتهم المتطورة ، خلال تلك الفترة ، كما أن تلك المدن كانت في حاجة ماسة للبحث عن المواد الخام التي كانت تنقصها ، كالفضة والنحاس والقصدير .

وربما تعطينا مدينة « ميلتوس » بآسيا الصغرى وجزيرة « إيجينا » الواقعة في الخليج الساروني بالقرب من « اثينا » ، أكبر مثل على ذلك حيث قام تجار « ميلتوس » بالإبحار في مياه البحر الأسود الخطرة من أجل التجارة وقيام المستوطنات .

كما أننا نوضح حقيقة هامة أن الطابع البحري الذي كان سمة بارزة لحياة الاغريق ، وما أعقبه من تطور في صناعة السفن لدى الاغريق ، وخاصة تلك السفن ذات الطوابق العديدة من المجنقين ، مما أدى إلى تضاعف سرعة السفن وزيادة حمولتها واتساعها .

الدافع الاجتماعي :

ولقد كان المجتمع الاغريقي في جوهره مبني على النظام الطبقي القائم على امتلاك الثروات ، وأن كثيرا من المدن الاغريقية كانت تنحصر فيها المجتمعات حول ثلاث طبقات رئيسية .

أ - طبقة النبلاء والأشراف :

وهي الطبقة المميزة في المجتمع الاغريقي التي كانت تتمتع بجميع الحقوق ، حيث كانت تملك معظم الثروات والأراضي .

ب - الطبقة المتوسطة :

وهي الطبقة التي كانت تتدرج تحتها فئات الحرفيين والمزارعين وقد كانوا أقل من الطبقة الأولى المميزة ، وأن هذه الطبقة المتوسطة كانت لها ممتلكاتها المحدودة إلى جانب دخل محدد لكثير من الحرفيين والصناع .

ج - طبقة العامة :

وهي الطبقة المعنومة في المجتمع الاغريقي ، والتي كانت تمثل القاعدة العريضة من عدد السكان - وهي الطبقة التي كانت لا تمتلك سوى قوتها اليومي - وأن كثيرا من أفراد هذه الطبقة كانوا يعملون كمبيد أحرار في أرض النبلاء أو في قصورهم .

تلك الفوارق الاجتماعية أوجدت نوعا من القصد بين الطبقات المدممة والطبقة المميزة التي كانت تتميز بكثير من الحقوق ، تلك الهوية العميقة بين الطبقات كانت العائق للتفرد والبحث عن مناطق لمجتمعات جديدة ذابت فيها تلك الفوارق .

ب - مظاهر حركة الانتشار :

ولقد تميزت تلك الحركة بمظاهر خاصة ، وهي ظاهرة التشابه التام بين المدن والمستوطنات الجديدة ، وبين المدن الأم للمدينة المرة في بلاد الاغريق ، حيث نقل الاغريق معهم عاداتهم الاصلية وتقاليدهم ودياناتهم ، بحيث أصبحت المدن الجديدة صورة طبق الأصل من المدن الاغريقية بحيث أصبحت المدينة الجديدة والتي كانت تعرف باسم - "Apoekia" قطعة من بلاد الاغريق .

ولقد بدأت هذه المستعمرات بتجمعات في شكل جاليات اغريقية كل منها يمثل إلى جماعته التي تخيرت أنسب الأماكن لتركزها ، مكونة أول نواة للمراكز التجارية التي تطورت فيما عرف بعد ذلك ، وكما ذكرنا اسم - "Apoekia" حيث ظهرت معالم هذه المستوطنات في حوض البحر المتوسط وعلى شواطئ البحر الأسود .

ومن المعروف أنه عند إنشاء المستعمرة ، كانت تتخذ خطوات معروفة لدى الجميع ، وهو اختيار قائد الجماعة - "Oikistes" وهو عامة مواطن من المدينة الأم "Metropolis"^(١) وهو الذي يقود عددا من مواطنيها أو ممن يريدون الانضمام إليه من المدن الأخرى كما أن لاختيار المكان من السمات البارزة لمظاهرة الحركة حيث كان

(١) سيد أحمد الناصري ، « المرجع السابق » ص ١٢٧ .

يتحتم علي الأفراد استشارة كهنة « أبوللون » في دلفي قبل اختيار المكان^(١) ، وهم الذين فيما يبدو كانوا علي علم بأهم المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية والتجارية^(٢) .
ويبدو أن سكان المستوطنة كانوا يؤمنون القسم الذي يؤكد التزامهم بالوفاء للمدينة الأم^(٣) .

ويجب أن نلاحظ أن عصر الطغاة الأفريق انتشر أنشاء المستوطنات رغبة من هؤلاء الطغاة في السيطرة والتوسع المناطق الجديدة ، حيث ظلت المستوطنة جزء من ممتلكات الطاغى ، وأنه في كثير من الأحوال كان أبناء الطغاة يشرفون بأنفسهم ويقررون المستوطنات الجديدة بالرغم بأن الدولة كانت ذات سيادة مستقلة^(٤) .

ولقد كانت للمدينة مظاهرها العامة ، حيث كان السوق "agora" أهم ملامح المستوطنة ، بينما تحيط به الشوارع المختلفة ، والأحياء من حوله ، والتي تصب حول موقد « هستيا » المقدس في قلب المدينة بينما يلف تالمدينة السور ، ثم الأراضي الزراعية "Chora" التي تحيط بالمدينة ، والتي تعتبر أساس حياة المدينة^(٥) .

ولقد كان شعب المدينة يتوحد تحت عبادة رب أوربه معينة ويحرص علي التمسك بفكرة العدالة - "Eumomia" والحرية المستمدة من هذا الرب ، وقد كانت العلاقات الاجتماعية والحفلات صفة أساسية من صفات المدينة ، وأن حقوق المواطنة رغم أنها كانت في بداية الأمر مقصورة علي النبلاء ، إلا أنها أصبحت بعد ذلك تشمل عامة المواطنين الأحرار ، بينما بقيت النساء والأجانب والعبيد خارج نطاق المجتمع وأن امتلاك العبيد كان صفة نفسية أكثر منها اقتصادية ، وأن مالك العبيد كان أحياناً يعمل بنفسه

1) Herodotus, XI, 42.2.

2) J. Park and Wormell, A. History of the Delphic Oracle, I. P. 71.

3) Cf., S. E. G., IX, 3.

4) Cf., J. Siebert, Metropolis und Apoikie (Wuerzburg) 1963, PP. 15 ff.

5) Cf., R. E. Wycherley, How the Greeks built Cities, 2nd Ed., London 1962.

إلى جانب عبده في الحقول^(١) ، ولقد كانت العلاقات بين المستوطنين الاغريق وسكان المناطق الاصلية تتسم بالود والتعايش سلميا ، من أجل البقاء والانتعاش الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

مناطق الاستيطان الاغريقي :

ويبدو أن مناطق النفوذ الاستيطان الاغريقي قد شملت كثيرا من مناطق العالم القديم خاصة في حوض البحر المتوسط ، لوبمضي أصبح في المناطق التي تطل على حوض البحر المتوسط ، ففي آسيا الصغرى أسس الاغريق مستوطنة « بوسيدونيا Poseidonia »^(٢) على نهر العاصي في شمال موريا ، على مستوطنين من جزيرة يوبويا « Euboea » وقبرص ، كما أقام الاغريق مستوطنات في شبه الجزيرة الإيطالية وصقلية^(٣) ، حيث أسس اغريقي خالكيس مستعمرتهم كوماي Cumae ومستعمرة كاتانا Catana في صقلية ، وهي أكبر المستوطنات في جنوب صقلية^(٤) ، والتي كان لها دورها التاريخي في الحكم الاوليغاركي والثورة الاجتماعية^(٥) .

كذلك من المستوطنات الهامة مستوطنة « ميجار هوماليا » التي أنشأتها مدينة ميجارا على الساحل الشرقي لصقلية كما أنشأت خالكيس أيضا مستوطنة « زانكل Zancle » في شمال شرق صقلية ، كذلك لا يفوتنا أن ننوه إلى مستوطنة هيميرا « Himera » على الساحل الشمالي الشرقي من صقلية أيضا ، كما أنشأ مهاجرو كريت مستوطنة جيل « Gela » على الساحل الشرقي الجنوبي لصقلية .

يبدو أن الاغريق قد تفوقوا في انشاء مستعمراتهم شرق جزيرة صقلية بصورة

1) Cf., Finley, The Ancient Economy, London 1974.

2) Cf., Wolly, J. H. S., 1938.

3) Cf., Dunbabin, The Western Greeks, Oxford, 1948; AG. Woodhead, The Greeks in the west, London 1962.

(٤) يشير ثيوكوديديز إلى أنها أنشأت حوالي عام ٧٢٤ ق م . راجع Thucydides, 6.3.

(٥) راجع سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ١٤٢-١٤٣-١٤٤ .

واضحة ، أما جانبها الغربي فكان في أيدي الفينيقيين ، بينما انحصر سكان صقلية الأصليين في وسطها ، ولقد كانت مستعمرات الاغريق في جنوب إيطاليا وشرق صقلية تتسم بالرخاء والفناء لوقوعها في مناطق سهلية بركانية ، أو لسيطرتها على منافذ التجارة الخارجية .

ويبدو أن جنوب إيطاليا كان مطعما للمستوطنين الاغريق من سكان شمال البلبونسيوس ، حيث أنشأوا مستوطنات عديدة مثل سيباريس Sybaris وكروتون "Croton" كما أنشأت أسبرطة مستوطنة تاراس أو تارنتوم "Tarentum" بحيث أصبح جنوب إيطاليا معروف باسم اليونان العظمى "Magna Graecia" لكثرة المستوطنات - الاغريقية به .

ولا يفوتنا أن نوضح أن ازدياد حركة المستوطنات الاغريقية قد بدأ يجني ثماره في أقامة المستوطنات الاغريقية في جنوب أوروبا ، حيث أقام تجار فوكايا "Phocaea" بانشاء مستوطنة ماسيليا "Massilia" عند مصب نهر الرون ، وذلك حوالي ٦٠٠ ق . م ، وبدأ انتشار المستوطنات الاغريقية في أوروبا بسرعة وسهولة بإقامة المستوطنة تلو الأخرى ^(١) .

أما في شمال أفريقيا فقد بدأ انتشار الاغريق إبان القرن السابع قبل الميلاد ، حيث قام أهل جزيرة ثيرا "Thera" بانشاء مستوطنة قورني "Cyrene" ^(٢) في

(١) راجع سيد الناصري (المرجع السابق) ص ١٤٦ .

2) Cf., Goodchild, Cyrene and Apollonia, London 1954, PP.

III.

- كذلك راجع مصطفى كمال عبد العليم - دراسات في تاريخ ليبيا القديم الجامعة الليبية ، بنغازي ١٩٦٦ .

- كذلك راجع إبراهيم نصحي قاسم - تأسيس قورني وشقيقاتها - مطبوعات الجامعة الليبية - بيروت ، ١٩٧٠م كذلك راجع عبد الحميد الأثرم (حالة قورنيانية - برقة) منذ القرن السابع قبل الميلاد وحتى ٦٩ قبل الميلاد ، ماچستير ١٩٧٥ منشورة .

شمال أفريقيا ، كما قام أهل ميليتوس بإنشاء مدينة نقراتيس "Naucratis" على فرع النيل (الكانوبي) بالقرب من سايس Sais من الحجر عاصمة الأسرة ٢٦ الفرعونية في العصر المصري ، الذي يرجع إليه الفضل في تأسيس هذه المدينة ، حيث اعتمد ملوك الأسرة ٢٦ على الجنود والتجار الاغريق^(١) وعملوا على إقامة هذه المدينة قريبة من عاصمتهم ، وأن كان البعض يرى أن الدافع لإقامة هذه المدينة والاعتماد على الاغريق يرجع لسبب آخر وهو الخوف من خطر الامبراطورية الفارسية^(٢) ، وهذا إلى جانب عامل آخر وهو اعتماد مصر على الاغريق في تسويق تجارتها من القمح^(٣) ولا بد أن اعتماد المصريين على الاغريق في تلك الفترة ، كانت له مؤثراته واعتباراته الكثيرة^(٤) ، ولقد تميزت مدينة نقراتيس بقوانينها الاغريقية الصارمة ، وأنها ظهرت في أوج ازدهارها ايان العصر البطلمي عهد الملك بطليموس الثاني « فيلادلفيوس »^(٥) ، حيث أصبحت مركزا تجاريا هاما في العالم القديم ، كما أنها أظهرت نخبة عريقة من المفكرين ورجال الفن والعلم ، ولقد بدأ تدهور نقراتيس في نهاية القرن الثاني الميلادي - مرحلة تدهور الامبراطورية الرومانية^(٦) .

ولقد امتد نفوذ الاغريق أيضا حتى البحر الأسود الذي كان منطقة حيوية هامة لبلاد الاغريق ، وكانت ميليتوس رائدة المدن الاغريقية في حركة الانتشار والاستيطان في البحر الأسود ، منذ منتصف القرن السابع قبل الميلاد ، وبدأت في الظهور العديد

1) Cf., A. J. Graham, Op. Cit., PP. 25 ff.,

2) Cf., R. M. Cook, Amasis and the Greeks in Egypt, J. H. S., LVII, 1937, 236, ff.

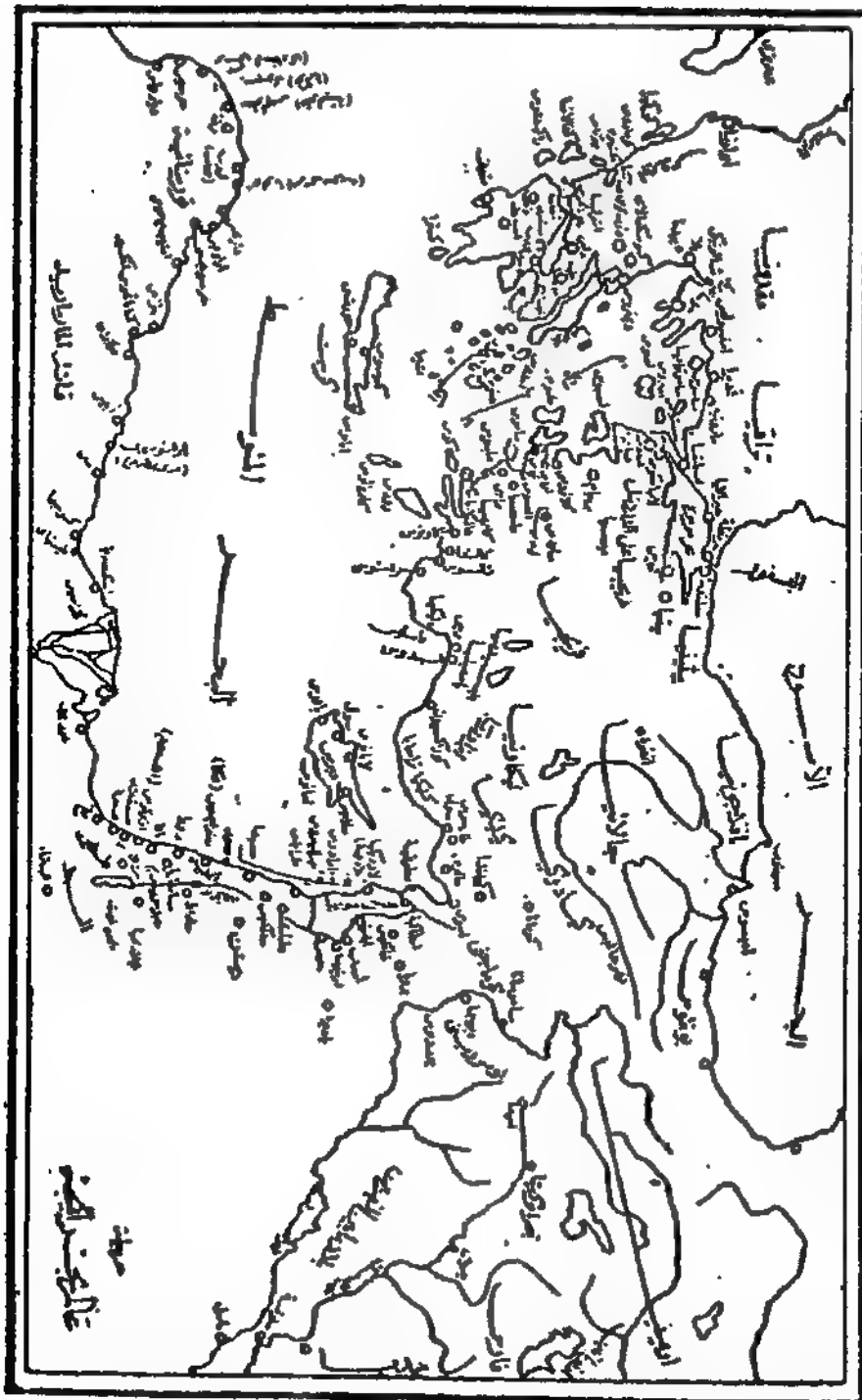
3) Cf., Karl Roebuck, The Grain Trade Between Greece and Egypt., Classical Philology, XLX, 1950. PP 241 ff; Milne J. E. A., XXV 1939 p 64 ff.

(٤) راجع سيد احمد الناصري (المرجع السابق) ص ١٦٠ - ١٦١ .

5) Cf., F. Petrie, Naukratis, I, 1989, p. 11.

(٦) عن نقراتيس نشأتها وتطورها وتدهورها راجع :

- W. M. Flinders Petrie and E. A. Gardener, Naukratis, I, II, (1986-8); D. G. Hogarth, J. H. S., (1905). 105 ff; R. M; Cook and A. G. Woodhead, B. S. A., 1952, 159 ff.



من المستوطنات مثل مستوطنة فاسيس "Phasis" شرق البحر المتوسط ، ومستوطنة تراپيزوس "Trapeizus" في الجنوب ، وكذلك هيراكليا "Herakleia" التي انشأتها مدينة ميجارا في الخرسونيس "Chersonese" وكذلك خاليكون "Chalcedon" وبيزنطيوم "Byzantion"^(١) التي أصبحت عامة للإمبراطورية البيزنطية فيما بعد .

كذلك كان الإغريق توسعهم في استيطانهم غرب أيجيه ، حيث أنشأوا مستوطنة بوتيدايا "Botidaea" والتي أنشأها مستوطنوا كورنث ، في خليج خاليكدا .

كذلك توسع الإغريق عبر الساحل الغربي لبلاد الأغرريق على البحر الأديرياتيكي فأنشأت كورنثا أيضا مستعمرة كركيرا وهي جزيرة كورفو الحالية ، وكذلك مستعمرة « إبيدامنوس » - "Epidamnos" والتي كان لها دورا أساسيا في إشعال الحروب البلبونيزية.

ج - نتائج الحركة :

ولاشك أن حركة الاستيطان الأغرريقية ، والتي بدأت منذ القرن الثامن قبل الميلاد ، كانت لها نتائجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي صبغت بلاد الأغرريق بصيغة جديدة من التطور والازدهار .

ولنا أن نوضح أن من أهم النتائج السياسية التي ظهرت في بلاد الأغرريق هو أن حركة الانتشار الأغرريقية كانت لها مثيراتها المباشرة على الأنظمة السياسية في بلاد الأغرريق ، بحيث بدأت تظهر التغيرات السياسية بصورها المختلفة ، على معظم بلاد الأغرريق ، حيث ظهرت الأنظمة السياسية بأشكالها المتطورة من النظام الملكي إلى الأرستقراطي إلى الأقلية الأوايجاركية إلى الديمقراطية ، وأن ذلك التطور لم يظهر بصورة واضحة قبل حركة الانتشار الأغرريقية ، وربما كان لمساوى الأنظمة السابقة حافز على تمسك العامة على تطور الأنظمة لما يرونه ملائما لظروفهم الجديدة .

(١) من بيزنطة وأنشائها وتاريخها كمستوطنة راجع : سيد أحمد الناصري (المرجع

السابق) ص ١٦٦ - ١٧١ .

أما النتيجة الاجتماعية الظاهرة لدينا ، أن حركة الانتشار الأفريقية كانت حافزا علي هجرة الكثيرين من المجتمع الأفريقي بصورة واضحة ومؤثرة في عدد السكان الذين بدأ عددهم يقل نسبيا في المدن الأم ، هذا إلي جانب من أهم نتائج حركة الانتشار الأفريقية اجتماعيا كان ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين المعدمين من الطبقات المتوسطة التي تملكها الثراء وأصبح لها دورها المؤثر في تاريخ الأفريق خلال تلك الفترة .

أما أهم النتائج فكانت الأزمات والقطور الاقتصادي كسمة بارزة من سمات حركة الانتشار الأفريقية وظهرت تلك النتائج بوضوح في تنشيط حجلة التجارة الخارجية ، وعبر البحار .

وبعد هذه الرحلات البحرية الدائبة ، وبعد استيطان الأفريق في مناطق علي جانب كبير من الصخب في إيطاليا وأسيا الصغري ، مما أدي إلي ثراء الكثير من التجار الذي كان لهم دور كبير في الحياة السياسية في المدن الأفريقية ، هذا إلي جانب أن ازدياد نشاط التجارة وتقدمها قد أدي إلي النشاط والتطور الصناعي ، وأثر ذلك علي الأيدي العاملة التي كانت تعتمد سابقا علي العمال الأحرار ثم الاحتياج بعد ذلك إلي استخدام العبيد الذين كانوا يستقدمون من تراقيا وسواحل البحر الأسود وأسيا الصغري في أعداد غفيرة ، بحيث أصبحت تجارة العبيد تجارة رائجة .

ولا ننفل هنا أن انتشار التجارة وازدهارها في بداية الأمر كان يرجع أساسا إلي اهتمام الطبقات الممتازة في الحكومات الأرستقراطية ، وأن كان سببا في زعزعة مركزهم السياسي بعد ذلك إذ أن نفوذهم كان يعتمد علي ممتلكاتهم من الأراضي ، وبمجرد انتعاش الصناعة ومناقستها لزراعة حتي قلت بالضرورة أهمية الأرض وكذلك فإن تركز السكان في المدن بفضل الصناعة وقلة أهمية الزراعة قد أدي إلي خلق مجتمع المدينة المتطور ، والذي ساعد بالتالي علي تطور الأنظمة الديمقراطية ، بحيث تميز النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد بمصراع الطبقات ، ولا نفعل هنا أنه ظهرت طبقة جديدة في المجتمع الأفريقي (طبقة الأثرياء من التجار) كانت لها مؤثراتها الفعالة في مصراع الطبقات .

ولا شك أن حركة الانتشار كانت لها نتائجها الثقافية والحضارية أيضا ، بحيث ظهرت الأفكار الجديدة نتيجة لتبادل الأفكار واختلاط الأفرق بلغات وأفكار الشعوب الجديدة ، واحتكاك الثقافة الأفرقية بثقافات أخرى وطمعت الحضارة الأفرقية أراخي وشعوب المدن الجديدة فاثرت وثاثرت ، وأوجدت روح التنافس حتي بين المستعمرات الأفرقية نفسها ، فدخلت في تطاحنات اقتصادية من أجل الثراء والسيطرة ما لبث أن انقلبت الي انفصالية عميقة تأصلت في حركة المدن الاستعمارية .

ماهية حركة الانتشار :

برغم أن حركة الانتشار الأفرقية قد بدأت خلال القرن الثامن قبل الميلاد في بلاد الأفرق ، فإن بلاد الأفرق - أي المدن الأفرقية - لم تخرج منها هذه الحركة في وقت واحد ، بل أن فترة الهجرة والانتشار بدأت منذ القرن الثامن وحتى القرن السادس قبل الميلاد .

كما أننا نلاحظ أن نتائج حركة الانتشار الأفرقية وخاصة السياسية كانت تنحصر أساسا في تطور الأنظمة السياسية في بلاد الأفرق - أي أن تطور الأنظمة السياسية في بلاد الأفرق لم يحدث قبل القرن الثامن - حيث أن تطور الأنظمة السياسية كانت نتيجة لحركة الانتشار التي بدأت بالقرن الثامن ، وأن تطور الأنظمة السياسية ببلاد الأفرق قد انحصر في تطور المدن الأفرقية ومرورها بالأنظمة الرئيسية التي كانت سمة بارزة للشكل السياسي بعد القرن الثامن قبل الميلاد وهي :

- ١ - النظام الملكي .
- ٢ - النظام الأرستقراطي .
- ٣ - حكم الأقلية (الأرايجاركية) .
- ٤ - حكم الطفيان .
- ٥ - الحكم الديمقراطي .

ولنا أن نتساءل : هل معظم المدن الأفرقية مورت في تطورها السياسي بتلك الأنظمة الخمس ؟ .. من الملاحظ أن حركة الانتشار الأفرقية لم تخرج من معظم المدن الأفرقية بل خرجت من بعض هذه المدن وخاصة تلك المدن التي كانت بها مؤثرات

وعوامل لقيام الحركة كما سبق عرضه ، وأمام ذلك فإن نتائج حركة الانشمار قد عادت أساسا علي تلك المدن الأغريقية التي خرجت منها تلك الحركات ، وكانت لها نتائجها عليها ، وخاصة السياسية منها تطور الأنظمة السياسية ..

وهذا بطبيعة الحال يدفعنا إلي التحليل نحو الوضع السياسي لبلاد الأغريق المنحصر في انفصالية منها سياسيا (أي تقسيم بلاد اليونان إلي وحدات سياسية صغيرة وتختلف كل منها في ظروفها الخاصة) ، وذلك فإن تطور النظم السياسية من الممكن أن يمر بهذه المدن التي خرجت منها حركة الانتشار ، وكانت لها مؤثراتها السياسية في تطور الأنظمة السياسية بها ، بيد أنه ليس من المفروض أن تمر كل مدينة بالأنظمة الخمس في تطورها ، فنلاحظ مدن قد مرت بالأنظمة الخمس مجتمعة (الملكي - الأرستقراطي - الأقلية الأليجاركية الطغاة ، الحكم الديمقراطي) ، وهناك مدن مرت بأربعة أنظمة وهناك من مر بثلاث أو اثنين طبقا لظروفها الخاصة ..

وهذا بطبيعة الحال يجعلنا نصل إلي نتيجة هامة وهي أن المدن الإغريقية لم تمر بزمان محدد للمرور بتلك الأنظمة ، أي أنه من الممكن أن تمر مدينة حرة Police في تطورها السياسي بالأنظمة الخمس خلال مائة عام ، بينما هناك مدينة أخرى Police تمر بنفس تلك الأنظمة الخمس في تطورها السياسي خلال خمسون عاما ، أو خلال مائة وخمسون عاما ، وذلك طبقا لظروف كل مدينة حرة علي حده ، ولنا أن نشير الي مثال صغير .. فحينما قامت حركة « كيلون » لحكم الطغيان في أثينا خلال القرن السادس قبل الميلاد ، ولم تستمر سوى لفترة قصيرة ، كان هناك حكم الصفيان في مدن أخرى لسنوات عديدة مثل « ميلتوس » وغيرها في آسيا الصغرى .

* * *

الفصل السادس

التطور السياسي لبلاد الأغر يق حتى نهاية القرن السادس قبل الميلاد

من المسلم به أن من أهم نتائج حركة الإنتشار الأفر يقية في بلاد الأغر يق والتي بدأت منذ القرن الثامن إلى السادس قبل الميلاد - هي النتائج السياسية والتي ظهرت بصورة واضحة في تطور النظام السياسي لبلاد الأغر يق ، حيث ظهرت ملامح هذا التطور في ظهور الأنظمة السياسية « التي مرت بها بلاد الأغر يق » الخمس من نظم الحكم (الملكية - الأرستقراطية - الأدليجارية (حكم الأقلية) - حكم الطفيان - ثم الحكم الديمقراطي) .

ويجب أن نتوه أن نتائج حركة الإنتشار الأفر يقية السياسية والخاصة بتطور نظم الحكم لم تطرأ على كل الدويلات الأفر يقية ، أي أن هذه النتائج قد ظهرت في مدن ولم تظهر في مدن أخرى ، كما أنها لم تظهر في وقت واحد في المدن الأفر يقية ، بل أنها ظهرت متتالية طبقاً لظروف كل مدينة (polie) ، كما يجب أن نبين كذلك للدارس أن تطور النظم السياسية للمدن المتطورة لم تكن جميعها متشابهة فهناك مدن لم تمر بالأنظمة الخمسة متتابة ، بل أن تطورها قد تشكل طبقاً لظروفها الاجتماعية والإقتصادية التي مرت بها ، فهناك مدن قد تطورت من النظام الملكي إلى النظام الأرستقراطي فقط ، وهناك مدن تطور النظام السياسي فيها من النظام الملكي (pasipios) إلى النظام الديمقراطي مباشرة - بينما مدن أخرى استقرت في تطورها إلى حكم الطفيان إلى أن تدهورت أو بقيت على ما هي عليه ، وهناك مدن لم يحدث بها أي تطور سياسي لظروف تكويناتها الاجتماعية والاقتصادية مثل مدينة (أسبرطة) .

ومن ثمة فإنه يصعب على الدارس لتطور الحياة السياسية لبلاد الأغر يق أن يبحث تطور كل مدينة على حدة نظراً لتعدد المصادر وتشابه البعض ببعض الآخر ، وهذا ما دفعنا إلى تصنيف دراستنا لتطور الأنظمة السياسية في بلاد الأغر يق إلى

قسمين :

قسم تندرج تحته المدن المتطورة .

وقسم تندرج تحته الدول غير المتطورة وعلى رأسها أسبرطة .

وعلى ذلك فإننا سنتناول في دراستنا مدينة (أثينا كمثل واضح للمدن المتطورة سياسياً ، ومدينة أسبرطة كمثل المدن غير المتطورة سياسياً بحكم ظروفها .

أسبرطة

تعتبر مدينة أسبرطة من المدن الأغريقية العريقة التي تميزت بأسلوبها الخاص الاجتماعي والسياسي ، وقد عرفت هذه المدينة قديماً باسم لاكيدايمون Lacedaemon - واسبارتي Sparte حيث استختم الشاعر الأغريقي هوميروس الاسم الأول للإشارة إلى مملكة مينالوس - زوج هيلينا التي حدثت بسببها حرب طروادة كما هو ظاهر في الأساطير ، أما الإسم الثاني فهو الاسم الذي ظهر تمثيلاً للطبقة المميزة من سكان المدينة والذين عرفوا في فترات متأخرة باسم الاسبراتيائيس^(١) .

ولقد أطلعنا المصادر والآثار القديمة بمجمل معالم هذه الدولة المدينة منذ نشأتها وحتى مراحل انهيارها ، حيث امتدنا الأساطير إلى جانب ذلك ما كانت تكتنفه معالم هذه المدينة وحضارتها من غموض وعدم وضوح في دقائق الأحداث - وإن اجتمعت في فكرة واحدة وهي ما كانت تنقسم به هذه المدينة من نظم سياسية مميزة وحفاظة والمتسكة بتقاليد . ويرجع تاريخ نشأة مدينة أسبرطة إلى هجرات دورية فزحف إلى شبه جزيرة البلقان واستقرت في بعض أجزاء من سهل لاكونيا Laconia في وسط شبه الجزيرة - داخل وادي نهر يوروتاس Eurotas بين جبل تايجتوس Taygetus غرباً - وصل بارنون Parnon مشرقاً في وسط شبه الجزيرة .

وقد عرف سكان سهل لاكونيا بأنهم - سلالة الأخيين أصحاب الحضارة الموكينية والذين بقيت ملامح من لغتهم في أسماء الآلهة وبعض المواضع من اللغة الدورية ، ويرغم

(1) I. G., V, 1 (1913); Thuc. 1. 10, 18, 89 ff; Arist, pol., 2. 9; 5. 7 and passim (peloponnesian war); Pausanias, 3. 11-20 (sparta).

قله مصادرنا عن تفاصيل الغزو النوري لهذه المنطقة ، إلا أن الشواهد تبين لنا أن العملية استقرت فترة طويلة من الزمن - وأن النوريين لم يستقروا في سهل لاكوينا إلا بعده فترة طويلة من المقاومة الأخية في بعض المراكز وخاصة في بلدة (أمكلي - Amyclae) حيث نزلوا في بعض جماعات حربية وشبه حربية ، ويمرر الوقت نشأت مدينة كبيرة باتخاذ أربع قرى من السهل في بداية القرن التاسع عرفت بأسم لاكيدايمون (أسبرطة) وفي بداية القرن الثامن انضمت بلدة لوكلاي إلى أسبرطة لتصبح القرية الخامسة في تكوينها ، ومن ثم بدأت مدينة أسبرطة في توسعها الإقليمي وسط نفوذها على بقية سكان السهل الذين أطلق عليهم أسمهم (البري أويكي - Perioekoi) ، أما السكان القدامى للمنطقة والذين لم يتمسجوا من سكان الغزو الجدد فقد انتسجوا تحت مسمى طبقة المستعبدية والذين عرفوا بأسم (الهلوتس - Helotes) والذين وضعوا في أدنى طبقات المجتمع الأسبرطي^(١) وتعدنا المصادر بضم أسبرطة لأراضي جديدة نظراً لحاجتها الاقتصادية في الشرق على طوال جبل بارنون - وضمها لأراضي جديدة من إقليم ميسينا غرب سهل لاكوينا ، بعد حروب طويلة عرفت بالحرب الميسينية الأولى في نهاية القرن الثامن وضم عدد جديد إلى طبقة المستعبدية الهلوتس .

المجتمع الأسبرطي : -

وأمام ما تقدم عرضه من تاريخ نشأة سبرطة أن بين أن المجتمع قد تألف من طبقات ثلاث : طبقة الأسبرطيين الأحرار (الأمبارتيانكس) ولهم كل الحقوق السياسية في المدينة وكل الإمتيازات الاجتماعية ، وطبقة الهلوتس المستعبدية المحرومين من كافة الحقوق السياسية والمدنية والثقافية بكثير من الأعباء وبين هاتين الطبقتين من حيث الوضع الاجتماعي تقوم طبقة ثالثة هي طبقة (البري أويكي) ولها بعض الحقوق وعليها بعض الأعباء وأنه أن أقول أن التقسيم الطبقي للمجتمع الأسبرطي يرجع في أصوله إلى ظروف نشأة المدينة .

(1) Cf., Ollier. F., le Mirage Spartiate I (1933); II (1943); P. Roussel, sparte (sec. Ed.,) 1960.

أ - طبقة الاسبرطيون الخالص (Spartiates) :

وقد عرفت هذه الطبقة بأنها أسياذ المجتمع الاسبرطي وأنها كان تحظى بكثير من الامتيازات على حساب الطبقتين الثانية والثالثة وكانوا قلة عديداً بالنسبة إلى هاتين الطبقتين ، والمفروض أن الاسبارتياتس هم سلالة الفزاه الأورييين الأول^(١) ، وقد قضت النظم أن ينصرف افراد هذه الطبقة الممتازة جميعا إلى التدريب العسكري ، وهرمت عليهم ممارسة أي عمل دون ذلك ، واستتبع هذا أن كفتهم الدولة عناء حول أنفسهم وأسرهم مستخدمة في ذلك نظاما اقطاعيا يقضي بأن يمنح كل اسبرطي حر مساحة من الأرض ، (Kleros) ومعها مجموعة من الأرقاء يقومون على فلاحتها ويمنون السيد بما يكفيها هو وأفراد أسرته من الغلة والنييد ، كما يقومون بخدمته دائما في أوقات السلم والحرب ، ويعتبر الإقطاع ملكا خاصا للاسبرطي لكنه في نفس الوقت ملك عام للدولة أي أن الاسبرطي لا يستطيع أن يتصرف فيه بالبيع أو حتى بالتقسيم إنما يؤول إلى أكبر أبنائه من بعده فقط ، وعليه هو أن يستقل اقطاعه أحسن استغلال مستخدما عبيده فإن عجز عن ذلك كان هذا كفيلا بنزع الإقطاع منه ومنحه لاسبرطيا آخر يكون أقدر منه على استغلاله ، ومما هو جدير بالذكر أن أسبرطة في ظل هذا النظام الإقطاعي لم تلبث أن أصبحت بحاجة ملحة إلى مزيد من الأرض الزراعية وإذ كان ذلك كانت تحاول دائما أن تجد مخرجا لهذه الأزمة بالتوسع على حساب جيرانها مثل ما حدث عندما غزت ميسينيا إلى الغرب منها واستولت على أراضيها وأنزلت أهلها إلى مرتبة الهلوتس كما ذكرنا سابقاً .

وتوضح لنا المصادر أن افراد هذه الطبقة متساوين في الحقوق من الناحية النظرية في ظل النظام الإقطاعي العسكري . لكن الواقع هو أن بعض الاسبرطيين استطاع أن يضم إلى اقطاعه الذي حصل عليه من الدولة مساحات أخرى من ذلك القسم من الأراضي الذي كان خارجا عن أرض الدولة خاصة في ميسينيا ، وقد كان التصرف الشخصي بالبيع والتقسيم مسموحا به في هذا القسم من الأراضي^(٢) وهكذا وجد في

(1) Cf. P. Rossel., OP. cit., PP. 26 ff.

(2) Cf., Pausanias, 3. 11-13 (sparta) .

داخل هذه الطبقة فئة متميزة ساعدها غناها على أن تتبوأ مكانا رفيعا في المجتمع .

ومن الملاحظ أن أسبرطة قد طبقت على اتباعها نظام مادي حديدي صارم امتد إلى دقائق حياتهم الشخصية تحكمت في كل اعمالهم بحيث ذابت شخصية الفرد في الدولة تماما^(١) ، والحق أن النظام الإجتماعي برمته وإلى جانبه نظام التربية وقواعد الزواج والتعامل ، بل وتفاصيل الحياة اليومية كانت تستهدف في المقام الأول الإستعداد الدائم للحرب باقامة جيش يكون على أهبة الإستعداد دائما ويتألف من مواطنين اسبرطيين أشداء لا يقهرون ولا يعرفون إلا الولاء للدولة حيث كان على كل اسبرطي أن يصبح جنديا ومطيعاً ، لأن الأمر ينهى إليه منذ ولادته ، وقد قيل بأن أفراد هذه الطبقة كانوا يقومون بفحص الأطفال عند ولادتهم ليقرروا مدى صلاحيتهم للبقاء أو للحياة من عدمه ، وكانوا يأمرهم بمن بهم عله أو ضعف أن يتركوا عند سفوح جبل تايجتوس (Taygetus) ليهلكوا ثم يترك الطفل في رعاية أمه حتى سن السابعة فإذا بلغها استلمته الدولة ليعيش مع أقرانه في جماعات أشبه بالمعسكرات ويبدأ تدريبه تدريجيا خشنا صارما ليتعود على حياة المشاق والطاعة والولاء للدولة^(٢) .

وكان الطفل يتلقى مرحلتين من التعليم الأولى من سن السابعة حتى الثانية عشر والثانية حتى سن العشرين ، وكان برنامج التعليم بسيطا يتضمن اجزاء من أشعار هرميرس والحكم والأمثال والأخلاق والرياضة والحساب والموسيقى ، أما بقية الفنون والعلوم الفلسفية والتاريخ فلم يكن نظام التعليم الاسبرطي يهتم بدراستها ، وفي كل سني التعليم كان أهم شيء هو التعليم العسكري والإعداد الجسماني ، وقد كان للشباب الاسبرطي أن يتزوج في سن العشرين ، لكن لم يكن يسمح له بأن يحيا في منزله ، إنما يستمر في الحياة الإجتماعية مع رفاقه في شيء أشبه بالكثنتات ولا يزور أهل بيته إلا خلسة ، وتستمر التدريبات الشاقة حتى سن الثلاثين حيث يصبح مواطنا اسبرطيا كامل الأهلية يمارس حقوقه جميعا ، وقد كانت النواة تبني - في المواطن منذ طفولته - روح التنافس الرياضي .

(1) Cf., Michell. H. Sparta, 1952. PP. 16 ff.

(2) Cf., Kiechle. F., Lakonien und Sparta (1962), PP. 32 ff.

وكانت الجوائز التي تمنح للمبرزين شرفية أكثر منها مادية لكنها كانت تتضمن إمكانات لتمنحه سلطة في المستقبل أو قيادة . ففي سن الثامنة عشر مثلا كان يمكن ادراج الشباب المتفوق في هيئة من صفوة الشباب المتفوق كانت تعرف باسم الهيبس^(١) (Hippels) الذين كانوا يختارون للخدمة في الحرس الملكي وتنفيذ مهام في غاية السرية للحكومة ، وكان يستتبع ذلك في مرحلة تالية تولى المناصب القيادية في الجيش وفي وظائف الحكومة المخفية .

وكانت المرأة دورها الإيجابي في المجتمع الأسبرطي ، حيث كانت الفتيات يتدربن تدريبا شاقا ويزاولن رياضة تصبح معها أجسامهن لينجين للدولة أبناء أوصياء وقد كانت الفناء الأسبرطية عندما تبلغ سن الشباب تبدو خشنة في مظهرها وطريقة كلامها .

كذلك لم تكن الفناء الأسبرطية تستنكر أن تقوم بتكرياتها الرياضية وهي عارية تقريبا .

بيد أنه كان للمرأة الأسبرطية دور هام في الأسرة ولعلها كانت تلقن منذ طفولتها مبدأ التفاني في خدمة الدولة وإن عليها أن تلقن ولديها حين يشب وينصب للقتال أن يعود إلى وطنه ظافرا أو لا يعود على الإطلاق ، كما أنه كان مسموحا للأسبرطيات بمزاولة التجارة التي كانت محرمة على الرجال من طبقة الإسبارتياكس ولذلك فإننا نسمع عن اسبرطيات احرزن ثروات ، كما أن المرأة الأسبرطية قد تمتعت بحقوقها عن مثيلاتها في المجتمعات الأغريقية الأخرى^(٢) .

ب - طبقة « البري أويكي » perioekoi : -

ولقد عرفت هذه الطبقات في المجتمع الأسبرطي بأنها الطبقة الوسطى الاجتماعية بين طبقة الإسبارتياكس الممتازة وطبقة الهلوتس المستعبدة ، وكانت تتألف من سكان يعيشون في لاكونيا وميسينيا في مجتمعات صغيرة (مثل بلدة جيثيون

(1) Cf., Anderson, J. K., Ancient Greek Harsemanship, 1961. pp. 6 ff .

(2) Huxley. G. L, Early sparta, 1962. p. 23 .

(Gytheion)) ، ويمارسون حقوقهم السياسية والمدنية في داخل هذه المجتمعات ، ولكنهم كانوا خاضعين لإسبرطة فيما يخص شئون السياسة الخارجية^(١) . وبالرغم من أن أفراد هذه الطبقة لم يكونوا يتمتعون بالحقوق السياسية الأسبرطية فقد كانوا ملزمون باداء الخدمة العسكرية في الجيش الأسبرطي في صفوف المشاة لدى العتاد الثقيل ممن كانوا يعرفون في الجيوش الاغريقية باسم (Hoplites)^(٢) وكان هذا الإلزام مفروضاً عليهم في أي وقت تطلبه الدولة ، وقد أفاد أفراد هذه الطبقة من وضع بعينه ، ذلك أنه كان محظوراً على أفراد « الأسبارتياتس » ممارسة أي نشاط آخر دون الخدمة العسكرية والاعداد للحرب ، فاحتكر « البري أويكي » العمل في ميادين التجارة والصناعة وحرزوا ثراءً عظيماً ، هذا وقد كان « البري أويكي » يتحدثون بلهجة دورية وفي مناسبات كثيرة نجدهم يطلقون على أنفسهم أسم « اللاكيبيمونيين » أي السكان الأصليين .

ج - طبقة المستعبدين (الهلوتس) : Helots -

وتأتي هذه الطبقة في نهاية السلم الطبقي للمجتمع الأسبرطي ، ويرجع ذلك وكما أورينا إلى بداية تاريخ أسبرطة السياسي وخضوع السكان الأصليين للغزاة الدوريين الفاتحين وانحدارهم إلى مرتبة العبيد المسخرين لخدمة الغزاة الجند ، وقد كانت العادة في معظم أنحاء العالم القديم تجري بآته يحق للفاتح أن يبيع سكان الأقليم المقهورين في أسواق شتى ، وبهذا يتخلص منهم ، أو فرض ضريبة تعسفية ، لكن الأسبرطيين في « لاكونيا » سلكوا طريقاً آخر وهو استبقاء السكان المقهورين في جملتهم خاضعين لسيطرتهم^(٣) بحيث كان الهلوتس عبيدا بمعنى أنهم فقدوا حريتهم الشخصية فكانوا كرتيق الأرض الذي لا يستطيع أن يغادر أرضه إلا بأذن السيد ، ولا يملك أن يدير أموره الشخصية إلا بمشيئته ، لأنهم كانوا يعتبرون ملكاً للدولة لا للأفراد ، مما يبتعد بوضعهم

(1) Cf., Ehrenberg. V., The Greek State (1960) 36 f.

(2) Lorimer. H. L., The Hoplite phalanx, B. S. A., 1947, pp. 76 ff.

(3) Cf., Shimron. B., Nabis of Sparta and the Helots, C. ph., 1966, pp. 1 ff.

قليلا عن صفة العبيد بالمعنى الكامل لهذه الكلمة ، وكان عملهم الأساسي هو فلاحه
القطاع الأرض المنوح للسيد الأسبرطي وتقديم أكثر من نصف المحصول له ، والقيام
على خدمته هو وأسرته ، كما فرضت عليهم الخدمة في الجيش كعمالين أو خدم وفي
بعض الأحيان ، وكانوا يقاتلون في صفوف المشاة ذوي المتاد الخفيف ، وكان أفراد
هذه الطبقة أغلبية ساحقة في الدولة الأسبرطية وزاد عددهم زيادة كبيرة عقب اخضاع
أسبرطة « لسينيا » في آخر القرن الثامن قبل الميلاد . كما سبق القول ^(١) .

ولما كانت معاملة أسبرطة لهؤلاء المستعبدين قاسية فإن خطر الثورة من جانبهم
كان قائما على الدوام ، ولذلك وضعتهم الدولة تحت رقابة صارمة وأنشئ من أجل هذا
نظام عرف باسم الـ (Krypteia) ^(٢) وهو يشبه إلى حد ما نظام الشرطة السرية .
وكان باستطاعة أي فرد من الأسبارتيات أن يقتل أي من أفراد الهلوتس إذا شك في
خطورته دون أن تتأله يد القانون كقاتل ، مما أعطى لهذه الطبقة المخدمة الفرصة بعد
ذلك للتذمر ، بحيث كان لها دور هام في تدهور تاريخ أسبرطة السياسي .

وأياً كان فنحن نلاحظ أن السلم الطبقي لأسبرطة قد بنى على أسس سياسية
في بناء المجتمع وليس على أسس اقتصادية لامتلاك الثروات مثل باقي المجتمعات
القديمة .

النظام السياسي لأسبرطة : -

وتمدنا المصادر بصور من تاريخ أسبرطة السياسي - ذات الصلة المميزة ، حيث
يتربع على القمة الملكان وهما يمثلان النظام الملكي ، ولييهما مجلس الشيوخ
(Gerousia) وهو يمثل النظام الأرستقراطي ، ثم مجلس الأهل (Apella) انعكاس
النظام الديمقراطي ثم هيئة الإفوز (Ephors) الخمسة (الرقباء) التي تمثل
العنصر الديمقراطي في النظام الأسبرطي ومنستعرض كل سلطة على حدة : -

(1) Cf., Finley. M. I., the Servile Statutes of Ancient Greece, 1960, 165 ff.

(2) Cf., Xen. Lac. pol. 4,4; Plut. Opeom. 28. 4. H. Jeanmaire, Rev. Et. Grec., 1913, 121 ff.

(الملكان : Archagetai) :-

ورغم تطور الأنظمة السياسية في كثير من المدن اليونانية ، إلا أن أسبرطة من المدن اليونانية القليلة التي احتفظت بالنظام الملكي حتى زمن متأخر وكان الحكم فيها وراثيا ، فإذا مات الملك خلفه ابنه وإذا كان الابن صغيرا عين عليه وحى من أحد الأقرباء الملك ، والملكين نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات وإن كان الملك من أسرة (الأجيداي) ، وهو نوع من النفوذ الأدبي ، لأنهم يعتبرون هذه الأسرة أقدم الأسر الأسبرطية جميعها ، ومن المعروف أن الملكين كانا يتحصران من أسرتين عريقتين هما : (الأجيداي) Agedae و (يوروبونتيداي) Europontidae ، ولا يمكن لأحد الملكين أن يباشر حقوقه إلا مع زميله ، كما لا يعتبر ملكا إلا معه ، حيث أصبحت هذه السلطة اسمية فقط منذ القرن السادس قبل الميلاد ، لأن الأرستقراطية كانت تسعى لتستأثر بقط كبير من النفوذ وتعمل على تجريد الملكية من سلطاتها^(١) .

ويلاحظ أن الملكان كانا مجريان من الحرس الخاص ، وكانت اختصاصات الملكية مقصورة على الشئون المدنية الخاصة بالأرض والتبني والزواج وخاصة زواج البنت الوحيدة ، ولهم سلطة دينية لأنهما يشرفان على المراسم والتقاليد الدينية فيقدمان القرابين للآلهة ، وفي وقت الحرب قلما سلطة أكبر من ذلك حيث يعتبران قائدي جيش^(٢) ، وكاهني هذا الجيش ، من أجل هذا كانت لهما حقوق هامة مثل حق الإعدام على كل شخص يرتكب جريمة في حق الدولة ولكن هذه السلطة قلت لوجود هيئة الأقورز أو من يمثلها أو جانبها ، خاصة أنه تقرر منذ القرن السادس قبل الميلاد أن يصحب الملكين اثنان من الأقورز حتى في أثناء العمليات الحربية وذلك لمراقبتهما ، ويبدو أن هذه السلطة الحربية بدأت في الضعف حيث قرر الأقورز في أواخر القرن السادس قبل الميلاد ألا يذهب إلى ميدان القتال غير ملك واحد ، أما الآخر فيبقى في المدينة لرعاية شئونها ، ثم قررا أن يلازم الملك مجلس يتكون من عشرة أشخاص يدور - الشئون العسكرية ومساعدة الملك^(٣) .

(1) Cf., Toynbee. A. J., Some problems of Greek History (1969), PP. 152 ff.

(2) Cf., Rossel. P., op. cit., pp. 38 ff.

(3) Cf., Lakanien, op. cit., pp. 44 ff.

مجلس الجروسيا : (Gerousia) :-

وقد كان من أهم معالم أسبرطة الدستورية - وجود مجلس الجيروسيا وهو مجلس الشيوخ الذي يتكون من ثلاثين عضواً (الملكان يضاف إليهما ٢٨ شخصاً ممن بلغوا سن الستين)^(١) ، فالمجلس مكون من شيوخ عرف عنهم العراقة والسلوك الحسن والأخلاق الفاضلة ، ويعتبر المجلس صاحب السلطة الحقيقية في أسبرطة فهو يختار الحكام وهو الذي يفصل في مسائل السياسة الخارجية كما يشرف على حل المشاكل للأسبرطيين ويضع القواعد الأساسية للسياسة الداخلية ويعزل الحكام إذا خرجوا عن مقتضيات وظافتهم - ويشارك إلى جانب السلطات الدستورية في وضع التشريعات والقوانين الخاصة بالنواة^(٢) .

الجمعية العامة : (Apella) :-

إحدى السلطات الشعبية في مدينة أسبرطة وهي أقرب إلى مجلس الشعب الذي يضم جميع المواطنين الأسبرطيين الذين بلغوا من العمر ثلاثين عاماً ويبلغ عددهم حوالي عشرة آلاف مواطن ثم أخذ العدد يقل حتى أصبح لا يزيد على ٧٠٠ في منتصف القرن الثالث قبل الميلاد^(٣) ، وكان المجلس صاحب السلطة الحقيقية في البلاد حيث كان يوافق على اختيار الشيوخ ولكن قبل القرن السادس قبل الميلاد بقليل أصبح مجلس الشيوخ لا يعبأ بهذا الحق ، فكان يعرض المشروعات الهامة ، فإذا ووفق عليها كان بها ، وأن لم يوافق فلا قيمة للمعارضة على نحو ما كان متبعاً .

ولقد كان الأشراف يفتشون المجلس لضخامة عدد أعضائه ، فكونوا مجلساً آخر إلى جانبه سموه بالمجلس الصغير ، وهو الذي بدأ يقوى نفوذه شيئاً فشيئاً ليحل آخر الأمر محل المجلس الكبير ، ولا تسمحنا المصادر بعدد أعضاء المجلس الصغير عندما وجد وإن كان من المرجح أن عدد أعضائه أكثر من أعضاء الشيوخ وأقل من أعضاء

(1) Cf., Arist. Pol., 2, 1271 a.

(2) Cf., Oxf. Class. Dich., p. 465.

(3) Cf., Thuc., 1. 79-87.

الأبلا . وربما كان يضم أعضاء مجلس الشيوخ والأفوزز وهيئة الحكام والملوك وما في منزلاتهم ، وكان من اختصاصاته النظر في مسائل الحرب والسلام وانتخاب الحكام نظرا لأن الذي من كان ينتخب الحكام هم أعضاء الشيوخ .

الأفوزز الخمسة : (Ephors) :-

وهم الرقباء وحركة الوصل بين العناصر المختلفة والملوك ، ولا نعرف من تاريخ هؤلاء الأفوزز الخمسة الشيء الكثير ، بعض المؤرخين يرجع أنهم يرجعون إلى زمن قديم ، وأن كان يغلب الظن أنهم ظهروا في فترة متفرقة وأن الملوك كانوا يعرفونهم أول الأمر ، وكانت سلطاتهم محدودة ولكنها أخذت في الأزيادة بمرور الوقت ^(١) .

كما أن معلوماتنا لا تسعفنا عما إذا كانوا يمثلون القبائل الخمس أو أنهم كانوا ينوبون عن الملكين أثناء الحرب للأشراف على شئون الدولة ، كذلك لا نعرف أن كانوا يمثلون الملكين في زمن السلم للأشراف على المسائل المدنية العامة ، وإن سلطاتهم ظهرت في الصراع بين الملكية والأرستقراطية ، فكانوا في القرون السادس والخامس والرابع قبل الميلاد هم الحكام الحقيقيون للدولة ، وذلك بالنسبة للإختصاصات الكثيرة التي اتسعت ، فهم يستقبلون السفراء ويشرفون على المفاوضات مع مندوبي الدول ويدعون المجالس إلى الاجتماع ويشرفون على المسائل التشريعية الخاصة بالأسبرطين ، ويفصلون في الشئون الخاصة بتطبيقات المجتمع ^(٢) .

ولقد كانت من أهم مهامهم مراقبة الملك الذي كان يقسم أمامهم أنه سوف يحترم القواعد الدستورية القائمة منذ توليه العرش ، كما كانوا يراقبون الملكين في المعارك الحربية وقت الحرب .

وتطلعنا المصادر الأثرية أنه في النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد نجد أحد الملوك يستقبلهم واقفا ^(٣) كما كان الناس يكون لهم احتراماً عظيماً وماداموا هم

(1) Cf., W. Den Boer, *Laconian Studies*, 1954, 197 ff.

(2) Cf., Kiechle, *op. cit.*, pp. 38 ff.

(3) Cf., Dawkins. R. M., and others, *the Sanctuary of Artemis at sparta* (1929).

الذين يفصلون في المسائل التشريعية فمن حقهم النظر في القواعد القانونية وتفسيرها ، وإن كان كثيراً ما يقسرونها حسب أهوائهم الشخصية .

واستناداً إلى ما سبق فأتينا إذا ما أضفنا هذا النظام إلى النظام الاجتماعي لوضحت الفكرة عن طبيعة النظام والحياة التي تحياها أسبرطة ، وهذه النظم وإن كانت صالحة في مدينة صغيرة إلا أنها لا تصلح دائماً إذا كبرت المدينة وتطورت ، وهذا هو خطأ الأرستقراطية الأسبرطية التي تمسكت بالقديم وحافظت على هذه النظم التي جمدت ولم تعد صالحة خلال القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد مما أدى إلى ضعف الدولة الأسبرطية . ونستطيع أن نرجع هذا الضعف إلى جمود الدستور الأسبرطي ذاته وعدم مسابقتها لتطور الأحداث .

ويرى أرمسترون سبب اضمحلال الدولة الأسبرطية إنما يرجع إلى عاملين أساسيين :

إحدهما (نقص عدد المواطنين) ، والثاني (تركيز الثروة في يد فئة قليلة من المواطنين)^(١) .

وبالنسبة للعامل الأول : فإن عدد المواطنين كما قدره هيرودوت سنة ٤٨٠ ق . م . أثناء الحروب الفارسية كان عشرة آلاف ، وبعد ذلك بقرن واحد أصبحوا ألفين ، وفي منتصف القرن الثالث قبل الميلاد أصبحوا ٧٠٠٠٠ ، وتعتبر هذه الظاهرة خطيرة جداً في تاريخ أسبرطة لأنها تعني ضعف الطبقة التي أعدت أعداداً خاصاً للحرب ، ذلك أن الأسبرطيين كانوا يضعون نصب أعينهم الموت في ساحة القتال^(٢) ، فشعرائهم وضعوا لهم أشعاراً خلاصتها أن الأسبرطي ينبغي له أن يموت في ميدان القتال متشبهاً بالأرض التي يحارب عليها وله أن يتقدم وإذا كان لابد من التقهقر فأحرى به أن يموت . والدليل على ذلك أنه في موقعه ثرموبلاي (Thermopylae) مات القائد الأسبرطي « ليونيداس » (Leonidas) ومعه جيشه الأسبرطي .

(1) Arist. Pel., 2. 9: 5 . 7.

(2) Herod., I, 65 ff.

وبتحليل العامل الثاني وهو تركيز الثروة في يد الأقلية يظهر لنا أن الدولة قد قسمت الأرض على الأسبرطيين ، لكل أسرة أقطاع معين ، ولم يكن هذا النصيب - الذي لم تسمح الدولة بزيادته يوازي ازدياد حاجة الناس ، وازدياد أعباء الأسبرطي والتزامه بالإشتراك في المائب العامة والتي كان يعجز ماديا عن الوفاء بنصيبه فيها ، فكان يلجأ إلى الاقتراض من كبار الأغنياء ، وهكذا ازدادت ثروة كبار الأغنياء بأضافة اقطاعات إلى اقطاعاتهم في الأرض البريويكية ، إضافة إلى الأموال التي تدفقت عليهم نتيجة لأعمال السلب والنهب في الحروب أو التي تقدم لهم كرشوه لعقد محائفات وتسويات سياسية ومدنية . لذلك كان من الضروري أن يلجأ الفقراء إلى ضبط النسل أو تحديده أدى بالإضافة إلى العامل الأول إلى أضعاف الدولة الأسبرطية وبداية تدهورها .

سياسة أسبرطة الخارجية : -

لقد احتلت أسبرطة في القرن السادس قبل الميلاد مكان الصدارة في شبه جزيرة البلوبونيز رغم أن الدول التي تجاورها كانت معادية لها مثل (أرجوس وأركاديا ومسينيا واليس) وقد وصلت أسبرطة إلى هذه المكانة بمجهود شاق ذلك أن هذه الدول خاصة « أرجوس » كانت شوكة في جنبها خلال القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد وقامت بينهما الحرب في القرن الثامن قبل الميلاد بسبب النزاع على إقليم واقع على الحدود بينهما وانتصرت أسبرطة واحتلت بعض الأماكن في هذا الإقليم ^(١) .

وفي القرن السابع قبل الميلاد وحوالي سنة ٦٦٩ ق . م ، تهاجم أسبرطة أمام « أرجوس » وتتزعزع من أسبرطة الزعامة في الألعاب الأولمبية وتفشل أرجوس في الاحتفاظ بنتيجة انتصارها لضعف شخصية ملوكها مما أتاح الفرصة لأسبرطة أن تسيطر على أجزاء كبيرة من المناطق التي كانت تتنازع عليها مع أرجوس ^(٢) .

أما بالنسبة لمسينيا التي غزتها أسبرطة فقد أيدتها بعنف المدن الأركادية وكانت الحرب سجالا وانتهت بفوز الأسبرطيين بعد أن تخلى أحد ملوك المدن الأركادية عن

(1) Cf., Jones, op. cit., pp. 16 ff.

(2) Cf., Ollier, op. cit., I, 22 ff.

المسيبيين ، وهكذا استمر خضوع مسينيا لأسيطرة قرنين أو أكثر من الزمان ، كما استطاعت أسيطرة أن تنحصر على المدن الأركادن ، وعادت إلى الأسبرطيين زعامة الألعاب الأولمبية مرة أخرى .

ولقد استطاعت أسيطرة أن تدعم مركزها وتصبح الدولة الأولى في شبه جزيرة البلبونيز بحيث أصبحت دول البلبونيز تخشاهما وتتضم إليها ، ولكن هذه السياسة النشطة تتوقف فجأة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد وتنقلب رأسا على عقب ، فتحول أسيطرة من سياسة التوسع إلى سياسة العزلة والإنكماش . ولعل مرد ذلك يرجع إلى تأثير شخصية قوية مثل خيلون (Chilon) أحد الأفورز والذي أثر تأثيرا خطيرا في السياسة الأسيطرة ، فمن الناحية الداخلية دعم هذا الأفورز سلطة زملائه وأثبت حق الأفورز في خلق الملوك إذا خالفوا النظم الدستورية القائمة ، أما من ناحية السياسة الخارجية فقد حول أسيطرة إلى سياسة العزلة والإنكماش ، فكان يرى أن عند المواطنين الأسبرطيين قليل جدا بالنسبة إلى البري أويكي والهيلوتس^(١) ، فإذا استمرت أسيطرة تحارب واستمر عدد المواطنين في النقصان فربما أدى هذا إلى انقراض المواطنين الأسبراطيين ، وقد سارت أسيطرة في هذا الاتجاه فأصبحت تراها في النصف الثاني من القرن السادس قبل الميلاد ، فتبع سياسة تغلب عليها الأناية والمصلحة الشخصية ثم تستبدل خططها في العمل على زيادة الحروب والفتوحات بخطة جديدة وهي كسب الحلفاء ، فاستطاعت أن توحد بين المدن البلبونيزية وتكون منها حلفا يخضع لسيادتها وهذا هو الحلف المعروف باسم البلبونيز ، يتكون من البلاد المفتوحة والبلاد التي انضمت إليها مثل « ميجارا » و « كورنث » وبعض المدن الأخرى التابعة لأرجوس . وكان هذا الحلف محاولة ناجحة في سبيل تحقيق نوع من الوحدة بين بلاد الأغريق ، فتكون أسيطرة بذلك قد نجحت في إنشاء هذه الوحدة في شبه الجزيرة . وقد كان الحلف يستند إلى مبدئين أساسيين هما : -

(الأول) تترك أسيطرة لأعضاء الحلف الحرية التامة في تقرير سيادتهم والبت في شئونهم بما يتلائم مع مصالحهم ، بشرط ألا تؤدي تلك الحرية وهذا الإستقلال إلى التأثير في سيادة المدن المختلفة والحاق أي ضرر بالحلف بصفة عامة .

(1) Cf., Kiechle, op. cit., pp. 39 ff.

(الثاني) اختيار أسبرطة لتكون مركزاً لقيادة الجيش التابع للحلف وعلى مدن الحلف أن تمدّها بالفرق الحربية إذا دعت الضرورة إلى ذلك^(١) .

وأمام ذلك إستطاعت أسبرطة بواسطة هذا الحلف أن تحتل مكانة هامة في بلاد الأفريق في منتصف القرن السادس قبل الميلاد في الوقت الذي ظهر في بلاد الأفريق نظم الملغاه ، الذين يعملون على تحقيق نوع من الوحدة العامة بين المدن الأفريقية ، بيد أن أسبرطة لم تنجح في هذا الإتجاه وإنما اتخذت اتجاها خاصا ، هو توحيد دول البلبونيز ، وأصبحت لا تكتفئ كثيرا بشئون البلاد الأفريقية الأخرى ، إنما كان الذي يهيمها هو شئونها الخاصة وسيطرتها على أمور كثيرة . بل وقرض كل من يتقدم لصدقتها فترفض محاولات مصر وقوريني للتقرب إليها مع أنها كانت تستطيع بفضل هذه الصداقات أن تسيطر على أجزاء أخرى خارج البلبونيز . ولكنها فضلت أن تعزل العالم الخارجي . ولعل هذا كان من أسباب اضمحلال أسبرطة مما جعلها تتراوى عن مكان الصدارة فتترك هذا الميدان لقوة أخرى هي أثينا ، وبعض المدن الأخرى .

أثينا Athena

وهي من أعرق وأقدم المدن الأفريقية ، والتي كانت ملامحها التاريخية انعكاسا لكلي لتاريخ الأفريق السياسي والإقتصادي والإجتماعي والحضاري . وتعتبر من أهم المدن الأفريقية التي أثرت في الشكل الحضاري لبلاد الأفريق هذا باستثناء الحضارات الباكراة والتي سبق لنا عرضها سلفاً . وتقع أثينا في إقليم أثينا في منتصف شبه جزيرة البلقان ، وأن موقعها الإستراتيجي والمطل على الجزء الجنوبي الشرقي من شبه جزيرة البلقان الوسطى والمطل على البحر ، قد صبغ تلك المدينة بسمات الحضارات البحرية واليابسة على السواء - وجعل لها تاريخها الحضاري والذي كان مسار اعجاب وشجون كثير من المؤرخين القدامى والمحدثين .

وقبل حديثنا عن تاريخ وحضارة « أثينا » وتطورها السياسي ودورها القيادي لبلاد الأفريق قديماً - فإنه يجب أن نبين بوضوح الرقعة التي قامت عليها تلك المدينة إلا

(1) Cf., Thuc., I 79 - 87 .

وهي إقليم « أتিকা » والذي ينقسم من الوجهة الطبيعية إلى ثلاث أقاليم :

أولاً : الإقليم الجبلي : وتكثر به السلاسل الجبلية التي لعبت دوراً هاماً في تاريخها الحضاري مثل جبل (كيثيرون Cithaeron) على الحدود بين أثينا وبيوتيا ، وجبل (بارنيس parnes) وجبل (بنتاليكوس pentalicus)^(١) وجبل لوريون (Laurion) وهناك بعض التلال من أهمها تل أريس (Ares) الذي كان يجتمع فوقه مجلس الأريوپاجوس (Areopagus) وتل البتكس يجتمع فوقه مجلس الشعب .

ثانياً : السهول وتسمى (Pedion) ومن أهمها سهل « اليوسيس » وهو سهل خصب ، وهناك السهل الواقع في الجنوب من أتিকা ، ثم سهل مارثون ، ثم السهل الذي يقع فيه نهر كيفوس (Cephisus) . ويلاحظ أن الأراضي المنزوعة في « أثينا » سدس مساحة الأراضي الأتيكية وتوجد بها زراعة بعض المحاصيل وخاصة الحبوب والزيتون والكرام وإن كانت في مجملها لا تفي بحاجة السكان^(٢) .

ثالثاً : الأقاليم الساحلية ، أتিকা شبه جزيرة وسواحلها طويلة فقيرة فلا يوجد إلى جوارها أرض زراعية ، حيث اعتاد سكان الساحل على الملاحة وصيد الأسماك .

ولقد كانت أتিকা عبارة عن قرى ومدن مبعثرة لا روابط بينها من الوجهة السياسية ثم بدأت مرحلة تكوين الأحلاف الثلاثية (Triakomea) أو الرباعية (Tetrakomia) ومن أشهرها القرى الأربع التي ضمت أو اتحدت مع مارثون وكانت مدينة واحدة . وهذا هو الدور الوسيط بين حالة القرى المبعثرة المنعزلة وحالة الدولة الموحدة التي تكونت فيها أثينا والتي تشرف عليها جميعا حكومة واحدة ، وتعرف هذه الحركة باسم حركة التوحيد (Synoecosmos) وبذلك أصبح المواطنون في هذه المدن والقرى مواطنين في الدولة الأثينية .

ولقد مرت أثينا بالتقسيم الإجتماعي الشائع عرفاً (الأسر والعشائر والقبائل) ، ويقتل بعض المؤرخين أن الأثينيين كانوا ينقسمون إلى أربعة قبائل ، وكل قبيلة إلى ثلاث

(1) Cf., Judeich (w), Topographie Von Athen 2 (1931).

(2) Cf., Hill (I. T.), The Ancient city of Athens (1953).

عشائر وكل عشيرة إلى ٢٠ أسرة « أي أن صيغة الجمع عبارته عن ٢٦٠ أسرة بعدد أيام السنة و ١٢ عشيرة بعدد أشهر السنة ، وأربع قبائل بعدد فصول السنة » .

ويبدو أن هذا النظام وجد قبل نشأة الدولة حيث تضم الأسرة جميع المواطنين الاثنيين بحكم المولد من أب وأم واحدة ، وتكاد تنعدم شخصية الفرد ، والسيادة عادة لرئيس الأسرة ثم عملت الدولة على تقوية نفوذ الأسرة وأبرزت شخصية الفرد مما أدى إلى تضائل عتيف ظهرت أطواره الرئيسية في عهد « دراكون وسولون وكليثينس » ، وكانت نتيجة هذا التطور ظهور الديمقراطية التي يعترف فيها الفرد بشخصيته أو ذاتيته واستقلاله في الرأي وأن كانت الديمقراطية الاثينية في القرن الرابع قبل الميلاد قد انقلبت إلى نوع من القوضى لأن الفرد اهتم فقط بحقوقه ولم يهتم بواجباته أي المصلحة العامة فاختل التوازن بين الفرد والدولة وانهارت الدولة الاثينية منذ طورها ^(١) .

النظام السياسى :

وكان رؤساء القبائل أو ملوكها لهم أن يمارسوا حقوق الملك والأشراف الإداري والإقتصادي على شئون القبيلة ، إما الملك بالمدينة فكان يمثل أثينا في الأعياد الدينية وفي الحفلات الرسمية وهو الكاهن الأكبر والقائد الأعلى والإداري الأكبر والسياسي الأعظم كما وصفه المؤرخون ^(٢) ، كما كان للملك حق إعلان الحرب والسلم وإبرام المعاهدات .

الأرخون Archon : -

يلاحظ أنه لم يات تطور الأنظمة من مرحلة الملكية الوراثية إلى الأرستقراطية في أثينا عن طريق الثورات أو الانقلابات ، بل أنها أتت تدريجياً وعن طريق تحديد سلطات الملك واحده بعد الأخرى ، وجاءت الخطوة الأولى بإنشاء وظيفة الأرخون العسكري (Polemarch) الذي تولى مهام الملك العسكرية ثم إنشاء وظيفة الأرخون المدني (Eponymus) الذي قام بمهام الملك المدنية في معظم المهام التنفيذية والإدارية ، ويتطور النظام الأرستقراطي والذي ظهر ملامحه منذ منتصف القرن الثامن قبل الميلاد

(١) راجع لطفي عبد الوهاب يحيي (الديمقراطية الاثينية) .

(2) Cf., Cloché (p), La democratie Athenienne (1951), pp. 26 ff.

وكتيجة من نتائج حركة الانتشار الأفريقية ، أنه قد تقرر استبعاد نظام الوراثة في اعتلاء العرش واستبداله بنظام أصبح الملك مجرد موظف يمكن تسميته بالأرخون الملك (Basileus Archan) وبنهاية القرن الثامن قبل الميلاد حدث تطور سياسي هام حيث تقرر أن تتسوى الأسر الشريفة جميعاً في شغل المناصب السياسية في الدولة ، وفي بداية القرن السابع وعلى وجه التحديد عام (٦٨٣ ق . م) تقرر أن يشغل الأراخنة مناصبهم بما فيهم الأرخون الملك لمدة عام واحد فقط ، ثم أضيف إلى الأراخنة الثلاثة ستة أراخنة ، آخرين سمو (Smothetai) يشرفون على شئون القضاء ماعدا قضايا القتل التي كان ينظر فيها مجلس الأريوياجوس^(١) ، ومن ثم أصبح عدد الأراخنة تسعة .

ولم اجتاز هذا الإمتحان كان عليه أن يقسم اليمين ويتعهد بالإمتثال بالشرف والأمانة^(٢) .

مجلس الأريو بأجوس : Areopagus : -

ويعتبر من السمات الأساسية لنظم الحكم في أثينا والمرتبطة بحكم الأراخنة ، فبعد أن يخرج الأرخون من وظيفته يصبح مع زملائه السابقين أعضاء في هذا المجلس^(٣) ، وقد وجد منذ العصر الملكي إلى جانب هذا المجلس موظفين ثانويين مهمتهم الإشراف على خزائن الدولة ، وكانوا في أول الأمر يساعدون الملك في تقطيع الذبائح والقرايين ، وقسمت أيتكا إلى ٤٨ قسماً على كل قسم حاكماً يسمى نوكرار (Neucrar) للإشراف على الأعمال المتعلقة بالإسطول واختيار الفرسان لتقديمهم للجيش أثناء القتال ، وقد كان يختار ١٢ نوكرار عن كل قبيلة . من هذا يتبين أن نظام الحكم في أثينا كان نظاماً أرستقراطياً بحتاً .

النظام الإجتماعي

أما من ناحية الشكل الإجتماعي في أثينا ، فيبدو كما هو ظاهر لدينا أن هذا

(1) Cf., Aristotle, Ath. Pol., chs., 3, 8, 13, 55-9.

(2) Cf., Cadoux (T. J.), J. H. S., 1948, 70 f.

(3) Cf., Busolt-Swoboda, Griech. Stootskunde (i, 1920; Sealy (R), A. J. Phil., 1958, 71 ff.

المجتمع قد تأثر تأثراً كبيراً بالتركيب القبلي الذي تكونت منه مدينة أثينا ، حيث أنقسم السكان طبقاً لتكوينهم إلى أربعة قبائل كان لكل منها اسماً معيّزاً ، إلا أن ذلك لم يؤثر في تشكيلها الطبقي الذي بني على أسس اقتصادية مختلفة فيما تملكه هذه الطبقات من ثروات مثل باقي المجتمعات الأغريقية الأخرى باستثناء أسبرطة ، ولقد أُندرج السلم الاجتماعي في أثينا إلى أربعة طبقات أساسية هي : -

(أ) طبقة النبلاء (الأشراف)^(١) : Eupatridas

وتتمتع هذه الطبقة بحقوق المواطنة الكاملة السياسية والمدينة ، حيث كان لهم حق الترشيح في المجالس التشريعية وحق الانتخاب وحق تولي المناصب والوظائف العليا في الدولة وفي قيادة الجيش ، هذا إلى جانب الحقوق المدنية المتمثلة في حق الإمتلاك وحق العمل وحق الزواج ... إلخ .

(ب) طبقة المزارعون Georgoi : -

وهذه الطبقة الثانية في المجتمع الأثيني وتمتلك الأراضي الزراعية إلى جانب مشاركتها للنبلاء ، وهي تتمتع ببعض الحقوق السياسية مثل حق الانتخاب وليس لها حق الترشيح وتتولى بعض المناصب بينما تحرم من تولي مراكز القيادة في الجيش وبعض الوظائف الحساسة بالدولة - بينما تتمتع بمعظم الحقوق المدنية .

(ج) طبقة الحرفيون^(٢) (Demiourgoi) : -

وتقتصر مهام هذه الطبقة في إحتكار الصناعات والحرف المختلفة إلى جانب إحتكارهم للتجارة ، وتعتبر هذه الطبقة متميزة فقط في الحقوق المدنية وتحرم نسبياً من مجمل الحقوق السياسية باستثناء حق الانتخاب الذي كان يسحب منهم في بعض فترات من تاريخ أثينا وتطورها السياسي ، بينما كانت تتمتع بمجمل الحقوق المدنية وإن كانت تعدد لهم نسبة من الإمتلاك الخاص .

(1) Cf., Hammand (N. G. L.), J. H. S., 1961, 76 ff.

(2) Cf., Musakawa (K.), Hist., 1957, 385 ff.

(د) طبقة المعدمون :

وهي الطبقة التي تاتي في نهاية السلم الطبقي الإجتماعي لأثينا ، وكانت محرومة من مجمل حقوق المواطنة السياسية والإجتماعية اللهم إن كان لهم حق العمل في مزارع الملك نظير جزء من المحصول - وهذا ما كان يحدد بسدس المحصول بحيث أطلق على هذه الطبقة خلال فترات معينة طبقة أصحاب السدس ، ومن المرجح هنا أنه كانت تفرض ضريبة متأخرة انتقلت إلى العصر البطلمي من بلاد الأفرقيق تسمى ضريبة الأبوويرا Apomoira .

هذا باستثناء العبيد الذين عرفهم المجتمع الأثيني في مجال الخدمة المنزلية منذ فترات باكرة ولا يمكن إدراجهم في السلم الطبقي لأثينا .

حكم الطغيان في أثينا وتشريعات دراكون

يتضح مما سبق عرضه أن من أهم نتائج حركة الإنتشار الأفرقية سياسياً هو تطور الأنظمة السياسية في بلاد الأفرقيق ، وإن هذا التطور كان نتيجة طبيعية لتطور الأحداث التي أثرت طبقاً لظروف كل بلد على حدة في تطورها السياسي ، وإن الظروف الاقتصادية والإجتماعية قد لعبت دوراً هاماً في تشكيل هذا التطور السياسي والملائم لكل ظرف ولكل بلد ، ولا شك أن أثينا قد تعرضت في نهاية القرن السابع لأزمة اقتصادية حادة أثرت في الطبقات المعدمة التي كانت تتحمل العبء الأكبر من هذا الضغط والتعسف من جانب الطبقات الراقية - وبداية لحركات التدمير ، وظهرت طبقة جديدة من رأسمالية الفقراء الذين أثمروا من نتائج حركة الإنتشار الاقتصادية ، ولقد شهدت السنوات الأخيرة من هذا القرن السابع أول محاولة لأقامة حكم الطغيان في أثينا على يد شخص يدعى (كيلون) Cylon^(١) ، الذي تزوج من ابنة طاغية (ميجارا) وجمع حوله بعض الساخطين والمنشقين وبعض الأنصار - مدعماً قوته بقوة عسكرية من صهره الميجاري ، استطاع أن يحتل الأكروبول في أثينا ، إلا أن هذه المحاولة قد باءت بالفشل واستطاعت الحكومة أن تقضي عليها وعلى أعوانه تماماً . بيد أن حركة كيلون

(1) Cf., Oxf. Class. Sict., P. 305.

هذه كانت لها آثارها وفتائجها السيئة في أتيكا - حيث أعلنت أثينا الحرب على ميجارا لمساعدتها الطاغية في حركته الفاشلة ، وما جرت عليه هذه الحرب على أتيكا من خراب للأراضي الزراعية واضطراب وتدهور للحياة الاقتصادية .

وأمام ذلك فقد خشي الأشراف مغبة هذه الحركة وخاصة بعد أن فشل الأراخنة الستة The-Smothetai في حلها ، وفي عام ٦٢١ عهدها إلى أحد أعدائهم من الأشراف ويدعى (دراكون Dracon)^(١) بصياغة قانون للولاية وتكوينه كتابة ، بيد أنه لم يعدل من القوانين التي كانت قائمة وإنما صاغها صياغة قانونية وصنفها في أبواب ، ولقد وصفت تشريعاته بالصرامة والقسوة - ولم يصلنا منها إلا التشريع القضائي من القانون الجنائي^(٢) ، وأن تشريعاته كانت أبعد ما يكون عن تخفيف ألام العامة - ولم تصلح من أمر الثورة الاجتماعية التي انتظرت في ترقب أكثر من ثلاثين عاماً من أجل إصلاح شامل على يد سولون .

تشريعات « سولون Solon »

ولقد كان من أمر تطور أثينا السياسي خلاص حتمي لكل الظروف ، خاصة وأنه لم تلمس تشريعات دراكون أصل الناء ولم تقلح في تحسين أحوال العامة الاقتصادية والاجتماعية وتخفيف المראה التي استشعروها إزاء طبقة الأشراف ، وياتت الثروة الاجتماعية ماثلة في الأفق ، فقد كان ضغط الأشراف وصفهم يزداد عاماً بعد عام ، وهم لم يقبضوا على زمام الحكم في الولاية فحسب ، بل كانت بأيديهم كل الأراضي الزراعية تقريباً ، وكان بؤس العامة وفقرهم يزداد على مر الأيام ، ولم يقتصر الأمر على حرمانهم من ممارسة السلطة السياسية ومن امتلاك الأراضي الزراعية بل أن ظروف الحرب مع ولاية ميجارا التي اعقبت حركة كيلون قد أدت إلى تفاقم تلك المشاكل الاجتماعية ، وهذا ما دفع صغار ملاك الأراضي تحت ضغط الحاجة الشديدة إلى رهن أراضيهم لأصحاب رؤوس الأموال لقاء فائدة باهظة ، وكان الأمر ينتهي بفقدهم هذه

(1) Cf., Hignett., Hist. Athen. Const., 305 ff.

(2) Cf., Straud., (R. S.), Dracon's law on homicide, Univ, of California Publications in Classical Studies, III, 1968.

الأراضي ، أما السكان الأحرار الذين كانوا يعملون أجراء في مجالي الزراعة والصناعة فقد إنحاز الكثيرون منهم إلى طبقة الأرقاء : ذلك أنهم في حاجتهم إلى المال اضطروا إلى الاستدانة من أرباب العمل وهم لم يكونوا يملكون شيئاً من الأرض يعيشون منها ، وكان قانون الدين قاسياً مجحفاً أشد الإجحاف حيث كان يقضي بأن المدين إذا عجز عن سداد دينه في موعد محدد موقوت أصبح عبداً للدائن الذي يكون له حق بيعه في الأسواق وفاء لدينه وهذا ما يسمى بحق الدين للدولة .

بينما كان أصحاب الثروات يزدانون ثراءً وجشعاً ، كان سفار الملاك يتحولون إلى معدمين وكان المعدمون يترددون في مأوى العبودية تلك هي الصورة العامة لما كان يجري في أيتكا في نهاية القرن السابع ، ويات الثورة الإجتماعية ماثلة في الأفق إلى أن أتى سولون ليضع أولى لمسات الديمقراطية الحقيقية في أثينا والتي أكتمل بناؤها على يد « كلايسينيز » ثم جاء « بركليس » فآقره على نسق ديمقراطي سليم .

وينتمي « سولون Solon » إلى أصل نبيل من أسرة عريقة يرجع نسبها إلى الملك الأثيني « كدروس » وقد كان في شبابه شاعراً وخطيباً ، فقد حفظ لنا التراخي شيئاً من أشعاره التي كتبها باللهجة الأيونية وبعض من كلماته السياسية التي توضح لنا آرائه من الوضع في أثينا وعن ضرورة إجراء تغيير في هذا الوضع^(١) ، وقد عرف الأثينيون كلمات سولون في حريهم مع ميجارا عندما وقف ينشد فيهم إشعاره التي الهبت حماسهم على تمويشبيه البعض بما فعلته أشعار « تيرتابوس » بالاسبرطين عندما الهبت حماسهم لباي حريهم مع مسينيا ، كما أن « سولون » قد اشترك في بعض العمليات الحربية ضد ميجارا وأكتسب حب الأثينيين واحترامهم ، وبدأت الأنظار تتجه إليه وأخذت آمال العامة والأشراف على السواء تتعلق به لتخليص الولاية مما تعانيه ، وفي عام ٥٩٤ اختير لتولي منصب الأرخون المدني مع تخويله سلطات تشريعية كاملة وتفويضه لحل المشكلات إلى جانب المجالس المختصة^(٢) .

(1) Cf., Linforth (M), Solon the Athenian, 1919.

(2) Cf., Freeman (K), Life and work of Solon (1926), PP. 16 ff.

إصلاحات سولون الاقتصادية والاجتماعية :-

ولقد كانت أولى ملامح الإصلاح التشريعي التي سعى « سولون » إلى تشريعها ، كانت الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية ، واستهدف في المقام الأول القضاء على مشكلة الديون وهي أبرز المشكلات التي كانت اتيكاً تعاني منها خلال تلك الفترة^(١) . ثم انقاذ الفقراء الذين فقدوا حريتهم ، ومساعدة صغار الملاك الذين فقدوا أراضيهم بسبب تلك الديون ، حيث اصدر « سولون » قراره الأول في هذا الشأن وهو ما يسمى (سايسا خثيا Seisachtheia) ومعناها باللغة الاغريقية (القاء الأعباء)^(٢) وكان القرار يقضي بإلغاء مبدأ الاستدانة بضممان شخص المدين وتحرير العبيد الذين استعبدوا بسبب الدين والقاء قيود الرهن الواقعة على صغار الملاك . وقد كان القرار من بدون شك لطفة موجهة ضد الأشراف ، الذين رأوه في حقيقة الأمر مصدرة لأموالهم ، ومن ناحية أخرى جاء القرار مخيباً لآمال الجماهير المتطرفة التي كانت تريد مصادرة كل الأراضي وتوزيعها من جديد ، وبشكل عادل ، بيد أن قرار « القاء الأعباء » قد جنب أتيكا الثورة الاجتماعية من قنات^(٣) .

وقد عمل سولون على إنعاش الحالة الاقتصادية بتشجيع الصناعات المختلفة ، واجتذاب الصناع المهرة من خارج أتيكا إليها ، كما عمل على تنشيط التجارة الخارجية ، وتحقيق أهدافه فقد ألغى العملة القديمة التي كانت تستخدمها أتيكا ، وكانت عملة ثقيلة على غرار العملة التي كانت تصدرها جزيرة « ايجينا » ذات النقود التجاري الكبير خاصة في منطقة البليونيز ، واصدر عملة جديدة على نمط العملة التي كانت تصدرها جزيرة يوبويا (Euboea) والتي كانت أقل في الوزن من العملة القديمة بمقدار الثلث تقريباً ، وقد أصاب سولون بهذا هدفين :

(الأول) إنه أصبح في إمكان أتيكا الإتجار مع المدن التجارية الغنية أمثال أرتريا وخالكيس ، والتعامل في أسواق « أيونيا الفنية » .

(1) Cf., Freeman (K.), Life and work of Solon (1926), PP. 16 ff.

(2) Cf., Ruschenbusch (E.), Solon's laws Hist., Einzelschrifteng 1966.

(3) Cf., Wodhouse (w. j.), Solon the Liberator 1938, P. 66 f.

(والثاني) إنه كان في تخفيض وزن العملة تخفيض للديون القائمة بطريقة تلقائية ، لأن هذه الديون القديمة سددت بالعملة الجديدة الخفيفة الوزن والتي مكنت معظم المواطنين من سداد ديونهم للدولة^(١) كما نادى بتحذير تصدير القمح خارج اتیکا لأهميته ، وإلى جانب هذا فقد كان لسولون إصلاحات إجتماعية ذات أهمية كبيرة ، حيث وضع تشريعاته التي حررت الفرد من سلطة الأب في الأسرة والتي كانت تخول لهذا الأب حق التدخل في زواج افراد أسرته بل وقتل من يريد منهم ، كما أنها نظمت نظام الوراثة وتقسيم الثروات الموروثة وسمح لمن لم ينجب نسلا أن يوصي بأمواله لمن يشاء بدلا من أن تستولى عليها الدولة^(٢) كما أوجدت تشريعاته نوعاً من التكامل الإجتماعي في نطاق الأسرة والمجتمع ، ولقد كانت من أهم تشريعات سولون في تنظيم الوضع الإجتماعي في « أثينا » هو منح بروليتاريا المجتمع الاتيكي الحق في عضوية الجمعية العمومية "Ecclesia" ومنحهم كذلك حق العمل كملحقين في المحاكم العامة ، وذلك أعاد تقسيم بناء السلم الطبقي الإجتماعي في أثينا طبقا لما تمتلكه كل طبقة من أموال ، بحيث قسم المجتمع إلى أربعة طبقات :-

أ - طبقة الأغنياء (من النبلاء والأشراف) عامة وهم الذين يمتلكون خمسمائة مكيال من الحبوب (Pentakosiomedimni)^(٣) وهذه الطبقة تتمتع بكل الحقوق الكاملة السياسية والمدنية وشغل الوظائف الكبرى كمنصب الأرخون وقيادات الجيش والوظائف الإدارية في الدولة .

ب - طبقة الفرسان [Hippeis]^(٤) وهي الطبقة الثانية في المجتمع الأثيني والتي لها مجمل الحقوق السياسية والمدنية ، كذلك مع تحديد شغلهم للمناصب الصغرى التي تلى الوظائف الكبرى في الأهمية ، وإن كان يحق لهم قيادة بعض وحدات الجيش .

(1) Cf., French (A), Growth of the Athenian Economy, 1964, PP. 181 ff.

(2) Cf., Hopper (R,J), Ancient Society and Institutions, 1966.

(3) Cf., Arist, Ath, pol. 8. I.

(4) Cf., Weibig (W), The Hippeis of Athens, Trans., 1963.

ج - طبقة الحرفيون^(١) Zeugitae وهي الطبقة التي تتحمل العبء الأكبر في المجتمع الأثيني حيث يعتمد عليهم الإقتصاد الأثيني ، وكانوا يعملون في معظم الصناعات المختلفة والعمل بالتجارة ، وزراعة الأراضي الزراعية والعمل بالرعي ، وكان بعض منهم يتولى بعض المناصب الصغرى التي تنتمي إلى طبقتهم .

د - طبقة المعدمون^(٢) وهي الطبقة الفقيرة في المجتمع الأثيني والتي لا تمتلك "Thetes" وكانوا محرومون من كافة الوظائف الرسمية مقابل عضوية الجمعية العامة ، والعمل كمحلفين في المحاكم بدون أجر ، وهذا ما قدمه سولون إلى هذه الطبقة من وضع السلطان في أيديهم ، وجعلهم المسيطرون على جهاز الدولة في أول صور الديمقراطية الفعلية .

التشريعات السياسية :-

وترجع شهرة سولون باعتباره أحد العظماء السياسيين والمشرعين الأوربيين إلى إصلاحاته السياسية ، وإصلاحاته في الدستور الأتيكي ، حيث وضع حجر الأساس في بناء الديمقراطية الأتيكية عامة وأثينا خاصة التي حدد شكلها وإتجاهها الذي سارت عليه حتى بلغت الكمال والنضج السياسي ، بل أن النظام السياسي الذي أقامه كان يمثل جوهر النظام الديمقراطي وهو إشراف العامة اللقيق على شئون الحكم التي زاولتها طبقة الإشراف التي تدرست به زمنا طويلا فكانت ادعى إلى أن تحسنه وتفقنه بشكل متطور فعال^(٣) .

ولقد أبقى سولون النظام الديمقراطي القديم الذي تعتمد مكانة الفرد السياسية والإجتماعية فيه على ما يملكه من مال ، ولكنه ضم إلى الطبقات الثلاث في أثينا الطبقة الرابعة (الثيتس) وإعطاهما حقوقا سياسية معينة ، كما أنه ألغى كل ما يتمتع به الإشراف النبلاء من إمتيازات بسبب انتمائهم إلى طبقة الإشراف ليس إلا ، وقد قصر سولون منصب الأرخونية على أفراد الطبقة الأولى (الينتاكوزيومدني) وقصر الوظائف

(1) Cf., Plut. pel., 23.

(2) Cf., Oxf. Class. Dict., p> 1063.

(3) Cf., Gomme (A.W.), J. H. S., 1926, PP. 171 ff.

العامّة على أفراد الطبقات الأولى والثانية والثالثة ، وحرّمها على الطبقة الرابعة التي لم تكن - بحكم وضعها - تحسن القيام بها .

وقد عمل سولون على تنظيم العلاقة بين العناصر السياسية الثلاث في دستور اتيكا وهم الأراخنة الذين كانوا يمثلون السلطة التنفيذية ومجلس الأريوباجوس ثم الجمعية العمومية^(١) .

وبخصوص الأراخنة (ARCHONTES) فقد أتيح لسولون في انتخابهم مبدأ الاقتراع بقرّر أن تقوم القبائل الأربعة التي يتألف من مجموعها الشعب الأتيكي باختيار أربعين شخصا لتولي منصب الأرخون ، كل قبيلة تختار عشرة من أفرادها^(٢) ، ومن بين هؤلاء الأربعين يختار الأراخنة التسعة بطريقة الاقتراع الحر ، ولعله أراد بهذا الإجراء أن يتفادى انتخاب أراخنة ينتمون جميعا إلى رأى سياسي واحد ، ويلتزم الأرخون بأن يقدم للجمعية العمومية (الالكيزيا) تقريرا عن عمله في نهاية العام الذي تولى فيه وظيفته .

وعن مجلس الأريو باجوس^(٣) (AREOPAGUS) الذي كان يتألف من الأراخنة القدامى الذين إنتهت مدة خدمتهم ، والذي كان يعتبر بمثابة معقل الولاية القضائية في اتيكا ، وقد جرّده سولون من سلطاته الواسعة في التشريع والقضاء ولم يبق له من اختصاصه القضائي إلا نظر قضايا القتل العمد ، ومنحه سلطة الإشراف على سلوك المواطنين والمفاظ على الدستور والقوانين .

أما الإختصاصات التي سلبت من الأريوباجوس فقد منحها سولون لمجلس جديد في النظم الدستورية الأتيكية وهو مجلس البولي (Boule) أو مجلس الشورى ، وكان يتألف من أربعين عضوا ، لكل قبيلة من القبائل اقتراعا حرا^(٤) وكانت مهمة المجلس أعداد التشريعات في صورة مشروعات بقوانين تمهيدا لعرضها على الجمعية العمومية .

(1) Cf., Ferrara (G.), la politica di S., 1964, PP. 66 ff.

(2) Cf., Cadoux (T.J.), J. H. S. 1948, PP. 70 ff.

(3) Cf., Gilbert (G.), Const. Antig of sparta and Athens, 1895, See Index.

(4) Cf., Ehrenberg (V.), The Greek State (1960) P. 39 ff.

إلا أن سولون أعطى الهولمي حق إصدار القوانين ، بحيث يكون لها القوة والنفاذ مباشرة وذلك في حالات خاصة جداً ، وكان يسمح لمواطن الطبقات الثلاث الأعلى بعضوية المجلس ، ولم يستثنى من دخول المجلس إلا الطبقة الرابعة المعدمة .

إما الجمعية العمومية (الاكليزيا) (Ekklesia) التي كانت من بقايا العصر الهومري فلم يكن لها أي شأن سياسي في أتيكا . لكن سولون أعاد إليها الحياة ومنحها كثيراً من الإختصاصات التي أهمها حق إستجواب الموظفين ومحاكمتهم ومداخلتهم عند ادانتهم ، ومناقشة التقديرات التي قلنا أن كان يتحتم على الأراخنة تقديمها عند نهاية مدة خدمتهم ^(١) ، ومعنى هذا أنه أصبح لطبقة التيتس (الرابعة) حق عضوية بعضوية هذا المجلس ، كما كفل للعامة الإشراف على موظفي الدولة محققاً مبلغ ضرور الديمقراطية .

تلك هي أهم إصلاحات سولون الدستورية ، ولعلنا نلاحظ مدى اعتدالها وعدم اسرافها ، فقد أبقي سولون الحكم في أيدي من يحسنونه من الإشراف ، لكنه أقام عليهم رقابة العامة ، لكن إذا كان سولون قد اعتدل في نظمه الدستورية الديمقراطية فقد اسرف فيما وضعه من نظم ديمقراطية في المجال القضائي ^(٢) ، فقد أسس محكمة شعبية عرفت باسم الهليايا (Heliaia) ^(٣) وجعل أعضائها هم كافة أعضاء الاكليزيا البالغين الثلاثين من العمر ، واختصت هذه المحكمة بنظر كافة القضايا ما عدا قضايا الخيانة والقتل . وكانت تنقرغ إلى هيئات صغيرة متخصصة ، وأم يكن سولون موقفاً في تأسيسها حيث الحق في فكان القضاة فئات لا تحسن تقدير الأمور ، ولا تتحكم في ضبط مواطنيها والتقييد بهنود القوانين .

ويجب أن نلاحظ أن نظام الإقتراح الذي ابتدعه سولون لاختيار موظفي الدولة ، وكان احد الملامح الرئيسية في إصلاحات الدستورية ، حيث تطلع الناس إلى نظام الإقتراح على أنه قرار الإلهة . أما سولون فقد اراده أن يكون ضماناً لسلامة اختيار الموظفين ، وطبقه على إختيار كبار الموظفين بالذات ، لكنخ أخذ الحيطة من أن يقع

(1) Cf., Griffith (G.T.), in Ancient Society and Institutions, Stud. V. Ehrenberg (1966), 115 ff.

(2) Cf., Theil (J.H.), Mnemos, 1950, 1 ff.

(3) Cf., Oxf. Class. Dict., P. 493.

الإقتراع على موظف غير كفه ، فاقلم نظام الانتخاب جنباً إلى جنب مع نظام الإقتراع ، فقرر - كما أوردنا أن تختار القبائل الأربع مرشحين لوظائف الأرخونية وأن يجرى اختيار الأراخنة القسمة من بين هؤلاء المرشحين بالإقتراع الحر :

وثمة ملاحظة أخرى ، هي أن سولون حاول أن يحفظ التوازن السياسي بين القبائل الأربع في أتيكا إعطاء كل منها فرصاً سياسية متكافئة ، وانصبه متساوية في الحكم متمثلاً ذلك في النظام الذي وضعه لإختيار الأراخنة وأعضاء مجلس الهولي ، إلا أن ذلك قد أعطى فرصة للإحتكاك بين العشائر ونمي الإحتقاد العميقة فيما بينها ، وكانت العشيرة تستند إلى القبيلة التي تظايرها وتتصحب لها ، ولقد استهدفت تشريعات سولون إلى منع قيام طاغية في أتيكا وإن كانت الظروف قد تطورت في المستقبل على غير ما قدر سولون ، فقام نظام الطفيان بعد سنوات معدودة من وضع تشريعاته ، وقد شكا الكثير من تشريعات سولون حيث وجهت إليه الإتهامات ، لكنه رفض أن يعدل من تشريعات شيئاً ، ونقشت التشريعات فوق الراح من الخشب نصبت فوق الأكروبول وكان على كل أتيكي أن يقسم على إحترامها^(١) .

واقدر غادر سولون أثينا بعد إنتهاء مدة أرخونيته في رحلة خارج بلاد الأغريق استغرقت أكثر من عشر سنوات زار خلالها مصر وبلاد الشرق . تاركا أتيكا وأثينا في رحلة من التطور والنمو السياسي الذي ظهرت جوانبه على مشرعين آخرين .

ظهور حكم الطفيان في أثينا :

لا شك أن إصطلاحات سولون سابقة الذكر كانت إحدى معالم الطريق الحرة الديمقراطية في أثينا ، ورغم أنها كانت النواة الأولى لوضع أسس النظام الديمقراطي إلا أن اكتمال هذا النظام قد مر ببعض العراقيل والتيارات المناهضة والتي جرت تاريخ أثينا السياسي إلى تجارب كانت لها أثارها على الشعب الأثيني بل والفكر الإجتماعي والفلسفي بعد ذلك .

واقدر بدأت أثنى مراحل هذا التحول السياسي بظهور شخصية (بيسيتراتوس

(1) Cf., Gilbert (G),. op. cit., See Solon's Constitutions.

Peisistratos-πεισιστρατος) زعيم حزب الجبل وأحد أقرباء المشرع سولون ، والذي وضع سولون في مرتبة الإحترام والإجلال ، وبدأ « بيمستراتوس » مراحل حياته السياسية في الحكم بثلاث انقلابات قبل أن ينجح ويصبح طاغيا . بدأها بمحاولته الفاشلة مع بعض أعوانه من الحراس في مهاجمة الأكروبول واحتلاله - ثم محاولته في تنصيب نفسه طاغية بعد ذلك لفترة وجيزة إلى أن طرد وظل بالمنفى لمدة عشرة سنوات إلى أن عاد عام ٤٦٠هـ قبل الميلاد بقوة من الرجال ونصب نفسه طاغية حتى عام ٤٢٧هـ قبل الميلاد^(١) ، استطاع خلال فترة حكمه أن يتقرب إلى الشعب في محاولة لطمس آثار حركته على نفوس الناس مستخدماً استمالة الشعب بتقريبه إليهم وكسب عطف الشعب بتنظيم المهرجانات الدينية ، وخاصة تنظيم عيد الرية أثينا الشهير والمعروف باسم (الباناثينيا - Panatheneia) ، كما عمل على الإهتمام بتزيين المدينة لتكون عاصمة لبلاد اليونان^(٢) - وهذا ما سار عليه بعد ذلك حكام أثينا .

وكان لطموح بيسيستراتوس « في بناء دولة أن وصلت أطماعه إلى بناء الإمبراطورية الأثينية بتشجيع المغامرين على إنشاء المستعمرات والمستوطنات في إقليم (تراكيا - Thracia) شمال اليونان ، وإقليم « أوكرانيا » الوغير بالقمح ، وحول مضائق البسفور والسيطرة على منافذ البحر الأسود لتأمين عجلة التجارة الأثينية هناك^(٣) .

كذلك أهتم « بيسيستراتوس » بتنظيم شؤون الزراعة وتوزيع اقطاعات النبلاء الهاربين على الفلاحين المعدمين ، وشجع على زراعة المحاصيل المختلفة وخاصة زراعة الزيتون ، كما شجع « بيسيستراتوس » التجارة الخارجية وأمن لها حدودها باستيلائه على مراكز التجارة في شبه جزيرة القرم والشاطئ التراكي ، واستولى على ميناء « سيجيوم - Sigeum) على ساحل آسيا الصغرى^(٤) .

(1) Cf., Ure (P.N.), The Origin of tyranny, 1922, pp. 9 ff.

(2) Cf., Boersma (J.S.), Athenian building policy from 561-405 B.C., Gronigen 1970, pp. 33 ff.

(3) Cf., Berve (H.), Die Tyrannis Beiden Griechen, 1967, PP. 13 ff.

(4) Cf., Hammond (N. G. L.) , C. Q., 1956 .

وقد كان « بيسيستراتوس » الأديب والثقاف الذي تبني الشعراء والخطباء ورجال العلم والأدب ، ولقد بقيت سياسة « بيسيستراتوس » حتى بعد موته عام ٥٢٨ ق . م ، أثناء حكم ولديه « هيبارخوس - Hipparchos » و « هيبياس - Hipplias » الذين كانا على أتم وفاق في استمرار هذه السياسة^(١) .

هيبياس الطاغية : -

كان لموت « هيبارخوس » على يد الخونة من النبلاء نقطة تحول في سياسة حكم أسرة « بيسيستراتوس » حيث تحول شقيقة « هيبياس » إلى سياسة الإنتقام والطغيان لوفاء ومقتل أخيه^(٢) ، وعادت مرحلة كبت الحريات والحكم القروي المطلق ، هذا إلى جانب الأرهاب والقسوة والتشك والتكيل بالأقراء ، مما حدا إلى ملك أسبرطة الملك « كليمنيس - Kleomenes » بهجوم مفاجئ على أثينا وطرده للطاغية عام ٥١٠ ق . م ، الذي فر إلى مستعمرة (سيجيوم - Sigeum) ثم واصل هربه وفراره إلى ملك الفرس (دارا - Darius) مستعظماً إياه في أرجاءه إلى الحكم في أثينا مرة أخرى ، بيد أن الاثينيين كان لهم دور تاريخي في مناهضة الغزو الأسبرطي رغم كرههم لهيبياس ، وبمجرد طرد هيبياس وفراره نصبوا أحد ساستهم الكبار وهو « كليثينيس »^(٣) .

كليثينيس مدافعاً عن الديمقراطية : - (Cleithenes)

منذ أن حاوي الاثينيون كليثينيس للحكم وأنتصاره على منافسه ايساجوراس - Isagoras) الذي كان يسانده ملك أسبرطة ، وأصبح كليثينيس درع أثينا المرتقب وانتظر لحمايتها من التيارات السياسية المناوئة لنظم الحكم الديمقراطي التي سمعت إليه وجاءت في طبيعة^(٤) .

(1) Cf., Andrews (A) The Greek Tyrants, 1956, PP. 16 ff.

(2) Cf., Drews (R.), The first Tyrants of Greece, Historia XXI, 1972, PP. 129-144.

(3) Cf., Thompson (W.E.), The deme in Kleithenes, reforms: Symbalae Osloenses, XXVI, 1971, PP. 72-79.

(4) Cf., Leveque (P.), and Vidal-Naquet (P.), Clisthene L'athénien (1964).

ومن ثم فقد عمل « كليثينس » على وضع أسس الديمقراطية المستفاده من مشرعي أثينا السابقين في إطار ملائم لظروف حياة هذه المرحلة حيث وضع بعض القرارات الهامة :-

- إلغاء نظام القبائل الأربعة ، والعمل على تفتيت هذه العصبية إلى عشرة قبائل حسب التقسيمات الإقليمية ، هذه إلى جانب تقسيمه لإقليم أتيكا إلى ثلاث مناطق ، وقسم كل جزء إلى عشرة مراكز محلية Trittyes ، وقسم كل مركز إلى عدد من الأحياء Demesa ، واختار من كل إقليم مركزاً ليكون أساساً للإدارة المركزية ، وبذلك قضى على النزعة التكتلية لنظام الحكم القبلي ومساوئه^(١) .

- إنشاء مجلس الخمسمائة على أساس ترشيح خمسين عضواً من كل قبيلة من العشرة ، بحيث يعطي الفرصة بتوزيع الحكم على أكبر عدد ممكن من أفراد الشعب في إطار دستوري منتظم ، وكان من أهم مهام هذا المجلس أيضاً اختيار وانتخاب الأراخنة عن طريق الإقتراع ، كما شرع على إنشاء مجلس (القوات - Strategoi) من عشرة أعضاء يختارون من القبائل العشر ويرأسه قائد الجيش الـ (Polemarch) - وبذلك أعطى فرصة لتعثيل الشعب في القيادات العسكرية بصورة عادلة^(٢) .

- ولقد كانت من أهم صور الديمقراطية ، حماية حرية وحقوق الفرد العادي ، بحيث أعطى كثير من الامتيازات والحقوق حتى أن يكون مطلقاً (Dekastes) في المحاكم بانواعها - وأعطى له كذلك الحق في محاكمه الأراخنة ، حتى نظام النفي فقد وضعه كليثينس تحت نظام الإستغناء (Ostracism)^(٣) من خلال الجمعية العمومية بأغلبية ١٠٠ صوت كشرط لاستغناء نفي شخص ما ذلك دون مصادرته ممتلكاته .

ويجب أن نلاحظ أن تشريعات وإصلاحات كليثينس قد ساعدت على إيجاد التوازن الطبقي بين المجتمع الأثيني ، بيد أنها فرقّت بين مواطني أثينا المتمتعين بمجمل هذه الإمتيازات وحرمتها على بعض سكان أتيكا ، فقد أصبح هناك فرقاً يبين الإمتيازات

(1) Cf., Wade-Gery (H.T.), C.Q., 11933, 17 ff.

(2) Cf., Cadoux (T.J.), J. H. S., 1948, 109 f., 113 f.

(3) Cf., Hands (A.R.), J. H. S., 1959, 69 ff.

بين مواطن ومواطن - حيث لم يعترف بأغلبية من سكان أتيكا كمواطنين وبذلك حرموا من كثير من الإمتيازات في ظل ديمقراطية كليثينس - فمثلاً لم يعترف الدستور الأثيني بالمرأة كمواطنة Politai بل وضعها في مرتبة astai أي قاطنة في المدينة ، كذلك الصناع والحرفيين من أصول أجنبية والمبيد فقد وضعوا في منزلة أدنى من المواطن الأثيني - (Athenian Politai) العر الذي كان يتمتع بحرية الكلمة Isegoria^(١) من خلال المجالس التشريعية ، والمساواة التامة بين المواطنين في ظل القانون (Isonomia)^(٢) ، وهي إحدى صور الحكم .

وأمام ما تقدم فقد نجح كليثينس في القضاء على كثير من الإنقسامات الطبقية والتعصبات القبلية في أتيكا بصورة مقبولة ، وأصبح النظام الديمقراطي الأثيني من خلال تشريعات كليثينس مناراً للحركات التحررية والتي أزجت كثير من الأنظمة الجامدة وخاصة في أسبرطة ، والتي سعت في القضاء عليه بقيامها بحملة عسكرية على أثينا تحت لواء ملكها (كليمنيس) تقاتلها قوات مشتركة من أعضاء الحلف البلبوني الذي كانت أسبرطة تسيطر عليه ، ومع جيش من بؤتيا (Boeotia) في شمال أتيكا ، ومن مدينة خالكيس في جزيرة يويويا ، ولكن بسبب خلاف حدث بين الحلفاء نحو شرعية هذا العمل - انتهزت أثينا هذه الفرصة وهاجمت أعدائها في الشمال ، وهزمت قوات « بؤتيا » و« خالكس » ، وفرضت عليهم قبول مستوطنين منها (Cleruchoi) في أراضيهم^(٣) ، محقة بذلك سيادة وقوة أثينا الديمقراطية خلال القرن السادس والخامس قبل الميلاد .

(1) Cf., Lewis (J. D.), Isegoria at Athens, Historia XX, 1972, PP. 129-140.

(2) Cf., Borecky (B.), Die Politische Isonomie, Eirene, IX, 1971, PP. 5-24.

(٣) سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ص ٢٢٦ .

ملامح القرن الخامس قبل الميلاد : -

يعتبر القرن الخامس قبل الميلاد من أهم الفترات في التاريخ الأغريقي ، إذ تطالعنا فيه أحداث جسام بدأت بالحروب الفارسية التي صدمت الأغريق بالامبراطورية الفارسية صداما عنيفا كانت له آثاره السياسية والإقتصادية وأثّره على الفكر الأغريقي أيضا ، ثم شهد هذا القرن مجد أثينا وسيادتها التي بلغت الأوج في فترة نصف القرن التي اعتُبت موقعة سلاميس آخر وقائع الحروب الفارسية ، وشهد تأسيس الامبراطورية الاثينية وهي أول امبراطورية تقوم في بلاد الأغريق ، ثم الحروب البلبونيزية التي نشبت في النصف الثاني من القرن بعد أن قدمت لها أحداث الصراع بين أثينا وأسبرطة فرصة للإستمرارية .

وانتهى القرن بنهاية تلك الحرب التي صدمت الأغريق بعضهم ببعض تاركة أثارا لا تنقل كثيراً عن آثار الحروب الفارسية ، والتي أسفرت عن هزيمة أثينا وأنهيّار امبراطوريتها ، وبداية مرحلة جديدة تاريخ الأغريق الروماني .

أما من الناحية الحضارية فإن القرن الخامس هو الفترة الزمنية التي شهدت ذروة حضارة الأغريق التي يسميها بعض المؤرخين الأوربيين « للعجزة الاغريقية » والتي لمعت فيها العبقريات الخالدة التي للمعنا من قبل ببعض من أسماء أصحابها^(١) .

وانا إن نستعرض تاريخ القرن الخامس من خلال أهم أحداثه الكبرى : -

أولا : الحروب الفارسية .

ثانيا : الامبراطورية الاثينية .

ثالثا : الحروب البلبونيزية .

(١) راجع المصادر الادبية .

الفصل السابع أولا : الحروب الفارسية الأغريقية Persian War

الفرس : -

المسيديين اسم كان مرادفا للفرس خلال فترات التاريخ القديم ، وقد عرف المسيديين بأنهم أهل ميديا وهم العناصر التي كانت تتمركز في شمال إيران الحالية والفرس ، وقد اعتدنا أن نطلق اسم الحروب الميديّة أو الحروب الفارسية ، بيد أنه ينبغي أن نفرق بين اسم الميديين واسم الفرس وإن كانوا من أصل أرى واحد ، فاهل إقليم فارس بجنوب إيران هم العناصر التي وجدت بلاد إيران وضمت اليها إقليم ميديا ، ومن ثم أصبح اسم الفرس يطلق على كل جوانب المنطقة ، غير أن بعض المؤرخين استمر يستخدم اسم الميديين كمرادف لأسم الفرس نظرا لما وصلت اليه العناصر الآرية من مكانة عالمية ونظرا لصلة القرابة بين المسيديين والفرس ولما وصل إليه الفرس من مكانة دولية بعد تكوين الامبراطورية الفارسية .

وقد ألحق الفرس الهزيمة بملك الميديين استياجيس "Astyages" ف عام ٥٤٩ ق . م وبملك ليديا "Croesos" كرويسوس في عام ٥٤٦ ق . م . ودخلوا بابل عام ٥٢٨ ق . م وغزوا مصر في عام ٥٢٥ ق . م ^(١) وكل ذلك أعطى للفرس في غضون ثلاثين عاما امتدادا واتساعا لم يسبق أن حققه ملوك بابل أو فراعنة مصر ، وبفضل جهود دارا ، أمكن لأسرة الأخمينيين "Achaemenes" الفارسية التي أنشأت هذه الامبراطورية أن تحتفظ بقوتها وتماسكها في مدى جيلين ، حيث أصبح فجأة كل من قورش وقمبيز ودارا مركز الثقل في التاريخ العلمي لتلك المنطقة .

الشكل الجغرافي : -

وقد تطلق كلمة فارس "Persia" على كل مضبة إيران التي تمتد من بحر

(1) Cf., Sykes (p)., A History of Persia, London 1969, pp. 100-165.

قزوين في الغرب إلى هند كوش في الشرق ، ومن الخليج الفارسي في الجنوب إلى الاستبس في التركستان ، بينما فارس Fars التي اشتق الاسم القديم Persia هو اسم الركن الجنوبي الشرقي فقط ، والاسم الذي يطلق على كل هذه المناطق حالياً هو إيران .

تتكون فارس من شريط ساحلي طويل قليل الارتفاع مع حزام ضيق منبسطة من الأرض يتراوح عرضه بين ١٥ إلى ٢٠ ميل ، وترتفع الجبال إلى ٦٠٠٠ قدم ثم هضبة مرتفعة منبسطة تتخللها وديان في بعض مناطقها ، والسهل الساحلي من شط العرب حتى مصب نهر السند ، وفي موسم الأمطار يتحول إلى منطقة تغمرها المياه ولذلك فهو غير صالح لأن يكون منطقة جذب سكاني ، وهذا ما حال بين الفرس من أن يكونوا أمة بحرية وفي الوقت نفسه يتوفر لها الحماية من اعتداء جيرانها ، وكذلك الحال بالنسبة للعماري الواقعة إلى الشمال ، ويعكس ذلك فالمناطق الجبلية بالرغم من أنها لم تكن مزدهمة بالسكان إلا أنه بفضل الوديان الخصبة أمكن أن يعيش بها شعب ممثلي بالصحة موفور النشاط ، عكس ذلك على تاريخه السياسي .

مرحلة العلاقات الفارسية الأغريقية

وقد كان قورش^(١) Cyrus أهم ملوك الفرس الأوائل الذي استولى على بابل ووجد الشعوب الإيرانية من فارس في الجنوب إلى ميديا في الشمال ، واتخذ من عاصمتها "Acbbatana" مقراً صيفياً له في حين بقيت «سوما» العاصمة للامبراطورية الفارسية .

وفي آسيا الصغرى تقع مملكة ليديا وعلى رأسها الملك المشهور "Croesus" الذي تحدث عنه هيرودوت . وكان نهر « هاليس » يفصل بين « ليديا » وبين « الفرس » وعندما شعر الملك الليدي بالخطر سعى إلى محاربة مصر وبابل واسبرطة سنة ٥٤٧ . إلا أن الملك الفارسي قد نجح في مفاجأة عدوة قبل أن يأتيه المدد من حلفائه وأسقط ليديا .

(1) Cf., Elders (w)., "Kyros", B. N., 1964 .

واقترب قورش Cyrus من ساحل بحر ايجة وشرع يضم المدن الاغريقية وقبل أن تظل ميليتوس مستقلة بعد أن اتفقت معه على أن تنظم العلاقة معه على أساس علاقتها القديمة مع ليديا . وترك قورش مهمة اخضاع بقية المدن الاغريقية والجزر الايونية الى قائدة هارباجوس "Harpagus" الذي نجح في اخضاع الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى مستخدما القوات والسفن الايونية وبذلك التقى قورش بشعب غريب في حضارته ودياناته وتفكيره السياسي ، ونعرف من هيرودوت^(١) أن قورش لم يعبا بالمدن الاغريقية ومن ذلك أنه رفض أن يستجيب لأقتراح تقدمت به أسبرطة بأن يصدر تصريحاً أو ميثاقاً يتعهد فيه بعدم التدخل في نظام المدينة الاغريقية وكانت أسبرطة على غير استعداد لأن تقدم للمدن الايونية أي مساعدة مادية ، إلا أن الملك الفارسي استأنف بعد ذلك تخطيطه وأخضع بابل عام ٥٣٨ ق . م ، وخلفه « قبيز » من ٥٢٩ - ٥٢١ الذي خضعت له فينيثيا وقبرص وضم أساطيل هذه البلاد إلى سفن الاغريق في آسيا الصغرى وأصبح له بذلك قوة بحرية وبرية استطاع بها أن يستولى على مصر سريعاً ٥٢٥ ق . م ، ثم وجدت فارس صراع عرشها أودى بقبيز ، فخلفه « دارا »^(٢) الذي قتل مدعى الملك وتزوج من أرملة قبيز ونظم الإدارة في الامبراطورية وقسمها إلى ٢٠ ولاية كل منها تسمى "Satrapy" والحكم يسمى "Satrap" ، وحكام الولايات لا يتدخلون في الشؤون الداخلية فظل الطغاة يحكمون في مدن آسيا الصغرى الاغريقية ، ورأى « دارا » أن يؤمن حدود امبراطوريته من الشمال بأن يستولى على تراقيا حتى نهر الدانوب حيث كانت القبائل الاسكوتية - Scythians ليتخذ من هذا النهر حداً شمالياً طبيعياً ، فأقام جسراً من السفن في مضيق البسفور ليعبر إلى الساحل الأوربي ، وكان يصحبه أسطول المدن الاغريقية والنول التابعة له وأبحر هذا الأسطول في البحر الأسود من الشاطئ التراقي حتى محب نهر الدانوب بينما كان الجيش يزحف بقيادته براً وكان يصحبه « هستيايوس - Histiaios » طاغية ميليتوس Miletos ، وملتيادس حاكم الخرسونيس الاثيني وغيرهم من طغاة المدن الاغريقية ،

(1) Herod., I, 204 ff.

(2) Cf., Junge (p J)-, Dareios I (Leipzig), 1944 .

وكانت القبائل « الاسكودية » عدوة الميدين القديمة شديدة المراس في القتال ولقي دارا مشقة كبيرة في حربيها وتمكن من أخضاع تراقيا ومقدونيا^(١) .

وقد كان يقيم في سارديس الطاغية « هيباسين بيزسستراتوس » الذي كانت أثينا قد طردته ووجد الفرصة سانحة ليستنجد بالفرس ويستعين بهم ليعود إلى أثينا ولكن الوالي الفارسي اقتصر على تهديد أثينا ويبدو أن الذي عجل بالإحتكاك بين الأغريق والفرس فهي ثورة الأيونية .

وقد طلب « هيسيتايس » "Histiaeus" طاغية ميلتوس الملك الفارسي بإقليم "Myrcianus" الذي يقع في منطقة خصبة على مجرى نهر "Strypon" الأدنى إقامة مستعمرة وذلك مكافأة له على خدماته للملك الفارسي في حملته على تراقيا ولما كانت المنطقة غنية بالأخشاب الصالحة لإنشاء اسطول وكذلك غنية بمناجم الفضة فإن ذلك أثار حسد يجابازوس الثائر الفارسي الذي أظهر لدارا تخوفه من إقامة مستعمرة اغريقية في هذا المكان فاستدعى دارا هيسيتايس وأبقاه عنده في العاصمة الفارسية بحجة أنه لايمكن أن يستغنى عن نصائحه بينما جعل منه في الواقع أسيرا وكان يتولى الحكم في ميليتوس طاغية آخر متزوج من ابنة هيسيتايس وهوارستاجوراس - Aristagoras وحدث أن جزيرة ناكسوس طالبت مساعدته ضد الثوار الديمقراطيين ، وأراد أن يستعين بالوالي الفارس ارتيافرتيس - Artaphernes^(٢) لأنه كان يشك في إمكانية نجاحه بمفرده عقب إرجاع الحكام الايوجاركين إلى هذه الجزيرة وأثار طموح هذا الوالي بأن رسم أمامه مشروعا ضخما يتلخص في الإستيلاء على جزر الكوكلايس يولويا على أن يبدأ العمل بالإستيلاء على ناكسوس فاستجاب الوالي لهذا الإجراء وأقنع الملك دارا بالموافقة وأتى الأسطول ليحاصر الجزيرة ولكن النزاع دب بين الرجلين ويقال أن الوالي الفارسي لم يف بوعده لاستاجوراس ، والمهم أن زعماء الجزيرة عرفوا بالمؤامرة فاستماتوا في الدفاع عن جزيرتهم وهكذا فشل ارستاجوراس الذي تأكد من أنه لن ينجو من عقاب الملك الفارسي فوجد أن الوقت مناسب لو أثار الأغريق في آسيا

(1) Cf., Grundy (G. B.), The Great Persian War (1901) .

(2) Cf., Burn (A. R.), Persia and The Greeks, 1962, p. 9 f.

الصغرى ضد سادتهم الفرس ، وكانت الثورة الأيونية ، ولكن كان هناك أسباب أكثر جدية من هذا : -

أولا : نظام الطغاة : -

وقد كان نظام الطغاة الذي أصبح سائدا في المدن الأغريقية بآسيا الصغرى والذي كان يؤيده الفرس قد انتهى وقته واستنفذ أغراضه وشعر الأيونيين أنه باستمراره اذلالهم ، وبداية لمرحلة من الصراع المرير للقضاء عليهم .

ثانيا : الأزمة الاقتصادية : -

وفي أواخر القرن السادس ق . م ، كان أغريق آسيا مقبلين على أزمة اقتصادية خاصة في المدن الكبرى التي تعتمد على الصناعة مثل Samos, Chios, Miletos حيث وقف القرطاجنيين والأتراك في وجه التقدم الاقتصادي والاستعماري للأغريق هذا بالإضافة إلى اشتداد منافسة فينيقيا التي كان يؤيدها الفرس وقد أدرك الأغريق أن الفرس مسئولون عن هذا التدهور الاقتصادي بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، ومن ثمه كان لابد من اتباع سياسة معينة لتحسين الأوضاع بالمنطقة .

ثالثا : التبعية الأغريقية : -

حيث أحس حكام أيونيا أن كثير من سكان أيونيا كانوا في أشد الميل للعنصر الأغريقي في البلقان ، خاصة وإن مدن الأغريق قد بدأت تظهر بصورة ، متطورة في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في شكل وحدة قومية جارية - وخاصة في تلك الظروف الحرجة .

الثورة الأيونية : -

ولقد ظهرت تطورات على مسرح الأحداث السياسية في المنطقة ففي عام ٤٩٩ / ٩٨ ترك الفرس الذين فوجئوا بثورة الأغريق دون محاولة القضاء عليها وكونت المدن

الأيونية حلفاً بينها "Koinon" لعب دوراً هاماً وتحول إلى برلمان حرب واتخذ قرارات هامة تناولت توحيد العملة لتوفير المال اللازم للقوات المتحالفة ولكن لم يتخذ قراراً بشأن توحيد القيادة فلكل مدينة قواتها وأسطولها وقادتها . وتزعمت ميليتوس بها على الفرس ، ولو أن هذه المدن كاثينا وأسبرطة وغيرها تسارعت إلى نجدة الأيونيين فربما كان الموقف قد تغير ، فبدأ أرسطاجوراس بالذهاب إلى أسبرطة حاملاً معه خريطة العالم التي رسمها « هيكتايوس » ليقنع كليوبيدس ملكها بسهولة القيام بحملة أغريقية إلى قلب آسيا ويقول هيرودوت أنه حاول أن يرشوا الملك الأسيرطي لولا ابتذنه جورجو التي حذرت أباهما من قبول الرشوة على أي حال رفضت أسبرطة أن تمد يد المساعدة للأيونيين ويبدو أن أرسطاجوراس لم يحاول بعد ذلك أن يقصد أي مدينة بل يونانية أخرى فقد شاعت دلغي أن ميليتوس ستعمر لسوء أفعالها فتذهب إلى « ايجينا » وارتريا التي وعدت بالمساعدة وكذلك استجابت أثينا مع أنه كان هناك تنافس تجاري بينها وبين ميليتوس ، وذلك لما لحسته من تهديد الفرس لها وخاصة لوجود الطاغية هيبياس فجاء عشرون سفينة أثينية وخمس سفن من ارتريا لمساعدة الأيونيين^(١) سنة ٤٩٨ وأقدمت على حرق سارديس مقر قيادة ارتافرنيس وإن كنا نتساءل ما غرض الأغريق من هذا العمل ؟ والظاهر أن هدف هذا العمل هو رفع الروح المعنوية لدى الأغريق وتخفيف الضغط الفارسي على مدينة ميليتوس أو أن يكون الزحف على سارديس جاء رداً على الزحف الفارسي على مدينة ميليتوس ، وكان الاحتفاظ بسارديس أمراً مستحيلاً فقد كانت الامدادات الفارسية في طريقها إلى سارديس قادمة من مختلف مناطق آسيا الصغرى ، ولم يكن الأثينيون والأرتريون قد احتلوا قلعة سارديس ، وعند مدينة « افسوس » هزم الأيونيون أمام الفرس ، وسرعان ما انسحب الأثينيون بأسطولهم وكذلك فعل الأرتريون الذين فقدوا قائدهم ، تاركين الأيونيين إلى مصيرهم المحتوم ، وما سر هذا الانسحاب السريع ، وكيف ترسل أثينا عشرين سفينة فقط ، ويقرر ذلك بالصراع الحزبي في أثينا نفسها فالحزب الديمقراطي هو حزب الكميون يخشى أن يستجيب الفرس لمطالب هيبياس للزحف على أثينا لذلك كونت أثينا هذا الحزب ضد الفرس مساعدتها إذا ما

(1) Herodotus, IV, I.

تهددت الديمقراطية الأثينية ولم يكن هناك ما يمنع بترده في مساعدة الأيونيين^(١) فإذا وافق الحزب على إرسال المساعدة فإن الحزب الآخر يقلل من عدد السفن ثم يتغلب الحزب المناصر لأسرة « بيزستراتوس » فيامر هذا الحزب باستدعاء الأسطول الأثيني حرصا على عدم تورط أثينا في عدااء الفرس ثم تأتي المرحلة الثالثة عندما انتشرت الثورة الأيونية في « الهيلسبون » و « كاري » و « رودس » ثم يرسل « دارا » « هيستايرس » لإقناع المدن الأيونية بالهتود ، بيد أن الأمور كانت تتحول في غير صالح الأغريق وخاصة بعد سيطرة الفرس على جزيرة قبرص سنة ٤٩٧ ، ثم بعد ذلك سقطت ميليتوس بعد هزيمة الأيونيين في موقعة « لادى » أخماد الثورة الأيونية ، وقد إنتقم الفرس من ميليتوس بأن رحلوا جزءا من سكانها إلى أرض الجزيرة بعد أن خربوها ودمروا منطقة الميناء .

وبدأ القتل والحرق في المدن الأيونية لولا أن « دارا » تدخل وأوقف هذا التدمير ، فثار « مليتايس » ضد الملك الفارسي وفر إلى أثينا معلنا ضم « لنوس » إلى أثينا حيث جاءت قوات أثينية احتلتها بالفعل .

وإذا كانت الثورة الأيونية قد أخرت زحف الفرس على بلاد اليونان إلا أن هزيمة الثورة أعطت الأغريق درساً كان يمكنهم الإستفادة منه إذا أدركوا أن عليهم أن يؤكدوا سيطرتهم على البحر وقدرتهم توحيد القيادة ، وإلغاء النزعة الفردية .

مقومات الحروب الفارسية : -

ولقد كان لمقومات الحروب الفارسية إلى بلاد الأغريق عبر بحر إيجه وفي المنطقة الشمالية مقومات استطعنا أن نجعلها في الأمور الآتية : -

الأول : إعادة تنظيم الولايات الأغريقية : -

إعادة تنظيم الولايات الأغريقية في آسيا الصغرى ، ويلاحظ أن الملك الفارسي أحل النظام الديمقراطي محل نظام الطغاة في المدن الأيونية فيما عدا جزيرة

(1) Cf., Burn> (A. R.), op. cit., p. 22 f.

« لامباساكوس » وجزيرة « جنيوس » ، ووضح أن الملك الفارسي فطن إلى أن نظام الطغاة لم يعد صالحا وذلك ليرضي الأغريق في تلك المدن ، وكذلك ترك للفينيقيين اخضاع بقية المدن الأفريقية في آسيا الصغرى التي لم تستمد نهضتها الاقتصادية والثقافية .

الثاني : توطيد أركان الإمبراطورية الفارسية :

ولقد كانت فكرة استمرار بناء قوة الإمبراطورية الفارسية الهدف الأساسي - التي استمرت بإعادة فتح تراقيا ومقدونيا ، وهذا العمل عهد به إلى زوج أبنته « ماردونيس » الذي نجح في مهمته سنة ٤٩٢ بعد الإستيلاء على منطقة الهاسبونات واستعادة هذه المنطقة الهامة التي مهدت الطريق لإعادة فتح تراقيا ومقدونيا ، وقد نجح « ماردونيس » في مهمته .

الثالث : تأديب المدن الأفريقية :

تأديب المدن الأفريقية التي ساعدت الثوار خاصة « أثينا » و« أرتريا » اللتان ساعدتا على حرق « سارديس » وربما كان ذلك السبب حجه أمام أطماع الفرس في بناء إمبراطوريتهم .

الرابع : الشكل السياسي لبلاد الأغريق :

ولقد اختلف المؤرخون نحو السبب الحقيقي لغزو الفرس لبلاد الأغريق ، وبرغم تضارب المصادر الأدبية من مؤرخي هذا العصر نحو أسباب الحروب الفارسية وهي أسباب مباشرة إلا أن ضوء المفامرة كان واضحا إذا ما اتخذت تلك الأسباب ، خاصة وأن الدولة الفارسية تعلم جيدا مدى الصعوبة في عبور بحر إيجه ووصول قواتها منبركة إلى الجانب الآخر ، ولا تعلم مدى ما سيحدث من مواصلة الحرب أمام الأغريق . ومع ذلك فيبدو أن استراتيجية الأغريق كانت مائلة أمام الفرس في سلوكهم العدواني للأغريق ، إلا وهي استراتيجية الشكل السياسي لبلاد الأغريق ، فقد كان الأغريق على علم بمدى تفكك الأغريق من الناحية السياسية وإن كل مدينة لها نظمها السياسية وقواتها الخاصة ، وأن الحرب ستدار من مدينة إلى أخرى ، ومن ثمة فإن هذا السبب ربما يكون

من العوامل الأساسية والمساعدة إلى جانب العوامل الأخرى في قيام الحروب الفارسية . وكان لابد من الحرب بين الفرس والأغريق ، وكان يقود الجيش الفارسي « داتيس » وأرتافرنيس » ويصحبهما « هيبياس » طاغية أثينا السابق وأسطول فارس الذي توجه إلى جزيرة « ساموس » ثم « تاكسوس » التي خرج أهلها إلى التلال وتركوا الفرس يدمرونها ثم جزر « الكوكلايدس » ثم جزيرة ديλος التي ربما أنقذها من أن تدمر توسط « هيبياس » الذي كان يهدف إلى التأثير السياسي الذي يمكن أن يخلفه ترك هذه الجزيرة المقدسة عند الأغريق بدون تدمير ، وزاد « داتيس Datis » على هذا أن قدم هدية كبيرة من البخور إلى مذابح « أبولو » . ويذكر « هيرودوت » أن زلازل حدثت للجزيرة عقب مغادرة الفرس لها وفسرها أهلها على أنها إشارة إلى المتاعب المطبقة التي ستحيق ببلاد الأغريق . وتقابل الأسطول الذي يقوده Datis مع الأسطول الذي يقوده Arataphernes في ميناء "Carystus" على الشاطئ الجنوبي لجزيرة « يوبويا » ، وقد رفضت المدينة أن تقدم رهائن أو مساعدات للفرس فحوصرت حتى استسلمت . والواقع أنها كانت على جانب كبير من الأهمية الاستراتيجية للفرس ، خاصة خليجها الطبيعي لإستقبال السفن الفارسية حتى يكون الفرس في أوروبا على اتصال بقوادهم في آسيا ، فضلا عن قاعدة ممتازة لشن الهجمات على اترتيا وإتيكا ، ولابد أن أهالي اترتيا والاثينيين قد علموا بتقديم الفرس ولابد من أن الاسيرطيين قد وعدوا بالمساعدة ، ولابد وأن الأغريق قد رأوا أن الخطر الفارسي يحتم أن يتحدوا ويتحالفوا لمقاومة الغزاة^(١) وللمقاومة متطلبات الفترة القادمة .

ولم يلاحظ الاثينيين أين تمتى ستوجه الضربة الثانية ، ولم يتبينوا حقيقة اتجاه العدو شمالا إلى ارتييريا إلا بعد أن تحرك الأسطول الفارسي شمالا في مضيق « يوبويا » وتجاوزه إلى خليج « ماراثون » . ورغم أن « مليتاديس » الذي أثارت عودته إلى أثينا أزمة سياسية بعد أن تقبم لقيادة حركة المعارضة ورشح نفسه لمركز القيادة تسبقه شهرته بتعديده للملك الفارسي ، ويزيده التجار والصناع الذين كانت لهم علاقات بالمدن الأيونية^(٢) ، وانتخابه معناه دخول الحرب ضد الفرس وعدم الإعذار للملك

(1) Cf., Thuc., I, 93-112.

(2) Cf., Whately (N)., J. H. S., 194, P.29 f.

الفارسي تجنب لغزو اتیکا وعقدت القيادة العليا الجيش الأثيني للميتاديس الذي اتخذ قراراً بضرورة مساعدة « ارتريا » ومعنى ذلك استعداد الأثينيين لحرب الفرس ، والحرب ضد الفرس بدون مساعدة أسبرطة جنون ، وكانت أسرة الكميين تعرف ثمن مخالفة أسبرطة فذلك يعني طردها من أثينا ، ولذلك كان هناك اتجاه نحو الاتفاق مع « ميباس » لقبول عودة حكم الطغاة دون ما تضحية بجوهر الديمقراطية ، وبدأت محاولة فاشلة لإبعاد « ميتاديس » إلا أن الأثينيين لم يفعلوا شيئاً حيال ذلك ، واكتفوا بأن كلفوا الأثينيين المقيمين في « خالكيس » أن يقفوا إلى جانب « ارتريا » ، ولكن ما حدث هو أن هؤلاء الأثينيين نجوا بأنفسهم تاركين هذه المدينة لمصيرها المحتوم . وقد حمل أعداء أثينا في القرن الرابع عليها متهمين الأثينيين أنهم خانوا « ارتريا » و« متليطوس » . ثم جاء دور « اتیکا » وأرسل الأثينيون العداء « فيلبس » ليخبر أسبرطة بما حدث فقطع مسافة ١٢٤ ميل في ٤٨ ساعة وقال للأسبرطيين « أيها الكيديمونيون أن الأثينيين يضرعون اليكم أن تاتوا لتجدهم ولا تدعوا المتبريرين يسترقون أقدم مدينة في بلاد الأغريق^(١) . وكان الجيش الأثيني قد خرج استعداداً لمقابلة الفرس . وكان مكوناً من المشاة فقط حيث لم يكن لأثينا قوات منظمة من الفرسان ، وقد انضم اليهم في ماراثون ألف من بلاتايا ، وكان في نية الأثينيين الزحف إلى الشاطئ في أقصر طريق للعبور إلى خالكيس في ماراثون حيث اتخذ الأثينيون مكاناً استراتيجياً ممتازاً ، وكانت الحكمة تقضي على الأثينيين أن ينتظروا مجيء الأسبرطيين . وفي أثناء ذلك كان أهالي ارتريا يدافعون عن أنفسهم إلى أن سقطت مدينتهم بعد ٦ أيام ووصل خبر الهزيمة إلى القادة الأثينيين في « ماراثون » فاجتمع المجلس الحربي وأقر اقتراح « ميتاديس » بالقتال فوراً ذلك أن « ارتقاريس » بدأ في الزحف جنوباً في اتجاه أثينا .

ماراثون : Marathon -

وقد هاجم الجيش الفارسي قلب الجيش الأثيني في « ماراثون »^(٢) وكان البولمارك « كاليئاخوس » على رأس الجناح الأيمن ، فالتف الجناحين في حركة تطويق حول الجيش الفارسي . وهكذا أحرز الأثينيون الفوز ويقال أن الفرس خسروا ٦٤٠٠

(1) Cf., Grundy (G.B.), op. cit., 32 .

(2) Cf., Pritchett (W. K.), Marathon, 1960.

رجلاً بينما لم تتجاوز خسائر الأثينيين ١٩٢ ، ولكن كان من بينهم « كاليماخوس » وشقيق الشاعر « ايسخليس » وأحد القادة ، ولم يرد ذكر خسائر أهل بلاتيا . وفي مساء يوم المعركة حضر الأسبرطيون وزاروا ميدانها ، حيث حيوا الأثينيين على ما أظهروه من روح عالية . وكان عدد الأسبرطيون ٢٠٠ جندي . وأطلق الأثينيون على ماراثون أرض المعركة المقدسة ، ففي الواقع أن هذه المعركة كانت بعيدة الأثر في نفس الأغريق رغم أنها لم تكن فاصلة ، وجعلت الأثينيين والأغريق عموماً يشعرون بالقوة وأنهم لا يقلون في عددهم مهما كان عدد جنودهم ، كما أن هذه المعركة أظهرت رجلاً له خطورته في تاريخ أثينا والأغريق عامة وهو « ثيموستوكليس - Themistocles » وقائد آخر هو « أريستيدس Aristides »^(١) وكان في قلب الجيش وعلى ثباتهما تتوقف نتيجة المعركة ، وكان الأسطول الفارسي في طريقه إلى فاليريوم ميناء أثينا ولم يكن الجيش الأثيني مستعداً لصد هجومه أن وقع ، ولكن انتصار ماراثون اضعف الأمل في إمكان قيام الأسطول الفارسي بهجومه وكان الأثينيون كذلك قد تتيهوا إلى أن حزب « بيزستراتس » قد يفكر في الخيانة ويمهد الأمر للأسطول الفارسي ، وكان على الأسطول الفارسي أن يبحر عائداً إلى بلاده ، والواقع أن الفرس اظهروا براعة في خططهم فهاجموا « ارتريا » مما اضطر الأثينيين إلى الخروج من مدينتهم . وحال نزل جزء من القوات الفارسية في ماراثون دون هذه القوات الأثينية والوصول إلى « ارتريا » مما يسهل التحرك لإحتلال أثينا في غياب الأثينيين في ماراثون . وهذه الخطة تدل على البراعة ولا شك في تفكير الفرس انحصر في أن يكون دائماً بالمبادأة ولكن انتصار ماراثون أفشل خططهم ، وطبعاً مثل هذه أيضاً يقال بالنسبة لقادة الأغريق مثل « كاليماخوس » أو « متيلديس » اللذين أدركا مواضع قوة عدوهم ومواضع ضعفه^(٢) ، عموماً كان أحفاد الأثينيين يرون في ماراثون الأرض المقدسة التي أرسى فيها أجدادهم دعائم الحرية . والعجب أن « ملتيايدس » صاحب الفخر أو الفضل في كسب هذه المعركة بانتهاجه خطة الهجوم والتقدم كانت نهايته غير كريمة فقد فسدت خطته التي رسمها لإحتلال جزيرة "Paros" وضم جزر الكوكلايدس في حلف مع أثينا ، وذلك بسبب

(1) Thus., I. 74, 93, 135.

(2) Cf., Thuc, I 93-112.

مقاومة هذه الجزيرة ، فأتقام عليه الدعوى أمام الاكليزي "Xanthipos" والد « بيركليز » وطالب بحكم الأعدام ، وفعلوا احضر « ملتيايديس » وكان متأثرا بجراحة واكتفى المجلس بأن يفرض عليه غرامة قدرها خمسون تالنت "Telent" دفعها ابنه Cimon ، ولكن ملتيايديس لم يلبث ان مات عقب المحاكمة في ظروف غامضة .

ولم تكن واقعة ماراثون بالمعركة الفاصلة من وجهة النظر العسكرية فهي لم تنهي الحرب بل أنها في الواقع قد بدأتها ومن ثم مهدت لظهور زعيم آخر هو « ثيموستوكليس » .

وأمام ذلك فإن مصير « ملتيايديس » قد قوى من شأن الذين يعاونون سياسته فنفى زعيم حزب بيزستراتس سنة ٤٨٧ ، و« ميچاكليز » المتهم بأنه أعطى إشارة للفرس سنة ٤٨٦ ، ولم يكن ثيموستوكليس من الإشراف أو الإرسنقراطيين لكن انتخابه أرخونا سنة ٤٩٢ يثبت أنه لم يكن بالرجل الفقير واتهمه خصومه بأن أمه أجنبيه ولكن هذا القول مرفوض فإن كليثينس وأم كيمون كانتا اجنيتين ، وكان « ثيموستوكليس » يسير في السياسة الخارجية على مبدأ معاداة الفرس ، اما عن سياسته الداخلية والرأى القائل أنه كان ديمقراطيا متطرفا ما هو إلا استنتاج من مشروع القانون الذي تقدم به إلى الاكليزيا والذي حول به طبقة الثيتيس إلى طبقة ذات أهمية إذ كان يريد أن يجند منهم البحارة اللازمين للأسطول ، ولكن « ارستايديس » كان له بالمرصاد فخشى أن تزداد أهمية هذه الطبقة . ونستطيع أن نقول أن ثيموستوكليس تابع سياسة « ملتيايديس » في مقاومة الفرس في الخارج ومعارضة أسرة الكميون في الداخل وكان « ارستايديس » متقفا معه في السياسة الخارجية^(١) ، ولا أدل على ذلك من أنه سيكون الرئيس الحقيقي لحلف ديلوس وكان لابد من نفي أنصار « هيباس » ومعارضى السياسة المناهضة للفرس وذلك لتقوية الجبهة الداخلية بإبعاد كل ما من شأنه إضعافها ، حيث كان سلاح النفي السياسي هو أهدأ طريقة لتحقيق ذلك . وقد كانت فكرة ثيموستوكليس قائمة على أساس جعل أثينا قوة بحرية لا قوة برية . فقد هرب الأفرقيق أن هزيمة اخوانهم في آسيا الصغرى إنما راجع إلى امرين : عدم السيطرة على البحار ، وعدم الوحدة في القيادة ،

(1) Cf., Grundy (G.B.), The Great persian war (1901), PP. 73 ff.

فهو يرى أن خطر الفرس لم ينته بعد انتصار الأغريق في ماراثون ، ثم حاجة أثينا الملحة إلى استيراد القمح من الخارج بعد أن قفل في وجهها أسواق مصر وآسيا الصغرى والبحر الأسود فعليها الآن أن تتجه غرباً إلى صقلية ، وصادف أن اكتشف مناجم الفضة في جبل « الوريون » سنة ٨٢/٤٨٢ عرق ثالث بعد أن نصب معين العرقين السابقين ، فانقسمت الأمة الأثينية قسمين قسم على رأسه « ارستايديس » يريد توزيع جميع الإيراد ويتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ تالنت بين المواطنين جميعاً فينال كل فرد ٢٠ درخمة ، وقسم آخر على رأسه ثيموستوكليز يرى أن تقرر الدولة لكل ١٠٠ من كبار الأغنياء تالنت واحد على أن يكلف ببناء سفنه . وانتصر رأي ثيموستوكليز ، وينفي « ارستايديس » الذي جعل لنفسه هيئة تنفيذية تعطيه السلطة فكانت هذه الهيئة هي هيئة القيادة التي تحل محل مجلس الأراخنة كهيئة تنفيذية عليا فتتزع الاختصاصات العسكرية من البرلمان . وفي سنة ٤٨٠ أوجدت وظيفة - "Strategos Autocrator" التي انتخب لها « ثيمستوكليس » في ذلك العام ، وقد بينت أثينا ٢٠٠ سفينة^(١) ، وبذلك تيسر لثيموستوكليز أن يواجه قوات الفرس وقد تزود بكافة السلطات التي تكفي لصد هذا الهجوم سياسياً وعسكرياً .

كان الملك « دارا » يجهز للانتقام من الأثينيين ، ولا عادة الوجود الفارسي إلى بحر إيجه ، ولقد تأخرت غزوته لبلاد اليونان لقيام المصريين بثورة ضد الحكم الفارسي ، ثم لوفاة « دارا » في خريف عام ٤٨٦ ، وخلفه الملك « اكسركسيس » ، ولم يبدأ على الفور غزو بلاد اليونان إذ كانت ثورة المصريين لا تزال مستمرة ، وربما شغله أيضاً ثورة قامت ضد الفرس في بابل ، ولذلك تأخرت العمليات العسكرية ضد الأغريق إلى عام ٤٨١ ، وأحس الأغريق بالخطر ، وعلموا أن الملك الفارسي سير جيئته من قلب آسيا الصغرى وحرك أسطولاً الضخم الذي سار بمحاذاة السواحل الآسيوية والأوربية لمضيق الهلسبوننت ، وأقيم على هذا المضيق معبر من السفن من « أييدوس » على الشاطئ الآسيوي إلى سستوس على الشاطئ الأوربي ، وقضى الملك الفارسي شتاء عام ٤٨١ / ٤٨٠ في « سارديس » بينما كانت أثينا تعد أسطولها للمعركة ولكنها لا تستطيع خوضها إلا بمساعدة أسبرطة ، وكانت أسبرطة تنهج كما سبق القول سياسة خاصة بها أملت

(1) Cf., Herodot., IV, 1.

عليها مصالحها ، ولكنها ابركت الآن أن مصلحتها في الاتفاق مع أثينا وغيرها من المدن الأغريقية وقد احسست ان في انتصار الفرس ترجيح لكفة اعدائها مثل Argos التي تناولها العداء في شبه جزيرة البلوبونيز فوافقت على إجتماع عام هو مؤتمر الجماعة الأغريقية الأولى الذي اشترك فيه عدد من المدن الأغريقية ، وامتنع عدد آخر كان يقف في صف الفرس وازم عدد ثالث الحياد^(١) ، وكان مقر الإجتماع قرب « كورنث » ولعب « ثيموستكليس » دورا هاما هو دور الصلح والتوفيق بين الأغريق جميعا وعلى الأخص « أثينا » ، وايجينا واقسم الجميع بالانتقام من كل دولة أغريقية قد تنضم إلى الفرس برغبتها بأن تصادر املاكها ويهدى عشر المال الصادر إلى « أبوللو » في دلفي . ولم تمثل شمال غرب بلاد الأغريق تمثيلا كافيا في الحلف . كما أن « ارجوس » تمسكت بعزلتها فحاول المؤتمر جاهدا أن يكسب المدن الأغريقية في الشرق والغرب ولكن كريت التي كانت تتوقع الغزو الفارسي اعتذرت بحجة أن نبؤة دلفي حذرتها من الحرب ، اما « جيلون » طاغية « سيراكوز » فكان مشغولا بنفسه مع قرطاجنه ، ولا نعرف أن كان خطر قرطاجنه من تدبير الفرس لإبعاد سيراكوز عن المشاركة في الحلف الأغريقي أو أن حدث بمحض الصدفة . وقدمت « كرتون » سفينة طاقتها الخاصة . ووعدت « Corcyra » بأن تقدم ٢٠٠ سفينة وقدمت هذه السفن فعلا ولكنها لم تتابع تقدمها بحجة الأعاصير ، وكانت مدينة « قوريني » وزميلاتها مدن برقة الأغريقية تحت الاحتلال الفارسي فلم تدافع عن قضية الأغريق بل أنها قدمت غرقة من العجلات العسكرية لتمارب إلى جانب الفرس ، أما « ارجوس » فقد حصلوا على نبؤة من دلفي بأن من مصلحتهم الوقوف على الحياد ، وفي الواقع أن ارجوس لا يمكن ان تقف جنبا إلى جنب على أسبرطة .

أما قصة دفاع الأغريق فإنها ستتكيف تبعا لخطه الهجوم الفارسي ولا يمكن للأسطول الفارسي ان يحمل كل هذه القوات الفارسية بحرا فلا بد من اتباع الطريق البري عبر تراقيا .

Thermopylae : - ثرموبيلاي

وفي مؤتمر الجماعة الأغريقية الثاني سنة ٤٨٠ قرر إرسال حملة للدفاع عن

(1) Cf., Thuc., I. 93-112.

الطريق الشمالي عند وادي « ثبي » و«مر» ثرموبيلاي Thermopylae^(١) وخليج كورنث حيث أقام كل منها خط دفاع أول عند وادي تمبي ، والثاني عند «مر» ثرموبيلاي والثالث بين «بوتيا» و«أتبكا» والرابع عند خليج كورنث ، وتراجع الأغريق عند الخط الأول إذ لم يجدوا أغريق وادي «تمبي» ، وكانت أسبرطة تخشى من محاولة أرجوس الانتقام منها .

لذلك كان الجيش الذي يدافع عن «مر» ثرموبيلاي الذي يقوده «ليونيداس» الأسبرطي مكونا من سبعة آلاف مقاتل ليس فيهم سوى ٢٠٠ من الأسبرطيين قالت أسبرطة أنهم مقدمة الجيش وأنها ستُرسل باقي الجيش إذا سمحت الطقوس الدينية بذلك .

وهذا ما جعل البعض يتهم أسبرطة بأنها رأت أن تحتفظ بجيشها كاملا لتواجه الجيش الفارسي إذا فشلت المدن الأغريقية في صد هجومه ولكنهم عندما أخرجوا في المؤتمر الأغريقي بعثوا بهذه القوة الصغيرة . أما في البحر فقد اتفق الأغريق على أن يربط الأسطول عند رأس «Artemisium» حيث المضيق بين «يوروبا» والأراضي اليونانية يصل إلى أضيق نقطة ، وكان من رأي «ثيموستوكليس» أن هذا الخط الواصل بين «ارتيميزيوم» و«ثرموبيلاي» هو أنسب مكان للدفاع ، وإو أن هناك خوف لأن سكان تلك الجهات غير موثوق . بهم وتقدمت القوات الفارسية وكذلك الأسطول ولكن ريحا عاصفة هبت على الأسطول الفارسي فأغرقت ٤٠٠ قطعة ووقف الأسطول الفارسي بعد ذلك أمام الأسطول الأغريقي عاجزا ، ولم يتيسر للفرس هزيمة الأغريق عند «ثرموبيلاي» إلا بعد أن قاموا بحركة التفاف حول «المر» وكان يقودهم في هذه الحركة خائن من الأغريق هو «Ephialtes» .

وقد قرر الملك الأسبرطي أن يبقى بجنوده ٣٠٠ من الأسبرطيين فقط بحراسة «المر» ، حتى قتلوا من آخرهم وبذلك خلد اسم «ليونيداس» - Leonidas^(٢) في تاريخ أسبرطة في سجل الخالدين .

(1) Cf., Burn (A.R.), Persia and The Greeks, 1962, P. 107 ff.

(2) Cf., Herod., 7. 204-39.

كما خلفت أسبرطة سمعتها وسمعة أبنائها في تقصيل الموت عن التقهقر وكذلك كان موقف أهل طيبة شائناً فتقدموا إلى الملك الفارسي معطين ولانهم وأنهم أكرموا للوقوف بجانب الأغريق فعفا عنهم ولكن استرقهم جميعاً ، أما الأسطول الأغريقي فقد فضل التقهقر عندما وصلت أنباء هزيمة ثرموبيلاي ، ثم انسحب جند البلوونيز إلى ما وراء خليج كورنت دون أن تحفل أسبرطة وحلفاؤها بالوقوف عند بيونيا ، ومعنى ذلك أنها تركت الفرصة لـ Xerxes ليتابع سيره نحو الجنوب يحرق كل ما يقابله من قرى ولا يتردد في انتهاك حرية المعابد وتخريب المحاصيل الزراعية حتى تيسر إخضاع منطقة وسط بلاد اليونان^(١) ، ومعنى تقهقر الأسبرطيين (البلوونيز) أن أسبرطة لا تحفل بمصير الأثينيين فلم يجد « ثيموستوكليس » بدا من حمل الأثينيين على اتخاذ قراراً خطيراً ذلك بأن يقف الأسطول الأغريقي عند جزيرة « سلاميس » وأن يهجر الأثينيون مدينتهم .

سلاميس Salamis :

أصدر الشعب الأثيني مجتمعا في مجلس الكليزيا إخلاء مدينتهم على ألا يبقى بها نفر من الشيوخ للدفاع عنها ، ويقفون عند الأكروبول إما الفقراء الذين لا يطيقون تحمل نفقات الهجرة فقد منحهم الدولة مبالغ من المال فكانت الهجرة إلى سلاميس وإيجينا ومنطقة Troezen . وكان هدف ثيموستوكليس من ترك الشيوخ عند أكروبول أثينا هو الأمل في أن يستيقظ ضمير أسبرطة فلا تترك أغريق الشمال يقاصون تحت ضربات الفرس ، فعلا لم يرضى الشيوخ بالإستسلام ورفضوا شروط التسليم التي حاول حزب بيزاسترانس أن يقنعهم بقبولها ووقفوا مدافعين عن مدينتهم ، وقد أحرق معبد الآلهة أثينا . وأرسل الملك الفارسي عداً إلى العاصمة « سوسا » لتعلن سقوط أثينا . ثم يدعوا الملك الفارسي المنفيين من أثينا إلى العودة إلى مدينتهم وتقديم القرابين إلى آلهتهم طبقاً لماداتهم ، ووقف الأسطول أمام مضيق سلاميس الضيق بين أتيكا وسلاميس وكان ثيموستوكليس قد عقد العزم على أن تكون المعركة الفاصلة في البحر^(٢) . ففي هذا المكان الضيق تنعدم الميزة الناشئة عن كثرة العدد فلا يمكن للأسطول الفارسي أن يقوم بعملية الالتفاف وقد استغل ثيموستوكليس العامل النفسي عند الأثينيين

(1) Cf., Hignett (C), Xerxes Invasion of Greece, 1963 .

(2) Cf., Busolt (G), Griechische Geschichte II (1890), 600 ff .

الذين يقيمون في جزيرة سلاميس القريبة من الأسطول قائلاً : « فليستميثوا إذن في الدفاع عن مواقعهم » ، وقد عبر مندوب أسبرطة وكذلك مندوب كورنث الذي قال : « ينبغي ألا نسمع لثيمستوكليس فهو يمثل دولة احتلها العدو ولم يعد له وطن وبالتالي لا يجوز له التدخل في شئون الدفاع » ورد ثيمستوكليس قائلاً : « أننا إذا كنا قد فقدنا وطننا فلنا وطن ثان على ظهر السفن » وهكذا كسب « ثيمستوكليس » رأى المؤتمر فتقرر أن تجرى المعركة عند سلاميس^(١) ، وكان « Xerxes » يتوق إلى انتهاء المعركة وليس عنده شك في النصر ، ولعب ثيمستوكليس لعبة تدل على البراعة ف أرسل أحد الاثنين إلى الملك الفارسي يخبره بأن الأغريق قرروا أن يتركوا سلاميس ، وقد صدق الملك الفارسي هذه القصة فبدأ الهجوم وادار ثيمستوكليس المعركة ببراعة المعروفة واستطاع أن ينزل الهزيمة بالأسطول الفارسي وحاول ثيموستوكليس عبثاً أن يحمل الحلفاء على مطاردة الملك الفارسي ، بيد أن نصائحه ذهبت سدى .

وقد حاول هيرودوت كمادة أن يتهم ثيموستوكليس بالخيانة فدعى أنه أرسل للملك الفارسي يخبره بأنه لن يتعقب الأسطول ، وكلام هيرودوت هنا غير سليم فالأسطول الأغريقي طارد الفرس ولكنه لم يلحق بهم نظراً لتأخر الأغريق الذين أسكرتهم خمر النصر عن متابعة الفرس في الوقت المناسب .

ويقول المؤرخ الأغريقي ثيوكوبيديس أن مصير الحرب الفارسية تقرر سريعاً في معركتين بحريتين ومعركتين بريتين ويقصد بالمعركتين البحريتين ارتيميزيوم وسلاميس والمعركتين البريتين بلقاي وثرموبيلاي^(٢) ومن الواضح أن معركة سلاميس قد أعطت الأغريق مزيداً من الثقة بأنفسهم وأنهم أصبحوا دولة قوية .

ولقد أنتمشت الحالة الثقافية والأدبية في بلاد الأغريق إلى أسمى درجة في تلك الفترة^(٣) كما تطورت العلوم والفنون ونظام الحكم التي حققت كثيراً ما تطمع إليه الدول الأغريقية الحديثة كذلك أخذ الأثينيون بنصر سلاميس واعتبرها البعض صاحبة الفضل

(1) Cf., Peter Green, The year of Salamis, 480-479, B. C., 1970.

(2) Cf., Thuc., I 93-112 .

(3) Cf., Sinclair (T.A.), A. History of Classical Greek Literature from Homer to Aristotle, PP. 232 ff.

الأول في إبعاد الخطر الفارسي عنهم فالتفت حولها المدن الأغريقية وعلى الأخص البحرية منها التي في بحر إيجه وطلبت إليها أن تدافع عنها ضد تهديد الفرس فكانت هذه المعركة بداية لتكوين حلف ديلوس الذي سيكون أساس الإمبراطورية الأثينية في القرن الخامس (ق. م) .

ويبدو أن الفرس قد فقدوا السيطرة البحرية بعد هذه المعركة وبدأ الفرس يحاولون محاولة استغلال الموقف بين أثينا وأسبرطة بأن يفرو أثينا على الانضمام إليهم وخصوصاً وأن « ثيموستوكليس » لم يعد له مركزه الأول في أثينا فلم يظهر اسمه ضمن كشوف المنتخبين في السنة التالية ليكون أحد القادة العشر وفضلوا عليه « ارستايديس » ، وربما ذلك راجع إلى أن الديمقراطية الأثينية كانت تخاف على نفسها من مثل هؤلاء الأبطال في أن يغرمهم ما أحرزوه من نصر فيحاولوا أن يقيموا من أنفسهم طغاة ، ويعلق « هيرودوت » بأن ارستايديس كان يميل إلى تضيق سياسة التحالف مع الأسبرطيين^(١) ، حيث كان لأثينا موقف مميز في تلك اللحظة وهو طلب المساعدة من حلفائها الأغريق لإعادة تعمير « أثينا » حيث كان الأثينيون قلقون لاستعادة بلادهم في محاولة لاستدراج الأسبرطيين خارج معقلهم ، فأرسل الأثينيون من سلاميس وفداً إلى أسبرطة للاستجداء بها وكانت أسبرطة تماطل في الرد فأرجئت الأجابة عشرة أيام في أثناءها لتدعم تحصين حائط عند برزخ كورنث فلم يجد رسل أثينا بدا من العودة بعد أن انذروا الا فوز بأن خيانة أسبرطة للقضية حلفائها الأثينيين ستدفع هؤلاء إلى الاتفاق مع الفرس برغم كل النتائج .

ميكالي Mycale : -

وليس لدينا من أدلة جديدة على أن هناك عداء بين أسبرطة وأثينا ، فكل حكومة منهما متعاطفة للمتعاب الأخرى ، ولم تجد أسبرطة بدا من أن ترسل جيشاً إلى الشمال يقوده « بلوسينياس » انضم إليه مقاتلون من ميجارا وإيجينيا وعند وصولهم إلى "Elesios" انضم إليهم الأثينيون حتى بلغ مجموع قواتهم ١٠٠.٠٠٠ مقاتل ، في

(1) Cf., Herodot., 7. 20-4-39.

نفس الوقت يتقدم الأسطول الأغريقي إلى سواحل آسيا الصغرى حيث يوقع الهزيمة بالأسطول الفارسي والأسطول الفينيقي عند "Mycale"^(١).

ولما أن تقاسم هل كانت معركة Mycale معركة كبرى أم مجرد إغارة يسرتها الصدف ؟ أم هل قصد بها الأغريق تحرير الأغريق في آسيا أم مجرد القضاء على آخر أسطول للفرس في بحر إيجه ، أم أنها كانت مناورة محسوبة ؟

ويبدو أن الجيش الفارسي سارع إلى آسيا الصغرى بسبب اشتعال ثورة أيونية ثانية ، وعند عودة الأغريق من Mycale بدأوا يفكرون في مصير الأيونيين وكذلك هل يعود الأسطول مباشرة إلى البلاد الأغريق أم يتابع سيره شمالا إلى مضيق الهلسبوننت ، وهذا ما بحثه القادة الأغريق في مؤتمرهم ، أما من كان متهم من الهيلينيز فقد قرروا إيقاف العملية البحرية عند هذا الحد . أما الأثينيون فلم يكن في وسعهم التخلي عن أبناء عموماتهم ليكونوا ضحايا الفرس من جديد .

واقترح بعضهم نقل الأيونيين لاحتلالهم في مساكن الذين انضموا إلى الفرس في بلاد اليونان الأصلية وهم الذين ينبغي إبعادهم إلى آسيا .

بيد أن تلك الاقتراح الأثيني قد لقي معارضة شديدة من أسبرطة ، لأنه من غير الممكن تنفيذ مثل هذا الاقتراح ، فبحر الأسطول الأثيني الذي يضم الأيونيين إلى الهلسبوننت حيث استطاع الأغريق أن يستولوا على « سيسستوس » تاركين الفرس ينسحبون ، وبذلك تحول الأغريق من موقف الدفاع إلى موقع الهجوم ، وكان الإستيلاء على حصن سيسستوس Sestos سنة ٤٧٨ م^(٢) آخر مرحلة في هذه الحرب المبدية وآخر ما كتب عنه هيرودوت بينما اتبع الفرس سياسة جديدة مع الأغريق استمرت قرن ونصف حتى مجئ الإسكندر الأكبر الذي استطاع أن يقضي على الامبراطورية الفارسية ويقيم امبراطورية واسعة في الشرق معلناً ميلاد التاريخ الهيلينستي .

(1) Cf., Whitley (N.), J. H. S., 1964. PP. 33 ff.

(2) Cf., Casson (S.), Macedonia, Thrace and Illyria (1926), 210 ff.

الفصل الثامن

حلف ديلوس : Delian League

باستيلاء الأغريق على حصن « ستسوس » في عام (٤٧٩) يعتبر بداية لسلسلة من الأحداث التي أدت إلى تكوين هذا الحلف وينبغي أن نشير بإيجاز إلى طبيعة السياسة الأثينية في تلك الفترة والتي ذكرنا أنها تتميز بإصرارها على المضي في الحرب ضد الفرس حتى تخلص عالم بحر ايجه من سيطرتها ، وينبغي أيضا أن نشير إلى أن السياسة الأسبرطية استهدفت الاهتمام بمنطقة البلبونييسوس دون أن تهتم أسبرطة بأن تشترك مع أثينا في تحقيق أهدافها^(١) ، ولا نريد أن نمضي مع أولئك المؤرخين الذين حملوا على أسبرطة واتهموها بالخيانة أو الانانية ، وبأنه كان في إمكانها أن تتولى زعامة بلاد اليونان ولكنها تركت هذه المهمة لأثينا - لأن أسبرطة لم تكن أبدا بالمدينة التي اظهرت انانيتها في تلك الحرب الفارسية ، ولا نريد أن نصنع قصة ثوكريدس بخصوص أسوار أثينا وخدعة ثيموستوكليز لمجلس الا يفوز لأنها قصة يبدو منها الافتعال وإن كانت لا تخفى أن هناك منّا أخرى حاولت ان تكس بين أثينا وبين أسبرطة رواقع الأمر أن أسبرطة رأت أنها انتهت مهمتها وعليها بعد ذلك أن تهتم بمنطقة البلبونييسوس ويشئوننا الخاصة ، دليل ذلك أن ثيموستوكليز نفسه كان من أحب الشخصيات إلى قلوب الأسبرطيين كما كان هناك شعور عميق عند الأسبرطيين بتقدير الأثينيين والتضحية التي تحملوها أثناء اجتياح أراضيهم ومما يؤكد حقيقة هذا الشعور ذلك النقش الذي عثر عليه في مدينة دلفي والذي يسجل أن الأسبرطيين بعد موقعة پلاتيا وميكالي أهدت القرابين والهدايا للآلة أبوللون باسمه وباسم حلفائهم كما أهدوا القرابين إلى الآلة « زيوس » والآلة « بوسيدون » إله البحر ، وقد جاء اسم أثينا في جميع هذه النقوش تاليا مباشرة لأسم الأسبرطيين وذلك بين أسماء ٢٦ مدينة اشتركت في الحرب ضد الفرس^(٢) لذلك نستطيع أن نطمئن إلى الرأي القائل أن الأقدام على أحداث فرقة أو شقاق بين أثينا وأسبرطة كان آخر شيء يفكر فيه أي سياسي أسبرطي ، وليس معنى هذا أن نفسر كل عمل قامت به أسبرطة في أعقاب الحرب الفارسية بأنه كان مبنيا على

(1) Cf., Burn (A.B.), op. cit., p 123 f .

(2) Cf., Natory (L.), Delphy's Inscriptions, 1936, pp. 22 ff .

أساس مصلحتها الشخصية فحسب. لأن أسبرطة ملتزمة أمام حلف البلوونيسوس بالتزامات معينة ، وفوق كل هذا فهي مسئولة عن مراعاة مصالحها في بلاد اليونان شمال خليج كورنثا ، لذلك ، فإن أسبرطة أحيت الحلف الامفيكيونوني (وهو حلف قديم كان وسط بلاد اليونان قبل القرن السادس ومركز الحلف مدينة دلفي أو طيبة ، والهدف من تشكيله أنه حلف ديني تنظم فيه المدن الاغريقية) أعيد تكوينه على أساس استبعاد كل مدينة انضمت إلى الفرس أو بقيت على الحياد ، ومعنى هذا أن تفقد طيبة مكانتها في الحلف ، ومن الطبيعي أن تحقق على أسبرطة كذلك ولا بد أن نذكر ان « أرجوس » كانت تمثل شوكة في جنب أسبرطة ، وكان من الطبيعي أنها هي الأخرى تعمل على تشويه سمعة أسبرطة وخاصة بعد أن استبعدت من هذا الحلف ، وتتواتر وتمضي الروايات وخاصة تلك التي أوردها « بلوتارخوس » أن ثيموستكليز قاوم اتجاهات أسبرطة وحث الأعضاء على رفض اقتراحها ولكن يبدو أنه من الصعب تصديق بلوتارخوس لأنه اعتمد على مصادر متأخرة من عصر فيليب المقدوني لأن هذا الحلف كان له تأثير كبير على مجرى الأدوات في ذلك العهد المتأخر . ويبدو أن مؤرخي هذا العهد أرادوا أن ينسبوا إلى أسبرطة أحداثا وقعت في تاريخ متأخر باعتبار أنها حدثت في وقت سابق وعلى الأخص في تلك الفترة التي تلت الحرب الفارسية ومهدت لمرحلة العداء بين أثينا وأسبرطة وإذا قيل أن أسبرطة تدخلت في « تسالسا » فإن هذا أمر يخص أسبرطة وحدها باعتبار أن لأسبرطة سياسة تقليدية ثابتة إزاء تساليا لأن كلتا الدولتين تنتميان إلى العنصر النوري فلا شأن لأثينا في هذه العلاقات . على أي حال فإن جهود أسبرطة انصرفت لمدة عشرين سنة إلى منطقة البلوونيسوس ولم تتحرك أي قوة أسبرطية إلى شمال بلاد اليونان إلا في عام ٤٥٧ ق . م . وقبل عام ٤٧٨ تقلص حكم الفرس عن الهيلسبوننت وحررت بعض المدن الأيونية واستعادت بعض الجزر القريبة من ساحل آسيا الصغرى استقلالها بصفة خاصة جزر « خيوس » ، « ساموس » و « روبرس » وجاءت العمليات العسكرية التي أدت إلى الإستيلاء على « بوزانطيوم » و « سيسستوس » تنويعا لجهود الاغريق^(١) ، وإن كان لا يزال هناك عمل طويل أمامهم لإبعاد الفرس كلية عن التدخل في بحر ايجه . وتصدت أثينا وبعض جزر ايجه والمدن الأيونية لتحمل مسئولية

(1) Cf., Grundy (G. B.), op. cit., 93.

هذا لعمل في أول صورة للوحدة الأغريقية .

وفي خريف عام ٤٧٨ اشتريكت أثينا مع أغريق أيونيا والهالسيبونت في حصار مدينة أو حصن « سستوس » وعقد لها لواء القادة وكانت أثناء الحرب الفارسية تعارب لواء القيادة العامة الملقودة لإسبرطة وقد رأينا أن أسبرطة أثرت أن تتحى ، ونستطيع أن نلمس في أحداث هذه الفترة مقدمات تكوين حلف بزعامة أثينا ذلك الحلف الذي سيعرف باسم حلف « ديلوس » ، وهو بحكم الظروف التي تكون فيها كان حلفا بحريا ويرز بشكل واضح بعد سقوط مدينة بوزنطيم (بيزنطة) على مدخل خليج البوسفور ، ذلك لأن الحلف اتخذ من جزيرة « ديلوس » مقرا لخزائنه التي حفظت في معبد « أبولون » كما أنه كانت تعقد في هذه الجزيرة اجتماعات الحلف ، وقد أملت اختيار جزيرة ديلوس مركزا للحلف اعتبارات بينية لأن هذه الجزيرة كانت المركز القديم للعبادة الأيونية مما يعطي الحلف صبغته الأيونية ، وفوق كل ذلك يعطي الحلف صبغة دينية مشتركة بين معظم مدن وجزر بحر أيجه^(١) .

وأما ثلاث نقاط أساسية ونحن بصدد الحديث عن حلف ديلوس :

أولا : ماذا كان عليه الدستور الأصلي للحلف عند أول تكوينه .

ثانيا : ما هي المدن والجزر التي انضمت إليه .

ثالثا : نظام مساهمة أعضاء الحلف لتكوين خزانة مشتركة لهم وقد عرف اشتراك المساهم في مالية الحلف بالكلمة (Phoros) بمعنى ضريبة كانت تجبى لصالح الحلف^(٢) .

- بالنسبة للموضوع الأول وهو دستور الحلف الأصلي ، فهذا الدستور لم يكن مكتوبا أو محددا بشروط واضحة فهو عبارة عن محالفة اختيارية بين أثينا وعدد من المدن والجزر اليونانية على أساس أن أثينا تمثل طرفا أول وبقية المدن والجزر تمثل

(1) Cf., Iaidlaw (W.A.), A History of Deles (1933), P. 8 f .

(2) Cf., french (A) The Tribute of The allies Hist., XXI, 1972. P. 1-20.

جميعها الطرف الثاني ويتضح من القسم الذي كان يقسمه الحلفاء أن الحلف أنشئ لأغراض دفاعية وهجومية وكان يصحب القسم القاء كتل من الحديد في مياه البحر وهذه إشارة رمزية إلى أن المحالفة أو الحلف لن تنقسم عراه إلا إذا طفا الحديد على سطح الماء وقد حدد « ثيوكوديديس » أن الغرض من أهداف الحلف هو الأخذ بيد الأغريق من الخسائر التي أحدثها الفرس في مدنها ولكن هذا التحديد لا يكفي لأنه يجب في ضوء تصور الأحداث أن نتعرف منذ البداية على الاتجاهات الحقيقية للحلف وهي بإيجاز انتهاء سياسة محددة تستهدف تحرير كل مدينة أغريقية من أي نفوذ فارسي ، وهذا يبين أن أهداف الحلف ليست مقصورة على بلاد اليونان الأصلية بل تتجاوزها إلى تحرير المدن الأغريقية في آسيا الصغرى والهلسبونت من السيطرة الفارسية . وهناك مسألة أخرى تتصل بدستور الحلف وهي « هل من حق أي عضو في الحلف الانفصال عنه » والأجابة على هذا السؤال واضحة تماما في الطريقة التي عالجت بها أثينا طلب جزيرتي « ناكسوس » و « ثاسوس » بالانفصال من الحلف ، ذلك أن أثينا أقنعت الحلفاء بأنه إذا سمح لأي عضو في الحلف بممارسة حقه في الانفصال فهذا معناه تمزيق شمل الحلف والتخلي عن المهمة التي قام من أجلها لذلك أصبح الانفصال مرادفا للخيانة والثورة وهذا ما نستطيع ان نتبينه في اتجاه أثينا إلى استخدام القوة وفرض العقوبات والتنكيل بكل مدينة أو جزيرة تحاول التحلل من عضوية الحلف وهو ما سنشهد به بشكل واضح في معاملة أثينا لجزيرة « ناكسوس »^(١) وما ترتب على تلك السياسة من أضرار كبيرة على الحلف عامة وعلى أثينا خاصة .

- أما النقطة الثانية والخاصة بتكوين الحلف ، فنحن نعرف أن الحلف قد تكون في فترة مبكرة ولكننا هنا نتكلم عن الحلف في أوج قوته في عام ٤٤٣ في هذا العام انقسم الحلف إلى خمس مجموعات من حيث نوع المساهمة أو نوع مساهمة كل مدينة في الحلف ، مجموعة الجزر ومنطقة ثراكيا ، آسيا الصغرى - منطقة الهلسبونت ، « أيونيا » و « كارييا » في جنوب غرب آسيا الصغرى .

وبالنسبة لمجموعة الجزر في بحر أيجه ، تشكل مجموعة جزر الكركلاديس هذه

(1) Cf., Bury (J.B.), History of Greece, PP. 354-58.

المجموعة ، مع استبعاد جزيرتي « ميلوس » و « ثيرا » وهما دوريتان ، ونضيف إلى المجموعة جزيرة « إيجينا » وجزيرة « لنوس » وهي موجودة في شمال بحر أيجه بالقرب من منطقة تساليا وجزيرة « إمبروس »^(١) .

المنطقة الثانية وهي منطقة تراقيا وتتكون من شبه جزيرة خالكيدكي ، وهي الجزيرة ذات الثلاث فروع الموجودة في جنوب تراقيا وشمال بحر أيجه والشاطئ التراقي الممتد من نهر « سترومون » إلى نهر « هيروس » بالإضافة إلى جزيرتي « ثاسوس » و « ثاموتراقيا » وهما قريبتان من ساحل تراقيا .

منطقة الهللسبونت فتشكل السواحل الأوربية والآسيوية لهذا المضيق وبعض مناطق بحر البرونتس (بحر مرمرة) مداخل مضيق اليوسفور حيث توجد على الجانب الأوربي للمضيق مدينة بوزنطيوم والجانب الآسيوي مدينة خالقيدون .

منطقة ايونيا وهي تمتد من جنوب غرب طرواده إلى مصب نهر « ماندير » مع الجزر المتاخمة للساحل الأيوني وهو يمثل المنطقة الرابعة .

منطقة كاريا فكانت تشمل الشريط الساحلي الممتد على طول جنوب غرب آسيا الصغرى من نقطة تقع جنوب مدينة مليتوس أو ملاطيا مع بعض الجزر المتاخمة لهذا الأقليم ومن أهمها دون شك جزيرة « رودس » وبعض الجزر الصغيرة الأخرى .

هذا هو تشكيل الحلف في عام ٤٤٢ أي في أوج قوته . ولكن المشكلة التي نواجهها هي تحديد أعضاء حلف نيلوس قبل هذا العام وعلى التحديد في عام ٤٧٧ عندما أعلن تكوين الحلف .

فمثلا نستبعد من المجموعة الأولى (مجموعة الجزر) جزيرة Aegina وميناء كارسثس في جنوب يوبيا ، وربما أيضا جزيرة « اندروس » وهي جنوب يوبيا مباشرة . وبالنسبة للمنطقة الثانية (تراقيا) هناك إشارة أن الحلف استرد جزيرتي « ثاسوس » و « ساموتراقيا » ، وهناك إشارة أنهما لم تكونا بصفة دائمة ضمن أعضاء الحلف وقيل هذا أيضا يقال بالنسبة لشبه جزيرة « خالكيدكي » لأنه من مقارنة ما ذكره

(1) Cf., Sinclair (T.A.), op. cit., 431 ff.

« هيرودوت » و« ثيوكرديدس » يمكن أن نعرف أن الشاطئ التراقي حتى شبه جزيرة « أكتس » كان لا يزال تحت سيطرة الفرس عند تكوين الحلف ، كما نعرف أيضا من « هيرودوت » أن الحاميات الفارسية كانت منتشرة على الساحل التراقي وفي منطقة الهللسبونت ولم تطرد منها إلا في عام ٤٧٥ أثناء الحملة التي شنّها « كيمون » في منطقة تراقيا ويكاد يكون من المتفق عليه أن الفرس ظلوا محتفظين بمنطقة « كاريا » باستثناء « رودس » وبعض الجزر المتاخمة للساحل وكذلك الحال بالنسبة لمنطقة « أيونيا » ، فبعض مدن هذا الساحل لا تزال تحت سيطرة الفرس وبعد أكثر من ١٢ عاما كان في استطاعة الملك الفارسي أن يحتفظ ببعض المواقع في منطقة البوسفور وفيما عدا هذا فإن كل من « أيونيا » و« الهلسبونت » دخلت الحلف في عام ٤٧٧ ، وبذلك تستطيع أن نحدد حلف ديلوس في النصف الأول من عام ٤٧٧ بأنه لم يكن يشمل كل المناطق التي دخلت في عضوية الحلف في عام ٤٤٣ .

والموضوع الثالث المتعلق بمساهمة الأعضاء في خزانة الحلف ، يخبرنا « ثيوكرديدس » أن الاشتراكات بلغت ٤٦٠ تالنت ولكن في رأى البعض أن هذا المبلغ مبالغ فيه لأنه كانت هناك بعض المدن أو الجزر كانت تقدم سفنا بدل الاشتراكات النقدية أو المالية ، لذلك يميل بعض المؤرخين إلى تحديد هذه الاشتراكات بمبلغ ٤١٤ تالنت ، وهذا ما يبين أن اشتراكات الحلف كانت أما نقدية ، وأما عينية في شكل سفن وكان يقوم بمهمة تحصيل الاشتراكات موظفون من جزيرة « ديلوس » .

أثينا والحلف :-

لا نبالغ كثيرا إذا قلنا أن حلف « ديلوس » كان ثمرة كفاح الأغريق ضد الفرس ، ومتابعة لجهودهم للتخلص من خطرهم ، وإن المسئول عنه وعن تكوينه هو الزعيم الأثيني « ثيموستوكليس » وأن كان قد أبعد عن المشاركة الفعلية في الفترة التي تكون فيها الحلف ، كما أبعد عن القيادة العسكرية والقيادة البحرية بصفة خاصة ، مع أنه هو الذي أسس الأسطول الأثيني ، ويفضل تكتيكه الحربي كسب الأغريق معركة « سلاميس » وهو المسئول أيضا عن إنشاء القاعدة البحرية للأسطول الأثيني في ميناء « بيريه » ، وقد خطط هذه القاعدة عندما كان أرخونا في عام ٤٩٣ عوضا عن ميناء « فاليريوم » لأن هذا

الميناء الأخير كان مكشوفاً وغير محصن ، ومن السهل على أسطول عادي اقتحام التحصينات الأثينية والقضاء على الأسطول . ونكرر ما قاله « ثيموستكليز » أن الأرض الأثينية تعتمد على البحر وإن أثينا يجب أن تعتمد على ميناء « بيرايوس » أو بيريه . وبعد أن تم احاطة أثينا نفسها بالعوائق والأسوار وجه « ثيموستكليز » اهتمامه إلى أحاطة الميناء الجديد بتحصينات قوية ومتينة ، وكان الميناء يشمل كل شبه جزيرة « منوخيا » بأكملها الثلاث ، كما أنه أحاط شبه الجزيرة كلها بالعوائق ، واهتم بتحصين مداخل الثغور ، وبلغ طول العوائق ٦٠ سنبيا حوالي (٧ ميل) وبذلك أصبحت لأثينا ميناء حصين يبعد عن أثينا التي سبق تحصينها بحوالي أربعة أو خمسة أميال^(١) ، ولما كان هناك خوف من تعرض أثينا للمجاعة إذا أمكن الفصل بين أثينا و « بيرايوس » فإنه عن طريق هذا الميناء كانت تأتي الغلال والأخشاب والمعادن ، ويقوم عن طريقه اتصال أثينا بالبحر الأسود وآسيا الصغرى ومختلف أنحاء البحر الأبيض ، فكان لابد من التفكير في تشييد المعينة والميناء بأن أعفى السكان الجدد من بعض الالتزامات تشجيعا لهم على الإستمرار في الإقامة ، وبفضل هذه الجهود جميعا أصبح ميناء بيرايوس بالفعل قلب الإمبراطورية الأثينية بل وأهم ميناء على البحر الأبيض وضمن لأثينا في أحلك المواقف استمرار تزويدها بالقمح ، وبالرغم من أبعاد « ثيموستكليز » عن مجال العمل الرسمي إلا أنه بعد موقعة « سلاميس » كان لا يزال يمارس نفوذا كبيرا في سياسة أثينا وربما ساعد على ذلك أن الجبهة الأرستقراطية لم تكن لتحاول التصدي له بشكل جدي ولكن ما أن ظهر خطر استمرار « ثيموستكليز » في تنفيذ برنامجه السياسي حتى تماسكت الجبهة الأرستقراطية فظهر « كيمون » بوصفه زعيما أرستقراطيا .

وينبغي ألا ننسى أن كيمون كان يعمل تحت رئاسة « ارستايديس » منذ تكوين حلف ديلوس ولكنه في عام ٤٧٦ أصبح القائد الأعلى وظل محتفظا بمنصب القيادة حتى عام ٤٦٢ وذلك بفضل تأييد الأرستقراطية له وبفضل توفيقه في مجال العمل العسكري ، والغريب أن « بلوتارخوس » وصفه بأنه كان صاحب كاس ، ورجلا منحل الخلق ، ولكن

(١) من تحصين أثينا (راجع) :

. Cf., Forst (F.J.), Themistocles and Mnesiphilus, Hist XX 1971, pp. 20-25.

من الصعب التسليم بهذا القول لأنه لا يقل أن الأثينيين سمحوا بأن يقود أثينا في فترة من أخرج فترات تاريخها شخص تصيبه هذه النقائص ، ويناقض « بلوتارخوس » نفسه إذ يقول في موضوع آخر « أن » كيمون « كان لا يقل عن » ثيموستوكليز « فطنة وحكمة بوزنا للأموال وهذا ما جعل » ارستايديس « يوابه ثقته وأنه قادر بالفعل على أن ينهض بمسنوية القيادة العامة للحلف ، وعلى ذلك فإن الموقف في أثينا بدأ كما لو كان منحصرا في ارادة ثلاث رجال هم « ثيموستوكليز ، وارستايديس ، وكيمون » ، وأول هؤلاء الرجال هو « ثيموستوكليز » المسئول عن مجد أثينا البحري وتوجيه الأثينيين نحو التوسع البحري والتجاري باعتبار أن مجد أثينا البحري لن يقوم إلا إذا تحقق لها النجاح في ميدان التجارة البحرية ، فكان لابد من انتعاش الصناعات الأتيكية ، وقد اعتمدت أثينا على الأجانب ، وهؤلاء كان يقدر عددهم بالآلاف . وقد شجع « ثيموستوكليز » على استقرارهم في « أثينا » وبيرايوس ليعملوا في الصناعة والتجارة واخضعهم لنفس الإلتزامات التي يخضع لها الأثينيون ، وفرضت عليهم ضريبة الدخل في فترة الحرب بنسبة تفوق النسبة التي فرضت بها الضرائب على الأتيكيين^(١) ، ولكن كما أسلفنا توارى « ثيموستوكليز » بعد أن سحب منه الشعب الأثيني ثقته ، ربما لأن هذا الشعب كان يخشى من طغيان الشخصيات الفذة فيعمل على إبعادهم عن أثينا وعن مجال العمل السياسي مهما كانت الخدمات الجليلة التي قدمها الزعيم لمدينته ، وأما الأسباب الأخرى ولا نريد أن نمضي فيها لأنها تصف ثيموستوكليز بالخيانة وممالاة الفرس فضلا عن اتهامه بالرشوة وذلك إذا صدقنا « بلوتارخوس » ، وبذلك يخلو الجو « لارستايديس » و « كيمون » لوضع أسس جديدة لسياسة أثينا الخارجية تلك الأسس التي يمكن أن نخلصها في وجوب انصراف أثينا إلى الاهتمام بشئون حلف ديلوس حتى يكمل تنظيمه^(٢) ، وحتى يستطيع أن يحقق الغرض الذي كونه من أجله ، وكان من رأى هذين الزعيمين أنه لا بأس من الاتفاق مع أسبرطة والتسليم لها بالزعامة العسكرية في البر على نقيض رأى « ثيموستوكليز » تماما لأن « ثيموستوكليز » كان يرى أن تركيز أثينا

(1) Cf., Solders (s), Die ausserstädtischen kulte und Einigung Attikas, 1931, 93 f.

(2) Cf., Laidlaw (W.A.), op.cit., pp. 36 ff.

اهتمامها بالخلف على أساس أن يكون الحلف وحده هو القوة المسيطرة الوحيدة في بلاده الأغريق ويحيى تستمر الزعامة الكاملة لأثينا في جميع أنحاء العالم اليوناني ، وإن هذا لن يتحقق طالما بقيت أسبرطة قوية قادرة على أحداث المتاعب لأثينا وطالما كانت على رأس حلف الهلوبيونيسوس وهو حلف قوى من الصعب التصدي له ، من أجل هذا اتهمه أعدائه بأنه كان لا يرى بأسا لو اقتضى الأمر أن يتعاون مع الفرس حتى يحقق لأثينا الغلبة في بلاد اليونان ، بيد أن هذا الاتهام لا يمكن التأكيد من صحته لأن ثيموستكليز أبعد بالفعل عن مجال العزل السياسي وظل وحده بلا نصير في هذه الفترة بين عامي ٤٨٠ حتى نهاية عام ٤٦٣ وذلك بحرف النظر عن اضطراب « ثيموستكليز » إلى الالتجاء إلى الملك الفارسي بعد أن أبعد عن وطنه^(١) . وأمام ذلك فقد أصبح أرسنديس صاحب الكلمة الأولى في شئون أثينا وحلف ديلوس على أساس أن الحلف يستطيع أن يحقق أهدافه دون أن يصطدم بأسبرطة ، لذلك إذا كان « ثيموستكليز » هو الأب الروحي لحلف ديلوس فإن « أرسنديس » يعتبر المشيد الحقيقي والمنظم لهذا الحلف .

انجازات الحلف :-

أولا : السيطرة على المضائق :-

كان من الطبيعي أن يهتم الحلف بمنطقة المضائق وكان أول عمل قام به بعد تكوينه في نهايته عام ٤٧٧ هو طرد الملك الأسبرطي « بلورتياس » من مدينة بوزنطيم على مضيق البسفور وهذا العمل كان وكما هو واضح من مصلحة أثينا لتضمن الطريق إلى البحر الأسود تحت السيطرة الأثينية ، فضلا عن المصلحة العامة وهي قطع خطوط المواصلات بين الفرس وأوروبا عن طريق مضيق البسفور .

ثانيا : تحرير ساحل تراقيا :-

في ربيع عام ٤٧٦ أبحر « كيمون » إلى خليج « استرومرن » وكانت العاميات الفارسية قد تركزت في موقعين هامين هما « أيون » و « دروسكس » في منطقة تراقيا

(1) Cf., Cawkwell (G.L.), The Fall of Themistocles (1956), pp. 39-58.

وبفضل براعة « كيمون » العسكرية سقط المعقل الأول بعد أن قاوم الفرس بكل شجاعة ، وذلك لأن « كيمون » نجح في قطع الاتصال بين ذلك الموقع وبين القبائل الوطنية التي كانت تمون الحامية الفارسية وكان على قائد الحامية إما أن يتحمل الحصار ومواجهة شتاء قارس أو أن يسلم ، وهكذا سقط الموقع في يد « كيمون » ، أما الموقع الآخر « دروسكوس » فقد صمد للحصار الذي استمر طويلا بدون نتيجة وكان هذا عملا خاطئا من الناحية العسكرية يعتبر نوعا من آخر العمليات العسكرية ضد المراكز الفارسية الأخرى حتى صيف عام ٤٧٥ ، ومع هذا فلم يستطع الحلف الإستيلاء على هذا الموقع^(١) ، لكن « كيمون » نجح في السيطرة الكاملة على شبه جزيرة الفرسونيس التراقية وطرده الفرس من تراقيا محققاً نصراً استراتيجياً .

ثالثاً : توطيد أركان قوة الحلف : -

ففي العشر سنوات التالية حدثت عدة أحداث هامة بالنسبة لعلاقة الحلف بالجزر والمدن اليونانية الأخرى ولهذا دلالة سياسية ربما تفوق دلالتها العسكرية وهذه الأحداث حدثت على الترتيب التالي : -

غزو جزيرة « سكورس » ، وإخضاع ميناء « كارسستوس » وإخماد ثورة انفصالية في جزيرة « Naxos » ، ثم موقعة « يورميون » وإخماد الثورة في جزيرة « ثاسوس » .

- وقد كان غزو جزيرة سكورس ٤٧٤ / ٤٧٣ عملاً عسكرياً لابد منه لتدعيم الناحية الإستراتيجية الحلف ، لأن هذه الجزيرة تتحكم في الطريق البحري المؤدي إلى تراقيا وإلى الهلسبوننت وهي جزيرة صخرية فقيرة الموارد يعمل أهلها في القرصنة . وحاولت أثينا أن تقرر هذا الغزو بزعمها أن عظام البطل الأثيني « ثيسبيوس » مدفونة بها ، وإن وحي « دلفي » أمر بإسترجاع هذه العظام وإزاء رفض أهل الجزيرة السماح لأهل أثينا بهذا العمل كان لابد من الإقدام على غزوها^(٢) . وقام « كيمون » بإسترقاق أهلها وبيعهم في أسواق الرقيق ، وأنزل بها مستوطنين أثينيين ليحولوها إلى مستوطنة على نمط أثينا ، وقسمت أرضها بينهم على شكل أقلاميات ، ونظمت شئون الجزيرة

(1) Cf., Bury, op. cit., 356 f.

(2) Cf., Meigs (R.), The Athenian Empire, 1972, p. 14 f.

لتكون أرضا ملحقة بأثينا . وقد وجد كيمنون جنديا من العصر البرونزي مدفونا بأسلحته فحمله إلى أثينا زاعما أنه « ثيسسيوس » ، وهكذا كسب « كيمنون » شهرة ضخمة في أوساط الشعب الأثيني .

أما ميناء « كارسستوس » فلم يكن سكانها من نفس عنصر سكان الجزيرة الأيونيين ، وقد رفضت المدينة الانضمام إلى الحلف عند أول تكوينه ولكن بحكم موقعها المتحكم في مضيق « يوبويا » تعرضت المدينة لضغط شديد من جانب أثينا ومن جانب مدينتي « ارتريا » و « خالكيس » الواقعتين على الشاطئ الغربي للجزيرة ، وإزاء الصراع غير المتكافئ اضطرت المدينة إلى الانضمام لعضوية الحلف بعد أن استخدمت أثينا القوة ضد أهلها إلا أنها لم تتشأ أن توقع على سكانها عقوبات شديدة ، واكتفت بخضوعهم لها ولم تحاول طردهم منه ، والذي يهمنا أن أثينا تستخدم القوة للمرة الثانية لضم عضو جديد إلى الحلف بعد أن كان لانضمام إلى الحلف اختياريا .

أما الحادث الهام فهو قيام الثورة الانفصالية في جزيرة « ناكسوس » التي تعد من أقوى جزر مجموعة « الكوكلايس » سواء في مواردها أو عدد سكانها ، ويبالغ « هيرودوت » في تقدير عدد السكان إذ قال « أنه في إمكانها أن تجند ثمانية آلاف جندي من المشاة الثقيل » وهذه المبالغة واضحة إذا قارناها بذلك السفن الأربعة التي قديمها الجزيرة للملك الفارسي ، وهذا معناه أن الجزيرة لا تمتلك هذه الموارد الضخمة التي أشار إليها « هيرودوت » فإذا كانت هناك مبالغة في مدى إمكانية الجزيرة عندما انضمت إلى الحلف فلماذا جرات وطلبت الانفصال عن الحلف - الجواب على هذا السؤال يكمن في شعور أهل الجزيرة بالضيق من تلك الأعباء الثقيلة ، التي فرضت عليهم نتيجة لتخصيص كل موارد الجزيرة من أجل أثينا ، بذلك بادرت بإعلان العصيان وبادرت أثينا من جانبها بفرض الحصار عليها ، ولم يخبرنا « ثوكيديدس »^(١) عن المدة التي استمر فيها الحصار أو الشروط التي أملتها أثينا على الجزيرة بعد إخضاعها ، ولذلك لنا أن نفترض أن الجزيرة ألزمت بتزويد أثينا والطف بعدد كبير من السفن ، وإن تدفع لأثينا عن ذلك اشتراكا ماليا كبيرا وتتحول إلى عضو تابع للحلف بمعنى تنازلها عن حريتها ، وربما تكون أثينا قد شغفت هذا العمل بنقل مستوطنين أثينيين إلى الجزيرة

(1) Cf., Thuc., I, 99-109.

وتوزيع أراضيها عليهم على شكل قطاعات ، ومرة أخرى تستخدم أثينا القوة لحمل أحد الأعضاء على البقاء ، وهذا تحول خطير يقرر مبدأ جديداً وهو ليس من حق أى عضو الانفصال عن الحلف ولو تطلب الأمر استخدام القوة في حمله على البقاء عضواً فيه^(١) .

والحدث الرابع هو انتقال العمليات العسكرية إلى شاطئ آسيا الصغرى إذ لا يزال هنا قسم كبير من هذا الساحل في يد الفرس ، وهي المنطقة الممتدة من منطقة « ميلتوس » حتى مدينة « فاسيليس » جنوب آسيا الصغرى ، فقد جمع « كيمون » أسطولاً ضخماً مكوناً من ٢٠٠ سفينة حسب تقدير « بلوتارخس » أو ٢٠٠ حسب معلومات المؤرخ « ديودورس » الصقلي ، ولم يصادف « كيمون » صعوبات تذكر في أول الأمر ، وقبيل بعض مدن آسيا الصغرى غير المحصنة الإلتصام بالحلف حتى ولو كان سكانه من عنصر غير أغريقي مثل بعض مدن كاريا ، أما مدينة « فاسيليس » فقد كانت مستعمرة دورية وكانت مركزاً هاماً للتجارة ، وقبيل الإلتصام بالحلف على أن تقدم بعض السفن وبعض المال ، ولعله من المفيد أن نذكر أن الفرس في الواقع لم يبذلوا أي جهود تذكر منذ هزيمتهم في موقعة « ميكالي » التي كانت خاتمة الحرب الفارسية لتحول دون ازدياد قوة أثينا وخاصة في البحر ولكن اقتراب القطر على هذا النحو من آسيا الصغرى ومهاجمة كاريا يعد تهديداً مباشراً للمنظمة التي يسيطر عليها الفرس على الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى^(٢) لذلك فإن الفرس سارعوا إلى تجميع قوة برية وأخرى بحرية في منطقة « بامفوليا » قرب مصب نهر صغرى يعرف باسم نهر « يورميدون » وكان الأسطول الفارسي يضم حوالي ٢٠٠ سفينة معظمها تابع للفينيقيين ترابط قرب المصب ، واشتبك كيمون مع هذا الأسطول عند جزيرة قبرص ، وأسر مالا يقل عن مائة سفينة فارسية ، وبعد هذا الانتصار الكبير أبحر مباشرة إلى Bamphylia وأنزل قواته عند مصب نهر Eurymedon ، وأقام هزيمة أخرى بالجيش الفارسي الذي كان مرابطاً على ضفتيه ، بعد أن خدع الفرس بأن البس جنده ملابس فارسية تسمح الفرس بدخولهم إلى مصب النهر خاصة وأنهم كانوا يستقلون السفن التي أسرها كيمون في قبرص^(٣) .

(1) Cf., Meigs (R.), OP. CIT., PP. 42 ff.

(2) Cf., Thuc., I. 99-112.

(3) Cf., Burn, op. cit., 113 f.

وبذلك يكون « كيمون » قد ثار لأثينا وكسب من جديد شهرة جديدة بين مواطنيه ، لذلك فإن هذا النصر البري والبحري يعتبر بالنسبة للأثينيين أحد أمجادهم العريية لا يقل أثرا عن انتصار الأثينيين في « مراثون » أو « سلاميس » ، ولأنه نصر أحرزوه على عدو أجنبي وبعيدا عن أرض الأتريق . وكان المفروض على كيمون بعد هذا الانتصار أن يستولى على قبرص ليتخذ منها قاعدة للعمليات العسكرية ضد الفرس ولكنه اكتفى بأن يحول مدينة « فاسيلس » إلى مركز عسكري أمامي لحلف ديلوس^(١) .

وأمام ذلك فإن فتح « بامفوليا » أو الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى كان لا يمكن أن يعود بفائدة واضحة على الحلف لقرب هذه المواقع من مركز القيادة الفارسية ، وأصبح ليس من السهل على أثينا أن تصافظ على سيادة الحلف في هذه المناطق لذلك يبدو أن أثينا كانت لا تريد في الواقع التوسع في آسيا الصغرى ولا تريد أن يمتد الحلف إلى أبعد من ذلك .

ومن ناحية أخرى فإن أثينا ركزت اهتمامها بشكل واضح تماما على منطقة شمال بحر ايجه إذ لا يزال الفرس في شبه جزيرة « الخرسونيس » ولم يستطع الأثينيون حتى الآن زحزحة الفرس في هذه المنطقة بالرغم من سيطرتهم على حصن « سيسستوس » ، وقد كان الفرس يتلقون المساعدة من القبائل التراقية وإلا لتعذر عليهم الإحتفاظ بأسطولهم في مياه تراقيا ، وفي عام ٤٦٥ أقدم « كيمون » على مهاجمة اسطول الفرس بأربع سفن وأسر ثلاثة عشر سفينه من سفنهم ، والحق الهزيمة بالفرق الفارسية وحلفائهم التراقيين ، وبذلك سيطرت أثينا على كل شبه جزيرة الخرسونيس ، محققة دور الزعامة^(٢) .

ثم وجه الحلف اهتمامه إلى المنطقة المحيطة بتراقيا ، ومفتاح هذه المنطقة مستعمرة « امفيبوليس » الأثينية الواقعة على نهر « ستريمون » إذ عندما يمكن عبور النهر ، وقد اهتم الفرس بإقامة جسر في المنطقة لتسهيل تحركات الجيش وخاصة في عهد الملك « اكسركيس » . وكان أسم المستعمرة القديمة هو مدينة الطرق التسعة ، وهي

(1) Cf., Meiges(R) op. cit., pp. 48 ff.

(2) Cf., Bury (J.B.), op. cit., pp. 322 ff.

بذلك تتحكم في الطريق الذي يصل شبه جزيرة خاليكيديكي « بساكي تراقيا » شرق النهر بل يكاد يكون هو الطريق البري السهل الوحيد بين الهلسبون وبلاد اليونان ، ومنها تخرج الطرق المؤدية إلى جبل « بانجايوس » ، ويمكن تتبع اهتمام أثينا بهذه المنطقة إلى زمن « بايزستراتوس » . ونتيجة للعمليات العسكرية التي قام بها الحلف فأنشأ الأثينيون لأنفسهم مستعمرة في « أيون » عام ٤٧٥ ، وبذلك ضمنت أثينا الوصول إلى الطريق المؤدي إلى وادي « سترومون » كما أنشأ الأثينيون مستعمرة أخرى في مدينة الطرق التسعة . وهاوت أثينا الكرة في عام ٤٦٥ عندما أنزلت ١٠,٠٠٠ من المستوطنين كان من بينهم الكثير من الأثينيين وذلك لضمان السيطرة على السهل الواقع إلى الشمال من المستعمرة الجديدة والوصول إلى منطقة التعديدين وإلى الشرق منها ، فتصدت لهم القبائل التراقية وأرغمتهم على الانسحاب ثم التخلي عن المستعمرة ، واستمرت القبائل التراقية في الضغط على الأثينيين وحلفائهم حتى أنزلت بهم سلسلة من الهزائم^(١) مما أدى إلى تقديم « كيمون » للمحاكمة في أثينا إلى جانب ما نسب إليه من قبول رشوة من « اسكندر » ملك مقدونيا حتى لا يفكر في غزو بلاده ، وأنه تراخى في العمليات العسكرية في منطقة تراقيا مما سهل على التراقيين انزال هذا الهزيمة بالحلف ، وكان « الاسكندر » ملك مقدونيا بعد هزيمة الملك الفارسي « اكسركيسي » قد نجح في التقدم بحدوده دولته إلى نهر « ستريون » وقد ضم كل المناطق الداخلية في شبه جزيرة خاليكيديكي ، وبذلك كان يطمع في الإستيلاء على منطقة العبور على نهر « ستردمون » ووجود مستعمرة « امفيبوليس » لا يرضى المقدونيون ولا التراقيون نحو قبول ذلك الوضع .

(1) Cf., Thuc., I. 106 ff.

أثينا وثورة ثاسوس "Thasos"

كانت لجزيرة ثاسوس (Thasos) مصالح هامة في تراقيا تمثلت بصفة خاصة في ذلك الدخل الذي كانت تحصل عليه من استغلال مناجم جبل « ينجا يوس » ، لذلك جاءت محاولة أثينا بإنشاء مستعمرة أثينية في هذا الجوار أمراً مزعجاً بالنسبة لأهل جزيرة « ثاسوس » ، وقد أوضح « ثيكوديديس » أن الخلاف الذي نشأ بين هذه الجزيرة وبين أثينا كان منبعه التنازع بينهما للسيطرة على بعض مدن ساحل تراقيا ، والتي كانت أصلاً تابعة للجزيرة^(١) لذلك كان من الطبيعي أن تحاول الجزيرة الثورة والخروج من حلف « ديلوس » . وكانت ثورة الجزيرة أشد خطراً من ثورة جزيرة « ناكسوس » بالنسبة لقوة أسطولها البحري ولقربها من ساحل تراقيا ، مما جعل حصارها أمراً صعباً . ولذلك فإن الحصار الذي فرضته أثينا حول الجزيرة واستمر حوالي سنتين واستبسل فيه أهل « ثاسوس » في الصمود في وجه أثينا على أمل أن تنشب ثورات مماثلة في بقية مدن الحلف ، أو تبادر أسبرطة لمساعدتها ، ولكن ليس هناك من دليل على حدوث أي اتصال مع أسبرطة ، وأن كان « ثيكوديديس » يحاول أن يثبت أن « ثاسوس » ظلمت بالفعل مساعدة أسبرطة على أساس أن تقوم أسبرطة بغزو أتيكا ، ولكن هذا الأمر نستعبد به ، لأنه في تلك الفترة كانت أسبرطة تتعرض لزلزل شديدة إلى جانب ثورة عناصر الهلنيس .

وأمام ذلك وفي خريف عام ٤٦٣ استسلمت جزيرة « ثاسوس » بشروط بالغة الشدة إذا قضت هذه الشروط بتدمير جميع تحصينات الجزيرة وتسليم أسطولها كاملاً لأثينا ، وتنازلها عن المدن التراقية وحققها في استغلال مناجم تراقيا ، وحتى هذا التاريخ لم تكن أثينا قد حوت الحلف بعد إلى امبراطورية أثينية مريحة . ولكن ما يجب ملاحظته هو أن أثينا كانت لا تتردد في معاملة حليفاتها معاملة السيد للتابع ، إذا استشعرت من جانب هذه الحليفات الرغبة في الخروج من الحلف ، وكذلك يجب أن تنتبه إلى خطة أثينا في تحويل أراضي بعض الحليفات إلى أقطاعات توزع على الأسر

(1) Cf., Thuc, I. 105-112.

الاثينية . ثم هناك أمر ثالث يجب ملاحظته وهو أن جميع حليقات أثينا كن يخترن لإجراءات التقاضي أمام محاكم أثينا فيما عدا جزيرتي « خيوس واسبوس » وذلك في الفترة من عام ٤٦٢ حتى نهاية حرب « البلوبونوسوس » - وأن كنا لا نعرف متى فرضت هذه الإجراءات . ثم أن أثينا حاولت أن تفرض على حليقاتها الدستور الديمقراطي بكل صورته الاثينية .

ولنا أن نتساءل من الذي أوصى بإحداث هذه التغييرات الأساسية في شكل الحلف واتجاهه ، إننا لا نستطيع أن نحدد المسؤولية على اليقين ، حقيقة أن « كيمون » "Cimon" اتهم بأنه هو المسئول عن هذا التحول باعتباره أنه هو الذي يقود الحلف في فترة السنوات الخمسة عشر الأول من تاريخ الحلف^(١) ، ولكن ليس هناك من دليل على أن كيمون كان هو الذي أوصى بمعاملة حليقات أثينا على هذا النحو للنزول بهم إلى مرتبة التبعية ، كذلك فإن « كيمون » كان مخلصا في تفهمه لقضية الأغريق ، وفي أن الفرس هم العدو الأول ، وأن أثينا وحدها لا تستطيع أن تتجح في تخليص الأغريق من خطرهم - فلا بد من أن تستعين بشريكها الكبرى أسبرطة في كل عمل يهدف إلى مصلحة الأغريق ، وهذا ما حدث بالفعل عندما طلبت أسبرطة مساعدة أثينا القضاء على ثورة الهلوتس فرفض الحزب الديمقراطي . الموافقة على هذا الطلب ، ولكن كيمون "cimon" قال أن بلاد اليونان لا ينبغي أن تعيش عرجاء ، وإن أثينا لا يمكن أن تترك الهلاك يمزق زميلتها أسبرطة التي شاركت كفاحها من أجل حرية الأغريق ، وكان على رأس الحزب الديمقراطي الزعيم « افياتيس » الذي قال بعكس هذا « أنه يجب أن تترك أسبرطة ليتفرغ انفسها في التراب حتى لا تعود إلى مناوئة مشاريع أثينا » ، ومع هذا استطاع « كيمون » أن يحصل على موافقة المجلس الشعبي ، وأن يذهب بنفسه على رأس « حملة عسكرية أثينية » وللأسف لم تستطع هذه الحملة أن تحقق شيئا مما جعل بعض الأسبرطيين يشك في نوايا أثينا ، فطلبوا أبعاد « كيمون » وجنوده من أسبرطة^(٢) . وبذلك نستطيع أن نقول أن « كيمون » الذي يقدم على هذا العمل لا يمكن أن يفكر في تحويل المدن الأغريقية الحرة إلى مدن تابعة لأثينا .

(1) Cf., Gomme (A.W.), An Historical Commentary on Thucydids I (1945), pp. 326 ff.

(2) Cf., Bury (J.B.), op., cit., pp. 360 ff.

الفصل التاسع

العلاقات الأثينية الأغريقية

عاد « كيمون » إلى أثينا بعد حصاره الناجح لجزيرة « ثاسوس - Thasos » عام ٤٦٢ ، ولكنه أتهم بأنه قبل الرشوة من ملك مقدونيا وما ترتب على ذلك من عدم نجاحه في حملاته العسكرية في تراقيا . إلا أن هذا الاتهام قد لا يثبت أمام النقد التاريخي ، لأنه كان رجل واسع الثراء قبل أن يتولى الوظائف العامة وإذا صح أن هذا الاتهام قد وجه إليه فإن الهدف منه كان تحدي الحزب الأرستقراطي والمحافظة على الأثينيين الذين كانوا ينظرون إلى « كيمون » بوصفه الزعيم الحقيقي لأثينا . وخلال هذه الظروف كان الحزب الديمقراطي يسعى إلى تدعيم جبهته في داخل أثينا ، وظهرت شخصية الزعيم الأثيني الكبير « بركليز » وهو ابن "Xanthippus" من أسرة الكيمون ، وكان « بركليز » قريباً للزعيم الديمقراطي « كلايستيز » ، وأراد « بركليز » أن يصل إلى مركز الزعامة في الحياة الأثينية فأنضم إلى الحزب الديمقراطي وأقام دعوى الاتهام ضد « كيمون » بالرغم من أن « كيمون » كان متصلاً بصلة النسب بأسرة الكيمون^(١) ، ولكن يجب أن ننوه أن بركليز في هذه الفترة كان على درجة من القوة تسمح له بالتأثير على سير الأمور في أثينا ، لأن رئاسة الحزب الديمقراطي كانت « لأفياكتيس » صاحب الشخصية القوية الذي كان يدفع « بركليز » إلى العمل ، وكان مهتماً بتدعيم قوة المجالس الشعبية مع التقليل من أهمية مجلس الأريوباجوس لتحطيم قوة الأرستقراط ، وبالرغم من قلة معلوماتنا عن هذا الزعيم إلا أنه نجح في محاولته بدليل أنه كان من السهل على « بركليز » أن يوجه اتهامه بالخيانة لشخصية بارزة قوية مثل « كيمون » ، وأياً كان فقد فشل كيمون في الدفاع عن نفسه وقبل بنفيه من أثينا طبقاً لقانون النفي السياسي مما الحق الهزيمة بالحزب الأرستقراطي ، وقد نفسر انتصار الحزب الديمقراطي بخطأ ارتكبه « كيمون » عندما ذهب على رأس المشاة الثقيلة Hoplites (وهم الذين يمثلون الحكم الأرستقراطي) إلى أسبرطة ، وترك أثينا تحت رحمة بحارة الأسطول من طبقة « الثيتيز » ، فكان من السهل على الحزب الديمقراطي أثناء تغيب « كيمون » أن يحدث تغييراً أساسياً في الحياة السياسية

(1) Cf., Harrison (R.W.), The Law of Athens, 1968, P. 66 f.

الاثينية محققاً حُلماً قديماً^(١).

ونتيجة لهزيمة « كيمون Clmon » ، فقد كان الأمل ضعيفاً في أحداث تقارب بين أثينا وأسبرطة ، ومنذ هذا التاريخ والحزب الديمقراطي يتحكم في السياسة الخارجية لأثينا ، وسيصبح المسئول الأول عن الحرب البلوونيسوسية بل أن خصوم هذا الحزب سيتهمونه بإصرار بأنه أراد الحرب والمضي فيها لأنه كان لا يستطيع البقاء في الحكم في الظروف العادية^(٢) وبالتالي يصبح هذا الحزب مسئولاً عن هزيمة أثينا ، تلك الهزيمة التي حطمت معنويات الأثينيين ، وتخلص من هذا كله إلى القول بأن طرد كيمون أسفر عن نتائج بعيدة المدى أهمها دون شك إلى جانب انتصار الحزب الديمقراطي أنسحاب أثينا من الحلف الأغريقي الذي تكون في عام ٤٨١ لمقاومة الغزو الفارسي ، ثم مبادرة أثينا إلى تحدي أسبرطة بشكل مسافر عندما قبلت التحالف مع كل من « تساليا وأرجوس » التي كانت تعد الخصم الرئيسي في شبه جزيرة البلوونيسوس . وبداية مرحلة جديدة من تاريخ الأغريق السياسي ، في أعنف مراحل بقائه .

تطور في العلاقات الاثينية الأسبرطية :

من الواضح أن تلك المعاهدة التي عقبتها أثينا مع « تساليا وأرجوس » في نهاية عام ٤٦٢ كانت تحدياً مباشراً لأسبرطة ، لأن هذه الخطوة من جانب أثينا تدل على شيء واحد هو أنها مستعدة لأن تتحدى أسبرطة وأن تخوض ضدها حرباً طويلة عنيدة ، مع تأمين نفسها من احتمال تعرضها لهجوم من الفرس ، ومن ثمه فإنه لا مفر من أن تجعل أثينا الصلح مع الفرس الهدف الأول في السياسة الخارجية للحزب الديمقراطي ، وقد ساعد أثينا على تحقيق هذا الهدف أن تقاهماً سرياً كان قائماً بين « أرجوس والفرس » أن لم يكن هذا التفاهم قد بلغ درجة المخالفة بين الجانبين في الوقت الذي كانت فيه جيوش الفرس بقيادة أكرسيس تغزو بلاد اليونان^(٣) .

(١) راجع (لطفي عبد الوهاب) مقدمة تاريخية للتفكير السياسي عند الأثينيين ١٩٥٨

(2) Cf., Gomme (A.W.), op. cit., pp. 330 ff.

(3) Cf., Eddy (K.), The cold war between Athens and Persia, pp. 241 - 58.

وقد توجهت سفارتان إلى بلاط الملك الفارسي ، واحدة من أجل أرجوس ،
والثانية لأجل أثينا وكان يرأس السفارة الأثينية « كالياس Kallias » . وطلب الملك
الفارسي ثمناً للصلح وهو اعتراف أثينا بحقه في فرض جزية على المدن الأفريقية في
آسيا الصغرى ، ولكن لم يكن في أماكن الأثينيين ولا تزال ذكرى انتصارهم في معركة
بروميدون حية في أذهانهم الموافقة على أن يقوم أي سياسي أثيني بعقد اتفاقية مع
الفرس .

وأمام ذلك فقد كان على زعماء الحزب الديمقراطي مواجهة صعوبة الموقف في
شرق بحر أيجه ، وفي حالة أقدامها على حرب مع أسبرطة يجب أن تكون على حذر .
وحدث أن مدينة (ميجارا الواقعة في المنطقة) الفاصلة بين أتيكا والبيلوبونيسوس عقدت
معاهدة مع أثينا ، وضمت بمقتضاها نفسها تحت حماية أثينا . ذلك أنها كانت تريد
استرجاع أرض لها ، استولت عليها مدينة كورنثة ورحبت أثينا بهذه المحالفة لأنها
تستطيع أغلاق الممرات الضيقة عبر الجبل الذي يفصل « أتيكا » عن البيلوبونيسوس ،
بذلك يحول الأثينيين دون محاولة أسبرطة غزو « أتيكا » بقوات كبيرة ، وفي الوقت نفسه
كان ميناء « بجاي Pegae » الميجاري « نسبة لميجارا » يعطي للأسطول الأثيني قاعدة
عامة في برزخ كورنثة . ولم تتلخر أثينا في القيام بعملياتها الدفاعية فربطت ميجارا
بميناء « نيسايا » بتحصينات حائطية^(١) .

وفي نهاية عام ٤٦٠ أنزلت أثينا قواتها في ميناء « هاليس » على الساحل
الجنوبي لشبه جزيرة « أرجوس » ، وتقدمت لملاقاة هذه القوات من كورنثة ومن «
إبيدافروس Epidaurus » . وتمكنت من إيقاع الهزيمة بالقوات الأثينية . ولكن أثينا
ما لبثت أن انتصرت انتصاراً بحرياً عند جزيرة « ككرويليا » وهي تقع في منتصف
الطريق من إيجينا إلى ساحل أرجوايس « ساحل إقليم أرجوس » وليس هناك من أهمية
تذكر لهذه الهزيمة أو لهذا النصر سوى أنه كان على جزيرة إيجينا أن تقرر الانضمام
سريعاً إلى صف أسبرطة وحلفائها الذين لهم مصالح حيوية مثلها في الخليج الساروني
(جنوب أثينا) . ويجب علينا أن نبين أن جزيرة « إيجينا » كانت تخشى انتصار أثينا

(1) Cf., Cf., Thuc., I. 106 - 112.

وحزبها الديمقراطي ، لأن لها تجارة مع الشرق فإذا انتصرت أثينا وحرمتها من الاتصال بآسيا الصغرى فإن معنى ذلك أنهيار الجزيرة ، أما « كورنثة » فكانت لا تخشى منافسة أسبرطة ذلك لأن أسبرطة لم تكن قد فطنت لو على الأكل لم تحاول أن يكون لها نشاط تجاري من قرب البحر الأبيض الذي تعتبره كورنثة مجالاً حيويّاً بالنسبة لتجارتها الخارجية .

ونظراً لتلك الظروف فقد استطاعت أسبرطة بفضل مساعدة حليفاتها جميع أسطول بولوبونيزي ضخم في البرزخ الساروني ، واشتبكت السفن الأثينية مع هذا الأسطول بالقرب من « ايجينا » حيث انتصرت هذه السفن على البيلوبونيسوس انتصاراً حاسماً ، إذ أسرت أثينا عدداً كبيراً من هذه السفن وأغرقت عدداً آخر . وهكذا استطاع الأسطول الأثيني أن ينزل قوة ضخمة في « ايجينا » وأن يضرب الحصار على المدينة براً وبحراً . وفي هذه الأثناء اشتعلت ثورة في مصر ، إذ أن ملكاً ليبيّاً يدعى « ايناروس Inaros » استولى على منطقة بحيرة مريوط فتصدت لها القوات الفارسية فاستنجد بآثينا . وهذه فرصة استغلها « بركليز » والحزب الديمقراطي لتلقين الفرس درساً لا ينسونه لرفضهم عقد الصلح مع أثينا وواجه لذلك الفارسي الموقف بأن أرسل سفارة إلى أسبرطة مزودة بكميات ضخمة من الذهب لتعريض أسبرطة على غزو أتيكا . ومن ثمة تضطر أثينا إلى سحب قواتها من مصر . وقيل « الأفورز » رشوة الملك الفارسي ، بيد أن أسبرطة لم تحرك ساكناً^(١) . وفي نفس الوقت تقدم كورنثة على غزو « ميجارا » ، فتخرج موقف أثينا فتسحب قواتها من مصر أو توقف حصار « ايجينا » أو تتخلى عن حليفاتها ميجارا ، ولا تفعل أثينا شيئاً من ذلك بل تجند كل من استطاعت تجنيده من الكبار والصغار ، واستطاعت أن تنقذ « ميجارا » وأن توقع الهزيمة بكورنثة وذلك بفضل قيادة « موروثيدس » صاحب فكرة التجنيد الأجنبي الذي أنقذ أثينا من مواقف عديدة .

(1) Cf., Eddy (K), op. cit., 248 - 52.

ولقد كانت أسبرطة أحسن حالاً وأفضل من الوضع الذي كانت عليه عام ٤٦٢ ، وخاصة بعد أن انتهت من إخضاع ثورة الهيلوتس في بداية سنة ٤٥٧ . فبدأت تضع خططها لغزو « أتিকা » مع تجنب الصدام مع تساليا حليفة أثينا ، ففكرت بأن تستعين ببيوتيا والطف البزوتي القديم الذي كانت تتزعمه مدينة طيبة ، ولكن هذه المدينة كانت قد فقدت هيبتها بسبب ما قدمته الفرس من مساعدات ، وكان الطف البزوتي أيضاً قد تفكك ولم يعد لوجوده أي قيمة فعالة بالنسبة لمنطقة وسط بلاد اليونان . ولكن لم يكن أمام أسبرطة من سبيل لاتخاذ مراكز لها في هذه المنطقة غير احياء هذا الحلف وإخضاع أعضائه بما في ذلك طيبة بالقوة إذا لزم الأمر . وحانت الفرصة لأسبرطة عندما بدأت منطقة « دارس - Daris » تتحرك ضد جارتها « فوكيس - Phocis » (على خليج كورنثة) وكانت « دارس » تنظر إلى أسبرطة باعتبارها المدينة الأم فضلاً عن أنه يجمع بينها صلة الجنس فكلاهما ينتمى للعنصر النوري ، واقتضت أسبرطة هذه الفرصة لتهاجم « بيوتيا » متخذة كستار لعملياتها تجدة « دارس » ضد « فوكيس » (١) .

ولقد كانت الحملة الأسبرطية مكونة من ١٥٠٠ من الفرسان الأسبرطيين ١٠.٠٠٠ من جند حلفاء أسبرطة . ونجحت أسبرطة وحلفائها في إخضاع « فوكيس » ثم خفلات القوات الحليفة « بيوتيا » وتمكنت أسبرطة من أن تعيد تكوين الحلف البزوتي (٢) .

وبذلك اقترب الخطر من « أتিকা » التي اجتهدت في تعزيز قواتها التي تحتل ممرات جبل « جيرانانيا - Geranania » الجبل الفاصل بين « أتিকা » و« خليج كورنثة » لتحول دون عودة الجيش الأسبرطي عن طريق « ميجارا » ولم يكن قائد الجيش الأسبرطي « نيكوميديس - Necomedes » ليجعل الإستراتيجية الأثينية ، ومع ذلك فقد صمم على أن يدخل في معركة مع الأثينيين فتقدم إلى مدينة تناجرا - Tanagra (في الشمال) وهي غير بعيدة عن حدود أتিকা ، وكان الأثينيون مشغولون بإقامة الأسوار الطويلة التي تربط بين أثينا ومينائها بيرايوس على نحو ما فعلوا بالنسبة لميجارا ، عندما ربطوا بينها وبين مينائها نيسايا ، فاقيم حائطان مزبذجان

(1) Cf., G. E. M., de Sainte Croix, The Origins of the peloponnesian war, 1972, p. 77 ff.

(2) Cf., Thuc., Introd., P. 20 f.

وذلك لتأكيد إمكانية أثينا في الإتصال بالعالم الخارجي عن طريق البحر أن تتمكن أي قوة في قطع الاتصال بين أثينا ومينائها - هذا إلى جانب الحفاظ على ما يحتاج إليه من موارد خارجية^(١).

ولقد كان الحزب الديمقراطي مؤيداً لهذا المشروع ، ومحصناً على المضي في سياسة التحدي لأسبرطة في حين أن الحزب المعارض في أثينا كان على اتصال سري بالجيش الأسبرطي وحلفاء أسبرطة في « بؤوتيا » على أمل أن تتدخل أسبرطة في الوقت المناسب لتوقف عمليات بناء الحوائط ، لأن ذلك يسهل على هذا الحزب الأملحة بالحكومة الديمقراطية ، ولقد تناهى إلى سمع « بركليز » وزعماء حزبه تلك الإشاعات التي بدأت تظهر في أثينا ، عن وجود شبه تعاون بين أسبرطة والمعارضين لحزبه في أثينا ، ولذلك أخذ في يده زمام المبادرة فتقدم بجيش كبير ضخم من قورسان « أرجوس » و« تساليا » والنقى الجانبان الأثيني والأسبرطي في مايو أو يونيو من عام ٤٥٧ قرب مدينة « تناجرا » حيث انتصرت أسبرطة . بيد أن خسائر الطرفين القادحة كانت متساوية بحيث لا يسمى الانتصار الأسبرطي انتصاراً حاسماً بدليل أنها لم تستطع أن تزحف على أثينا أو أن تتدخل لإيقاف عملية تشييد الحوائط ، بل قنع القائد الأسبرطي بالانسحاب إلى « البلوبونوسوس » عبر « ميجارا » مبيحاً للجنده تخریب البلاد التي يعرون بها^(٢).

وفي الواقع أن أثينا كسبت بسياستها تلك بعض الوقت لتستجمع قواها ، وساعدها جلاء القوات الأسبرطية عن أواسط بلاد اليونان ، على أن تعمل بحرية تامة في بؤوتيا - Boeotia وكانت المشكلة التي واجهتها أثينا هناك هي كيف تعالج وجود حكومة فيدرالية في « بؤوتيا » والتي تناصرها أسبرطة ولم تجد بدا من أن تخوض الحرب ضد هذه الحكومة ، واستطاعت أن تنزل الهزيمة بقوات هذه الحكومة في مكان يقع بالقرب من تناجرا - ومعنى هذا خذلان الأحزاب الإليجركية « الأقلية » في « بؤوتيا » وأعضاء الحلف مما أدى إلى تفكك هذا الحلف مرة ثانية وترك طيبة تحت رحمة أثينا

(1) Cf., Croix (G. E. M.), The Character of the Athenian Empire, Historia, 3, 1954, p. 12 .

(2) Cf., Thuc., Introd., P. 22.

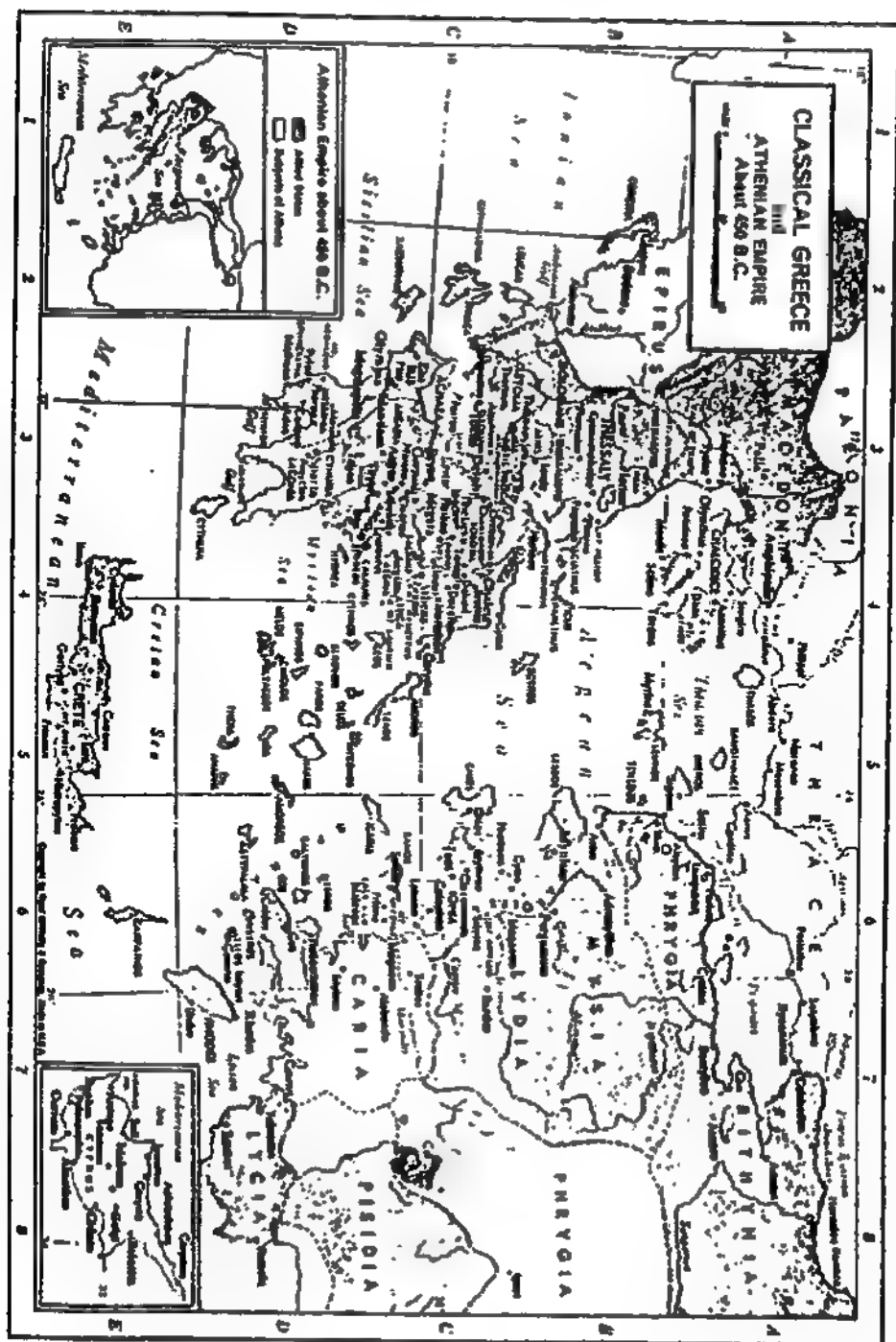
التي استطاعت أن تقيم في طيبة حكومة ديمقراطية على نمط المدن التي تتبع أنظمتها^(١).

وأمام ذلك فقد استطاعت أثينا بعد ذلك أن تستعيد مركزها الممتاز في وسط بلاد اليونان وفزت لوكريس - Locris الشرقية (شمال بؤتيا) وأمنت الاتصال بينها وبين تساليا ، وقبل عام ٤٥٧ كانت حوانات أثينا وبيرايوس قد اكتمل بناؤها ، وأرغمت أثينا جزيرة « ايجينا » على الإستسلام بشروط قاسية وعلى أن تدخل عضوا تابعا في حلف ديلوس مع دفع جزية قيمتها ثلاثون تالنت ، وهي نفس الجزية التي كانت تدفعها جزيرة ثاسوس .

بذلك أصبحت أثينا في مركز متميز مكنتها من السيطرة على المنطقة الممتدة من برزخ كورنثة حتى تساليا فضلا عن ذلك فهي صاحبة السيطرة على ايجينا ومحالفة مع ميجارا ومتحكمة في سحل « أرجوس » . وذلك جعلها تتحكم في الخليج الساروني الذي يكفل الحماية لأتيكا من ناحية الجنوب . وبصفة عامة يمكن القول أن الحزب الديمقراطي الذي سير السياسة الأثينية الخارجية كان موافقا حتى هذا الوقت ولم تصطدم ارادة أثينا بأي قوة تعرقل برنامج هذا الحزب ، وكان على الأثينيين أن يستكملوا حماية وسط بلاد اليونان من ناحية الجنوب بإكمال سيطرتهم على خليج كورنث بأكمله . وفي سنة ٤٥٧ على الأرجح قام الأسطول الأثيني بمحاولة جريئة بالإلتفاف حول شبه جزيرة « البلوبونوسوس » ونجح في هذه المحاولة بدرجة أذهلت الأسبرطيين^(٢) واجتاح الأسطول أيضا منطقة « سيكيون - Sicyon » (شمال البلوبونيسوس) ، وقد اثبت الأسطول أنه قوة حقيقية ، كما حقق نتائج على جانب كبير من الأهمية ذلك لأن أخيا التي تقع في شمال « البلوبونوسوس » على خليج كورنثة أصبحت حليفة لأثينا ، وكانت تمسك في ميناء « نواكتوس - Naupactos » على الشاطئ المقابل لأخيايا حامية من الهلوتس . وفي هذا العام كان « جبل ايثوم في مسينيا » قد سقط في يد الأسبرطيين وسمح للمسينيين بمغادرة البلوبونوسوس ، وهذا كان من مصلحة أثينا لأن

(1) Cf., Meiggs (R)., The Athenian Empire, 1972, p. 16 f.

(2) Cf., Finley (M.E)., Thucydides History of the peloponnesian war, 1972, pp. 122 ff.



*cf., Palmer(R.H.), Historical Atlas of the World, 1968.

هذه العناصر المسيحية بالإضافة إلى حامية نوبياكتوس انضمت إلى الجانب الأثيني ولكن إلى جانب هذا النجاح ، أصيبت أثينا بكارثة عسكرية في مصر عندما تدفقت قوات الجيش الفارسي قادمة من سوريا لتعزز الحاميات الفارسية التي صمدت أمام الأثينيين وتمكنت هذه القوات من أن توقع الهزيمة بجيش الأثينيين واسطولهم الذي كانت سفنه تمثل نسبة كبيرة من عدد السفن الأثينية العاملة في الأسطول الأثيني بأكمله عام ٤٥٤ ، بل الأكثر من ذلك أن الفرس أوقعوا بخمسين سفينة أثينية أخرى جاءت إلى مصر دون أن تعرف بخير هزيمة الأثينيين مما زاد من الكارثة^(١) .

ولقد تمكن الفرس من إيقاع الهزيمة بالأثينيين والقضاء على قوة « ايناروس » القائد الليبي . وفقدت أثينا ٢٥٠ سفينة وخمسين ألف رجل ، وفر الباقون إلى برقه ووصلت أخبار الكارثة إلى أثينا في صيف عام ٤٥٤ ، وكانت أثينا قبل ذلك قد قررت نقل خزانة ديلوس من الجزيرة إلى أثينا نفسها خوفا من الأسطول الفينيقي الذي على يديه تحققت هزيمة الأسطول الأثيني في مصر بمساعدة الفرس .

كذلك لقيت أثينا فشلا آخرًا في تساليا - Thessalia ، حيث استطاع الحزب الاوليجركي أن يتولى زمام الأمور ، ولم تفلح أثينا في محاولاتها أرجاع الحزب الحاكم القديم إلى سابق قوته في تساليا ، مما جعل تساليا تميل إلى مساعدة أسبرطة ، وفي الوقت نفسه أيضا فشل « بركليز » في الإستيلاء على إحدى المدن في جنوب « اكرنانيا - Acarnania » (المطلة على البحر الأيوني غرب بلاد اليونان) وبعض المراكز الصغيرة .

وتطلعنا المصادر بأن « كيمون » عاد إلى أثينا حوالي عام ٤٥١ قداما من منفاه بعد أن أنتهت مدة نفيه ، وإن كانت هناك شائعات بأن بركليز أعاده بقرار إلى أثينا بعد موقعة « تناجرا » بعد أن دخل مع شقيقه كيمون في مساومات على أساس أن تطلق أثينا يد كيمون في محاربة الفرس مع عدم التعرض لسياسة بركليز وسيطرة الحزب الديمقراطي على الحكم في أثينا ، وهناك من الأسباب ما يدعو إلى الظن بأن أثينا كانت بالفعل في حاجة إلى خيرة كيمون . وأن بركليز لم يكن بنفس القدرة والكفاءة العسكرية

(1) Cf., Libouret (J.M.), The "Athenians", A. J. ph., 1971.

وأنه أسرى المصلحة العامة على المصلحة الشخصية وصراعة مع كيمون ، ولكنه غلب
مصلحته الشخصية وأصدر قراراتين مشهورين عام ٤٥١ (١) .

القرار الأول : الأخذ بمبدأ رفع الأجور .

القرار الثاني : حدد حق الانتخاب وممارسة الحقوق السياسية على كل من ينتمي
لوالدين أثينيين .

وبذلك يكون قد دعم مركزه ومركز حزبه الديمقراطي الحاكم وحقوق كيمون كثيرا
من النجاح في السياسة الخارجية ، فبعد عودته بتسعة أشهر عقد مع أسبرطة هدنة لمدة
خمس سنوات . وارضاءً لأسبرطة أوقف تحالف أثينا مع « أرجوس » لأن أرجوس في
البلرونوسوس كانت تهدد بصفة دائمة أمن أسبرطة (٢) .

وأن محالفة أرجوس لأثينا كانت هي الأساس الذي أقام عليه الحزب الديمقراطي
سياسته ضد أسبرطة ، فبانتها هذا التحالف يعني أن « كيمون » يستطيع أن يؤمن
أثينا ، وحتى يستطيع أن ينصرف بمحاربة الفرس ، فبعلا وقعت « أسبرطة » مع
« أرجوس » معاهدة سلام لمدة ثلاثين عام . وهذا يوضح أن كيمون كان مخلصا لمبادئه
التي تلخص في وجوب أن تقوم أثينا بمهمتها الأصلية وهي محاربة الفرس وأن تؤمن
جبهتها الداخلية ولا تتحدى القوى الأغريقية الأخرى .

ولقد أبحر الأسطول الأثيني في عام ٤٥٠ إلى قبرص ، بينما ذهبت بعض قطع
الأسطول لنجدة بعض الجنود الأثينيين في مصر ، الذين حوصروا في بعض المواقع
هناك ، وفي أثناء العمليات العسكرية في قبرص مات « كيمون » ، بعد أن أكد زعامة أثينا
البحرية (٣) .

(1) Cf., Homo (L.), Periclés (1954), pp. 37 ff.

(2) Cf., Homo (L.), op. cit., p. 38 f.

(3) Cf., Thucydides, I. 23.

حلف ديلوس امبرطورية أثينية : -

والقد تغيرت سياسة الحلف بعد موت « كيمون » وخمدت سياسة الحرب ضد
الفرس مما جعل حلف « ديلوس » غير ذي أهمية ، وصمم « بركليز » على تحويل هذا
الحلف إلى امبرطورية أثينية ، وساعد على هذا الإتجاه الذي التزمه الحزب الديمقراطي
أن الأسطول الفارسي لم يظهر في بحر أيجه للقيام بأي عمليات عسكرية ضد أثينا^(١) ،
وكان على هذه المدينة أن تنهج سياسة جديدة تتسم بالإعتدال وخاصة تجاه الفرس ،
ولكن الحوادث في بلاد اليونان تسرع في طريقها دون أن تمعياً بإتجاهات هذا الحزب
الحاكم ، الذي يسيطر عليه « بركليز » . وبدأت فوكيس (Phocis) تطالب بالسيطرة
على مدينة « دلفي » وتزحف قواتها للإستيلاء عليها ، فتسرع القوات الأسبرطية فتطرد
قوات « فوكيس - Phocis » ويأتي بركليز بنفسه على رأس قوة أثينية لمناصرة حليفته
« فوكيس » الديمقراطية وكان اللاجئين الاوليغاركيون في طيبة قد لجأوا بعد سقوط
الحكومة إلى بعض المناطق في وسط بلاد اليونان . ولم يدرك مجلس (الاكليزيا) الاثيني
خطورة الموقف فأرسل حملة من ألف متطوع من أبناء الأسر الأثينية بقيادة تولميديس -
Tolmides ، لمساعدة اللاجئين ، بيد أن الحملة الأثينية باءت بفشل ذريع ويسقط
القائد الاثيني صريعا . ومن ثمة تضطر أثينا إلى اخلاء « يوروتيا » ثم تكتمل المناشة
بتحليل كل من « فوكيس و لوكريس » من محالفتهم مع أثينا وهكذا تداعى بناء
الامبرطورية الأثينية أمام هذه الضربات المتلاحقة^(٢) ، وفي نهاية الصيف التالي أي في
عام ٤٤٦ وهو نهاية هذه السنوات الخمس مع أسبرطة كان حلف البلورونوسوس قد دبر
خططه ليستأنف العمل في مناورة أثينا عندما انتهت هذه الهدنة . وفعل قامت جزيرة
« يوبويا » بالثورة ، فحضر بركليز على رأس قوته لإخضاعها . ثم ثلثي الأنباء بأن أهل
« ميجارا - Megara » بعد أن علموا بثورة « يوبويا » يريدون من أثينا الخروج من
مينائي « بيغاي - Pegae » و « نيسايا - Nisae » فيضطر بركليز إلى الجلاء عن
جزيرة « يوبويا » وأن يعود لأثينا ليعلم بكارثة أخرى توشك أن تحل بوطنه . ذلك أن

(1) Cf., Meiggs (R). op. cit., pp. 22 ff.

(2) Cf., Pritchett (W.K)., The Greek state at war, 1956. pp.22 ff.

الجيش الأسبرطي ومعه جيش حلفاء البلووينوموس وصل إلى منطقة سهل الوسيس « غرب أتيكا » بعد أن عبر حدودها . ولم يركليز بمدى قوة هذا الجيش ، ولذلك لم يشأ أن يفاخر بمقابله في هذه المرحلة ، وكانت أثينا بفضل استحكاماتها قادرة على أن تصمد أمام الأسبرطيين . ولكن الأمبراطورية الأثينية لم تكن بالقوة التي يطمئن إليها لأن السخط عم بين الحلفاء . ولقد انسحب الجيش الأسبرطي من « أتيكا » دون أن يفعل شيئا ، حتى أن الشائعات ترددت بأن « بركليز » نجح في رشوة قائد هذا الجيش "Pleistonax" ملك أسبرطة الشاب ، والذي يحتاج بالفعل إلى تفسير ليس أخلاء الأسبرطيين لأتيكا ولكن استعداد الأسبرطيين لأن يوقعوا مع الأثينيين معاهدة دون شروط .

ومن الواضح أن إنسحاب الأسبرطيين وحلفائهم ترك لبركليز حرية العمل في « يوبويا » فزحف عليها بجيش ضخم - مؤلف من خمسة آلاف من المشاة الثقيلة وخمسين سفينة - وتمكن من أرغام الجزيرة على الإستسلام بشروط غاية في القسوة ، أقلها أنه ألزم أفراد الطبقة الأرستقراطية من أصحاب الأراضي بإحلال المواطنين الأثينيين محلهم في شتى الوظائف والأماكن الخاصة^(١) .

وبذلك تفرغ « بركليز » لتسوية الخلاف مع أسبرطة ، فاجتمع مؤتمر الصلح في أسبرطة واتفق الطرفان على أن تتخلى أثينا عن المواقع التي تبقت لها في البلووينيسوس وعن مينائي « باجاي ونيسايا » في ميجارا « و » أخايا « و » تريزيون « على ساحل « أرجوس » مقابل اعتراف أسبرطة بامبراطورية أثينا في بحر أيجه وعلى أن تكون مدة الصلح ثلاثين عاما ، كهدنة مؤقتة .

ولقد دار الخلاف حول كل من « نوباكتوس - Naupactus » وجزيرة أيجينا وكان من الطبيعي أن تعارض كورنثا في بقاء « نوباكتوس » تحت سيطرة أثينا ذلك لأنها تتحكم في مدخل خليج كورنثا المتحكم في أتيكا .

أما عن جزيرة « أيجينا » فإن أسبرطة مرتبطة معها بشبهة اتفاق بضممان

(1) Cf., Meiggs (R)., The Athenian Empire, p. 31 f.

في هذين الموقعتين ، وأقنعت أسبرطة كورنث بقبول أثينا في « نواباكتوس » وأدرجت كورنث أن ذلك ولو أن فيه اذلالا لها إلا أنها تستطيع أن تستعيد حرية الملاحة في خليج كورنث^(١) ، ولابد وأن كورنث عانت الكثير نتيجة لسيطرة أثينا الكاملة على الخليج خلال الخمس سنوات الماضية توقفت تجارتها مع الغرب بصورة ملحوظة .

ويظهر لنا أن أسبرطة لم تكن تريد أن تتخذ من موقف أثينا المتشدد ذريعة لإشعال الحرب من جديد ، وتضمنت المعاهدة أيضا تعهد كل من الطرفين بالألا يمد حلفاء أي من الجانبين في حالة قيامهم بالثورة ، وإن المدن الأغريقية الحرة التامة في الانضمام إلى أي من الحلفين . (الحلف البلبونيوسي وحلف ديولس) وفي حالة حدوث أي خلاف عند تطبيق هذه الاتفاقية ، فإن هذا الخلاف يعرض للتحكيم والتنفيذ^(٢) .

ونتيجة لذلك فإن أسبرطة أعلنت أن من حق « أرجوس » أن تعود لمحاولة أثينا بشرط أن يكون ذلك بعد انتهاء معاهدة الصلح بين أرجوس وأسبرطة والتي كانت مدتها ثلاثين عاما .

وقد كانت هذه المعاهدة من وجهة نظر الديمقراطيين نصراً لسياسة « بركليز » ، وبهما كانت الخسائر التي منيت بها أثينا فإن الشعب الأثيني وجد تعويضاً مجزياً في استعادة جزيرة « يوبويا » وبقائه في « نواباكتوس » وجزيرة « ايجينا » ، فضلاً عن التوصل إلى اتفاق للسلام^(٣) .

السياسة في أثينا بعد صلح الثلاثين عاماً : -

يتضح لنا مما تقدم أن السياسة التي اتبعها « بركليز » بعد هذا الصلح كانت موضع نقد من المعارضين لسياسته في أنه لم يقدر موارد الدولة حق قدرها وأن اقدامه على تحويل حلف « ديولس » إلى أمبراطورية أثينية صريحة يعتبر عمل سليم ، وكان يجب عليه أن يفتن إلى أن أثينا في مرحلة صراعها مع أسبرطة إنما كانت تمارس في الداخل تجربة سياسية من نوع جديد .

(1) Cf., pritchett (W.K.), op. cit., p. 66 f.

(2) Cf., Forrest (W.G.), A History of sparta (1968), ch. 4 10-12.

(3) Cf., Meiggs (R.), The Athenian Empire p. 43 f.

فالساسة الأثينية كانت شيئاً جديداً بالنسبة لتجارب الأغريق في السياسة ونظم الحكم ، وأنه لم يكن لبركليز أن يطمئن إلى أن الديمقراطية الأثينية ستكون شيئاً مغريباً لبقية المدن الأغريقية التي سترحب باتباع نظم الحكم الأثينية إذا ما أتيحت لها فرص الخلاص من النظم الأليجركية أو من سيطرة الفرس وأسبرطة ، وإن « بركليز » أخطأ في سياسته في بعض المناطق مثل « بؤوتيا ولوكريس » لأن زمام الحكم هناك كان في يد الأقلية التي تستند في نفوذها واستمرارها في الحكم إلى عوامل اقتصادية واجتماعية متأصلة في المنطقتين ، ولم يكن في إستطاعة حكومة ديمقراطية جديدة أن تغير في وقت قصير من هذه الأسس وأن تقضي على كل ما له أساس بالنظام الأليجركي ، حتى أن البعض قال أنه إذا خيرت المدن الأغريقية بين الديمقراطية الأثينية التي يريد « بركليز » فرضها عليها وبين الحرية فإن المدن الأغريقية ستؤثر بكون شك الحرية على ديمقراطية أثينا الطاغية^(١) .

وجدير بالملاحظة تلك الدعوة التي وجهها « بركليز » إلى عقد مؤتمر عام لكل الأغريق يعقد في مدينة أثينا للتباحث في مسألة إعادة بناء المعابد والأماكن المقدسة التي أحرقتها الفرس أثناء الحروب الفارسية ، فقد بعثت أثينا برسلاً إلى المدن الأغريقية في أوروبا وفي آسيا ، بينما أعملت أثينا دعوة أغريق جنوب إيطاليا وصقلية لأن هؤلاء الأغريق لم يتعرضوا للغزو الفارسي ، وعلى غير المتوقع فشلت دعوة بركليز لأن حلف البلوبونيسوس أصبر على رفضها لأنها تعني التسليم بأن أثينا هي بالفعل زعيمة الأغريق^(٢) وطبيعي أن « بركليز » كان يعرف مقدماً نتيجة هذه الدعوة إذ لا يخفي على سياسي حصيف مثله أن أسبرطة ستبادر إلى الرفض وقد تحقق ما أراد ، « بركليز » إذ عززت هذه الدعوة رغم فشلها من شعبيته وزادت من احترام بعض الموالين للسياسة الأثينية لسياسة بركليز ، التي كانت تبدو بالفعل حريصة على تحقيق حرية الأغريق .

ونتيجة لتلك الأحداث فقد تحول حلف ديلوس إلى امبراطورية أثينية ، ذلك التحول الذي بدأ وأخضا حوالي عام ٤٦١ وهي السنة التي نفى فيها « كيمون » . ولا شك في أن

(1) Cf., Thuc., 3, 36-49.

(2) Cf., Thuc., The Causes of The war (1959), pp. 228 ff.

صلح الثلاثين عاما ساعد على أن يتم التحول طبقا للخطة التي رسمها بركليز والحزب الديمقراطي الحاكم ، فلم يعد مجلس الحلف يدعى للإنعقاد وأصبحت هيئة جباة الإشتراكات "Hellenotamiae" أثينية صرفة ، وزاد من خطورتها أن خزانة الحلف قد نقلت من جزيرة « ديلوس » إلى أثينا بحجة أن الجزيرة لم تصبح مكانا مأمونا بعد تلك الكارثة التي حلت بالأسطول الأثيني في مصر^(١) بل أن قضاء المحاكم الأثينية في المسائل المدنية ، بل في المسائل الجنائية امتد إلى مدن الحلف بحيث أصبح من الواجب رفع القضايا إلى محاكم « أثينا » لتفصل فيها ، وبدأ واضحا أن كل المدن الحليفة فقدت حريتها فيما عدا جزر « ساموس - Samos » و « لسبوس - Lesbos » و « وخبوس - Chios » فهذه الجزر حافظت على حقها في تقديم السفن للحلف بدلا من تقديم الأموال لأن أثينا تعلم أنه في إمكانها الإعتماد عليها في تدعيم قوة الأسطول الأثيني بصفة خاصة وأسطول الحلف بصفة عامة^(٢) ، فضلا عن أن هذه الجزر اختارت لنفسها نظاما أو ليجاركية ولم تتأثر بشكل واضح بالنظام الديمقراطي .

كذلك لا ننقل ما قام به بركليز والزعماء الديمقراطيون في أثينا حين لجأوا إلى وسيلة غير كريمة في معاملة تلك المدن التي حاولت الخروج من الحلف فكانت أحيانا تجلي عنها سكانها الأصليين لتحل محلها مستعمرين أثينيين في حركة إستيطان قهرية . وإذا كانت « أثينا » قد تحملت مسئوليتها وقامت بأعمال جليلة أفادت أعضاء الحلف ، ومن بينها وقف الخطر الفارسي ومقاومة القرصنة إلا أن « ثوكوديديس » كان يرى أن فكرة الامبراطورية الأثينية لم تكن فكرة محبة إلى أعضاء الحلف ، وأن هؤلاء الأعضاء فقدوا حريتهم وفقدوا قضايتهم الوطني وأن تطبيق مبدأ التقاضي في أثينا وطبقا للقوانين الأثينية ، إنما هو وسيلة من وسائل الضغط السياسي^(٣) ، فضلا عن ذلك أن احتفاظ أثينا بخزانة الحلف باختيار الجباة من الأثينيين ليعتبر في نظر أعضاء

(1) Cf., Meiggs (R.), The Athenian Impire (1972), pp. 62 ff.

(2) Cf., Croix (G. E. M.), The Origins of the Peloponnesian war (1972), pp. 33 ff.

(3) Cf., Hignett (C.), A History of the Athenian Constitution of the End of the fifth Century B. C., 1952, pp. 43 ff.

الحلف اشعارا بفقرهم لحريتهم السياسية بدولهم ، لأنه ليس في استماعتهم مناقشة أثينا الحساب ، وأين أنفقت هذه الأموال . وهذا يشجع « بركليز » على أن ينفق من أموال الحلف على تجميل المدينة والقيام بمشروعات لا تستفيد منها أي مدينة سوى أثينا . ويكفي أن ننسب إلى عصر بركليز هذه النهضة المعمارية الفنية التي لا تزال معالمها في أثينا واضحة حتى اليوم ، ومن ذلك مثلاً معبد « البارثينون - Partheonon » الذي بدأ في تشييده في عام ٤٤٧ ، كذلك هناك اشارات واضحة إلى رفض نظم الحكم الديمقراطي في المدن التابعة للحلف ، وكان أهلها يقسمون على أنهم سيلتزمون بالنظام الديمقراطي .

ويبدو لنا أن أراضي هذه المدن التي استوطن فيها الأثينيون قد قسمت إلى عدد من الأقطاعات (Kleroi) وأن عدد الأشخاص الذين تملكوا أراضي من هذا النوع في جزيرة « بويويا » لم يقل عن ٤,٠٠٠ أثيني ، وفي الواقع أن « بركليز » يعتبر المسئول الأول على جعل هذا النظام جزءاً هاماً من أنظمة الأمبرطورية الأثينية بالرغم من أن هذا النظام اتبع في الفترة بين بداية الحرب الفارسية وسقوط كيمون^(١) وطبق بالفعل في جزيرة « ليمنوس - Lemnos » و « أمبروس - Imbros » و « سكيروس - Scyros » وقد أفادت أثينا من هذا النظام من ناحيتين : -

(١) ناحية عسكرية : لأنه يضمن لأثينا السيطرة في بعض المناطق الاستراتيجية التي تضمن لها أمنها .

(٢) ناحية اقتصادية : حيث أن هذا النظام يضمن لأثينا الخلاص من عدد كبير من الفقراء والمعدمين . وقد سبق أن لجا « بيزستراتوس » إلى تطبيق مثل ذلك الإجراء . ولقد استمر « بركليز » متمسكاً بتطبيق هذا النظام فترة طويلة ، وينسب إليه إنه حتى عام ٤٤٥ كان قد طبق النظام في كل من جزيرتي « ناكسوس » و « أندروس » وربما أيضاً في بعض المناطق في جزيرة « بويويا » وفي جزيرة « صقلية » عندما امتد إليها نشاط الأثينيين ، وقد كان نظام الأقطاعات الزراعية وسيلة لاتزال العقاب للمدينة

(1) Cf., Croix (G. E. M.), The Character of the Athenian Empire Historia, 3 (1954), 1-41.

التي تحاول الخروج عن الخلف^(١) .

ويلاحظ أن الأثينيين المقطعين في بعض الجزر « أراضي منوحة » كانوا ملزمين بدفع ضريبة املاك "Eisphora" كتدفع من الالتزام القانوني بفرض السيادة الأثينية - وهي مماثلة للإتاوة "Phoros" التي كان يدفعها باقي المدن والجزر الصغرى^(٢) .

(1) Cf., Romilly (J.), *Thucydides and The Athenian Imperialism*, 1963, p. 43.

(2) Cf., French (A.), *The Tribute of the allies Hist.*, XXI, 1972, p. 1-20 .

مرحلة السلام

واقعد بدأت بشائر السلام تظهر في الأفق ، ففي عام ٤٤٥ بدأت شروط الصلح كما لو كانت أملا من السهل تحقيقه بالنسبة لأثينا وأسبرطة بشرط أن يراها أنه يصلح لأن يتخذ أساسا لسلام دائم . وكانت شروط واقعية روعيت في صياغتها كافة الظروف المحيطة بالموقف ، والدولة التي كان يظن أنها قد تقلب ميزان القوى وهي دولة « أرجوس » أبعدت عن مجال العلاقات بين الدولتين ، ليس فقط بمقتضى صلح الثلاثين عاما بين « أرجوس » وأسبرطة ، بل وأيضا بمقتضى الصلح الجديد بين أثينا وأسبرطة^(١) .

وفي بحر ايجه كان في استطاعة أثينا أن تفعل ما تشاء بحليفاتها في حلف « ديلوس » ولكن إذا حاولت أن تفس المدن التي تنور في فلك أسبرطة ، فإن هذا يعني خرق لشروط معاهدة الصلح ، ثم أن عدد المدن المحايدة كان قليلا ، وقد تقوى جبهة أثينا قليلا لو وضعت إليها بعض هذه المدن .

وفي الغرب كان لأثينا قواعدها في « نويكتوس » ولكن حول هذا الموقع تنتشر المستعمرات الكورنتية التي تستطيع بموقعها الممتاز أن تخضع مصالح كورنثا التجارية والعسكرية.

وكانت أثينا وحليفاتها ملتزمة حسب المعاهدة بعد التدخل في المدن الأغريقية في إيطاليا وصقلية ، وكانت المعاهدة تضمن بالنسبة لأسبرطة مصالح أهل « البلوبونيسوس » في الغرب فكانت تجارتهم تتمتع بالزمن والحماية وضمان عدم تدخل الاثينيين ، ومثل ذلك يمكن أن يقال بالنسبة لعلاقات أهل البلوبونيسوس التجارية مع بحر ايجه ، ففي استطاعة كورنث مثلا أن تتجر مع شبه جزيرة « الخالكيدس » شمال بحر ايجه ، وفي إمكان « مياجارا » أن تتجر مع بوزنطيم (بيزنطة) بوصفها مركزا للتبادل التجاري بين المدن الواقعة في شبه جزيرة البلوبونيسوس وبحر ايجا والمنطقة الأيجية^(٢) .

(1) Cf., Croix (G. E. M.), The Origins of the Peloponnesian war (1972), pp. 66 ff.

(2) Cf., Momigliano (A.), Sea power in Greek Thought, C. R., 58 (1944) pp. 1-7.

بذلك كان الوضع يجري لصالح السلام لو أن كلا من الطرفين كان يريد السلام الحق ولكن طبقا لمعلومات « ثوكيديديس » نجد أن حلف « البلووينيسوس » يعمل على أن يعرض ما فقده من سفن في المراحل الأولى للحرب ، بل ويميد تنظيم قوته البحرية بضم عدد كبير من السفن ليحقق التوازن البحري بينه وبين الجبهة الأثينية ، بل استطاع حلف البلووينيسوس أن يحقق في الغرب تفوقا يريا كبيرا يتكافأ مع تفوق أثينا في منطقة بحر أيجه .

ومن الملاحظ أن الجانبين احترما شروط الصلح بكل إخلاص لمدة ١٤ عاما ، ذلك مثلا أن أثينا لم تتدخل عندما انضمت إلى أسبرطة كل من « بوقريا ولوكريس وغوكيس » وكذلك لم تتدخل العصبة البلووينيسوسية عندما ثارت كل من جزيرة « ساموس » ومدينة « بوزنطيون » للإنفصال عن أثينا ، ولم تتدخل العصبة كذلك عندما دخلت « أكارنانيا » في شمال كورنث في الركن الجنوبي الغربي لبلاد اليونان في حرب مع « امبراكيا » ، وطلبت مساعدة أثينا بل وبذلت في حلف معها^(١) .

ويبدو لنا أن سنوات السلام كانت قصيرة إلى جانب أنها حققت بالفعل نوعا من المهادنة والسلام بين الطرفين ، بيد أنها جلبت أيضا لها القوة والرخاء وأصبحت أسبرطة في مركز قوي بعد أن تخلصت من آثار نكبتها الممثلة في الزلازل التي وقعت بأراضيها ، وثورة الهلوتس وكذلك استغللت أثينا موارد حلف « ديلوس » لتعطي ابنائها فترة من الرخاء الحقيقي والاستقرار .

أما في مجال القوة فقد كان في إمان كورنث والمدن البحرية الحليفة لأسبرطة أن تجهز على وجه السرعة اسطولا يضم ثلثمائة سفينة ، من ذلك النوع ذي الثلاثة صفوف من المجدفين "Triremes" - هذا فضلا عن اطمئنان أسبرطة إلى وجود قوى بحرية صديقة في الغرب لحماية مصالحها^(٢) .

وفي ضوء ذلك كانت أثينا مهيمنة تماما على حلفائها الجدد في البحر الأسود

(1) Cf., Hignett (C)., A History of the Athenian Constitution to The End of the fifth Century B. C. (1952), 34 f.

(2) Thuc., 3 36-49.

كما تدعم من إمكانياتها المالية والعسكرية ، لذلك ندهش عندما نقرأ عند « ثوكوديديس » أن القوة المتزايدة للطرفين جعلت الحرب أمراً متوقعا ، وقد سبق أن لاحظنا أن شروط الصلح لم ترض طموح أثينا في أن تكون لها إمبراطورية قوية وسط بلاد اليونان تمكثها من دعم نفوذها العسكري والسياسي في منطقة الغرب ، وإن كانت أثينا قد كسبت الكثير من حليفاتها في حلف ديولس بعد نقل خزانة الحلف إلى أثينا ، ثم أنها فرضت على حليفاتها استعمال عملتها ، مما ترتب عليه اقفال مصانع هذه الحليفات التي كانت تقوم بسك النقود الخاصة بها ، بل وأدى إلى أخلاق المناجم وتعطيل استخراج المعادن النفسية ، والنفسية . وقد تمسدى بالمعارضة لبركليز زعيم أثيني هو « ثوكوديديز » ابن « ميليسياس » "Melesias" (وهو قريب لكيمون) وقد انتقد بكل عنف في المجالس الأثينية سياسة بركليز في إنشاء المستعمرات الأثينية وإستخدام مواد الحلف لمصلحة أثينا ، ونادى بضرورة تعزيز العلاقات السلمية مع أسبرطة وخاطب ضمائر الأثينيين عن طريق استثارة مشاعرهم عندما انتقد صلح أثينا مع الفرس^(١) واعتبره صلحا مخلا بشرف الأثينيين ، ويلقى دعوى أثينا بأنها المدافعة عن حرية الأغريق ، ولكن « بركليز Pericles » واجه خصمه بقوله (أن الحلفاء إنما يدفعون لأثينا لأنها تقوم بواجب الدفاع عنهم ، ولذلك كان من حق أثينا أن تمتلك خزانة الحلف ، وأنه مستعد ان يعيد من جيبه الخاص كافة المبالغ التي انفق في إنشاء المباني العامة والتماثيل بشرط ان يكتب عليها انه هو الذي أنشأها) . وأمعن في سياسته التي تستهدف كسب جماهير الشعب ، والتي كان من أهم أهدافها العمل على رفاهية الشعب الأثيني بإقامة مزيد من الحفلات ودفع الأجور ، ورواتب ثابتة لبحارة الأسطول الذين كانوا يعملون على ظهر ٦٠ سفينة دائمة كانت تعمل لمدة ثمانية أشهر ، والمضي في سياسة إنشاء الأقطاعات الزراعية على حساب حليفات أثينا ، وهي كنوع من الإصلاح الإقتصادي^(٢) .

وفي عام ٤٤٣ اتبع « بركليز » سياسة جديدة في مواجهة المعارضة لسياسته باستصدار قرارات النفي السياسي ، فتخلص من « ثوكوديديسموس » وأبعد أعوانه ، واحتل مكانة الزعامة في أثينا بدون أي منافس وبدأت سياسة « بركليز » تتركز في

(1) Thuc, The Causes of the war . C. Q., 9 (1959) 223-39.

(2) Cf., Sanetis (G), Pericles (1950), pp. 58 ff.

العمل على تماسك الامبراطورية الاثينية وعلى تقوية روح المعارضة الاسبرطية وانصرف إلى وضع سلام دائم بالنسبة للامبراطورية ، وإن كان قد سلك سلوكا معباً أنه اتسم بالقسوة من أجل ضمان هذا السلام فكان عليه أن يواجهه مشكلة عصيان بعض مدن جزيرة « يوبويا » إذ عارضت مدينة « هيستايا » المواجهة لشاطئ أتيكا إلى انشاء قطاعات زراعية لصالح المواطنين الاثينيين . فطرد « بركليز » شعب هذه المدينة الأصليين كما أنه طرد من مدينة (خالكيس) الطبقات الغنية ومصادر أراضي أفرادها وتسمها على عدد كبير من الانصبه وزعت على مستوطنين اثينيين ، كما صادر أراضي أخرى لبعض الاثينيين على أن يؤدوا قيمة الإيجار إلى خزانة أثينا ، وأخذ الرهائن من الرجال والأطفال من مدينتي « خالكيس وارتريا » وربما مدن أخرى^(١) . وبدأ « بركليز » يشترط في سياسته عندما ألزم كل مواطن بالغ في هاتين المدينتين بأن يقسم قسم الولاء للديمقراطية الاثينية ، وإلا تعرض لفقد ممتلكاته . وكان من الطبيعي أن يتخذ التدابير العسكرية المناسبة ليحول دون قيام أي ثورة أو عصيان وبذلك اهتم « بركليز » بأنه استباح « يوبويا » لتكون غنيمة للاثينيين . ولقد اهتم بركليز بتأمين خطوط الدفاع الأولى لأثينا في شمال بحر أيجه ، وخاصة في منطقة تراقيا فعقد بعض المعاهدات الودية مع بعض حكام المدن التراقية واستطاع أن ينشئ مستعمرة أثينية على ساحل تراقيا ووضع بعض الحاميات المتنقلة .

كما قام بتأمين جبهة أثينا في شمال أفريقيا ، فعقد أواصر الصداقة مع الملك « بسماتيك » الذي حارب الفرس ، وأهدى أثينا هدية ضخمة من القمح في عام ٤٤٥ . كذلك فإن « بركليز » لم يغفل أغريق (إيطاليا وصقلية) لأنه لابد وأن يدعم مركز أثينا في إيطاليا وصقلية ، ومبادف ذلك طلب أهل مستعمرة « سيبارس - Sybaris » في جنوب إيطاليا كل من أثينا واسبرطة لمساعدتهم في إعادة تعمير المستعمرة ورفضت اسبرطة بينما سارع « بركليز » بإرسال متطوعين من أثينا انضم إليهم بعض مواطني البلوونيسوس ولكن ما أن وصل هؤلاء المتطوعون حتى طردوا سكان المدينة الأصليين

(1) Cf., Hignett (C) ., A History of The Athenian Constitution to the End of the fifth Century B. C., (1952) ch., 12.

وأعادوا إنشاء المستعمرة باسم جديد هو « ثوري - Thury » وذلك في عام ٤٤٣^(١) .
ولاتمام هذا العمل استقدمت أثينا متطوعين آخرين من كافة بلاد اليونان وعلمت على
توزيع سكان المدينة الجديدة بين عشر قبائل ، ثلاث قدمت من « اركاديا » و « اليس »
و « أخايا » (البلوبونيسوس) ، وثلاثة ينتمي أفرادها إلى المناطق الشرقية من وسط
بلاد اليونان ، وأربعة قبائل ضمت عناصر أيونية من بحر أيجه . ولقد استطاعت ثوري
أن تحقق رخاءاً ونجاحاً في فترة قصيرة وإن كانت قد احدثت بعض الإضطرابات
السياسية التي أدت إلى انقسام داخلي ، وأعلن بعض الزعماء في المدينة أنهم لا
يعترفون بأي زعامة لأثينا ، وأنهم يعتبرون الآله « أبولون » هو المؤسس الحقيقي
للمستعمرات ولكن ذلك لا يمنع كفاءة « بركليز » في أن يظهر مقدرة أثينا على أن تقود
الأغريق من شتى أرجاء اليونان في عمل مشترك ناجح ، في الوقت الذي امتنعت فيه
أسبرطة من مجرد المساهمة فيه ، صحيح أن أثينا قدمت الحماية البحرية اللازمة وقدمت
الأموال ووضعت للمدينة دستوراً ديمقراطياً ، واعترفت المدينة بالرية « أثينا » أنها الربة
الحامية . والذين خططوا للمستعمرة كانوا طائفة من الذين تشبهوا بالثقافة الأثينية
وخاصة « لامبون - Lampon » الذي كان من أشهر المتفكرين في القوانين المقدسة ، و
هيبوداميس - Hippodamos ، وهو مواطن من « Miletus » (آسيا الصغرى)
ومن أشهر مخططي المدن في عصره^(٢) . بيد أن سكان المستعمرة لم يعترفوا بزعامة
أثينا سيما وإن سياستها في بحر أيجه زعزع الثقة فيها .

وفي نهاية عام ٤٤١ زادت أثينا من نفوذها في بحر أيجه وجنوب البحر
الأبيض ، وإيطاليا ، وصقلية . وعقدت تحالفات مع بعض المدن الأغريقية في جنوب
إيطاليا ، كما أنها اتخذت مراكز لتوطين المستعمرين الأثينيين على ساحل تراقيا وعاشت
في سلام مع أهل البلوبونيسوس . ويكشف عن هذه الحقيقة تعاون الطرفين في إنشاء
مستعمرة « ثوري » سالفة الذكر .

أما في الشرق فقد كانت العلاقات طيبة مع الفرس ، إن كان قد شابها بعض
الشدة من جانب الملك الفارسي عندما عقد « بركليز » أواصر الصداقة مع « بسماتيك »

(1) Cf., Meiggs (R.), The Athenian Empire, 1972, p. 53 f.

(2) Cf., Meiggs (R.), op. cit., pp. 54 ff.

الثائر على الحكم الفارسي - وتزعم حركة التحرير في مصر^(١) .

بداية الخلاف بين « ساموس Samos » و « ميليتوس Miletus » :-

في نهاية عام ٤٤٠ ق . م ، بدأت أولى مراحل الصراع بين « ساموس » و « ميليتوس » بسبب تنازعهما على السيطرة على مدينة « برين » التي تقع بين منطقة ميليتوس والمنطقة التي تحتلها « ساموس » في آسيا الصغرى ، فعندما ألحقت الهزيمة بـ « ميليتوس » أرسلت وفداً إلى أثينا يعرضه بعض أبناء جزيرة « ساموس » الذين يريدون قلب زمام الحكم في الجزيرة ، وكان على أثينا مواجهة الموقف الذي يمد اختصاراً لها ولوقفها من تصرفات حلفائها فيما بينهم ذلك لأن شروط عام ٤٧٨ / ٤٧٧ لحلف « ديلوس » نصت على أن حلفاء أثينا أصراراً في تصرفاتهم ، وأن لهم الحق في أن يشن الحرب ضد بعضهم البعض ، ولا يجوز لأثينا بوصفها زعيمة للحلف أن تتدخل^(٢) ، ويبدو أن « ساموس » كانت تعلم أن أثينا ستراعى ما جاء في اتفاقية تكوين حلف « ديلوس » الأصلية ، وكانت مواظبة على امداد أثينا بالسفن التي فرضت عليها تقديمها . وكانت دائماً تقف إلى جانب أثينا في حين أن « ملاطية » (Miletus) كانت في وضع أدنى لأنها أرغمت على أن تقسم لأثينا قسم الولاء وأن تلتزم بإقامة حكومة ديمقراطية برغم أن « أثينا » لم تحترم التزاماتها بمقتضى اتفاقية الحلف .

واقداً كانت مشكلة ثورة « ساموس » بالنسبة لبركليز يمكن حلها بسهولة ما دامت أثينا قد أمنت جانب الفرس وجانب إسبرطة ، وأصبحت تسيطر على باقي القطاع ، وفي ربيع عام ٤٤٠ وبعد ثلاث سنوات من السيطرة على الجزيرة فرضت عليها تسوية تقضى بأن تعين حكومة الجزيرة موظفين أثينيين وأن تقبل حامية أثينية . وأن تتبع الأسلوب الديمقراطي في الحكومة بأن تكون الحكومة ديمقراطية بالفعل ، وتحت إشراف أثينا^(٣) .

هذا بالإضافة إلى قبول الجزيرة لدفع جزية ثقيلة حوالى ثمانية ثلاث مع تسليم

(1) Cf., Homo (L.), Pericles (1954), pp. 22 ff.

(2) Cf., Barrom (J.), C.Q., 1964, pp. 210 ff.

(3) Cf., Pritchett (W.K.), the Greek State at war, 1956, p. 13 f.

أثينا مائة من الرهائن من أبناء الطبقة العليا الراقية ، ووضعهم في جزيرة « ليمنوس »
وبذلك يكون « بركليز » قد أعطى درساً لحلفاء أثينا في كيفية معاملة أى عضو من
الحلف إذا حاول أن يكون حراً ونذا لأثينا القوية . ومن ثمة فإن الخوف لم يسيطر على
« ساموس - Samos » ، إذ فر بعض زعمائها إلى ساحل آسيا الصغرى واستطاعوا
أن يقتنعوا الوالى الفارسى بأن يقبل محالفة الجزيرة ، واستطاعوا أن يجمعوا عدداً من
الجند المرتزقة وأن يفاجئوا الحكومة الديمقراطية الموالية لأثينا وأن يستخلصوا منها
« ساموس » وحرروا الرهائن المحتجزين في جزيرة « ليمنوس » . يضاف إلى ذلك أنهم
سلموا أسراهم من الأثينيين إلى الوالى الفارسى^(١) . وقد ساعد « ساموس » على
الاستمرار في موافقها من أثينا أنه في ذلك الوقت ثارت مدينة بوزنطسيوم « بيزنطة »
وسيطرت على منطقة اليسفور ، عندئذ تبين لأثينا أنه إذا سلكت مدن شرق بحر ايجه
مسلك « ساموس وبوزنطسيوم » وتحالفت مع الفرس فإن معنى ذلك أن أثينا ستفقد حتماً
السيطرة على امبراطوريتها ، وعندئذ ستصبح في خطر حقيقى . فكان لابد من اتخاذ
خطوات حاسمة تعملت في أن « بركليز » أبحر على الفور على رأس أسطول أثينا الدائم
الذى أسلفنا أنه ستين سفينة أرسل ستة عشر منها لمراقبة شواطئ كاريا « جنوب غرب
آسيا الصغرى » حتى لا يفاجئهم يمجى أسطول فينيقى ، وأرسل عدداً آخر من السفن
إلى كل من جزيرتى « خيوس - Chios » و« لسوس » المواجهتين لساحل آسيا
الصغرى لتجىء منها بعدد من السفن ، وتتقدم بسرعة قبل أن تتجمع من القوة المطلوبة
إلى جزيرة « تراجيا - Tragia » حيث اعترض سبيل خمسين سفينة جاءت لتدافع عن
« ساموس » وخشرين سفينة من حاملات الجند التابعة للجزيرة^(٢) ، وذلك أثناء عودة هذه
السفن من مدينة « ميلتوس » . واستطاع أن يوقع الهزيمة بهذه السفن جميعاً . وبذلك
اكتملت له القوة المطلوبة واستطاع أن ينزل في جزيرة « ساموس » وأن يحاصر المدينة
التي تحمل نفس الاسم . وعلم أن أسطولاً فينيقياً في طريقه إلى الجزيرة فسارع
بملاقاته وبذلك استطاع « بركليز » أن يؤمن الجبهة البحرية . بيد أن القوات البحرية في

(1) Cf., Finley (M.I.), History of the pelopnesian war 1972, p. 37 f.

(2) Cf., Thuc., op. cit., 226 f.

الجزيرة لقيت هزيمة على يد أهل « ساموس » فعاد بركليز بمزيد من السفن وحاصر المدينة مرة أخرى من أغسطس سنة ٤٤٠ إلى مايو سنة ٤٣٩ وذلك لم يجد أهل « ساموس » مفرأ من الاستسلام وقبول شروط أثينا والتي تلخص في :

أ - تسليم الاسطول الخاص بالجزيرة .

ب - تسليم الرهائن .

ج - تدمير أسوار المدن في ساموس .

د - دفع تكاليف الحرب التي تحملتها أثينا .

هـ - السيطرة الاقتصادية .

وامام ذلك استطاع « بركليز » أن يخضع « بونطيوم » مع الزامها بدفع الضرائب والجزية المقررة .

ولقد تركت حرب « ساموس » أثراً عميقاً في نفوس الأغريق ، وتأكد لهم أن الامبراطورية الاثينية كانت نوعاً من الطغيان البغيض الى نفوسهم وأن أثينا إنما تطغى وتتسلط . وأولئك الذين رأوا مصير « ساموس » ينتهي على هذا النحو ايقنوا أن ذلك يعد مصير كل مدينة حرة وتنذر بانها حرية الأغريق ، لأن قوة ساموس البحرية ومنازرة الفرس لها لم تجد نفعاً امام قوة أثينا^(١) . وحيث فشلت ساموس فلا أمل لغيرها من الجزر أو المدن الأغريقية في النجاح والأفلات من قبضة أثينا . ولقد كانت لمقاومة « ساموس » رد فعل عنيف عند الاثينيين لأن هذه المقاومة التي اقترنت بتوقيع تدخل الفرس اعتبرت تحدياً خطيراً لأثينا وقدرتها على المحافظة على تماسك الحلف وسيطرتها عليه .

ويرجع إلى نجاح أثينا في سرعة قمع حركة العصيان في « ساموس » إلى إمتلاكها لهذا العدد من السفن المتعددة المتقدمة في المجال العسكري . وكان « بركليز » بارعاً في تحريكها في الوقت المناسب . والمهم أن أثينا حطمت قوة « ساموس » وقضت بذلك على أية محاولة قد يفكر الفرس في القيام بها لدعم ثورة « ساموس » . ولعل الذي

(1) Cf., Mieggs (R)., The Crisis in Athenian Imperialism, in Class, Phil., 67 (1963), 1-36.

ساعد بركليز على النجاح في مهمته أن مجلس حلف « البلوبونيسوس » وجد أنه ليس من مصلحته التدخل لمصلحة « ساموس » ولذلك اقنع الحلف مدينة « كورنث » بعدم التدخل بأي حال من الأحوال . ومع هذا فإن بركليز كان يرى في عام ٤٤٠ أن هناك خطراً من المحتمل أن تتعرض له أثينا إذا اشتركت كل من « ساموس » ومدينة « بوزنطيم » والفرس وحلف البلوبونيسوس في القيام بعمل موحد ضد أثينا وحلفائها . وإذا كان لم يحدث شيء من هذا القبيل فإن ذلك لا يرجع إلى التفاهم الذي كان قائماً بين أثينا والفرس من ناحية وبين أثينا واسبرطة من ناحية أخرى عن طريق المعاهدات إلا أن المستقبل قد يخفى مفاجآت لأثينا إذا ما توقفت اسبرطة والفرس عن مراعاة بنود شروط هذه المعاهدات ، وقامت بأي عمل معادي^(١) .

ولقد كان تفكير « بركليز » يتحصر في أن اسبرطة وحليفاتها تشكل خطراً بالنسبة لأثينا أكبر بكثير من الخطر الذي قد تتعرض له من ناحية الفرس ، لذلك تحتم على بركليز أن يتخذ خطوات حاسمة وسريعة في السنوات التالية ليشدد من قبضته على الامبراطورية ويعمل على زيادة عدد حلفاء أثينا ، بحيث يجعل ميزان القوى في صالح أثينا . وكان الشعب الأثيني متجاوباً معه في هذه السياسة وويؤيدها تأييداً كاملاً . لذلك فوض الشعب بركليز في أن يجيئ جزيرة المدن التي يخضعها ، أو يمنح هذه المدن الحرية في أن تقيم حولها أسواراً أو يدمرها ، وله أن يعقد المعاهدات وينظم شئون الحكم ويحقق السلام والأمن .

وفي عام ٤٢٩ وافقت « ساموس » على توقيع معاهدة مع أثينا معترفة بالولاء لها وانصرفت لتدبير تلك الأموال الكثيرة التي يجب دفعها لأثينا .

كما نجح بركليز عام ٤٣٧ في أن يكون لأثينا في البصر الأسود اسطولاً مجهزاً تجهيزاً كاملاً وذلك عن طريق عقد معاهدات تجارية مع بعض مدن شبه جزيرة القرم التي كانت تتحكم في تصدير القمح الوارد من الشرق (روسيا حالياً) أوعن طريق الإستيلاء على بعض الموانئ الجيدة في البصر الأسود مثل ميناء « نيمفايوم -

(1) Cf., Forrest (W. G.), A History of sparta (950-192. B.C), 1968, ch. 4, 10-12.

Nymphaeum^(١) « وساعد مدينة » سينوب « على طرد الطاغية الذي سيطر عليها ،
وقدم عددا من المتطوعين الأثينيين ليستقروا في أراضي هذا الطاغية ، فضلا عن أنه
قدم للمدينة ثلاثة عشر سفينة لهذا الغرض .

كما أنزل مستعمرين أثينيين في مدينة « أميسوس - Amisus » التي أعاد
تسميتها باسم « بيرابوس » (بيريه مدينة بين سينود وطرابيزون في شمال تركيا) وامتد
نشاطه إلى « البريونتيس » وجعل جماعة من الأثينيين يحتلون مدينة "Astacus" ذلك
في ٤٣٥/٤٣٤ وكانت أصلا مستعمرة لأهل ميجارا ، وكل هذا ساعد دون شك على تقوية
مركز أثينا في البحر الأسود وفي منطقة البريونتيس^(٢) مع ملاحظة أن أثينا كانت
تعترف للفرس بالسيادة في « سينوبي » وفي « أميسوس » وكانت لا تستطيع أن تمنع
السفن الفارسية من ارتياد مياه البحر الأسود لشروط صلح « كالياس » وهو الصلح
بينها وبين الفرس ، والذي كان مرحلة من مراحل العلاقات الفارسية الأغريقية بعد
الحرب .

وفي عام ٤٢٢ دعمت أثينا مراكزها في ساحل تراقيا وخاصة بالنسبة لمستعمرة
« أمفيوبوليس - Amphipolis » التي حصنت جيدا من ناحية نهر « ستريمون »
ومن ناحية البر ، ذلك لأنها كانت تتحكم في الطريق من مقدونيا إلى تركيا وفي تصدير
الأخشاب المستعملة في بناء السفن ، والمعادن ، والحبوب التي كانت تأتي من الأماكن
المجاورة ، وكان العنصر الأثيني في المستعمرة كما نعرف يمثل الأقلية بين سكانها ولكن
أثينا كانت تسيطر عليها بفضل أسطولها الذي اتخذ له قاعدة في ميناء « أيون » الواقع
في جنوبها .

وبذلك تكون أثينا قد شددت قبضتها على شمال بحر إيجه ، وفي الوقت نفسه
أزعجت « برديكاس » ملك مقدونيا ، ومستعمرة « بوتيدايا » التي كانت مستعمرة لمدينة
كورنث ، والتي تعد من أقوى المدن الأغريقية في منطقة شمال بحر إيجه .

(1) Cf., Blackman (D.), The A Thenian Navy, (Greek, Roman,
and Byzantine studies, 10 (1969), 179-216.

(2) Cf., pritchett (W.R.), op. cit., 27 f.

الفصل العاشر

(الحروب البلبونوسوسيه Peloponnesian war)

ولقد بدأت أولى مراحل هذه الحرب بالصراع بين أثينا وبعض حليفات أسبرطة بين عامي ٤٣٩/٤٣٦ ، فقد حدث أن كلامن اكارنانيا (Acarmania) و « امفيلوخيا - (Amphilochia) طلبت من أثينا مددا بمساعدة بحرية لتحرير مستعمرتها « أرجوس » ، الامفيلوخية من سيطرة بعض مواطني « امبراكيا Ambracia » الذين كانت « امفيلوخيا » قد رحبت بهم لمعاونة مواطنيها على تعمير المستعمرة^(١) ، ولكنهم بدلا من ذلك استأثروا بالسلطة فيها ولم تنجح محاولات استخلاصها منهم ، فتقدم أسطول أثيني ، واستطاع أن يستولي على مستعمرة « أرجوس - Argos » . وقد ساعد ذلك على عودة السلطة إلى أصحابها واسترقاق من فيها من مواطني « امبراكيا » وهو ما كان متبعاً في مثل هذه الظروف .

وأمام ذلك فقد تعالفت أثينا و « اكارنانيا » ، ولما لم تكن هذه المدينة أو « امبراكيا » و « امفيلوخيا » حليفات لأسبرطة فإن ذلك لا يعتبر اعتداءً من أثينا على شروط الصلح بينها وبين أسبرطة^(٢) ، وإنما نوع من التأمين السياسي .

الخلاف بين كورنث Corinth وكوركورا Coreyra :-

يتضح لنا أن « امبراكيا » مستعمرة كورنثية وإن تحركات الأسطول الأثينيين في المياه الغربية يثير مخاوف كورنث ، التي لم تحرك ساكناً ، إلا في عام ٤٢٥ اضطرت أن تتخذ خطوات إيجابية بعد أن تطور الموقف واصطلحت مع مستعمرتها القوية جزيرة كوركورا Coreyra (جزيرة كورفو حالياً)^(٣) .

وأما ذلك فقد كان سبب الخلاف الذي حدث بين كورنث وكوركورا يرجع إلى الملبسات التي أحاطت حول الحرب الأهلية في مدينة « اييداموس - Epidamos »

(1) Cf., Grundy (G.B), Thucydides and The History of his Age 2 (1948), pp. 39 ff.

(2) Cf., Croix (G.E.M.), The Character of A thenian Empire, Historia, 19 (1965), 255-80.

(3) Cf., Phoenix, 16 (1962), 64-85.

التي كانت تقع على ساحل « البريا » في شمال غرب بلاد اليونان (مقدونيا) ، وهي مستعمرة مشتركة بين كورنث وكوركورا ، وهو خلاف نشب بين الديمقراطيين وبين الأوليجرأكيين للإستعانة بـ « كوركورا » التي لم تشأ أن تتدخل ، ولكن كورنث باشرت إلى مساعدة الديمقراطيين بإرسال عدد جديد من المستعمرين في حراسة فرق عسكرية من كورنث ومستعمراتها « امبراكيا » وجزيرة لوкас^(١) .

وانحازت كوركورا Corcyra إلى جانب الأوليجرأكيين وخسرت حصاراً حول « ابيداموس » ، ووسعت كورنث دائرة الخلاف بإعلانها عن منح أراضي للمتطوعين الذين يأتون من أي مدينة أفريقية لمناصرة الحزب الديمقراطي في « أبيداموس » ووعدت مدن كثيرة بإرسال متطوعين من زينائها من شبه جزيرة البلووينيس مثل « ايليس » في غرب البلووينيسوس « وتريزن - Troyzen » وهذه المدن كان بهما عودة السيطرة البحرية لكورنث في المياه الغربية بينما لجأت كوركورا إلى طلب المساعدة من أسبرطة « وسيكيون - Sicyon » غرب كورنث وشمال البلووينيسوس ، وحرصت المدينتان « أسبرطة وسيكيون » على تجنب القيام بعمليات عسكرية عن طريق اقتناع الطرفين ، « كوركورا وكورنث » بقبول التحكيم فيما يقع بينهما من خلاف ، وقد رفضت كورنث وتحرك أسطولها مدعماً بعدد كبير من سفن حليقاتها ، الذي منى بالهزيمة على يد سفن كوركورا في صيف عام ٤٢٥^(٢) ولا ثبت « ابيداموس » أن سقطت في نفس اليوم وأخذ أسطول كوركورا يشدد الهجمات على سواحل البلووينيس مع تجنب أسبرطة و « سيكون » الخوض في تلك المعارك .

كوركورا تطلب مساعدة أثينا :-

أحست كوركورا بعزالتها وخاصة بعد موقف أسبرطة السلبى ، فطلبت من أثينا المساعدة مقابل مخالفة بغامية فقط لأن « كوركورا » لم تكن حليفة لأسبرطة وهذا لا يتعارض مع ميثاق عدم الاعتداء بين أثينا وأسبرطة لأى مخالفة من جانب أثينا .

ولكن كورنث كانت عضواً في حلف أسبرطة وصحيح أن أثينا لم ترتبط بأي

(1) Cf., Thuc., Causes of The war . C. Q., 9, (1959), 223-239.

(2) Cf., Neill (J.G.), Ancient Corinth (1930), pp. 16 ff.

الالتزام قبل كوركورا حتى هذه الفترة من فترات الصراع بينها وبين كورنث ، وإذا أرادت أثينا أن تحافظ على إحترامها لشروط صلح الثلاثين عاما وطبقا لمواثيق عدم الاعتداء مع كورنث فإنه كان عليها أن تبادر برفض طلب كوركورا ، ولكن مجلس الاكليزيا بعد أن كان على وشك اصدار قرار بهذا المعنى عاد فقرر طلب كوركورا بضغط من « بركليز » مع عقد معاهدة دفاعية بين أثينا « وكوركورا »^(١) استناداً إلى متطلبات الظروف الراهنة مع مراعاة .

١ - أن أثينا يجب أن تمد كوركورا بأسطول قوي ، ومعنى هذا أن تلجأ كورنث وأصدقائها من عصبة البلويونيس لتجميع أكبر قوة بحرية لمهاجمة أتيكا أو لمهاجمة كوركورا وفي كلتا الحالتين عليها أن تطلب مساعدة أسبرطة وهذا قد يؤدي إلى انهيار التوازن في القوى البحرية بين أثينا من ناحية والبلويونيس من ناحية أخرى هذا التوازن كان الأساس الواقعي الذي قامت عليه معاهدة الثلاثين عاما ومن ثم ينهار هذا الصلح من أساسه .

٢ - أن مساعدة أثينا لكوركورا بعد قليل من السفن قد تعتبره أسبرطة تهديدا حقيقيا مباشرا موجها ضدها أو ضد حليفتها كورنث ومرحلة جديدة لبدية الحرب .

وبذلك تكون أثينا قد أوفت بالتزاماتها تجاه جزيرة كوركورا . وقرر بركليس أن تقتصر مساعدة أثينا في حدود عشر سفن مع التتبية على هيئة القيادة إلا تشترك هذه السفن في أي عمليات عسكرية إلا إذا تكلت لهذه القيادة أن « كوركورا » أن تستطيع أن تصمد أمام هجوم كورنث ، وأن هناك احتمال جدي لا يزال الجند الكورنثيين في أراضي الجزيرة أو في أي أراضي تابعة لها ومن ثمه تكون لكوركورا حق المساعدة الفعلية والفعالة ، وفي أغسطس عام ٤٣٢ هضمت « كورنث » تسعين سفينة خاصة بها ، وستين سفينة لحلفائها « ميجارا » و « ايليس » في غرب البلويونيس وجزيرة « لويكاس » وامبراكيا الواقعتين إلى الغرب من شبه الجزيرة أي بقوة قوامها مائة وخمسون سفينة^(٢) بينما وصل أسطول كوركورا مائة وعشرة سفينة . وحدث الإشتباك المتوقع قرب جزيرة

(1) Cf., Bruce (I.A.F.), The Corcyraean Civil war of 427 B.C., phoenix, 25 (1971), 108-117.

(2) Cf., Hammond (N.G.L.), B.S.A., 1954, pp. 93 ff.

« سيبوتا - Sybota » جنوب كوركورا وهي موقع صغير جدا على الساحل الغربي لبلاد اليونان . ولم تستطع هذه السفن أن تصد أسطول كورنث وحليفاتها ، وهندئذ اشتبكت السفن الأثينية في المعركة وجاءت تعزيزات جديدة فأثرت كورنث إيقاف المعركة والإنسحاب منها بعد أن تأكد لها رجحان كفة كوركورا وأثينا وحلفائهما .

ولقد أثارت كورنث الرأي العام ضد أثينا واتهمتها بالعنوان ، وكان رد أثينا أنها قد فعلت ذلك استنادا إلى معاهدة الدفاع التي بينها وبين « كوركورا » . وهكذا انتهت هذه المعركة التي تعتبر معركة بحرية تنور بين طرفين كلاهما من الأغريق^(١) .

وتعتبر خسائر « كورنث » في هذه المعركة فاحشة ، حيث خسرت مائة سفينة ، هذا إلى جانب خسائرها البشرية بينما ظفرت أثينا بنجاح وتوثيق لسياساتها التي وصفها « بركليس » بأنها أصبحت لا تخشى أي قوة بحرية في الغرب بعد أن تحلّمت قوة كورنث وأصبح لأثينا قاعدة بحرية في جزيرة كوركورا ، هذه القاعدة التي تصلح لإدارة العمليات البحرية ضد أهل البلوبونيسوس من ناحية وتصلح لأن تكون نقطة انطلاق إلى جنوب إيطاليا وصقلية من ناحية أخرى^(٢) .

ولكن جاء للتصارع بركليس على حساب تعريض الأغريق جميعا لخطر الحرب العامة ودون أية حسابات مستقبلية ، وبقيت ملامح الرؤية العامة على مسرح الأحداث ، فإذا كان بركليس قد كسب شيئا إلى جانب اكتسابه قواعد لاسطوله في الغرب فإنه مهد الرأي العام الأثينيين إلى أن حربا مستتسب لا محالة بين أثينا وأسبرطة وفي أي وقت .

ولقد كان موقف أهل البلوبونيسوس من هذه الأحداث مختلفا فقد أظهرت كورنث قبل هذه الأحداث ، أنه إذا احترمت شروط صلح الثلاثين عاما واحترمت مناطق النفوذ الخاصة بكل منها فإن خطر الحرب لن يكون وشيكا ، وحتى بعد موقعة « سيبوتا - Sybota » وبالرغم من خسائر كورنث فإنها وحليفاتها لم تبذل أي نشاط جديد في المجالس العسكرية^(٣) .

(1) Cf., Dunbadin (T.J.), J.H.S., 1948, 59 ff.

(2) Cf., Pritchett (W.K.), The Greek state at war , p. 38.

(3) Cf., Croix The Origins of the Peloponnesian war (1972), pp.

وامام ذلك فإن أسبرطة لم تتخذ موقف إيجابي أو أي إجراء معين يعكر صفو السلام بينها وبين أثينا بشكل خطير ، لذلك استخدمت نفوذها لتحويل دون وقوع حرب جديدة بين كورنث وكوركورا ، ولم تتخذ أي إجراء ضد أثينا ولم تحرك ساكنا بعد المعركة ، واستمرت على هذه الحالة عدة شهور ، واستمر أهل البلوبونيسوس يحافظون على صلح الثلاثين عاما ، بيد أن أثينا قد أصدرت قراراتين ساعدا على زيادة الموقف خطورة ذلك أنها كانت تدرك أن المبادرة لا تزال في يدها وأن توقيت أي معركة وفق ارادتها^(١) .

القرار الأول : القرار الميجاري : -

وهو يقضي باتخاذ عقوبات اقتصادية ضد « ميجارا » حليفة كورنث في الحرب مع كوركورا ، وقد نص القرار على منع أي سفينة ميجارية من الدخول إلى أي ميناء لأثينا أو لحليفاتها أو التعامل التجاري في السوق الأثيني وفي أسواق هذه الحلفيات ، وتشير الدلائل حول مسؤولية بركليز نحو القرار الثاني ضد ميجارا .

القرار الثاني : الإنذار إلى بوتيدايا : -

وهو انذار نهائي إلى مدينة « بوتيدايا - Potidaea » مستعمرة كورنث في شبه جزيرة خلكيكي ، والتي كانت تتيح لكورنث وتمكنها من التمتع بنفوذ واسع في بحر ايجه . وكانت كورنث طبقا لتقليد قديم تبعه بموظفين سنويين من مواطنيها لتقلد الوظائف العامة في هذه المستعمرة فجاء في هذا الإنذار الأثيني أنه ينبغي على « بوتيدايا » أن تدمر حوائطها وتحصيناتا من ناحية البحر وأن تسلم رهائن من أبنائها لمدينة أثينا وأن تطرد الموظفين الكورنثيين وذلك في شتاء عام ٤٣٣ / ٤٣٢^(٢) . وأصدرت أثينا عندما اقترب الصيف تعليمات سرية إلى قائد أسطولها « أرخيستراتوس » في مياه مقونيا بأن يتولى تنفيذ هذا الإنذار .

ولما أحست « بوتيدايا » بما يدبر حولها أرسلت سفراء إلى شبه جزيرة

(1) Mieggs (R)., The Athenian Imperialism, (1972), p. 112 f.

(2) Cf., A lexander (J.A)., Potidaea (1963), p. 84 f.

البلوونيسوس يوضحون حقيقة الأوضاع القائمة في الخلكيكي وخوفها من تنفيذ الأتذار الأثيني ، وبمساعدة سفراء من كورنث وافق مجلس الجيروزيا (مجلس الشيوخ) الأسبرطي وجماعة الأفورز في أسبرطة على إتخاذ قرار سري يقضي بأنه في حالة اقدام أثينا على مهاجمة « بواتيدايا » فإن أسبرطة ستفوز أتيكا على الفور . وخلال هذه المفاوضات والاتصالات كانت الأمور تتحرك بسرعة في المنطقة الواقعة إلى الداخل من « بواتيدايا » ذلك أن « بوديكاس » ملك مقدونيا كان خائفا من أثينا لأنها كانت تؤيد كل من « فيليب Philip » و « برداس - Dardas » منافسيه على عرش مقدونيا ، لذلك لجأ هذا الملك إلى سلسلة من المؤتمرات التي تستهدف إيقاع الفرقة بين أسبرطة وأثينا ، فعملت كورنث على أن تعرض أهل « بواتيدايا » على عدم قبول التهديد الأثيني ومقاومة أثينا ، كما حرضت عدة مناطق في « خلكيكي » على الانضمام إلى « بواتيدايا » في صراعها مع خلكيكي . الرابطين في « أوليثثوس - Olynthus » على مرمى البصر من « بواتيدايا »^(١) فشن هجوما سريعا تعززه قوات فيليب و « برداس » على برديكاس ، وفعلا أرغم « برديكاس » على الخضوع لأثينا والدخول معها في حلف تلتزم فيه مقدونيا بعدم إثارة المتاعب أمام أثينا ومصالحها في المنطقة .

وقد وصل إلى « بواتيدايا » عدد كبير من المتطوعين بعضهم من كورنث وبعضهم من البلوونيسوس وعهد إلى قائدهم « أريستيبوس » Aristeus لتنظيم الدفاع عن بواتيدايا ، بيد أن ذلك لم يجد أمام قوة الأثينيين ، فدخلت قواتهم في صيف عام ٤٣٢ من الشمال ، إذ كان يصعب مهاجمتها من ناحية البحر بفضل تحصينها القوي ، وهكذا نفذت أثينا إنذارها في تأليب « بواتيدايا » .

الأحداث بعد سقوط بواتيدايا سنة ٤٣٢ : -

كان من الطبيعي بعد هزيمة كورنث « في بواتيدايا » أن تحاول إثارة أسبرطة لتلجأ إلى جانبها في مقاومة العدوان الأثيني ، وبمشت مع مندوبيها طلبا إلى أسبرطة باعتبار أن أثينا خرقت صلح الثلاثين عاما فعلى أسبرطة أن تقاوم هذا العدوان ، كما تقدمت وفود أخرى من بعض المدن الحليفة لكورنث تطالب أسبرطة باتخاذ موقف حازم

(1) Cf., west (A.B.), The History of Chalcidic, 1919, p. 64 f.

من أثينا بأنها لم تحترم الحرية التي ضمنتها لها شروط صلح الـ ٢٠ عام وتحركت أسبرطة بالفعل وطلبت إلى كل المدن الأغريقية التي لديها أي شكوى من تصرفات أثينا بأن تبعث مندوبيها للتقاهم فيما يمكن أن يتخذ من إجراءات تحد من عدوان الأثينيين . وأمام مجلس الجيروسيا (الشيوخ) الأسبرطي تحدث مندوب كورنث وانضم إليه مندوب ميجارا مهددين بالعدوان الأثيني وطالبا أسبرطة بالعمل ضد أثينا^(١) ودع المجلس بعض المندوبين الأثينيين تصادف وجودهم في أسبرطة ليمثلوا أمامة فأكده هؤلاء المندوبون أن أثينا دولة قوية وأن من مصلحة أسبرط أن تحافظ على صلح الثلاثين عاما ولا تسمح لكورنث أو لغيرها باستدراجها إلى إعلان الحرب وأن خير ما تفعله أسبرطة هو أن تخضع كل الخلافات لمبدأ التحكم وقانون العرف القديم وأمام ذلك ظهر في الأفق أمام المجلس رأيان :-

١ - رأي للملك الأسبرطي « أرخيداموس - Archidamos » الذي حث أعضاء المجلس على قبول فكرة التحكيم وقض المنازعات بطريقة هادئة تتفق مع العدالة ولكن على أسبرطة أن تستعيد للحرب لأنها إذا نظمت فإنها ستستمر حتما لسنوات طويلة وقاسية .

٢ - رأي لأحد الأفورز الخمسة وهو أن أثينا باقدامها على أعمالها العدوانية تلك إنما خرقت بالفعل شروط الصلح ولذلك فإن الآلهة مستقف إلى جانب أسبرطة تبارك نهوضها بالوفاء بالتزاماتها قل حلفاتها لرد عدوان الأثينيين وأنه يجب إعلان الحرب . ولقد كانت الأغلبية تؤيد الرأي الثاني بأن أثينا بدأت بالعدوان وأنها خرقت بالفعل شروط الصلح وصدر قرار أبلغ إلى مندوبي المدن الأغريقية الموجودين في أسبرطة بأن أسبرطة ستدعو إلى إجتماع عاجل لمجلس الحلفاء الأسبرطيين للنظر في الموقف باتخاذ الإجراءات المناسبة نحو أثينا^(٢) .

وكانت الخطوة التالية استشارة وحي الآله « ابوالون » في دلفي الذي أجاب بأن

(1) Brunt (P.A.), Spartan policy and strategy in the Archidamian war, phoenix, 19 (1965), 255-80.

(2) Cf., Brunt., op. cit., pp. 263 ff.

النصر سيكون إلى جانب الأسبرطيين وحلفائهم ولم يصدر مجلس الشيوخ قراراً بإعلان الحرب على « أثينا » ، ولكن كان للفهوم ضمناً أن أسبرطة تستعد بالفعل لهذه الحرب لأن مجلس الحلفاء سيصوت إلى جانب إعلان الحرب .

ولا يفوتنا أن « الأفوز » ومجلس الشيوخ سبق لهم أن قرروا الوقوف إلى جانب « بوتيديا » إذا نفذت أثينا إنذارها وقامت بغزو هذه المدينة على أساس أن أثينا ترتكب أعمالاً عدوانية ، لذلك جاء قرار إعلان الحرب على أثينا نتيجة منطقية لكل هذه التطورات .

المرحلة الأولى من حرب البلووينيسوس ٤٣١ - ٤٢١ : -

وفي عام ٤٣٢ نشبت تلك الحرب التي تطلق عليها اسم حرب البلووينيسوس الكبرى وانقسم العالم الأغريقي إلى قسمين أحدهما يوري تتزعمه أسبرطة والآخر تغلب عليه الصفة الأيونية وتقوده أثينا . وقد كان الجانب اليوري يضم كل شبه جزيرة البلووينيسوس باستثناء « أخايا » و « أرجوس » ويضم أيضاً « كورنث » والمدن المتحالفة معها كما ضم في شمال خليج كورنث كل من « لوكريس locris » ، « وفوكيس phocis » ، « ووثوتيا Boeotia » وبعض الجزر في المنطقة الغربية من بلاد اليونان مثل جزيرة ليوكاس - Leucas ، ومدينة (ناكثوريوم nactorium) على خليج أمبراكيا على الساحل الغربي^(١) .

أما الجانب الأيوني فقد ضم جميع المدن التي كانت أصلاً في حلف ديلوس ، بمعنى أنه شمل بلاد اليونان الشمالية وأكارنانيا Acarnania (شمال خليج كورنث) أو جزيرة كوركورا ونويماكتوس (« naupactus » وجزيرة زاكينثوس - Zacynthus) ، وأقد وضع بركليز خطط هذه الحرب والتي تلخص في النقاط الآتية :-

أولاً : - اعتماد أثينا على قوتها البحرية أساساً وتجنب النضول مع أسبرطة في معارك برية قدر الامكان - مع شن الأسطول الأثيني بهجمات متواصلة على أسبرطة.

(1) Cf., Pritchett (W.K.), The Greek State at war, p. 92 f.

ثانياً : - على الأثينيين التجميع خلف أسوار أثينا في حالة نجاح أسبرطة في غزو أتيكا .

ثالثاً : - الحفاظ بكل قوة على أن يسود السلام والأمن في جميع أنحاء الإمبراطورية الأثينية .

رابعاً : - استمرار أثينا في سياستها التوسعية وتدعيم إمبراطوريتها مهما كانت ظروف الحرب ، أما خطة أسبرطة فقد تركزت في غزو أتيكا وقت المحصول في كل عام والقيام باتلافه لإرغام الأثينيين على الاشتباك في معركة برية فاصلة مع محاولة أحداث الفرقة بين أعضاء حلف « ديلوس » ، مع تجنب المواجهة البحرية قدر الإمكان^(١) .

ولقد استمرت الحرب عشر سنوات من عام ٤٣١ : ٤٢١ ويطلق على هذه الفترة اسم (حرب السنوات العشر) أو حرب (أرخيداموس - Archidamos) وبدأت « طيبة » في إطلاق الشرارة الأولى للحرب بأغارقتها على « بالاتيا » حليفة أتيكا وبالرغم من فشل هذه الحملة إلا أنها كانت الشرارة الأولى لإشعال الحرب وإن كان (أرخيداموس - Archidamos) قد بعث بينها وبين هذه الحملة مباشرة سفير إلى أثينا ليحاول التوفيق بينها وبين طيبة ، بيد أن الأثينيين أساقا إستقبال هذا السفير ، وبذلك كان على أسبرطة أن تعلن رسمياً نهاية صلح الثلاثين عاماً ، ولقد بدأت العمليات العسكرية بغزو قام به « أرخيداموس » على أتيكا وما أن تقدمت جيوشه داخل هذه المنطقة حتى نفذ أهل أتيكا ما وعده لهم « بركليس » فتجمعوا خلف الأسوار ونشأ عن ذلك اخترابات خطيرة في داخل أثينا في الوقت الذي كان فيه « أرخيداموس » يواصل تقدمه في أتيكا حتى أوشك على الوصول إلى أكروبول أثينا بينما الأثينيون لا يحركون ساكناً أما تلك الإصلاح^(٢) .

أما الأسطول الأثيني فقد كان يعمل في البحر ويحاصر البلووينيسوس ويستولي

(1) Cf., Brunt., op. cit., pp. 271 ff.

(2) Cf., Diod., II, 63-64.

على جزيرة « كيفالينا - Cephalina » عند مدخل خليج كورنث واستولى الأسطول أيضا على جزيرة أيجينا وطرد منها أهلها وأنزل بالجزيرة مستعمرين من أتিকা وبذلك ضمنت أثينا السيطرة على كل من الخليج الساروني وعلى خليج كورنث .

ولقد واجه الأثينيون « بركليس » بمعارضة شديدة ازاء موقفه السلبي وأرغموه على الخروج وراء الأسطول فقاد بنفسه جيشا كبيرا غزا به « ميجارا » وانتهى العام الأول من الحرب الهلويونيسوسية دون وقوع معارك حاسمة . وغادر « ارفيداموس » أتিকা دون أن يفعل شيئا غير حرقه لمزارعها ومنهنا .

وفي عام ٤٣٠ بدأ العام التالي يتقدم « أرخيداموس » مرة أخرى داخل أتিকা والأثينيون يعودون إلى التحصين وراء حوايط مدينة أثينا وانتشر وباء الطاعون بين المحاصرين وحل أتিকা خراب شديد وقضى على عدد كبير من المواطنين .

أما الأسطول الأثيني فقد كان ماضيا كالمعتاد في عملياته في البحر يثبت سيادة أتিকা في بحر ايجه ويتقدم « بركليس » على رأس الأسطول لمهاجمة شواطئ « ايبيدافروس » ولكنه يفشل في خريف هذا العام ، ودعى الأسطول الأثيني لمساعدة « أرجوس » ، ودب اليأس إلى قلوب الأثينيين فعرضوا الصلح على أسبرطة التي رفضت التفاوض معهم فثاروا على « بركليس » واتهموه بأن مسئول عن كل المصائب التي حلت بهم ، وكان موقفه سيئا وخاصة بعد فشله في حملته البحرية فخلع من القيادة وطالبه مجلس الشعب بتقديم حساب عن أعماله ، وأوشك المجلس أن يمدد بأعدامه بادانته لولا تدخل بعض أنصاره فحاولوا دون صدور الحكم بأعدامه فشكت محكمة أخرى وجهت اليه تهمة سوء التصرف وحكمت عليه بغرامة مالية عالية^(١) .

بعد تلك المحنة التي حلت ببركليز ظن الأسبرطيون أن الفرصة قد سنحت لهم للقيام بعمليات بحرية قوية لشل حركات الأسطول الأثيني وبدأت بعض المحاولات للسيطرة على غربي بلاد اليونان ولكن القائد البحري الأثيني « فورميون - Phormion » أجبر الأسطول على الفرار ثم حاولت أسبرطة الاتصال بالملك الفارسي لينضم إليها في حروبها ضد أثينا غير أن سفراء أسبرطة وقعوا في قبضة حلفاء أثينا

(1) Cf., Hignett (C), op. cit., pp. 163 ff.

في شمال بلاد اليونان حيث اعدوا جميعا ، وبدأ الموقف في داخل أثينا غير واضح المعالم خاصة بعد إعادة انتخاب « بركليز » ليتولى القيادة من جديد^(١) .

ربما كان ذلك غير واضح لإقناع الأثينيين بأنهم لا يستطيعون المضي في الحرب دون وجود « بركليس » في مركز القيادة لا سيما وأن موقف أثينا من الناحية العسكرية كان قد تحرك إلى حد كبير ، فالأسبرطيون يشددون الحصار على أثينا ، و« بوتييا » جارة أثينا من الشمال تهددها مباشرة والجيش الأسبرطي بقيادة « أرخيداموس » يحكم الحصار حول مدينة بلاتايا أقوى حليف لأثينا في وسط بلاد اليونان ولم يستطع بركليز أن يقوم بعمل كبير لأنه توفي عام ٤٢٩ متكررا باصابته بالطاعون^(٢) .

ورغم ذلك فقد كان من الضروري أن تمضي أثينا في الحرب بالرغم من كل هذه الصعاب بنفس الأسلوب الذي اختاره بركليز فظل الأسطول يواصل عملياته العسكرية حول شواطئ البلوبونيسوس ووقعت بعض الهزائم التي أوشكت أن تقضي على الأسطول الأثيني فاستدعى القائد فورميون phormion وحكم بنفسه ولكن لم يلبث أن عاد مرة أخرى ليتولى القيادة من جديد .

وفي تطور جديد للأحداث أن ثورة سياسية نشبت في جزيرة « لسبوس - Lesbos » وعاصمتها « ميتواني - Mitylene » إذ قامت حكومة أوليجاركية بدأت تعمل على الاتصال بأسبرطة تمهيدا لانضمامها إلى حلف البلوبونيسوس ، وبذلك تستطيع هذه المدينة التخلص من سيطرة أثينا فقاوم الديمقراطيون هذه الانجاسات الأليجركية وبادرت أثينا إلى تأييدهم بأسطول قوي استطاع أن يبعد الحزب الأوليجاركي وأن يؤكد سيادة الإمبراطورية الأثينية في جزيرة لسبوس^(٣) .

وظل « أرخيداموس » الملك الأسبرطي ماضيا في تخريب أثينا والأثينيين في حالة نفسية سيئة خاصة بعد أن استسلمت « بلاتايا » ، لذلك كان لابد وأن يفكر

(1) Cf., Hignett (C.), op. cit., p. 104 ff.

(2) Cf., Croix., The Origins of Peloponnesian war, 1972, pp. 121 ff.

(3) Cf., I. G., xii, 2.

الأتينيون في تغيير نظام القيادة فلا تتركز في يد قائد واحد كما كان الحال على أيام « بركليز » فاستقر الرأي على العودة إلى زمام القيادة المكونة من عشرة أشخاص بشرط أن ينتموا لجميع الأحزاب ، وكان من أبرز هؤلاء القادة الزعيم « نيكياس - Nikias » الذي عرف عنه أنه زعيم من زعماء الديمقراطية المعتدلة^(١) .

ولقد وقعت أحداث جسام في بلاد اليونان ، غير المستقرة كان في مقدمتها الصراع بين الحزبين الديمقراطي والاوليجركي في جزيرة « كوركورا » واشتبكت أثينا في الحرب مع أسبرطة باعتبار أن أثينا مؤيدة للحزب الديمقراطي ودارت حرب عنيفة في أرض الجزيرة بانتصار أثينا وفرض سياستها على المنطقة .

كذلك كان هناك حدث هام آخر في جزير صقلية في مدينة « سيراكوز » . وهي مدينة نورية تزعمت عددا كبيرا من المدن النورية ، وأخذت تهدد المدن الأيونية في صقلية وفي جنوب إيطاليا ، وتدخلت أثينا لتصرة المدن الأيونية ونجحت في أن تحمي هذه المدن من هوان « سيراكوز » لعدة مرات .

ولقد كان الوضع في داخل أثينا أسوأ مما كان عليه عندما فشل الديمقراطيون المعتدلون في الاحتفاظ بالسلطة ، التي آلت إلى عدد من زعماء الديماجوجيين الذين لا يقدرن مسئوليتهم الدستورية قبل مواطنيهم ، وكان من أبرز زعماء الديماجوجيين « كليون - Cleon » الذي انتخب قائدا لعام ٤٧٧ ثم أعيد انتخابه للعالم التالي^(٢) ليراكب طبيعة الفترة العرجة التي تهتز أثينا . وقد كان « كليون - Cleon » يختلف عن زعماء الديمقراطية لأنه كان من أصل غير أرستقراطي يشتغل بالدباغة من الطبقة الجديدة ، والمعروف عن زعماء الديمقراطية الأثينية أنهم كانوا من أصل أرستقراطي وخاصة « كلايستينيس وبركليز » فكل هؤلاء ينتمون إلى أسر عريقة ، لذلك كانت الديمقراطية الأثينية تتميز بالاعتدال والانتقال الهادئ بالمعنى من الأرستقراطية إلى الديمقراطية في حين أن هؤلاء الديماجوجيين أو الديمقراطيين المتطرفين كانوا من

(1) Cf., Dover (K.I.), *Dekatos antos*, J. H. S., 80, 1960. pp. 61-77.

(2) Cf., Finley (M.I.), *Athenion Demagogues (past-present)*, no, 21, 1962, pp. 3-24.

الطبقة الوسطى التي أصابت بعض الثراء والنجاح من اشتغالها بالهن الحرة وخاصة بالتجارة ، فلم تكن لهم أصالة بل ارتفعوا بمجهودهم الشخصي إلى مركز الزعامة والقيادة في الوقت الذي كانت فيه أثينا مقبلة على فترة عصيبة من تاريخها وإذا كان « بركليس » قد عمل على رفعة أثينا لتكون زعيمة لبلاد اليونان ، فإنه في الوقت نفسه لم يكن يكره أسبرطة كرها عميقا يحول دون الوصول إلى اتفاق معها بعكس « كليون » الذي مضى بأثينا في طريق الكراهية ، ومضى بالامبراطورية الاثينية في طريق الاستبداد ، وأخذ بنظم الهجوم والمعدان^(١) .

التمهيد للصلح بين أثينا وأسبرطة : -

في عام ٤٢٥ أحرزت أثينا نصرا عاما عندما نجحت في الإستيلاء على رأس "pylos" (غرب بلاد اليونان) الحصين في الطرف الشمالي لخليج نوارين ، وسارعت وحدة أسبرطية في النزول في جزيرة « سفاكتريا - Sphacteria » للإستيلاء على الحصن القائم على تلك الرأس ، ولكن الأسطول الاثيني حال دون نجاح هذه المحاولة وقام « كليون » بنفسه بقيادة حملة أثينية طردت الأسبرطيين من الجزيرة بعد أن فقدوا ثلث قوتهم تقريبا ، وبعد أن وقع في الأسر حوالي ١٢٠ من طبقة الأسبرطيين الأحرار وبذلك تحطم التقليد الأسبرطي القديم بأنه لا يجوز للأسبرطي أن يستسلم بل يجب أن يموت في ميدان المعركة . وكانت أسبرطة تريد توقيع الصلح رغبة منها في استرجاع الأسرى ورفض « كليون » توقيع هذا الصلح إلا إذا قبلت أسبرطة شروط ، اعتبرتها أسبرطة مذلة لها ، ومضعفة لمركزها بين حلفائها .

وبرغم استمرار الحرب إلا أن الأسبرطيين لم يستطيعوا اجتياح أراضي أتيكا لأن أثينا اتخذت من هؤلاء الأسرى رهائن لديها وعاد الاثينيون إلى استئناف هجماتهم البحرية ، ونجح « نيكياس » "Nikias" في الاستيلاء على جزيرة « كوثيرا - Cythera » وعانى الأسبرطيون مرارة اليأس ، ومن ناحية أخرى لقيت أثينا هزيمة قاسية في موقعة « دليوم Delium » عندما حاولت غزو بؤتيا إذ فقدت في هذه المعركة حوالي ١٠٠٠ مقاتل من خيرة جنودها .

(1) Cf., puladini (M.L.), Hist., 1958, 48 ff.

كذلك لم توفق أثينا في هجماتها على « ميجارا » و« كورنث » ولقيت الهزائم أيضا في تراقيا ولم تجد أسبرطة بدا من أن تفتح جبهة أخرى لاجراج أثينا ، فتقدم قائدها « براسيداس - Brasidas » على رأس قوة صغيرة ونجح في السيطرة على شبه جزيرة « خلكتيكي » ، حتى أن مدينة « أمفيبوليس » سقطت في يد الأسبرطيين بعد أن انضم إليهم أهل المدينة . وحاول « نيكياس » في عام ٤٢٢ وكذلك حاول « كليون » في عام ٤٢٢ استرجاع نفوذ أثينا في هذه المنطقة ولكن نجاحها كان نجاحا محدودا أمام قوة أسبرطة المؤثرة .

ولقد قتل كل من « كليون - Kleion » و« براسيداس - Brasidas » في أرض المعركة أمام « أمفيبوليس » وكانت نتيجة المعركة كارثة بالنسبة لأثينا ولم يعد احتياطها المالي كاف لمواصلة العمليات الحربية ، وأصبح الوقت يحتم على الأثينيين قبول عرض أسبرطة للصلح الذي اعتبره الأسبرطيون أيضا وطفاقهم صلحا غير مشرف . ولكن كان المهم بالنسبة لأسبرطة استرجاع الأسرى من الأسبرطيين الأحرار وبدأت المفاوضات في أواخر صيف عام ٤٢٢ لعقد صلح عرف باسم صلح نيكاس .

صلح نيكياس : Nicias's peace : -

استطاع الأرستقراطي الأثيني « نيكياس Nicias » أن يوفق بين أثينا وأسبرطة لعقد معاهدة صلح عام ٤٢١ - مدته خمسون عاما يتجدد عاما بعد عام مع التعهد بعدم اللجوء إلى الحرب كوسيلة لحل المشاكل بين المدينتين ، بل كل شئ يجب أن يخضع للتحكيم وعلى الطرفين التعهد باحترام استقلال معبد ليولون في دلفي واستقلال دلفي نفسها^(١) واتفق الطرفان على إطلاق سراح الأسرى ، وأن يحتفظ كل من الطرفين بالأرض التي لاحتلها إبان الحرب مع الزام كل من الطرفين ببعض المتغيرات :-

- بأن توافق أثينا على عدم المطالبة بأي حق لها في « بلاتايا - Plataea » مع احتفاظها بميناء « نيسايا - Nisaea » .

(1) Cf., Plut., Nicias. A.B. West, C. Phil, 1924, 124 ff.

- بأن توافق أسبرطة على الجلاء عن مدن « خالكيديكى » بشرط أن تحترم أثينا وحليفاتها استقلالها وحيادها طالما أنها تدفع قيمة الإشتراكات التي حددها « أرستيدس » ويترك لأثينا حرية التصرف على بقية المدن التابعة لها .

- أن تتخلى أثينا عن « بولوس - Pylos » وجزيرة « كوثيرا » وبعض المدن الأخرى مقابل تخلي أسبرطة عن امفيبوليس وباناكتوم - Panactom وهي مدينة على حدود أثينا كانت « طيبة » قد استولت عليها .

- أن يتبادل الطرفان الأسرى ، وهذا يعني بالدرجة الأولى الجنود الأسبرطيين .

حليقات أسبرطة من الصلح : -

لقد أيدت الصلح بعض حليقات أسبرطة بينما رفضته كل من الحلف البثوتي و « ميجارا » و « كورنث » ، و « اليس » ، وهذا يعني استعدادها للإسحاب من الحلف الأسبرطي ، وذلك بعد أن وجدت ميجارا وكورنث أن مشروع الصلح لم يشر إلى الخسائر التي لحقت لهما ولم يشر إلى الوضع القانوني لثيئا « نيسايا - Nisaia » ، ولا إلىمتلكات « كورنث » التي استولت عليها ، واعتبرت المدينتان أن أسبرطة قد خانت قضية التحرير (تحرير الأغريق من سيطرة الأثينيين) ولم تراع غير مصالحها . كذلك بدأ حلف البلوبونيسوس في التفكك خاصة وأن البثوتيين (أهل بثوتيا) رفضوا أن يعيدوا إلى أثينا قلعة « panactum » على الحدود ، وانضموا إلى « ميجارا » و « كورنث » في رفض توقيع المعاهدة ، بيد أن أسبرطة لم تعبأ - إذا كان موقفها حرجا في داخل البلوبونيسوس ، فهناك خلاف بينها وبين « اليس » على الحدود ، و صلح الثلاثين عاما بينها وبين « أرجوس » على وشك أن تنتهي مدته و « أرجوس » لا ترغب في تجديده ، والوضع أسوأ في « أركاديا » حيث الحرب قائمة بين مدينتي « مانتينيا - Mantinea » و « تيجا - Tegea »^(١) وكل ذلك جعل أسبرطة تبادر بون أن تستعيد ما فقدته إلى عقد محالفة مع أثينا مدتها خمسون عاما تتجدد كل سنة ، وأن تتعاون في صد أي عدوان تتعرض له إحدى المدينتين ، وألا تعقد صلحا منفصلا ، وتتعهد أثينا

(1) Cf., Grundy (G.B.), Thucydides and the History of his age 2 (1948), 66 ff.

بمساعدة أسبرطة في حالة تجدد ثورة الهيلوتس ، وتعتبر هذه المعاهدة تدعيم لصلح
« نيكياس » وتعطيه أهمية كبيرة ، وهذا يعني من ناحية أخرى أن القوتين الكبيرتين
تعتزمان تأكيد كل منهما للأخرى خلال الفترة الفطيرة التي تتفرع كل منها أثناءها
لإعادة الاستقرار إلى منطقة نفوذها ، وإن قوتها في وحدتهما^(١) .

وتحليلنا لتلك الفترة أن المرحلة الأولى من حرب الهيلويوتيسوس قد أعطت أثينا كما
كان يأمل « بركليس » المجال المناسب لتمارس زعامتها الأمبريالية ، وأن هذا الصلح لم
يكن منبثقا من رغبة حقيقية في السلام تباركه النوايا الطيبة من الطرفين وإنما هو
التجاء كل طرف إلى عدم شحذ أسلحته في وجه خصمه لأن قوتها كانت قد انهكت في
الحرب التي تعددت ميادينها ، وبداية لرحلة مرتقبه بين صراع جديد .

(1) Cf., Brunt (P.A.), Spartan Policy and Strategy in the Archidamian war, phoenix, 19 (1965), pp. 253-280.

الفصل الحادى عشر جوانب حضارية

ولقد كانت كثير من الدراسات الحضارية عن تاريخ وحضارة الإغريق تتفق في مجملها نحو الصفات الإجتماعية أو الدينية ، وهى في إطارها العام مجموعة من العادات والتقاليد التي كلفت تمارس في إطارها الإجتماعي أو الديني .

ومن ثم فقد كان من الصعب عرض لجوانب حضارية إجتماعية بحثه أو حضارية دينية بحثه نظراً لعرضها مسبقاً داخل الإطار التحليلي لتاريخ هذه الفترة من جانب ومن جانب آخر أن يصعب علينا بالفعل وضع دراسة متكاملة إجتماعية أو دينية لفترات قديمة نظراً لقله المصادر وتضاريفها ويتر واضح في مجمل جوانب الحقب التاريخية ، ولذلك رأينا من الأوفق أن نجعل في إطار دراسي لبعض الجوانب الحضارية التي لها مؤثرات إجتماعية أو إقتصادية أو حتى دينية .

وبرغم توافر عديد من المصادر الوثائقية والأدبية في التاريخ الإغريقى إلا أنها غير متضامنة في تغطية فترة معينة - بحيث ظهرت كثير من الدراسات المتكاملة نسبياً تعتمد على بعض المصادر دون بعضها الآخر وذلك لعدم توافرها . وإن كثير من هذه الأبحاث لم تشفى غليل الباحث عند عرضها رغم ما بذل فيها من جهد كبير وذلك لعدم إمكانية تضامن المصادر بصورة كاملة في عرض نتيجة معينة .

ومع ذلك فقد حاولنا في إطار القسم الحضارى أن نعرض بعض جوانب هذه الدراسات بشكل مرضى ومتكامل - وهى تغطى بعض جوانب حضارة الإغريق من الناحية الإقتصادية والإجتماعية والدينية .

السوق الأفريقية

“Αγορά” - Agora”

مقدمة : -

من البديهي أن السوق كان من السمات الأساسية للمدينة الحرة الأفريقية (Polis) حيث كان المتقاسم التجاري والثقافي لسكان العالم الأفريقي .

ويقترب اسم السوق أو مفهوم السوق ببداية الحضارة - حيث بدأت فترات تكوين الحضارة الأولى ببداية تكوين المجتمعات التي كان من متطلبات بقائها التبادل التجاري والمقايضة وهي أولى مراحل الحياة التجارية التي كانت تستوجب تحديد مكان يكون ملائما ومعروفا لدى سكان المدينة أو القرية الصغيرة - والذي كان غالبا يتوسط منازل السكان ، وتحدد له مساحة واسعة بقدر الأماكن تولى بالفرض التجاري .

ولما كانت المدينة الحرة الأفريقية قد نشأت لظروف طبيعية بحتة^(١) ، فإن السوق كان سمة ضرورية وبارزة لمكوناتها ، وخاصة وأن اعتماد الفرد العادي لحياته الاقتصادية كانت تتطلب احتكاكه التجاري بباقي السكان في السوق - سواء بالمقايضة أو بالبيع والشراء ، ولا يفتننا أن ننوه بأن استخدام العملة كان الركيزة الأولى في تطوير مفهوم السوق وأدى إلى ظهوره وتشيده واتساعه .

(١) نشأت المدينة الأفريقية بشكلها السياسي المميز (المدينة الدولة - Polis) نتيجة للظروف الطبيعية ، - (والتي كانت فواصل طبيعية قسمت بلاد اليونان إلى وحدات سياسية مستقلة ، راجع :

عاصم أحمد حسين (المدخل إلى التاريخ الأفريقي) ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١ وما بعدها كذلك راجع : لطفى عبد الوهاب يحيى : (اليونان) ، مقدمة في التاريخ الحضاري ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٧ م ، ص ٤٠ ،

Cf., M. Cary, The Geographic Background of Greek and Roman History, Oxford, 1949.

كذلك كان تطور عجلة التجارة وازدهارها وانتعاش التجارة الخارجية قد أوجد روحاً من التنافس التجاري بين الأسواق القديمة والسعي في السيطرة على السوق العالمية ، مما أدى إلى تطور السوق وظهور أسواق لها صفة العالمية في العالم القديم مثل « ميجارا - Megara »^(١) و« يوبويا » و« مصر »^(٢) .

ماهية مفهوم كلمة : "Agora-Αγορα" :-

عرف مفهوم كلمة « أجورا - agora » - في المصادر الأغريقية القديمة - بمعنى السوق الذي يوجد في مركز المدينة الأغريقية^(٣) ، وهو يعني مكان تجمع الأفراد ، ليس من أجل غرض المناقشة والجدل فحسب ولكن أيضاً من أجل البيع والشراء ، بل وكذلك كل أنواع الأعمال^(٤) ، وربما كانت كلمة مفهوم الشراء لها صفة الأغلبية لماهية كلمة agora حيث اشتق منها الفعل αγοράζω^(٥) - أي يشتري .

نشأة السوق الأغريقية :-

ربما نكون قد نوهنا في المقدمة إلى أن نشأة السوق كانت مصحوبة بمرحلة تطور الحضارة وبداية تكوين المجتمعات الأولى ، وأن نشأة السوق الأغريقي بدأت تظهر كنواة في بداية تكوين التجمعات الأغريقية إلى أن أصبح السوق الأغريقي - "Agora" سمة بارزة من سمات تكوين المدينة الحرة الأغريقية بمفهومها القديم . فقد كانت من سمات تكوين المدينة الحرة الأغريقية أن يكون بها سوق عام "Agora-Αγορα" يتلاقى فيه سكان المدينة أو زوارها من الأجانب الذين وفدوا

(1) E. L. Highbarger, The History and Civilization of Ancient Megara (U. S. A.) 1927.

(2) M. I. Finley, The Ancient Economy, 1974, pp. 112 ff.

(3) Cf., Oxford Classical Dictionary, Second Edition, Oxford, 1978, P. 28.

(4) Cf., A Lexicon Liddel and Scott's Greek-English Lexicon, Oxford, 1974, PP. 6-7.

(5) αγοράζω, aor. ηγορασα.Pf. ηγορασα:- Pass., aor. ηγορασθην. pf. ηγορασασαλ.

لغرض تجاري في أغلب الأحيان^(١) وإن ذلك السوق لم يكن وأيد فترة محددة وإنما كان وأيد تطور حضاري وسكاني نشأ بنشأة المدن وتطورها - حتى في مراحل تكوينها الأولى مثل فترة تكوين مجتمعات القرى - فقد كان يمكن جمع المواطنين في سوق القرية أو ساحتها الشعبية "Agora" لبلادهم بقرارات الملك التي يتخذها بعد استشارة مجلس النبلاء^(٢).

ماهية السوق :-

لا شك أن مفهوم السوق لدى الفرد العادي كان يقرن بالمفهوم التجاري ، وذلك طبقا لما ظهرت به معظم مفاهيم السوق القديم في العالم الأغريقي ، ولقد بينا أن السوق نشأت بنشأة المدن الحرة الأثرية ، وأصبحت سمة مميزة لنشأتها - خاصة وأنها كانت المطلب الأساسي لسكان تلك المدن ، من أجل تطور البقاء التجاري والاقتصادي الذي بدأ بنظام المقايضة ، وتطور بمعرفة وتداول العملة ، فأصبحت ماهية السوق الأولى تجارية بحتة .

إلا أن ذلك المفهوم بدأ يتطور الحياة الثقافية والفلسفية لسكان المدن الأثرية التي بدأت بتنافسها السياسي ، وتطورت إلى تنافس ثقافي فلسفي ، في مجال الأدب والشعر والنثر والفطرية والمسرح والتراجيديا ... الخ ، ومن ثم فقد كان من الضروري لترسيخ وتطوير ذلك التنافس أن يهيأ له المسرح الملائم لذلك فبدأت فكرة نشأة المسرح الشعبي في مكان تجمع السكان داخل المدن أي في الأسواق^(٣) ، فأصبح السوق المتنافس الوحيد للمتفلسفين الذي أخذوا من السوق موقعا مميذا لعرض مبادئهم

(١) Cf., R. Martin, Recherches Sur L'Agora Grecque 1951.

(٢) كثر (الأغريق) ترجمة عبد الرازق يسري ، القاهرة ، دار الفكر العربي ١٩٦٢ .

ص ٦ .

(٣) أما عن مراحل ظهور المسرح الأثري العام بشكلة النصف دائري - فهي دراسة خارج نطاق بحثنا - وأن كانت الحقائق تشير إلى أن المسرح الدائري مرحلة متقدمة عن المسرح الداخلي للسوق .

ونظرياتهم الفلسفية ، مما أوجد روح الجدل والمناقشة بين الحاضرين الذين تباروا في عرض نظرياتهم الفلسفية والجدل في صحتها ، وتطور مفهوم السوق الثقافي والأدبي في نشر الشعر والأدب ، وتكاثرت أماكن الشعراء والأدباء في الأسواق غني جذب الجماهير اليهم ، وأمام هذا التطور أصبح من الضروري أن يكون هناك مكان محدد ذا معالم أساسية للعرض الثقافي الأدبي ، فنشأ ما يشبه المسرح البدائي على هيئة مصطبة مرتفعة ، وبدأت مراحل ماهية السوق الثقافي إلى ظهور المسرح النقدي التراجييدي والكوميدي الذي بدأ يظهر مساوئ الأنظمة الحاكمة من طريق المسرحيات الهزلية والنكات الهادفة ، ثم بدأت مراحل الخطابي تأخذ مجراها عبر السوق الأغريقي داخل المدن الأغريقية بشكل حماسي مما جعل من الضروري على الفرد أن يلم بشئون مدينته السياسية والاجتماعية^(١) .

فقد كانت دويلة المدينة هي دولة السوق العامة (AGORA) ، تلك المساحة التي كانت بمثابة قلب الحياة الاجتماعية والتجارية وتحيط بها أروقة (Stoa) ذات بواكي وأعمدة مسقوفة تظل الناس من حرارة الشمس ، والذي كان يستخدم أيضاً بواسطة الفلاسفة والخطباء وأصحاب النظريات - حتى أن إحدى المدارس الفلسفية في أثينا أطلقت على نفسها اسم الرواقية نسبة إلى الرواق^(٢) .

مراحل تطور نشأة السوق الأغريقية

ربما كانت الحركات الكشفية الأثرية التي قامت بها البعثات من مختلف الجامعات والهيئات المختلفة في بلاد اليونان أكبر دليل على إكتشاف السوق القديم في المدن القديمة الأثرية وباستعراض الحضارات القديمة في بلاد اليونان منذ القدم ابتداء من الحضارة المينوية في ، كريت حيث ظهرت معالم السوق الأغريقية في آثار مدينة

(1) Ernest parker, Greek Poletical Theory, London, 1960, PP. 12 ff;

سيد أحمد الناصري (الأغريق) الطبعة الثانية ١٩٨٥ ، ص ١١ ، ١٢ .

(٢) سيد أحمد الناصري : (المرجع السابق) ، ص ١٠٢ .

كنوسوس القديمة^(١) ، وفي الحضارة الموكينية حيث كان السوق من سمات مدينة
موكيناى القديمة^(٢) كذلك حتى في الجانب الشرقي لحوض بحر إيجة وفي آثار مدينة
طرواده الشهيرة بطبقاتها الكشفية^(٣) - وقس على ذلك معالم السوق في كثير من مدن
بحر إيجة وشبه جزيرة البلقان^(٤) ، وإن كانت معالم السوق قد كانت ناقصة خلال تلك
الفترة الباكرة لطمس شديد في الآثار إلا أنه بدأت تظهر معالمها في الفترات اللاحقة ،
ولنا أن نتساءل هل مر السوق الأفريقي بمراحل تطور جوهري ظاهر ؟ .

- فمن الواضح أن العمليات الكشفية قد أظهرت لنا مراحل تطور السوق
الأفريقية في المدن خلال حقبات التاريخ الأفريقي المختلفة ، فكانت سمات السوق في
العصر الكلاسيكي للحضارات الباكرة تختلف عن سماته في العصر الهلينيستي
والروماني - وذلك محكوم بطبيعة الحال بمدى تطور المدينة وتطورها الحضاري .

وأمام ذلك فإننا سنتناول مراحل تطور السوق الأفريقي خلال حقبات الأفريقي
المختلفة على هذا النحو :-

السوق الأفريقية في الفترة القديمة الكلاسيكية

معلوماتنا عن السوق خلال تلك الفترات طفيفة نتيجة لسهو حالة الآثار ، فلقد
أمدتنا الآثار كمصدر وثائقي هام من مصادر التاريخ الأفريقي^(٥) - بمعلومات قيمة .

(1) Cf., John pendlebury, The Archaeology of Crete, 1939; Frances Wiekens, Ancient crete, 1966; Anna Michailidou, Knossos, Athens 1985.

(2) Cf., Lord William taylor, The Myceneans (Ancient Peoples and Places no, 39) London, 1964, PP. 135 ff; George Mylonas, Mycenae, Athens 1985.

(3) Andrew Lang, Tales of Troy and Greece, 1962; C. Blegen, Boulter, Caskey, Rawson, Sperling, Troy I-IV (1950-85); C. Wblegen, Troy and the Trojans (1963).

(4) Cf., R. E. Wycherley, How the Greeks built cities, 1962.

(٥) راجع : مامم أحمد حسين : (مصادر التاريخ الأفريقي) القاهرة - مكتبة

نهضة الشرق ، ١٩٨٧ - ص ٣ وما بعدها .

خاصة وأنه لم تتوافر مصادر أخرى غير الآثار خلال تلك الفترة^(١) ، وقد ظهرت أطلال المدن بعد اكتشافها ، وتم ترميم الكثير منها ، إلا أن الكثير منها غير ظاهر المعالم ، ومنها الأسواق ، التي اختلط الأمر في اكتشافها وتحديد مكانها بين أطلال ربور المدينة المهشمة غير ظاهرة المعالم ، وأن اكتشاف بعض الأسواق وتحديد معالمه في تلك المدن لم يعط في كثير من الأحيان بعض من معالمه الدقيقة ، ولنا أن نبين أن السوق الأغريقي (Agora) قد نشأ نشأة المدن الأغريقية المرة - إلا أن معالمه لم تكن واضحة المعالم نتيجة لاندثار كثير منها تحت أنقاض الحقب الأثرية ، ولكن يبدو أن السوق من خلال تكويناته الأساسية كان يتكون من بعض المصاطب المتجاورة في شكل مستطيل أو دائري للعرض التجاري ، وأن وجود الحمامات السوقية لم يعرف إلا في فترات متقدمة منه على نحو ما سنتعرض له فيما بعد .

السوق في القرن الخامس قبل الميلاد

لا شك أن مراحل تطور السوق قد اكتملت خلال القرن الخامس قبل الميلاد وهي الفترة الأخيرة نسبياً من العصر الكلاسيكي ، حيث أصبح السوق الأغريقي في أكمل صوره الحضارية خاصة تلك الصورة التي كانت لها مثيراتها الخارجية واضحة على السوق الأغريقي .

فقد كشفت لنا الحفائر الأثرية عن السوق الأغريقي في مدينة أثينا القديمة حيث ظهرت تكرينات السوق في صورة متعاقبة نسبياً على ما كانت عليه سابقاً ووضعت كثير من ملامحها على هذا النحو : -

- ملامح من السوق في القرن الخامس قبل الميلاد : -

ربما كانت مصادر القرن الخامس قبل الميلاد من الوفرة نسبياً عن باقي قرون العصر الكلاسيكي لبلاد اليونان ، وإن مصادر تلك الفترة قد أمعنتا بصور من ملامح السوق العام خاصة لمدينة أثينا حيث كان تصميم السوق يشبه على وجه العموم مربعا

(١) لم تتوافر مصادر غير الآثار خلال الفترة الكلاسيكية وذلك لعدم معرفة وشيوع الكتابة خلال تلك الفترة الباكرة على الأرجح .

على جانبيين من جوانبه « بواكي » ذات أعمدة ، مفتوحة من جهة السوق ، وعلى حوائطه الداخلية نقوش زاهية الألوان ، تمثل بعض مناظر القتال بين الآلهة والمردة أو بين المواطنين وجيرانهم ، الذين في الناحية الأخرى من الجبل وتصل الأزقة والحواشي إلى السوق تتخلها حوائث صالونات العلكة والمصانع المختلفة ، ومحلات الخزافين وغيرهم من الصنائع ، وعلى جانبي السوق الآخر تقوم مبان عامة ، فعلى أحدهما نجد معبدا ذا محراب كبير ، أمامه جملة تماثيل وقرابين النذور ، وعلى الجانب الآخر البريتانيوم أو مبنى الحكومة حيث يأخذ الرئيس اليومي وبعض الموظفين طعامهم ، وكذلك ينأمون ، وربما كان هناك أيضا ، سجن وخزانة عامة ، وقد تركت نصف ساحة المربع تقريبا خالية ومفتوحة للشعب ، الذي أخذ يتوافد ويتجمع لحديث الصباح ، أما النصف الآخر ، فقد اكتظ في غير نظام « بتخاشيب شتى » وصواري ومظلات خشبية ، وألواح وأكواخ ، وكل نوع من أنواع المحلات التي تقام مؤقتا ، وقد رقيت بأعمال على شكل « دوائر » أو صفوف ، حسب طبيعة البضائع التي تباع عليها ، أو تحتها أو حولها ، وأكثر هذه المبيعات تتألف من الأغذية التي لا يمكن أن تباع حيث تصنع ، شاتها في ذلك الأحذية والأواني ، وإذا وجب حملها إلى السوق ، وهي الدقيق وربما الخبز كذلك ، والخضر والجبن والعسل والفواكه والثوم والتبيض ، واللحم والسمك المعروض على صفائح من الرخام البراق ، وبعد ذلك تنسحب باحثين عن جو أكثر دقة وتهذيبا ، فنمر مسرعين بصرافتي النقود ، الذين تتقد عيونهم شررا ، بينما هم يقومون بعادتهم وهي رن النقود على منضدتهم ، ثم بعد ذلك نمر بمحلات العطور والبخور التي وصلت من بلاد العرب عن طريق مصر وهي ذات أثمان مرتفعة وباهظة ، ثم لنا أن نتجنب بعد ذلك سوق العبيد^(١) الذي كان يمارس من خلال المزادات العلنية أمام الجمهور ، ولنتذهب إلى محلات الكتب المنزوية في أحد أركان السوق ثم ننظر حيث نجد بعض الأصدقاء في مهاترة فلسفية نهر موضوع من المواضيع بين التراچيدي والكرميديا حتى بلوغ وقت الغداء^(٢) .

(1) Cf., Auctio, Pauly.

(٢) الفريد زيمرن : (الحياة العامة اليونانية - السياسية والإقتصادية في أثينا في القرن الخامس) ترجمة عبد المحسن الخشاب ، القاهرة ١٩٥٨م (الطبعة الخامسة) ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ .

وربما كان من أهم ملامح السوق « كتية الأسواق » الذين كان من أهم مهامهم المحافظة على نظام السوق ، وإخماد التنازع - ومراقبة الموازين والمكاييل ، ومنع الغش وجمع إيجار التخاشيب والصواوين ، وذلك عن طريق الملتزمين ، وكان عليهم أيضا حماية المدنيين ، من أسعار المجاعة ، وذلك بالنسبة للمواد الضرورية التي لا غنى عنها^(١) ، ونشر بين صفحات « اجزينوفون » على إشارة اليهم ، فتراهم يزنون خبز المنازل ليضمنوا تساوي وجهة وظهره في الوزن كما هو مقرر^(٢) .

ويلاحظ أن الرجال اليونانيين كانوا يقومون بشراء حاجاتهم من السوق بأنفسهم ، إلا إذا كانت حالتهم تسمح باقتناء عيد ، وبما أن النساء الأحرار لا يقمن أطلاقا بشراء ما يلزمهن ، فكان على أزواجهن القيام بذلك - حتى أثناء قيامهم في الخدمة كحراس مثلا^(٣) .

وربما كان أقدم مصدر لدينا عن معاملات السوق عبارة عن لوحة صغيرة من الرصاص بمتحف برلين وهي تحوي بضعة سطور بأحرف متأكلة تماما وتعتبر أقدم خطاب يوناني لدينا^(٤) ، ومن المحتمل قراءته توصلنا إلى مضمونه على النحو التالي : -
« أحمله إلى سوق غالزافين ، وسلمه إلى « ناوسياس » ، أو إلى « ثراسيكليس » أو إلى أبني » .

- بيعت « مسيرجوس Mensiergos » بعصيته لكل من في البيت ويرجو أن يجدهم هذا - في أحسن حال ، كما كان هو عندما تركه .

- أرجو أن ترسل لي سجادة من جلد خروف أو جلد ماعز ، رخيصة بقدر ما تستطيع ، خالية من الشعر ، وبعض النعال المتينة وسأدفع لك الثمن فيما بعد » .

(١) عن كتية السوق : (راجع) :

Cf., Arist. Ar. Ach, 896.

حيث يقارن سقراط برغيف الخبز هذا . : 2-20 Xenophon, Symp.,

(3) Arist. Lys., 555-564.

(4) Cf., Jahresshefte des Osterr. Arch. Inst., Vol. XII, PP. 94

ff.

φέρων ἰς τὸν κέρσι—
ον τὸν χυρικόν·
ἀποδόναι δὲ Ναυσίαι
ἢ Θρασυκλῆι ἢ θ' οἴῳι·
μνησίεργος
ἐπέστελε τοῖς οἴκοι
χαίρειν καὶ ὀγιαίνεν
καὶ πῶιός οἴῳιως ἔφασκε ἔχεν·
Στέγασμαι εἴ τι βόλεσσι
ἀκουέμεναι ἢ ὧας ἢ διφθέρας
ὧς εὐελεσιτάτας καὶ μὴ σισυρωτάς
καὶ κατώριατα : τυχὸν ἀποδώσω.

ويمدنا هذا الخطاب بلول صورة لأول معاملات تجارية تعتبر شبه واضحة من خلال الشراء ونوعيته وأسعاره ، حيث نستمد من الخطاب خلال الفقرة الأخيرة ، إن كاتب الخطاب يؤكد ضرورة شراء سجاد ذات مواصفات خاصة (من جلد خروف أو ماعز) - كذلك يحدد سعرها بأن يكون مناسباً رخيصاً - ويضيف شئ ضروري قد نسيه - وهو أن تكون (خالية من الشعر) وهذا يعطينا انطباعاً صادقاً لما كان يباع في السوق من سجاد ذات أنواع مختلفة وأسعار مختلفة - ويضيف كاتب الخطاب طلب جديد من صديقه لشراء « بعض النعال المتينة » وينتهي خطابه بتأكيد وتذكير لصديقه بالتزامه بدفع الثمن فيما بعد .

ولا شك أن المركبات الكشفية والتنقيب في آثار المدن الأغريقية القديمة - قد امتدنا ببعض السمات المميزة للسوق الأغريقي ، وربما كانت آثار مدينة « أثينا » أبليغ دليل على كشف كثير من ملامح السوق الأغريقي خلال القرن الخامس قبل الميلاد .

Θολος : * Tholos

واقد أماطت المركبات الكشفية اللثام عن كثير من خبايا أسرار تاريخ الأغريق وآثارهم خلال العصر الكلاسيكي وتطوره حتى القرن الخامس ، فلقد أمدتنا الحفائر بآثار على درجة كبيرة من الأهمية ووضعت النقاط لكثير من التساؤلات المميزة نحو مضمون ماهية ومفهوم السوق الأغريقي .

واقد ظهرت معالم السوق الأغريقي باكتشاف أثر لبني دائري بالسوق العام لأثينا في عام (٤٧٠ ق . م ، ولحق به مطبخ أطلق عليه اسم "Tholos"^(١) ويبدو أن « سقراط » كان يوما ما يأكل وينام في هذا البني عندما كان يعمل كأحد أعضاء اللجان خلال تلك الفترة .

Stoa Poikile : مدرسة الفلاسفة:^(٢) η ποικιλη Στοα

ويعتبر هذا المبني من أجمل المباني التي اكتشفت في القرن الخامس قبل الميلاد وللأسف أن العمليات الكشفية الأثرية عن الـ (Stoa Poikile)^(٣) لم تكتشف بعد بصورة كاملة لوقوعها تحت الخطوط الحديدية الكهربائية لأثينا ، إلا أنه قد كشف عن نقش يرجع إلى عام (٤٦٠ ق . م) وجد بداخله قضبان الحديد والتي كان من المرجح تستخدم في تعليق الرسومات الزيتية المشهورة لكبار الفنانين أمثال (Polygnotus) وآخرين - والتي كانت تمثل صورا من القصص والمعارك التاريخية والأسطورية .

(*) الإصطلاح ثولوس (Tholos) والجمع (Tholoi) يستعمل بتساهل للدلالة على مبني دائري - وعند استعماله للمقابر يشير بصفة خاصة إلى أقبية الدفن الضخمة التي أنشئت طوال العصر الموكيني (١٥٨٠ - ١١٠٠ ق . م) .

راجع : الموسوعة الأثرية العالمية (الهيئة المصرية العامة للكتاب) ١٩٧٧ ، ص ٣٦٧ .

(1) Cf., Paul Mackendrick, The Greek Stones Speak, London, 1956, P. 253; A lexicon Lidd. And Scot., P. 320.

(2) Cf., A. Lex. Led. and Scot., P. 652.

(3) P. Mackendrick, OP. Cit., P. 253; O. C. D., PP. 1015-1016.

ويبدو لنا أن الـ (Stoa) كان في العصر الهلينيستي مأوى للفلاسفة من أمثال الحكميم (Zeno) وهو الذي أخذت المدارس الفلسفية اسمه من الرواق الذي صممه عام (٣٠٠ ق.م)^(١).

Νομισματοκοπειον : دار سك العملة :

وفي عام ١٩٥٢ من الاكتشافات الأثرية للسوق في مدينة أثينا وجد في الجنوب الشرقي من الـ (Agora) مبنى يرجع للقرن الخامس قبل الميلاد - وفي هذا المبنى وجدت بقايا لاثنتين من الآتون ، وحوض مياه (حمام سباحة) محاط بالمياه بينما كانت أرضية الحوض على شكل قوس من البرونز الذي يبدو أنه كان نقطة هدف لرمي العملات الأجنبية .

واقد استنتج المستكشفون أن هذا المبنى هو دار لسك العملة الأثينية (Athenian Mint) - وهو مبنى له أهمية تاريخية عظيمة حيث أن الـ (Owls) البومة - التي كانت تسك في هذا المبنى كانت هي العملة الرئيسية لجميع الشرقيين Levant لمدة تريبوعلى ٢٠٠ عام^(٢) .

واقد قوي من ذلك الإستنتاج أنه وجد بالقرب من هذا المبنى نقش يحمل مرسوم خاص بسك العملة .

مبنى الاجتماعات الشعبية : "Strategeion" : Στρατεγειον :

وفي عام ١٩٥٤ تحول للكشفون إلى جنوب غرب الـ (Tholos) حيث اكتشفت مباني مدنية أخرى هامة مثل الـ (Straegeion) وهو مبنى معماري يرجع للقرن الخامس الميلاد - وقد بني على شكل حرف (T) وهو خاص للإجتماعات الشعبية^(٣) ، ويحتوي هذا المبنى على عدد من الحجرات الصغيرة ، وتشمل حجرة طعام

(1) Cf., A. Schmekel, Die Philosophie der mittleren Stoa (1892); W. L. Davidson, The Stoic Creed (1907); E. Bevan, Stoics and Sceptics (1913); O. Reith, Grund Begriffe der stoischen Ethik (1913) ; M. Pohlenz, Die Stoa (1949-55); B. Natesmstois Logic (1951); S. Sambursky, The Physics of the Stoics (1959); J. Rist, Stoic Philosophy (1969).

(2) P. Mackendrick, OP. cit., P. 255.

(3) (Cf.,) P. Mackendrick, OP. cit., PP. 255-256.

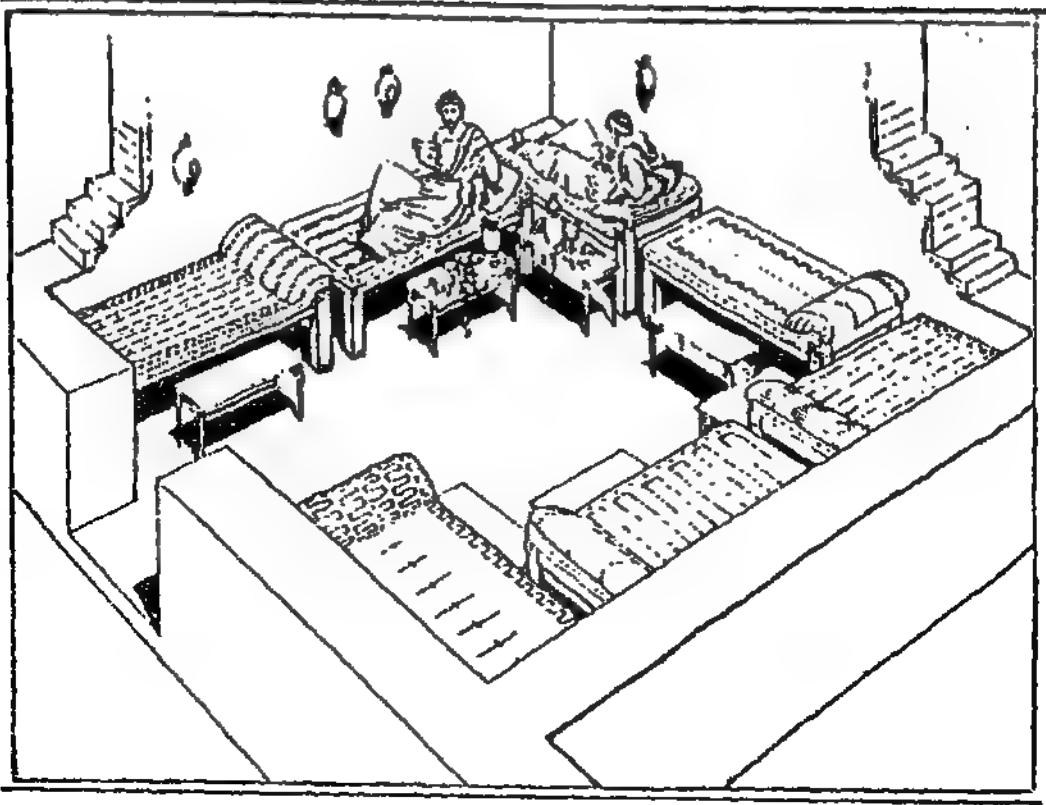
غير مغلقة بحيث يمكن استخدامها في المناقشات الخاصة (مثلما كان يجتمع الأثينيين المنتخبون من الشعب) وكان قوامه عشرة أشخاص يختارون سنويا - ومن أشهر هؤلاء كان (Pericles) .

Stoa I : Stoa I

ولقد ظهرت الحركات الكشفية المتواصلة عن اكتشاف مبنى يرجع إلى أواخر القرن الخامس (٤٢٥ - ٤١٠ ق . م) أطلق عليه أسم (Stoa II)^(١) - وهو عبارة عن مبنى من الأعمدة المغطاة لطريق طويل بصفيين من الأعمدة ومقسمة إلى ستة عشر من الحجرات المربعة المفتوحة من الأمام ويبدو أنها كانت تستخدم للإستراحة أو كمخضع يقدم فيه الطعام ، وكل غرفة كان بها سبع (تكيات) مفروشة ، مما يشير إلى أن هذا المبنى كان بمثابة مطعم يمكن فيه خدمة مائة شخص جالسين في وقت واحد .

ومن المرجح أن هذه الحجرات قد صممت لخدمة المحلفين والقضاة الذين كانوا يزاولون عملهم في مبنى قريب من الغرب مخصص كقاعة محكمة عرفت باسم Heliaea .

(1) Cf., P. Mackendrick, OP. cit., P.256.



السوق الأثيني
رسم تخيلي لحجرة من حجرات "المتوا" *toa I وتحتوي
عدد سبعة أريكات لتناول الطعام والراحسة

*cf., Mackendrick, p,257.

الكليسيدرا Klepsydra *Klepsydra :

ومن المباني الجديدة التي ظهرت في السوق الاثنين خلال القرن الخامس قبل الميلاد - بناء يطل على شمال منحدر « الاكروبوليس - Acropolis » خارج تأسيسات السوق (Agora) ولكن تتصل بها من خلال سلاسل أثرية فخمة - عرف باسم « الكليسيدرا Klepsydra »^(١) أي منزل النافورة .

وقد كشفت الحفريات عن أكثر من (٢٨٠٠ - Potsherds) من كسر الفخار ، وقطع من الكسر (ابريق Pitchers) المهشمة بواسطة السيدات على الأغلب . وحيث أن هذه القطع ترجع إلى القرن الأولى قبل الميلاد فمن المرجح هنا أن الكليسيدرا لم تستخدم بعد طرد (Sulla) من أثينا عا ٨٦ ق . م .

كما أمدتنا حفائر السوق (Agora) في الركن الجنوبي الشرقي كسرات من أجزاء قائمة مبيعات محفورة ، وقائمة أخرى بأسماء رعاة السهام المصايين من أبناء أثينا فترة الحرب البلبونيزية^(٢) .

كذلك أمدتنا الاكتشافات شمال الـ "Stoa" وعلى بعد مائة قدم من المعبد^(٣) القديم المكتشف هناك - بتماثيل وتعويضات رخامية ورؤوس لفتيات صغيرات يتراوح سنهن ما بين الخامسة والعاشرة ، ويرجع المكتشفون هذه التماثيل إلى أن هؤلاء الفتيات كن مساعدات للكهنة في قداسها في مدينة "Artemis Brauronia"^(٤)

السوق الأغريقية خلال القرن الرابع قبل الميلاد

ويلاحظ أن معالم السوق "Agora" خلال القرن الرابع قبل الميلاد كانت شبه

(*) Cf., A. Lex, Lidd, and Scot., P. 380.

(1) Cf., P. Mackendrick, op. cit., P., 256.

(2) Cf. P. Mackendrick, ibid., P. 253.

(٢) ربما هذا المعبد القريب من السوق كان يحوى قبر Iphigenia

See, MACKENDRICK, op. cit., P. 295.

(4) Ibid.

كاملة المعالم في حياة الشعب الأفريقي ، وبدأت تلك المعالم تظهر بصورة واضحة من خلال معالم كثير من المدن خلال تلك الفترة - بصورة لم تكن سابقة في معالم آثار تلك المدن ، وقد أمدتنا الحركات الكشفية في المدن الأفريقية بكثير من ملامح السوق وتطورها :

أبيدافروس Epidaurus : -

ربما كانت آثار مدينة Epidavrus^(١) من السخاء الذي عكس كثيرا من جوانب حضارة الأفريق القديمة ، ورغم أن معلوماتنا طفيفة نسبيا للملاح السوق (Agora) إلا أن مجمل الآثار المكتشفة تجعلنا نصر على عرض كسفي لتلك المنطقة الأثرية .

لإلى الشرق من مدينة Tiryns بحوالي تسعة عشر ميلا يوجد الضريح المقدس لـ Asclepius في "Epidaurus" وهو من أهم الملاح الرئيسية لهذه المدينة ، خاصة وما كان يتمتع به هذا (الضريح - المعبد) من شعبية كبيرة بين سكان الأفريق الذين كانوا يحجون إليه ، طالبين الشفاء من الأمراض المختلفة .

واقد كان هذا الإكتشاف بمثابة مفخرة للأمة اليونانية في الماضي ، ففي عام ١٨٨١م كلفت الجمعية المعمارية الفنية اليونانية السيد « كافادياس » P. "Kavvadias" بالتصميم بمسح شامل لآثار تلك المنطقة ، والتي أظهرت لنا بعد ذلك حفريات هامة وعظيمة . أفصحت عن كثير من جوانب تاريخ اليونان الثقافي .

وفي عام ١٨٨٦م حتى عام ١٨٨٧م استطاع « كافادياس » إكتشاف ستة وعشرين مبنى في "Epidavrus" تشمل المسرح الأفريقي ومعبد "Asclepius" ، مبنى الحمامة والمبنى الدائري الطريف في "Tholos" والمعسكرات وأخيرا « الأستاذ » .

(١) إحدى المدن الأفريقية على الخليج السارونيكى انظر :

Cl., P. Kavvadias, To ιερον του Ασκληπιου εν Επιδαυρω 1900;
Fouilles D'Epidaure (Vol.I only, Athens, 1893; Apr. EO., 1918,
115 ff. A. Defrasse, Epitaure Paris (1895); architectural
restorations); R. Herzog, Die Wunder Heilungen von Epidauros,
1931; OXE Class. Dic., P. 392; Iakovidis (S.E), Epidaurus,
Athens, 1984.

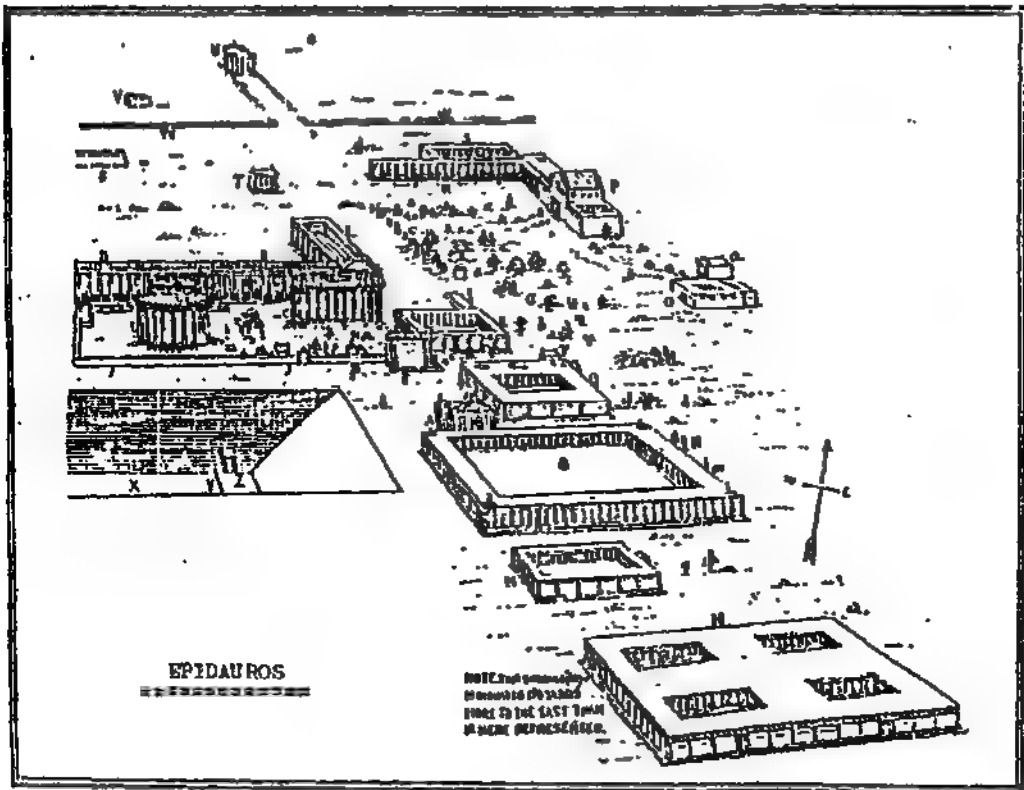
دار المحاسبة :

ويجب أن نشير أن مبنى المحاسبة وجد قريباً من المسرح ، وكما هو مدون في أوراق القرن الرابع قبل الميلاد - وقد عكس لنا هذا المبنى بعض ملامح الحياة الاقتصادية في تاريخ الأغريق القديم . ويبدو أن هذا المبنى كان مخصصاً للمحاسبات الضريبية التي كانت تشمل مدفوعات التجار الضريبية حيث كانت تحفظ به سجلات الضرائب .

ملوى المرضى :

ولقد اكتشف « كوقايباس » شمال المعبد والمعبد "Tholos" مبنى طويلاً ذا رواق معد عند مدخله ، ومخزنين عند نهايتي الواجهة ، ولقد كان المعبد ملوى للمرضى الذين يحجبون إليه طالبين الشفاء من "Asclepius"^(١) الذي كان يؤمنون به لشفائهم من عديد من الأمراض مثل العقم والشلل ، الطرش ، الجدري ، حمصة المرارة ، صفرة العين ، الكساح العرج ، الصلع داء الأستسقاء ، مرض النيدان ، الأورام الخبيثة ، القرحة ، القمل ، الأمراض العصبية الفرغرية ، السل ، القرس ، والتهاب المفاصل . ويبدو أن كثير من أطباء الأغريق والعالم القديم كانوا يوفدون لهذا المكان لدراسة تلك الحالات مع بعض من تلاميذهم - والنظر فيما يستجد من علاجات جديدة تمارس في هذا المكان . وليس لدينا مصانير كافية عن وسيلة العلاج في هذا المكان - والذي يبدو أنه كان نظير أهر رمزي في بعض الحالات - أما الحالات المستعصية فيبدو أن علاجها كان مجانياً ويخضع للدراسة والتحصيص .

(1) Cf., A. Walton, The Cult of Asklepios (U. S. A. 1894); O. Deubner, Das Asklepieion Von Pergamon (1938); C. Roebuck, Corinth: Asklepieion and Lerna (U. S. A. 1951).



رسم تخطيطي يوضح كثير من معالم السوق الأثيني لعمارة إبيداوروس
 " Epidaurus " خلال القرن الرابع قبل الميلاد

*: cf., Mackendrick, p. 278.

المعبد المقدس :

وفي عام ١٨٩٣م اكتشف « كافادياس » أكبر مبنى في المعبد المقدس ، وذلك بين المسرح وبين الفناء المقدس ، ومن المرجح أنه كان يستخدم كمأوى للمرضى وزوار الآلهة وهو بمثابة فندق كبير^(١) وأن كانت كثير من أطلاله تبو في حالة سيئة .

الاستاد الرياضي Stadium :

وفي عام ١٨٩٤م وجنوب المعبد وضع « كافادياس » يده على الاستاد الرياضي ، الذي كان ينتهي في تصميمه بشكل رياضي قيس بالقدم أو أخذت وحدة الأقدام مقياسا له ، كما اكتشفت مقاعد الاستاد المبنية من الحجارة ، وعلى طول الجهة الجنوبية كانت منصة الحكام والقادة ، حيث منضدة كانت توضع عليها الأكاليل التي تعطي كجوائز ، والجزء الشمالي من أسفل المدرجات يقودنا إلى الـ Tholos المعبد^(٢) .

المسرح Theatre :

ويعتبر مسرح "Epidaurus"^(٣) من أهم ملامح اليونان في القرن الرابع قبل الميلاد ويعكس صورة من تراث الأغريق القديم الثقافي للأعمال المسرحية سواء التراجيدية أو الكوميدي . ويسع المسرح بعد تجديده إلى حوالي (١٢,٠٠٠) متفرج ، والمبنى المسرحي بني على شكل البرطمان الذي يقوم بتوزيع الصوت - وعنق هذا البرطمان الأجويف تجاه الفرقة الموسيقية^(٤) ، هذا ما يمكن معه القول بأن التطور المعماري كانت ملامحه واضحة من خلال تطور بناء المسرح الأغريقي .

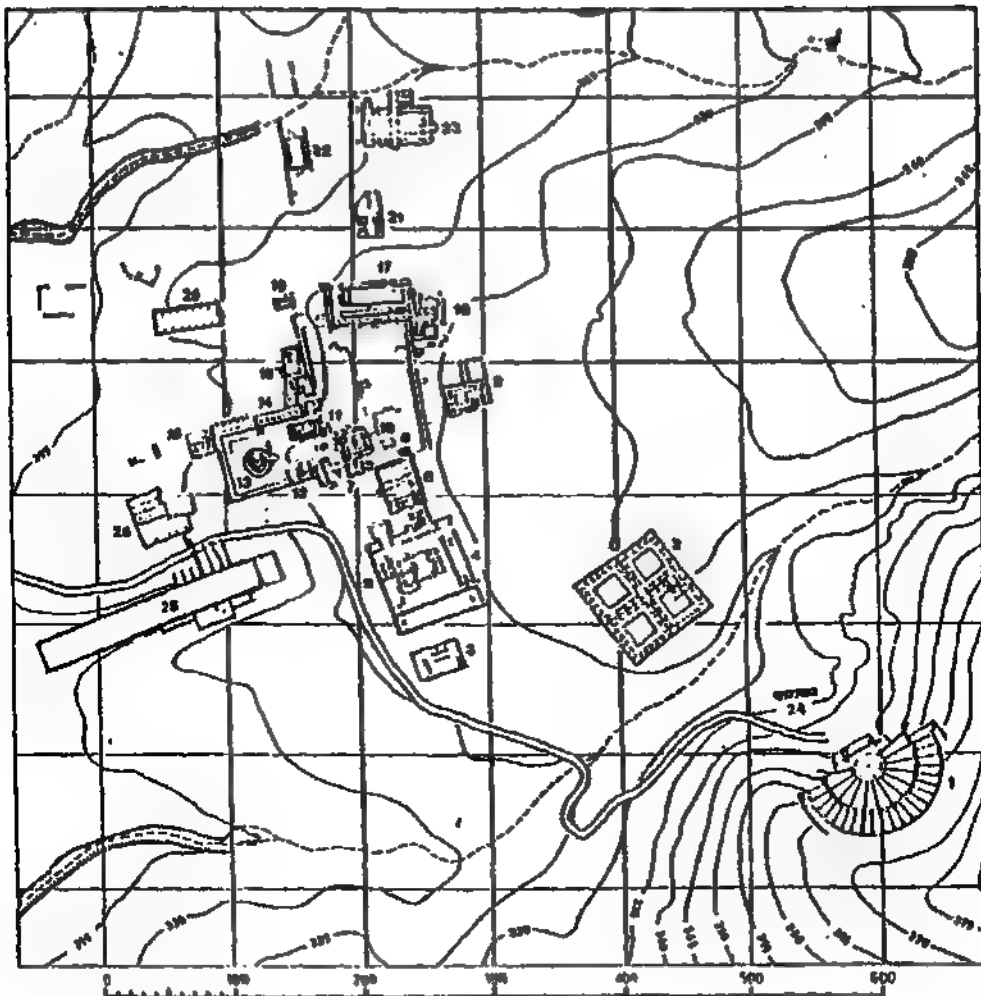
(1) Cf., Kavvadias. (p), Fouilles d'Epidaure, Athens, 1891.

(2) Cf., P. Mackendrick, OP., cit, P. 305.

(3) Cf., P. Kavvadia, (1900);

R. Herzog, Die Wunder heilungen Von Epidaurs (1931).

(4) Cf., P. Mackendrick, OP., cit, P. ; Gerkan, A. Von-W. Muller-Wiener, Das Theatre Von Epidauros, Stuttgart, 1961.



Plan of Epidauros*

- | | |
|--|--------------------------------------|
| 1. Theatre | 14. Sleeping ward or abaton |
| 2. Xanon (Proast or Antegonion) | 15. Fountain |
| 3. Bath | 16. Bath and library |
| 4. Gymnasium | 17. Stoa |
| 5. Odeum | 18. Roman bath |
| 6. Palastra, site of Kolys | 19. Temple of Aphrodite |
| 7. Temple of Artemis | 20. Cistern |
| 8. Temple of Iphros | 21. Mansion |
| 9. Temple of Asclepius and Apollo of the Egyptians | 22. Propylaea |
| 10. House for the Priests | 23. Christian basilica |
| 11. Temple of Asclepius | 24. Museum |
| 12. Buildings | 25. Stadium |
| 13. Tholos | 26. Hostel for athletes and palastra |

*cf., Iakovidis (S.E), Epidauros, Athens 1984, 131.

ماكيدونيا : Macedonians*

بريني : Priene :

وجد الاسكندر عام (٣٣٤ ق م) في اسيا الصغرى المخطط النموذجي لمدينة "Priene" (الأيونية)^(١) وذلك جنوب (Ephesus) بحوالي ثلاثين ميلا ، ولقد كان (١٨٩٥ - ١٨٩٨) عام الاكتشافات الموسعة لهذه المدينة ، حيث اكتشف معبد (أثينا - Athena) - ومكان السوق العام (Agora) - الذي كان يضم شرقا المعبد الصغير للالهة (Zeus) وفي الشمال حيث يوجد الـ "Stoa" ، هذا إلى جانب الأنصاب التذكارية المكتشفة في سوق « بريني » والتي وصلت إلينا على شكل تماثيل ذهبية أو مطلية بالذهب وأخرى من البرونز ، ويلاحظ أن تلك التماثيل كان يختار لها أجمل وأروع الأماكن بالسوق^(٢) .

وخلف السوق (Agora) وعند نهاية المدخل الشرقي من الشمال للـ "Stoa" وجد الـ (Ekklesiasterion) أو ما يسمى (بمكان اجتماع المدينة) ، وهو عبارة عن مكان دائري يحوي (٦٧٠) مقعد اجتمعت في شكل دائري حول ثلاثة جوانب لمربع - وفي المنتصف يوجد المذبح ، وعلى شمال ذلك المبنى وجد المسرح ، وعند البوابة الغربية وجد ما يسمى (بالدار المقدسة) وهي تحوي مكانا للتعبد وتمثال من الرمرر للاسكندر ، وعليه تعويذه بعدم دخول أي فرد إلا بالرداء الأبيض .

(*) Cf., W. A. Hertley, *Prehistoric Macedonia* (1939); R. J. Rodden, in *Balkan Studies* 1964, 109 ff; S. Casson, *Macedonia Thrace and Illyria* (1926); F. Geyer, *Makedonien bis zur Thronbesteigung philipps II* (*Historische Zeitschrift*, Beiheft 19, 1930); P. Cloche, *Histoire de la Macedoine Jusqu' a L' avènement d'Alexandre le Grand* 1960; oxf. *Class. Dict.*, PP. 633-34.

(1) Cf., T. Wiegand and H. Schrader, *Priene, Ergebnisse*, 1904; f. Hiller. *Inchriften von priene*, 1906; M? Schede, *Die Ruinen von priene*, 1934; G. kleiner. *PW Suppl. IX*, S. V. See also R. E. Wycherley, *How The Greeks built cities*, 1962; oxf. *Class. Dict.*, P. 876.

(2) Cf., Mackendrick, *op. cit.*, P. 304.

ويبدو لنا أن سمات السوق في القرن الرابع وكما هو ظاهر من الآثار الكشفية قد ازدادت فغامة المباني العامة (الأبناء ذات العمدة .. الخ) في ميدان السوق وحوله وصار المنظر جميعه أكثر اتساقا ونظاما^(١) .

السوق في العصر الهلنستي

من الواضح أن السوق الأغريقي قد طرأت عليه كثير من التطورات خلال العصر الهلنستي ، وأن حركة التجارة الخارجية وانتعاشها قد كانت لها مؤثراتها على انتعاش السوق وتطورها بالصورة التي تواكب عجلة التطور في السلع ، والعمل على تحسين الصنف لكي يكون ملائما لإحتياجات الأفراد ومناسبا لتطور الأنواع^(٢) ، ولقد كانت الإكتشافات في آثار مدينة « أثينا » تعطي صورة شبيهة كاملة لدى ما وصل إليه تطور السوق الأغريقي حيث ظهرت كثير من مراحل تطوره والمكملة للملامحه السابقة .

مبنى Attalids :-

لم تهتم الـ "Attalids" بزخرفة مدنها - فبينما تعلم "Attalus II"^(٣) (١٥٩ - ١٣٨ ق م) في أثينا - أقام في الجانب الشرقي من سوق (أجورا - Agora) أثينا الـ "Stoa" التي كانت تحمل اسمه .

بينما كان شقيقه (Eumenes II) من (١٩٧ × ١٩٥ ق م)^(٤) ، قد بني أيضا مبنى مشابه لـ "Stoa" على المنحدر الجنوبي للاكروبوليس في أثينا - وهو يقع بين مسرح "Dionysus" - ديونيسيس وبين الرقعة التي تقف عليها نهاية الـ "odeum of Herodes Atticus" ، ويبدو أن كلا الشقيقتين كانت لهما أغراض عملية للبناء والتشييد مثل المنقذات ، ومراكز البيع والشراء ، والمنرجات المسقوفة .

(1) Cf., Wachsmuth, Stadt Athen, Vol. II, pp. 443 ff.

(2) Cf., R. Martin, "L'agora", Etudes Thasiennes 6 (1956).

(3) H. A. Thompson, "Stoa of Attalus", Arch 2 (1949); 24 (1955); 26 (1957); Cf., Oxford. Classical Dictionary, PP. 144-45.

(4) Cf., A. Vezin, Eumenes von kardia (1907).

وفي وسط الـ "Stoa" وفي الزاوية اليمنى لـ "Stoa" "Attalus II" والتي تسمى الـ "Stoa" المتوسطة ، نجد نصف متزهات ونصف سوق وهي تشبه الـ "Stoa" التي تخص فيليب الخامس في « ديلوس » وكانت هذه « الاستوا - "Stoa" المتوسطة مدية من ابن أخ « أتالوس - Attalus وصديق الدراسة في أثينا والذي لقب باسم « أرياراثيس الخامس Ariarathes V⁽¹⁾ لكبادوكيا - Cappadocia في الفترة من (١٦٣ - ١٣٠ ق م) .

ويرى المكتشفون أن جنوب الـ "Stoa II" ترجع إلى نفس الفترة ، ويظنون أنها كانت تستخدم منفصلة للسوق .

ويجب أن ننوه أن كثير من كشافيات آثار الاغريق في منطقة البلقان ، أو منطقة جزر بحر أيجه لازالت تحت دراسة الترميم ، وأنها تخضع لجولة زمنية طبقاً لأهميتها وإلى امكانيات المساعدات العلمية والمادية .

وتقدم حكومة اليونان في كل عام عرض شامل إلى الجهات الرسمية بالدولة (وزارة الثقافة والآثار) ، التي تتولى تنسيقها ورفعها إلى الجهات الدولية - متضمنة الانجازات التي تم إنجازها والتي لازالت تحت الدراسة والتحيين - وبذلك تخضع للإشراف الدولي .

ويبدو أن منظمة اليونسكو العالمية بالإشتراك مع بعض الهيئات الدولية تشرف على آثار اليونان بشكل مباشر ويتصريح من الحكومة اليونانية مع الالتزام بالإشراف الإداري والعلمي من قبل الجهات المختصة .

(1) Cf., B. Simonetta, Notes on the Coinage of Cappadocian kings, Num. Chron. 1961, 9ff; 1964, 83ff; ocf. Class. dict., p. 107.

ولقد أعيد بناء الـ "Stoa" الخاصة بـ "Attalus" وكذلك منازل متحف الـ "Agora" وحجرات التخزين ، وحجرات العمل ، والمكاتب ^(١) .

وأبعاد الـ "Stoa" تتصل بـ ٢٨٢ قدما طولا و ٦٤ قدما عرضا - وبها صفان من الأعمدة المزخجة بها واحد وعشرون محلا ، ولقد اكتشفت الأعمدة عن طريق الصدفة عام ١٨٥٩ - ١٨٦٢ م وكانت دليلا قاطعا ولا تقبل الشك على أنها "Stoa" الخاصة بـ "Attalus" .

ولقد وجد أسفل الجزء الشمالي بعض المقابر التي ترجع إلى العصر المكياني وحجرة ترجع إلى القرن الخامس والرابع من المرجح أنها كانت تستخدم كجزء من تاعة المحكمة ، كما وجدت بعض قاعات بها المقاعد المصنوعة من البرونز ويبدو أنها كانت مخصصة للمحلفين والقضاة بالحكمة كما اكتشفت صناديق من البرونز يبدو أنها كانت خاصة بالإقتراع ، فقد وجد بها جزء مقترح من المنتصف وقد كانت تستخدم مثل هذه الصناديق إذا ما أراد أحد المحلفين إجراء عملية الإقتراع أو التصويت ، ولقد وجدت هذه الأوراق بالصدفة ملقاة في إحدى الغرف المهجورة ، ووجدت كوة بها كثير من السكر الفخاري ترجع إلى عام (٥٢٠ - ٤٨٠ ق . م) وكانت المحلات الهلينيستية تقدم وتبيع أغراضا مختلفة ^(٢) .

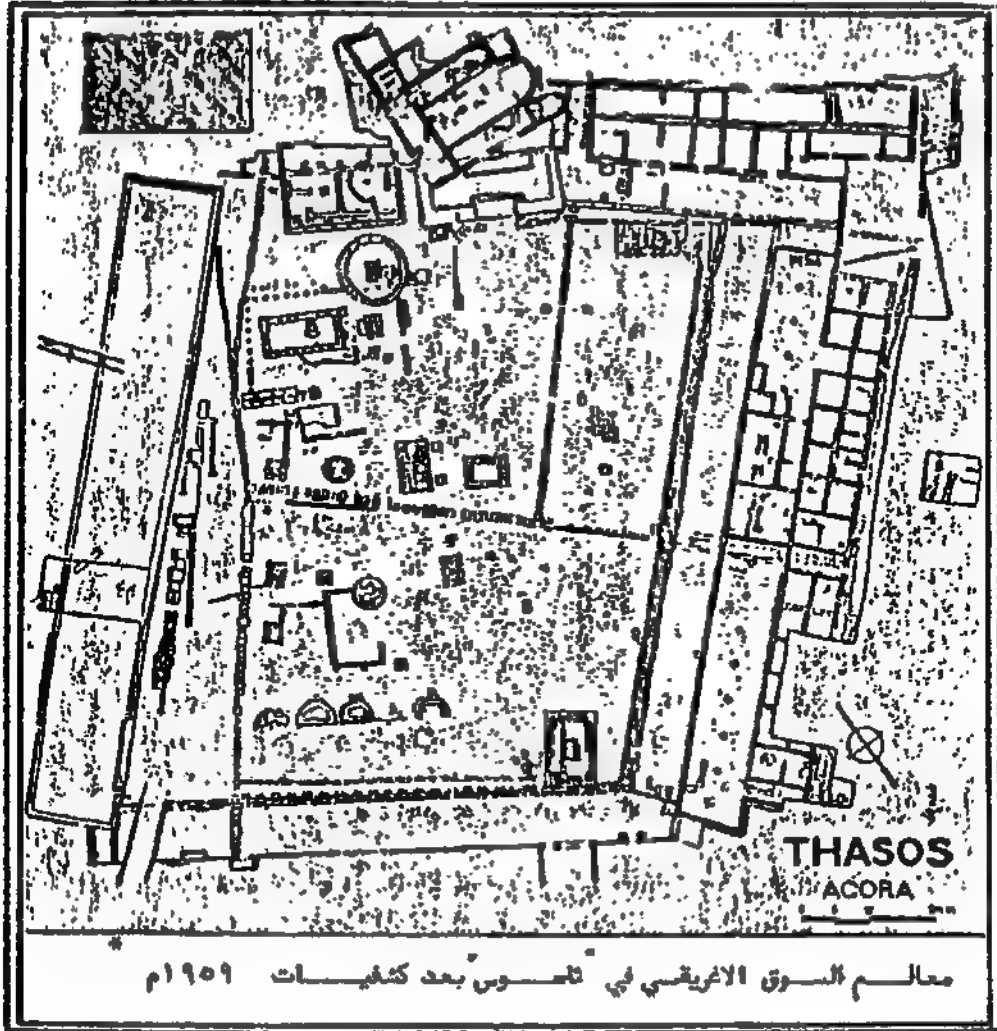
ونحن لا ننكر الجهود الضخمة الذي قام به عالم الآثاريات (Homer A. Thompson) ومساعدته المهندس (John Travlos) وما أنجزاه من عمل عظيم في إعادة ترميم أعمدة الـ "Stoa" وكشف خفايا ما تحويه السوق (Agora) وعمليات الترميم الواسعة وخاصة الأعمدة المزركشة وترميم الأرضية بالفسيفساء المعروفة باسم الـ (Terrazzo) وترميم مخازن السوق وحجراته ^(٣) .

(1) Cf., P. Mackendrick, op. Cit., p. 356.

(2) Cf., p. Mackendrick, Loc. Cit., p. 358.

(٣) في سبتمبر ١٩٥٦ م أقام بطريق أثينا خمسمائة وألف زائر وجموع غفيرة من اليونانيين تحت لواء الملك د بول ، والملكة د فريديكا ، بافتتاح الـ "Stoa" .

وربما تعطينا مدينة - ساسوس - Thasos^(١) صور لدى تطور السوق
(Agora) الأفرقية خلال العصر الهلنستي أيضا - ففي شمال المنطقة الإيجية ،
وعلى مسيرة ساعتين ونصف من ميناء "Thracian" المدينة "Kavala"



(١) لدينا الحفائر بكثير من ملاح مدينة "Thasos" حيث كانت محاطة بأسوار
منيفة ومتوجة بأثنى عشر برج وتسمى أبواب ضخمة - هذا إلى جانب مسرحها الذي
كانت تجرى فيه حفلات الشعر الغنائي (راجع) :-

D. I. Lazarides, Thasos, 1958, Cf., Guide de Thasos (Ecole
Francaise, 1967).

حيث قام الفرنسيون باكتشافاتهم المفردة تلك المنطقة من « الأجورا » وخاصة أنهم ركزوا على مبانيها الرئيسية ومنها الـ Stoa التي كانت لها ملامحها المميزة والتي تشبه لـ "Stoa of Zeus" في أثينا وأيضا تلك التي تخص "Philip" في "Megalopolis" ، ومثل التي توجد في "Artmis" بـ "Brauron" في أتيكا ، وتلك التي في أنتجونى - Antigonus في « ديلوس »^(١) .

ومن الطريف أن حفائر الأجورا أمدتنا بكثير من أسماء المشاهير مثل "Theognis"^(٢) الذي فاز ٢٠٠ مرة في الأولمبياد .

مورجانتينا Morgantina : -

كذلك تمنا آثار Morgantina^(٣) ببعض الملامح السوق الاغريقية خلال الفترة الهلنيسية ، والتي أماطت الكشفيات الثام عن هذه المنطقة منذ عام ١٩١٢ على يد العالم الاثري "Paolo orsi" وربما كانت اكتشافاته حول مدرجات السوق (Agora)^(٤) من أهم ملامح تلك المدينة والذي كان يستخدم فيما يبدو لإجتماعات أهل المدينة ، ويعطينا المساح الجيوالوجي تقريره حول تلك المباني بأنها ذات تقنية فنية تكتيكية عالية - فالدرج والحوائط كانت مخططة بعناية بشكل متوازن .

كما وجد في شمال "Agora" الـ "Stoa" مجموعة من الحوانيت (الدكاكين) لم ينته بناؤها بعد ، ويبدو أن ذلك يرجع إلى فترة هجوم الرومان على مدينة (Sicily) عام (٢١٢ ق . م)^(٥) .

(1) Cf., P. Mackenrick, op. cit., p. 371

(2) Cf., E. Harrison, Studies in Theognis (1902).

(3) Cf., E. Sjoqvist and R. Stillwell, excavation in Morgantina A. J. Arch, 1957.

(٤) أطلق الرومان على هذا الدرج مسمى "Comitium" .

(5) Cf., M. I. Finely, in History of Sicily (1968).

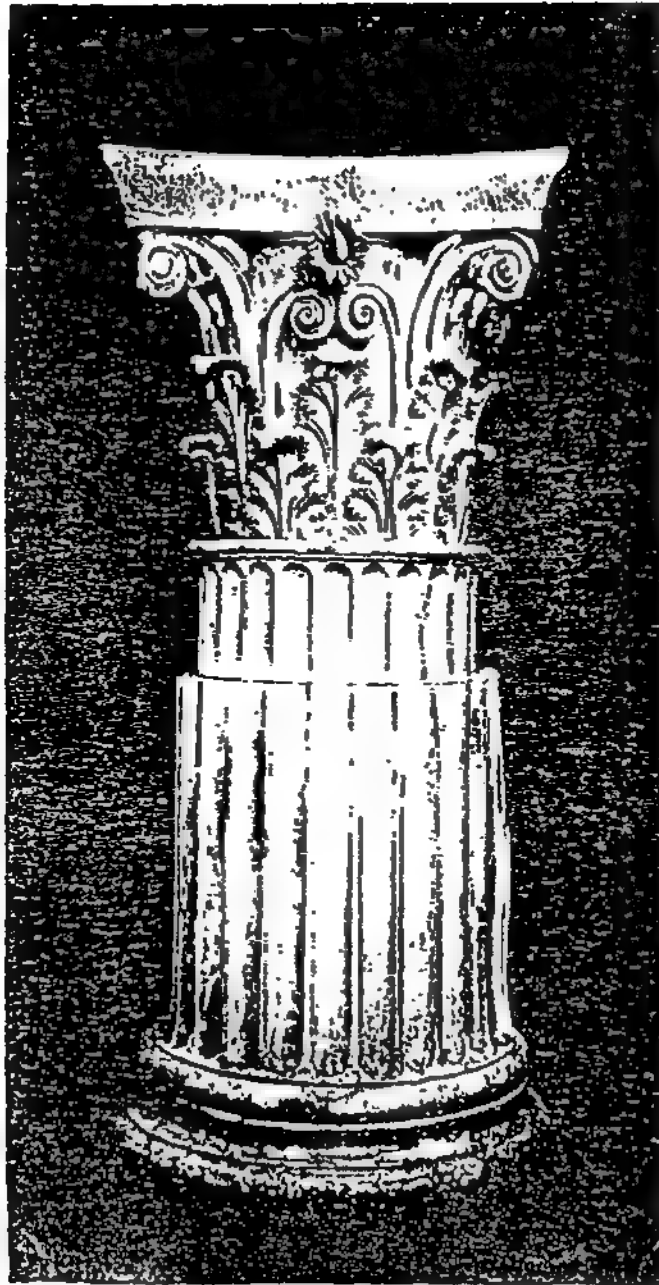
ولقد أكتشف المنقبون في المنطقة مبنى طولي الشكل رفيع نسبيا - يبلغ طوله خمس مسافات اتساعه عرضا ، ومن المرجح أنه كان مستودعاً للبضائع والسلع ، كذلك وجد في الجزء الجنوبي الغربي من الـ "Agora" مجموعة من الصناديق المملوءة بالعملات البرونزية ترجع إلى القرن الثالث والثاني قبل الميلاد ، كذلك وجد خلف الـ "Agora" مذبح ربما كان مكاناً مخصصاً لبيع اللحم (سوق اللحم) ، وقد تتابعت الحركات الكشفية بعد عام ١٩٦١ لمدينة "Morgantina" التي انحصرت في الكشف عن مسرحها العام الذي يرجع إلى القرن الرابع قبل الميلاد^(١) - وكشف لكثير من جوانب حوايط المدينة - وبوابات المدينة ، هذا إلى جانب المنازل والمدافن التي وجدت خارج الأسوار^(٢) .

وجملة القول أن السوق الأغريقية كان في بادئ الأمر خلال فترات العصر الكلاسيكي ذات مهام تجارية من خلال ساحة السوق في البيع والشراء ، ثم تطور وأصبح ذا مهام تجارية وثقافية واضحة من خلال آثاره التي ظهرت منذ القرن الخامس قبل الميلاد في الـ "Stoa" و « المسرح » ومدرسة الفلاسفة "Stoa Poikile" والأستاذ ومبنى الاجتماعات ، ودار سك العملة - ومنزل النافورة "Klepsydra" ودار المحاسبة .. الخ .

أي أن ماهية السوق أصبحت لها ماهيتان واضحتان بعد الفترة الكلاسيكية القديمة الماهية الاقتصادية (التجارية) والماهية الثقافية (أدب - شعر - ثقافة - فلسفة - ألعاب رياضية .. الخ) ، ونحن لا نغفل بأن السوق كانت له ماهية سياسية أيضا من خلال أنوائه الثقافية - حيث كانت تعرض القضايا السياسية على العامة في السوق من أجل السلم أو إعلان منشور من قبل الحاكم .

(1) Cf., P.Mackendrick, op. cit., p. 374 .

(2) Cf., P.Mackendrick, Loc. cit., p.375.



مدح من فن حوز الدعمدة (كورتش)
متحف أيدانجوس.

*cf., Iakovidis (S.E), Epideurus, 146 .

« وأد الأطفال عند الأغريق »

INFANTICIDIUM

تمدنا مصادر التاريخ الأغريقي القديم والأدب اليوناني بصورة صادقة عن حياة الأغريق الإجتماعية والحضارية ، والتي نستشف منها كثيرا من دقائق الحياة اليومية لسكان هذه المنطقة العريقة - والتي ميزت سكان الأغريق بسمات وتقاليده مميزة لفترات طويلة استمرت وبقي منها الكثير ، وتلاشت واندثر منها أيضا الكثير .

وكانت لعادة وأد الأطفال عند الأغريق صورة بارزة تمكس جانبا من عاداتهم الإجتماعية لفترات بعيدة ، وإن كانت المصادر لا تغطي معظم تلك الفترات الطويلة إلا أن بعضها يطلعنا على انتشار قتل الأطفال ووأدهم ببلدان اليونان القديمة^(١) - بالرغم من أن بعضا من المصادر أيضا ينفي الاتهام بكل قوة^(٢) .

وتعطينا نقوش القرن الثالث والثاني قبل الميلاد دليلا قاطعا على تلك العادة السيئة^(٣) .

ونستطيع أن نستشف من المصادر كثيرا من صور قتل الأطفال ، حيث يلاحظ أن الأغريق قد درجوا بوجه عام على وأد الأطفال ، وبخاصة الأناث منهم ، فلم يكن لدى الغالبية منهم في الأسر أكثر من ابن واحد ، ومع ذلك فإن كثيرا من الأغريق كانوا هريصين على أن يكون لكل منهم ابنان ، أما زيادة عدد الأبناء على ذلك فكان أمرا نادرا ، وكان الأندر منه أن يكون للأغريق أكثر من ابنة واحدة ، وإذا كان المباحث أصلا على تحديد عدد أفراد الأسرة يرجع أساسا لطروف اقتصادية وهو الفقر ، فإن هذه العادة تاصلت بين الأغريق وأصبحت من سماتهم الخاصة ، إلى حد أن وأد الأطفال لم

(1) A.W.Gomme, The population of Athens, 1933, p. 79.

(2) Cf., Livy XXXIX, 24' XLII, 11; Aelianus, Varia Historia. II, 7; Dissoi Logoi. I, ch., 23.

(3) W. Tran, Hellenistic Civilisation (up Re), London, 1978, pp. 100-101.

يعد مقصوداً على الفقراء بل امتد إلى الأغنياء أيضاً^(١) وحسبنا دليلاً على ذلك أن أحد المصادر القديمة يحدثنا بأنه حتى الأغنياء كانوا يقتلون بناتهم في حداثة سنهم^(٢) ، ولقد استمر الأفريق يمارسون تلك العادة عندما هاجروا إلى مصر واستقروا بها ، حيث يبدو أنها كانت ظاهرة فاشية بينهم ، وتوحي المصادر القديمة بأنه حتى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد لم توجد مدارس للبنات في بلاد الأفريق^(٣) .

ونلاحظ من خلال المصادر أنه ما يقرب من هاجرت واستقرت في « ميليتوس - Miletus » ، ولم تصلنا أخبار عنها إلا القليل ، ومع ذلك وصلتنا أخبار عن (٧٩) أسرة بأطفالها الذين وجدوا على هذا النحو (١١٨) ولداً ، و (٢٨) بنتاً ، وأن معظمهم قصر (غير بالغين)^(٤) وهذه الظاهرة بطبيعة الحال يصعب معها وضع التحليل الدقيق المناسب لها من بين تلك النسب البسيطة ، وإن كانت تعطينا مؤشراً عن كثرة نسبة عدد الأولاد لعدد البنات .

كذلك إذا ما لاحظنا سكان « إبيكتيتا - Epicteta » في نهاية القرن الثالث وبداية الثاني ق . م ، فقد كانت نسبة الذكور بالنسبة للإناث (٢٥) ذكراً إلى سبعة إناث بين الأقارب^(٥) .

كما أنه كان لاثنتين وثلاثين من العائلات « الميليتية - Miletus » طفل واحد فقط ، ولأحدى وثلاثين منها طفلان ، وهذا يوضح على الأقل الإتجاه السائد بين العائلات الأفريقية للحد من عدد الأولاد ، وأن كان التحليل الدقيق تنقصه كثير من

(١) راجع : إبراهيم نصحي : تاريخ التربية والتعليم في مصر ، الجزء الثاني - عصر البطالة - ١٩٧٥ ص وما بعدها .

(2) G. Glotz, *Infanticidium*, Expositio in Daremberg et Saglio: *Dictionnaire des antiquités et nomaines*; W. Tarn. *Hell. Civil.*, op. cit., p. 101.

(3) H.J. Marrou, *Histoire de L' education dans L'Antiquité*, 1956, p. 51, 108 ff.

(٤) يمكنك مقارنة نسبة مماثلة لعدد (٨٧) ولداً إلى (٤٤) بنتاً من خلال (٦١) أسرة في أثينا خلال القرن الرابع ق . م ، راجع :

• A. Jardé, *Les cereals dans L'antiquité grecque*, 1925, p. 137.

(5) H. Michell, *The Economics of Ancient Greece*, 1957, 1001.

المصادر النادرة^(١).

وإذا كانت نسبة الأنجاه العام هو تحديد الأولاد بطفل واحد ، فإن نسبة من لديهم ابنان كانت شائعة بدرجة لا بأس بها بالنسبة لمن لديهم ثلاثة أطفال - حيث كان من الواضح أن عائلتين من كل تسع عشرة في « اريتريا - Eretria » كان لها في القرن الثالث ق . م ، أكثر من ولد واحد^(٢) وهي نسبة تقل بالنسبة لما حدث بين النازحين إلى « ميليتوس - Miletus » وأن كانت تتفق مع الشواهد المستقاة من « دلفي - Delphi » حيث كان لسبعة وخمسين أسرة أكثر من طفل واحد^(٣).

وربما كانت النسبة في « فرسالوس - Pharsolus » عائلة واحدة من كل سبعة عائلات^(٤) ، وذلك مع التجاوز عن هجرة بعض الأبناء من البلاد ، ولكنه يكاد يكون من المحقق أن العائلات كانت لا تسمح مطلقا باتجاب أكثر من بنت واحدة ، وهو يتفق مع ما يقرره « بوسيديبوس - Poseidippus » حيث قال « ان الرجل الغني نفسه كان ينبذ إحدى بناته لتكون طعنه للموت والجوع »^(٥).

وتحدثنا نقوش « دلفي - Delphi » من القرن الثاني قبل الميلاد - أن نسبة العائلات التي كانت تعمل بنتين لم تكن تتجاوز الواحدة في المائة بين ستمائة عائلة^(٦).

ونلاحظ أن الشواهد « الميليتية - Miletus » تتفق مع هذه الحالات ، والتي تذكر وجود أخوات في كل مجموعة نقوش يمكن أن تعد على الأصابع ، وذلك فيما عدا حالة واحدة استثنائية غريبة : فإن هناك قائمة من القرن الثاني قبل الميلاد تحوي أسماء بعض المتبرعات من النساء من « باروس - Paros »^(٧) لعلها تضم عشرين أختا من ثماني عائلات وذلك من اثنتين وستين اسما ، بيد أن ذلك شيء لا يقاس عليه لأن الجزر

(1) W. Tarn. op. cit., p. 101.

(2) I. G., XII, 9, 249.

(3) Cf., W. Tarn. op. cit., p. 101 Ref. (5).

(4) I. G., IX, 2, 234.

(5) W. Tarn. op. cit., p. 101; cf., M. Wallace. T.A.P.A., 1939. pp. 216 ff.

(6) W. Tarn. Loc. cit.

(7) I.G., XII, 5, 186.

كانت تعيش في رغد أمة من الحرب ، كما أنها من حيث السكان يجب أن نقرئ في حقيقة انتمائها لبلاد اليونان أو لآسيا الصغرى .

ويجب أن نضع في الاعتبار أن عادة واد الأطفال ببلاد الأغريق تفرض علينا أن لا نفعل إلى جانب العادات جانب عامل المقم « عدم الإنجاب » ، بحيث نجد أن التبني كان شائعا أيضا في بعض المدن الأغريقية وخاصة « رودس - Rhodes » والتي عثر فيها على قائمة تضم أربعين موظفا عاما حوالي (١٠٠ ق . م) منهم سبعة من المتبين^(١) كما أن حي « تيلوس - Telos » بها كان به قائمة متبينين بنسبة ثلاثة متبين من أربعة^(٢) ، ويبدو من خلال المصادر أن التبني كان شائعا بصورة عامة في بلاد الأغريق ، بحيث أن تبني الأطفال حتى البنات منهم كان من الأمور الشائعة في مناطق كثيرة^(٣) .

وأمام ما تقدم فإنه من غير المعقول أن يكون هناك (واد للأطفال) بأن يقتل الناس إبنائهم ليتبنوا آخرين ، ولكن من الواضح أن هذه الظاهرة من التبني كانت محدودة أمام ظاهرة (الواد) التي كانت ترجع لعامل اقتصادي في تفشيها بين الأغريق .

وتفأخر سجلات « تيلوس - Telos » أحد أحياء « ميليتوس » بوجود عائلة من سبعة أفراد^(٤) ، لعلها هي العائلة الهلنستية الوحيدة التي يتجاوز أفرادها خمسة ، وذلك باستثناء أطفال « كليوباترا ثيا - Cleopatra Thea » الثمانية الذين أنجبهم من ثلاثة أزواج^(٥) .

ولكن لنا أن نتساءل هل كانت هناك وسائل صناعية لتحديد النسل ؟ وربما كان ذلك أيضا شائعا في بلاد الأغريق خلال فترات محددة من القحط والتدهور الاقتصادي ، إلى جانب (قتل الأطفال) واد الأطفال ، ولا أدل على أن واد الأطفال

(1) I. G., XII, 1,49.

(2) I. G., XII, 3,36.

(3) B.C.H., VI, 256; IX, 331; J.H.S., 1890, 120; Wiegand, Siebenter Mitet-Bericht 67 no. 2; B.C.H., LI, 1927,83 no. 31.

(4) I. G., XII, 3,40.

(5) Cf., W. Tarn, op. cit., p. 102.

كان نتيجة للفقر وسوء الحالة الاقتصادية من كثرة العائلات المكونة من أربعة أو خمسة أفراد « بآثينا » في أثناء فترة ازدهارها الأخير (أخريات القرن الثاني ق. م.)^(١).

ويبدو أن النتيجة العامة التي يمكن استخلاصها منذ حوالي ٢٢٠ ق. م. وما بعدها أن الأسرة ذات الطفل الواحد كانت أكثر شيوعاً من غيرها ، وإن كان يمكن القول بأنه كانت لدى بعض الأسر رغبة في الحصول على واهنين (وذلك رغبة في التعويض عن أحدهما إذا ما مات في ميدان القتال) .

وكانت الأسر المكونة من أربعة أو خمسة أفراد نادرة جداً ، ولما نشأت بالأسرة أكثر من بنت واحدة ، كما أن الأقدام على واد الأطفال كان بمعيار ضخم لا سيما وهو أمر لا تكتنفه أية شكوك^(٢).

ومن المعلوم أنه للبقاء على عدد السكان ثابتاً ، أن تتكون الأمة من أسر غير عاقرة بحيث يكون معدل ما تتجبه من الأطفال ثلاثة ، لذا فليس ثمة شك في أن عدد السكان الذين كانوا يولدون ببلاد اليونان قد تناقص تناقصاً كبيراً حوالي ١٠٠ ق. م.^(٣).

وبرغم ما تقدم عن عادة واد الأطفال عند الأغريق - فإن المصادر لا زالت يكتنفها كثير من الغموض حول هذا الموضوع ، وأنها لا تغطي معظم جوانب تلك الفترة الطويلة من تاريخهم - وأن كانت هناك صور متعددة للمصادر التي تنفي هذا الاتهام بكل قوة - حيث يلاحظ أنه أمام تلك العادة السيئة في بلاد الأغريق لم يرتفع صوت واحد يعترض على قتل الأطفال (واد الأطفال)^(٤) - حتى ظهر الفيلسوفان « موسونيوس - Musonius »^(٥) و « أبكتيتوس - Epictetus »^(٦) في عهد الإمبراطورية ، وأقصما عن رأيهما في هذه العادة السيئة .

(1) W.S. Ferguson, Hellenistic Athens, 1911, 374.

(2) W. Tarn. op. cit., p. 102.

(3) W. Tarn. Loc. cit.

(4) W. Tarn. Ibid, p. 103.

(5) Stobaeus. flor., p. 664. C. Wachsmith; cf., M.P. Charlesworth, Five Men (1936), 33 ff.

(6) Dissoi Logoi. I ch., 23; cf., D.S. Sharp, Epictetus and the new Testament (1914).

ولقد اتخذ « فليب الخامس » بعد معركة « كينوسكيفالاي - Cynoscephalae » ، الإجراءات الكفيلة بإيقاف هذه العادة السيئة في مقدونيا لأغراض عسكرية - ودأب على تشجيع الأسر كثيرة العدد ، وبذلك تهيأ له أن يزيد عدد الجيش المقدوني قرابة ٥٠ ٪ من حياة جيل واحد ^(١) .

كما عمدت طيبة - Thebes في عهد الإباطرة الأنطونيين إلى اعتبار مزاولة تلك العادة أمرا غير مشروع يحظره القانون ^(٢) ، ولعل أمل « طيبة » هم الشعب الوحيد باستثناء اليهود الذي حظر ذلك العمل إلى أن تدخلت المسيحية ^(٣) .

دوافع وأد الأطفال عند الأغريق :-

للبحث في ذلك الموضوع نحو الدوافع الحقيقية لأد الأطفال عند الأغريق فإنها ترجع إلى العوامل عديدة ، خاصة بالعادات والتقاليد وبعض المؤثرات الدينية ، هذا إلى جانب الفقر كعامل أساسي لوجود هذه الظاهرة السيئة ، ولوجود كثير من المصادر وتعدد ما وتناثرها فإنه يعصب معه وضع تقنين دقيق نحو دوافع وأد الأطفال عند الأغريق ، إلا أنه من الممكن وضع أسس ثابتة لدوافع تلك العادة - استطعنا أن نحصرها في عاملين ، معتمدين على المادة التاريخية لتاريخ الأغريق القديم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، وأجلنا هذين العاملين في :-

١ - الدافع الاجتماعي :-

وهو العامل الخاص ببناء المجتمع الأغريق الذي ظهر فيه دور رب الأسرة المسئول عن زوجته وأولاده واندماجهم في أسرة هي نواة للمجتمع الأغريق في شكله السياسي المعروف من خلال المدينة الدولة ، أو المدينة الحرة الـ "Police" . هذا المجتمع القديم وتنظيماته الطبقيّة المبنية على ما تتمتع به من ثروات جعلته ينقسم إلى طبقات ، ومع وجود الفوارق الطبقيّة بين أسر كل طبقة ، إلا أن الجميع قد انخرطوا في بوتقة من

(1) Livy XXXIX, 24; XLII, 11.

(2) Aelianus, Varia Historia II, 7.

(٣) ربما يرجع تأخر اعتراض الرأي العام المثقف وحتى عهد الأمبراطورية إلى قلة ما لدينا من مصادر قبل ذلك الوقت المتأخر .

العادات والتقاليد التي تأثرت إلى حد بعيد بالناحية النينية التي كانت تتخلل حياة الفرد بصورة مؤثرة .

لقد كانت من العادات المعروفة لديهم أهمية الرجل بالنسبة للمرأة - حيث ظهرت المرأة الأغريقية أو على الأقل الأثينية في عزلة تامة ، وأنها لم تظهر من الرجال بأي احترام^(١) ، ورغم وجود كثير من الآثار التي أظهرت في نواحي أخرى دور المرأة الأغريقية في بعض فترات التاريخ الأغريقي القديم^(٢) ، إلا أن ذلك لم يؤثر في عادة اضمحلال دور المرأة في نظر الرجل اليوناني القديم ، وربما كان ذلك من النواحي التي جعلت في كثير من الأحيان أن وأد الأطفال كان شائعا بصورة واضحة في البنات منه في الأولاد الذكر ، ويؤكد ذلك أيضا أهمية دور الرجل بالنسبة لدور المرأة في مواجهة ظروف الفقر ببلاد اليونان بتميزه عنها في كثير من الظروف وخاصة في تعويض ذلك بعدد من الممارسات ، كالعمل كجندي من المرتزقة لدى شعب من الشعوب الأخرى ، أو

(١) عبد اللطيف أحمد علي : التاريخ اليوناني - (العصر الهلاني) القاهرة ، ١٩٧٦ ، أم ، ص ٤٨ .

(٢) مثال : « بينلوبي - Penelope » زوجة « أوديسيوس » « Odysseus » التي كان الأرستقراطيون في « اثاكا (Ithaca) » يخطبون ودها بعد أن اعتقدوا أن « أوديسيوس » لن يعود إلى وطنه وعرشه (وهي ظاهرة تشير إلى أن الصلة عن طريق الزواج بامرأة من البيت الملكي تعطي الطامع في العرش السند الشرعي المطلوب) راجع : (Od. II, 93 ff; XIX, 137 ff; XXI, 1; XXIV, 128 ff) .

كذلك مثال « كليتمنسترا » (Clytemnestra) (زوجة أجاممنون) التي وجد (Aegisthus) أن الاتصال بها يمهّد له سبيل الحكم بعد قتلها لزوجها لدى عودته من طروادة (مسرحية أجاممنون لا يسخيلوس) راجع :

E. Vermeule in A. J. Arch., 1966, I ff - أو مثل « اسباسيا (Aspasia) » خلية « بيركليس » التي كان لها أثر ثقافي وفكري كبير في أثينا كما يشهد بذلك « ايسخينيس » (Aeschines) في بعض كتاباته ، هو وعدد من تلاميذ سقراط الآخرين : (Cf., G. Busolt, Gr. Gesch., 1893-1904, III. 505 ff.)

حتى فيما بين المدن اليونانية ذاتها أو كقرصان^(١) - وهذا ما لم يكن للمرأة دور فيه .

هذا إلى جانب أن المرأة حتى بعد تطور دورها في المجتمع الأفريقي وأصبحت ذات شأن عما كانت عليه سابقا ، إلا أنها لم تتمتع بحقوق الرجل السياسية ، وكان مركزها القانوني أدنى من مركز الرجل بل أنها كانت عديمة الأهلية القانونية ، فلا تستطيع إدارة الأعمال أو أداء الشهادة في المحاكم أو أن تكون طرفا في عقد قانوني ، وكانت تظل تحت رعاية زوجها (Kyrios) حتى مماتها ، أو تحت وصاية أقرب أقرباؤها من الذكور . وكان يجوز للأب في حالة عدم وجود وريثة له من الذكور أن يوصي بأملاكه وابنته لأي رجل يختاره ، وكان على هذا الرجل أن يتزوج الابنة (حتى ولو اقتضى ذلك منه أن يطلق زوجته) ولا تنازل عن الإرث ، فإذا مات الأب دون وصية ، كان من حق أقرب الأقرباء أن يطالب بالزواج من الابنة الوريثة (Epikleros) ، فإذا كانت الابنة قد تزوجت ، فعليها أن تترك هذا الزوج وتتزوج أقرب أقرباؤها^(٢) ، وربما كان ذلك من أسباب عدم الاحتفاظ بالمولودة الأنثى عن الولد .

وحتى عادة وأد الأطفال ، فقد كانت شائعة في بلاد الأفرقيق بون مبر ، سوى أنها عادة ترج عليها الأفرقيق بصورة موروثة ، وقد كانت العادة تحكم على الطفل بالبقاء أو الموت بحكم أبيه ، وزيادة على ذلك يبدو أن هذا الحق كان يمارس في كثير من الأحوال ولا سيما إزاء البنات^(٣) .

وربما تظهر عادة وأد الأطفال مصاحبة لظاهرة نفسية في عدم رغبة الأسرة في تربية الطفل ، ولقد وضع ذلك من وجود أطفال لقطاع تركتهم أسرهم في أماكن خلوية بون قتلهم ، ودليلنا على عدم وجود الدافع الاقتصادي في هذه الحالات بل عزوه إلى العامل النفسي أن هؤلاء الأطفال كانوا في كثير من الحالات توجد معهم هدايا كمكافأة

(١) لطفي عبد الوهاب يحيى : اليونان - مقدمة في التاريخ الحضاري ، الطبعة الثانية ، الإسكندرية ، ١٩٨٧ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٢) راجع : عبد اللطيف أحمد علي : المرجع السابق ، ص ٥٩ .

(٣) الفرديزيمون : « الحياة العامة اليونانية السياسية والإقتصادية في أثينا في القرن

الخامس » ، ترجمة عبد المحسن الخشاب ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٢٩٩ .

لن يجدهم ويعمل على تربيتهم ، ولا أدل على ذلك من أن مسرحيات « مناندر (Menander) تتناول كثيرا من هذه المواقف^(١) ، فمثلا في منظر من مناظر الـ (Epitrepantes) تنور مناقشة طويلة حول ما إذا عثر رجل على طفل ملقى على الطريق ، ثم أعطاه لأخيراً ليربيه ، فهل له حق في الهدايا التي وضعت مع الطفل^(٢) . وربما كانت هذه الظاهرة في تخلص الآباء من أبنائهم حلقة مكملة لعادة سيئة توارثها الآباء من الأجداد .

٢ - الدافع الاقتصادي :

« هيلاس والفقر كانا ربيبان أبدا »^(٣) ، عبارة ذكرها هيرودوت وكثير من مؤرخي الأغريق القدماء عن ارتباط الفقر ببلاد الأغريق حتى أصبح الأسمان متلازمان أبدا ، ولا شك أن الفقر كان سمة بارزة لحياة الأغريق الاقتصادية .

وإذا ما بحثنا في أسباب وجود ظاهرة الفقر في بلاد الأغريق ، فإنها ترجع أساسا إلى طبيعة بلاد الأغريق الاقتصادية والتي كانت تعتمد على الرعي وصيد البحر وبعض الصناعات الصغيرة مثل الزيتون والصوف وبعض الأواني الفخارية اللازمة لصناعة النبيذ^(٤) ولا شك أن الحياة الطبيعية هي التي فرضت على بلاد الأغريق حياة اقتصادية فقيرة ، حيث أن الظروف الطبيعية جعلت السمة البارزة لبلاد الأغريق سمة بحرية جبلية^(٥) وذلك أن شبه جزيرة البلقان الحاطة بالمياه من كل جانب جعلت الصبغة البحرية صورة بارزة لحياة الأفراد الاقتصادية ، وكثرة الجبال المرتفعة الوعرة والتي اعتبرت فواصل طبيعية ، قد أملت على بلاد اليونان صبغة سياسية مميزة في إيجاد

(1) Cf., E. Capps, Four plays of Menander (1910); T.B.L. Webster, Studies in Menander² (1960).

(٢) الفرد زيمرن : المرجع السابق ، ص ٤٠٠ حواش (١).

(3) Herod., VII, 102.

(4) Cf., Ch. Seltman, Wine in the Ancient World, London, 1957.

(٥) عبد اللطيف أحمد علي : التاريخ اليوناني ، الفصل الخامس بأثر البيئة الطبيعية ، ص ٤٨ وما بعدها .

تلفت سياسي ظاهر يتمثل في وجود المدن الأغريقية ذات الصبغة السياسية المميزة التي عرفت باسم الـ (Poleis) الأغريقي^(١) أو « المدينة الحرة اليونانية » .

ويمكننا أن نجمل حقيقة جغرافية بلاد اليونان عموما في شقين : -

١ - أن جغرافية بلاد اليونان تشير إلى أن أريمة أخصاسها عبارة عن مناطق جبلية وعرة وأن خمس المساحة الباقية فقط هي مناطق سهلية ، تمثل فيها عيبان رئيسيان :

أ - أنها لا تشكل امتدادا مستمرا يسمح بالاقتصاد الزراعي الذي يعطي امكانات أكثر للزراعة الوفيرة - وإنما يشكل مساحات مبعثرة في أغلب الأحوال ليست فيها بالضرورة ، هذه الإمكانيات .

ب - أن نفس التربة غير خصبة وغير عميقة مما لا يسمح بالتنوع الكبير في زراعة المحاصيل^(٢) .

٢ - أن ظاهرة تقسيم بلاد اليونان ، بسبب تضاريسها إلى دويلات صغيرة (Poleis) وكما ذكرنا سائفا ، جعل الدولة الواحدة ذات موارد غير متنوعة ، وغير متكاملة في أغلب الأحيان وتقتصر إلى الاكتفاء الذاتي - على عكس الدول الكبيرة (مصر ، وادي الرافدين ، ماقونيا مثلا) التي كان لها من اتساع مساحتها ، ومن ثم تنوع مواردها ما يضمن لها الإكتفاء الذاتي^(٣) . مما أملى على بلاد اليونان صبغة اقتصادية فقيرة .

وننوه إلى عامل آخر قد ساعد على سوء الأحوال الاقتصادية ، وهو ازدياد عدد

(1) Ernest Barker, Greek Political Theory, London, 1960, (Paperbacks), P. 12 ff.

(٢) لطفي عبد الوهاب يحيى : اليونان - مقدمة في التاريخ الحضاري ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

(٣) لطفي عبد الوهاب يحيى : اليونان - دراسات في العصر الهلنستي - بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٥٨ .

المبيد في المجتمع الأغريقي ، وذلك نتيجة للحروب العديدة منذ الحرب الطروادية - مما أدى إلى تقليل فرص العمل أمام العمال الأغريق الذين أصبحوا شبه عاطلين ، ومن ثم فقد دفعهم ذلك إلى الاستدانة من الأقطاعيين بالربا الفاحش ، وأدى إلى عجزهم عن الوفاء بديونهم ، وبالتالي فقد كانوا يفقدون تبعاً لحرمانهم ويصبحون عبيداً لداائهم طبقاً للعرف المطبق في ذلك الوقت حيث كان للدائن الحق في التصرف في المدين من طريق البيع أو السجن أو القتل^(١) .

ولقد أمدتنا مصادر تلك الفترة القديمة من تاريخ الأغريق بصورة عن الحياة الإقتصادية السيئة التي عانت منها بلاد اليونان القديمة^(٢) ، وذلك بسبب ازدياد عدد السكان بدرجة لا تساير موارد البلاد الإقتصادية المحدودة ، والتي أشرنا إليها ، خاصة ، وإن الأراضي الزراعية بمواردها لم تعد تسد احتياجات تلك الأعداد الغفيرة والفقيرة من السكان ، ولا يقوتها أن ننوه أن الأغريق كانوا ملتزمون بنظام مميز في التوريث وهو توريث الولد الأكبر (Primo - Geniture) وترك الأبناء الآخرين دون ميراث ، مما زاد من عدد الفنين لا يملكون من الأبناء والذين أصبحوا عبئاً على الأسرة محدودة الدخل^(٣) .

وربما يشهد القرن الثامن والسابع والسادس قبل الميلاد صوراً عديدة لهجرات كثير من بلاد الأغريق إلى مواطن جديدة من أجل العيش والرزق - بعد أن نضب

(١) سيد أحمد الناصري : « الأغريق - تاريخهم وحضارتهم » ، القاهرة ١٩٨١ ص ٩٥ .

(٢) من الحياة الإقتصادية في بلاد الأغريق منذ عصر « هيوميروس حتى العصور المتأخرة » انظر :

M.I.Finley. (The Ancient Economy, 1974; M. Austin & P. Videt-Naguët, Economies et sociétés en Grèce Ancienne, paais Colin 1972.

(٣) راجع : سيد أحمد الناصري (المرجع السابق) ، ص ٩٣ وما بعدها .

معينهم^(١) .

وأمام ما تقدم فلا شك أن سوء الأحوال الاقتصادية كانت عاملاً أساسياً في عدم مقدرة الأمالي على تربية أولادهم ، مما أدى إلى تفشي ظاهرة وأد الأطفال ، أو بيع الأبناء كعبيد أو تركهم في أي أماكن خلوية كما يجب علينا أن نفوه أخيراً إلى أنه إذا كانت ظاهرة الفقر ملازمة لحياة الأغريق في المدن الداخلية لشبه جزيرة البلقان ، فقد كانت كذلك بالنسبة للمدن الساحلية في شبه جزيرة البلقان أو في الجزر المتناثرة في بحر إيجه .

وأيما كان فإننا هنا لسنا بصدد عرض للحياة الاقتصادية لبلاد الأغريق بقدر إظهار أسباب ظاهرة الفقر وملازمته للحياة الأغريقية والذي كان سبباً مباشراً في تفشي ظاهرة وأد الأطفال عند الأغريق وعند كثير من شعوب العالم القديم^(٢) . مع الأخذ في الاعتبار أنه كانت توجد طبقة من الأغنياء التي كانت لا تمثل إلا القليل القليل من سكان هذه المنطقة ، وكانت لهم حياتهم الخاصة .

(1) Cf., J.M Cook, The Greeks in Ionia and the East, London 1962; J. Boardman, The Greeks Overseas, penguin edition 1964; J. Gwynn, Journal of Hellenic Studies, 38, 1918; Herodotus, XI, 42; Thucydies I, 24; S.E.C., IX, 3; A. G. Woodhead, The Greeks in West, London 1962.

(٢) مثال ذلك : فقد عرف العرب قبل ظهور الإسلام عادة وأد البنات . راجع القرآن

الكريم :-

- وإذا المنيعة سئلت بأي ثوب قتلت (سورة التكاوير) آية (٨) .

- ولا تقتلوا أولادكم خشية إِملاق ، نحن نرزقهم وإياكم (سورة الإسراء) آية

(٣١) .

- ولا تقتلوا أولادكم من إِملاق نحن نرزقكم وإياهم (سورة الأنعام) آية (١٥١) .

- وإذا بشر أحدكم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم (سورة النحل) آية

(٥٨) .

- يتراري من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ،

إلا ساء ما يحكمون (سورة النحل) آية ٥٩ .

« التبني عند الأغريق »

Adoption

ربما كان مفهوم كلمة التبني شيوعا ، هو تبني الشخص لطفل أيا كان ذكراً أو أنثى . وأن ذلك النظام كان متبعاً في كثير من شعوب العالم القديم ^(١) .

ولقد أمدتنا المصادر الأغريقية القديمة بمفهوم كلمة « التبني » في صيغة الكلمة Adoption أي التبني ، وقد اشتق منها الفعل « يتبنى » ^(٢) ورغم عدم توافر المصادر نحو مفهوم تلك الكلمة ، إلا أننا سنحاول أن نقدم مدلولها قدر ما لدينا من وثائق خلال فترة التاريخ الأغريقي القديم . ولنا هنا أن نبين أن هناك فرقاً نحو مدلول كلمة « التبني » وكلمة « المتبني » - فإن دراستنا تشمل المدلول الأول أي تبني الشخص لطفل ^(٣) .

نظام التبني :

تدمننا بعض نصوص جورتيانا "Gortyn" ^(٤) بقولي بواكر مصادر التبني في اليونان حيث توضح لنا أن الأب المتبني لطفل يجب أن لا يكون هو نفسه « ابن متبني » لأنه يجب أن يكون حراً لكي يتبنى ، وأنه له الحق في التبني بصرف النظر أن كان لديه أطفالاً أم لا - والابن المتبني له الحقوق كالميراث ، ولكن ليست كحقوق الابن الحقيقي ^(٥) .

وربما تعطينا بعض الشواهد من « أثينا » خلال القرن الرابع قبل الميلاد بعض

(١) عرف العرب قبل وفي صدر الإسلام نظام التبني - راجع (القرآن الكريم) -

سورة الأحزاب الآية ٤ ، ٥ ، ٦ .

(2) Alexicon Liddell and Scotts, Oxford 1974, P. 725.

(3) A. Lex. Lidd. Scot., P. 725 (To adopt as son) .

(4) Cf., R. Dateste, B. Haussoullier, th. Reinach, Recueil des inscriptions juridiques grecques (1891), R. F. Willets (ed.), The law code of Gortyn (1967).

(5) Oxford Classical Sictionary, Oxford 1978, P. 9.

تلك الدلائل وأن كان يصعب الوثوق فيها - وذلك مثلما كان في خطابات وأحاديث "Isaeus"^(١).

وفي قانون « أتিকা - Attica » نجد أن الغرض الرئيسي لنظام « التبني الرسمي » كان يمكن المواطن الذي لا يملك ابناً ، أن يختار وريثاً له عادة إذا لم يكن لديه أقرباء في عائلته (في جميع الفترات السابقة فإن الأطفال المتبنين بطريقة غير رسمية لا يعطون الإمتيازات المالية والقانونية) .

وفي عصر "Isaeus"^(٢) فقد عرفنا ثلاثة أنواع (أنظمة) من التبني :-

(١) inter vivos : التبني خلال فترة حياة الشخص المتبني للمتبني .

(٢) Testamentary : التبني بوصية محددة (حيث لا يرث المتبني) .

(٣) Posthumous : وفي هذه الحالة يستطيع الرجل الذي ليس له ابن ،

وليس له ابن متبني ، أن يحدد ابن بالتبني يتحمل مسئولية عائلته بعد وفاته^(٣) .

ولا نجد في التاريخ الأغريقي أية قواعد أو أسس تجعل الأطفال المتبنين يشبهون الأطفال الحقيقيين في الحقوق - بينما نجد الطفل المتبني لزوج الأبنة كان يعد أمراً مألوفاً (أكثر شيوعاً)^(٤) .

ولقد نادى "Isaeus" بالإعتبارات الهامة التي جاء بها رجال الدين وهي : يمكن

(١) خطيب عاش في الفترة ما بين (٤٢٠ - ٣٥٠ ق م) ، وهو أثيني المولد وأن أطلق عليه بعد ذلك « الخالكيدي » ، كما أنه كان تلميذاً لـ "Isocrates" واستأذا لـ "Demosthenes" - وقد كانت له نظرياته السياسية .

(for general bibliography see Attic orators) and Cf., E. S. Forster (Loeb); Oxf. Class. Dict., P. 552.

(2) Cf., Oxf. Class. Dict., Loc. Cit.

(3) Cf., M. S. Smith, Greek Adoptive Formulae, Classical Quarterly, 1967, 302 ff.

(٤) ربما نادى البعض بأن يكون للفرد حقوق شرعية كاملة ، إلى جانب ما في

المجتمع من عرف وعادات .

- Cf., Arist. Polit., 1263.

تبني الابن من أجل الحفاظ على امتداد الأسرة - وهذا ما كان مألوفاً في الفترات الأولى^(١) .

كذلك تعطينا النقوش بعض دلائل مفهوم التبني خلال تلك الفترة من تاريخ الأغريق القديم ، بحيث يلاحظ أن كثير من حالات التبني قد يفهم أنها : هبات .

وحتى كثير من الحوادث العديدة في « رودس - Rhodes » تعكس لنا بعض المواقف الخاصة ، ومثال ذلك أن نظام التبني في « رودس » في القرن الثاني قبل الميلاد كان يستخدم كوسيلة أو مصدر لجماعات الكهنة المعالجة لبعض الأسر الخاصة في حالات الولادة العسرة ، ونجد في بعض الحالات أن الرجل كبير السن والذي سبق وأن تبني مطلقاً كان ملتزماً بإعداد أسرة أخرى للطفل المتبني في حالة وفاته^(٢) .

وهناك اشارات في كل مكان تشير إلى أن الطفل المتبني كان يستطيع أن يعد لنفسه ما يسمى بالبيل أو الأب البيل^(٣) . (وهذا بطبيعة الحال بعد وفاة الأب المتبني) .

ومرة أخرى يمكن أن يستخدم هذا الصبي في عمل مهني ما * .

وفي السنوات الأولى من حكم الإمبراطورية الرومانية كان للشخص أن « يتبنى » من طريق مدينة أو جماعة وذلك ربما يكون راجعاً إلى بعض الامتيازات الممنوحة أثناء

(1) Cf., Plut. Mor. 8, 34b.

(٢) عن التبني راجع :

Cf., Ch. Darembery and E. Saglio, Dictionnaire des antiquités grecques et romaines d'après les textes et les monuments, S. V. adoption; P. W., S. V. adoptio, A. Wentzel, 'Studien über die Adoption in Griechenland'. Hermes 1930, 167 ff.

(3) Cf., A. Cameron, and related terms, in Anatolian Studies presented to Buckler 1930.

* لاحظ ما ذكر عن التبني وعلاقته بالممارسات الطبية في الس -

• The Hippocratic Oath.

الحرب - وهذا مثل ما ذكر في الحديث الجنائزي لـ "pericles"^(١) .

- وربما القرن الثاني من أهم الفترات التي أظهرتها المصادر لموضوع التبني^(٢) ،
وان كان الكثير منها يشوبه كثير من التشويه وعدم الوضوح إلا أنه كان سمة مميزة
لمصادر تلك الفترة .

- وقد كان التبني شائعاً في بعض المدن الأغريقية وخاصة « رودس -
Rhodes » والتي عثر فيها على قائمة تضم أربعين موظفاً عاماً حوالي (١٠٠ ق م)
منهم سبعة من المتبنين^(٣) ، كما أن حي « تيلوس - Telos » بها كان به قائمة متبنين
بنسبة ثلاثة متبنون من أربعة^(٤) ، ويبدو من خلال المصادر أن التبني كان شائعاً بصورة
عامة في بلاد الأغريق بحيث أن تبني الأطفال حتى البنات منهم كان من الأمور الشائعة
في مناطق كثيرة^(٥) .

ويبدو أن ظاهرة التبني كانت محدودة أمام ظاهرة (وأد الأطفال) التي ترجع
لعامل اقتصادي في تفشيها بين الإغريق^(٦) .

دوافع ظاهرة التبني عند الأغريق :-

بالبحث في ظاهرة التبني تبين لنا أنها تنحصر أساساً في عاملين أساسيين هما
العامل الاجتماعي وينحصر في نظام الأسرة وما يحويه من صفات الأبناء ومركزهم في
المجتمع الأغريقي ، والعامل الآخر وهو العامل الاقتصادي والذي يركز أساساً على

(1) Cf., Thuc. 2. 46.

(2) Cf., a Rhodian adopted by the delians; Cf., Hiller, J. Dest. Inst. 1901, 164 ff.

(3) I. G., = Inscriptions Graecae, XII, 1, 49.

(4) I. G., XII, 3, 36.

(5) B. C. H., VI, 265; IX, 331; J. H. S., 1890, 120 Wiegand, Siebenter Milet-Bericht 67 no. 2; B. C. H. LI, 1927, 83no. 31.

(٦) راجع - عاصم أحمد حسين (وأد الأطفال عند الأغريق) (مجلة التاريخ

والمنشغل) - جامعة المنيا - المجلد الأول ١٩٨٧ (العدد الرابع) ص ٥ وما بعدها .

توزيع تركات الإرث وأهمية ذلك في المجتمع الأغريقي .

أ - الدافع الإجتماعي : -

وهذا العامل يرجع أساسا إلى نظام الأسرة وكيانها ، وعددها ، ومرتبط بصفات الأبناء ، وأهمية الأولاد « الذكور » عامة عن البنات « الأنثى » . فقد أطلعنا المصادر القديمة عن اهتمام الأغريق بأنجاب الأولاد الذكور عن الأنثى خاصة وأن ظاهرة التبنّي الإجتماعية الأولى كانت تتمحور في تبني الابن من أجل الحفاظ على إمتداد الأسرة - وذلك ما كان مالوفا في الفترات الأولى^(١) . وهذا ما يذكرنا به ، وفي كثير من الأحيان من حكم القبيلة اليونانية القديمة حيث كان الابن يواد للمنزل ، وليس المنزل هو الذي يعمل من أجل الابن^(٢) .

ومن الملاحظ أن المدينة اليونانية لم تحتفظ بقوائم المواليد ، ولم تهتم بأمر الطفل حتى يكبر ويبلغ درجة التدريب العسكري^(٣) .

وما يهمنا هنا أن نوضح أن الأغريق كانوا يهتمون بالابن الذكر عن الابن الأنثى ، وذلك لأهمية الابن الذكر عن الأنثى في ذلك المجتمع المتحيز ، وأن العادات والتقاليد قد غرست في نفسية الأغريقي دور الابن الذكر في كيان الأسرة التي كانت تعتمد كلية على الذكور في التباهي وإظهار القوة إلى تحسين وضع الأسرة الإقتصادي ، ولا يغفل علينا أن العادات والتقاليد هنا كان لها العامل الأكبر ، بدليل أهتمام الطبقات الغنية لانجاب الذكور عن الأنثى وهي التي كانت لا يوجد بها عامل الفقر بصورة مميزة خلال الأسر المعدمة ، ولكن العادات والتقاليد نحو تباهي الفرد بما أنجب من ذكور كان من العوامل الهامة التي أثرت في سعي الأسرة نحو البحث عن إنجاب ابن ذكر أو السعي نحو إيجاده بصورة أخرى ، وربما ذلك ما أدى إلى ظهور ظاهرة التبنّي "Adoption"

(1) Cf., Plut. Mor., 8, 34b.

(٢) الفريد زمرن (الحياة العامة اليونانية) ترجمة عبد المحسن الخشاب القاهرة -

١٩٥٨ . ص ٧٧ .

(٣) الفريد زمرن (المرجع السابق) . ص ٧٥ .

عند الأغريق ، وذلك بالنسبة لطبقة الأغنياء فقط التي كانت تسعى جاهدة نحو هذا الغرض والذي كان ينحصر أساسا في ظاهرة إجتماعية إلى جانب العامل الإقتصادي وهو الحفاظ على ثروة الأسرة ، أي نظام الإرث الذي كان يعطي للأبن حق الاحتفاظ بالثروة بعد وفاة الأب وهذا ما سنستعرضه بالتفصيل في العامل الإقتصادي ولكن يجب أن لا يغفل على أحد أن الأغريقي كان يعمل جامدا على إجناب الذكور من أجل القدرة الأسرية .

ويجب أن نتصور مدى ما وصلت إليه الأسرة اليونانية من رعب دفن من ذلك الشبح الملقب « بالعقم » - أي عدم وجود ذرية شرعية من الذكور ، هذا الخوف ما كان الرجل الأغريقي يخافه في حياته كلها ، فلا أحد يراعه في شيخوخته ، أو يغمض عينيه عند وفاته ، ثم يقوم بمراسيم الدفن ، أو يزوج بناته في حدود العرف والشرف ، ويحفظ ذكرى الميت ويصون النظم التي كانت عزيزة عليه في حياته ، وبالإختصار يحفظ البيت^(١) ، والقانون والعرف اليوناني القديم يخران بكثير من المعارضات والأساطير لتخفيف هذا الرعب المخوف ، وهذا الشعور هو الذي أوجد فكرة الطلاق وسمح للأرملة التي لم تلد ، أن تقدم على الزواج ثانية كي تعقب نسلا لزجها الأول - الأمر الذي سهل وأباح فكرة التبني^(٢) .

كذلك يتضح لنا بصورة جلية أن العقم في المجتمع الأغريقي وخاصة في الطبقات المميزة كان المشكلة الأساسية التي عانى منها الكثيرون - وكان لنظام « التبني » الطريق السهل لحلها بصورة مقبولة نسبيا .

ويرغم ما تقدم من أهمية التبني بسبب العقم فنحن لا نغفل كذلك عامل هام وهو لقد كثير من الآباء لأبنائهم وخاصة في الحرب^(٣) .

(١) ولا يوجد ابلغ ما صورته لنا « هيرودوت » من حالة الشخص الذي لا أولاد له :

Cf., Herod., 5, 48.

(٢) الفريد زمرن (المرجع السابق) . ص ٧٦ .

(٣) راجع الفريد زمرن (المرجع السابق) . ص ٧٧ .

ولا يغفل علينا أنه لابد للإبقاء على عدد السكان ثابتا ، أن تتكون الأمة من أسر غير هاقرة ويكون معدل ما تنجب من الأطفال ثلاثة ، ويجب أن لا تغفل ظاهرة هامة بالنسبة للأسر الميسورة الحال التي كانت تتولى تربية الطفل فيه وفي أغلب الأحيان مربية ، كانت عادة أمه وأحيانا حرة - وذلك بالنسبة للطفل الأصلي أو حتى المتبني^(١) .

ب - الدافع الإقتصادي :

إن الكثير من المصادر الخاصة بالحياة الإقتصادية في العالم الأفريقي قد أثبتت لنا أن المجتمع الأفريقي كان مقسما في أغلب الأحيان إلى طبقات وفقا لتوزيع ثرواته ، وأن الطبقات الغنية كانت أشد الطبقات حرصا على الحفاظ على الأولاد ، بل والسعي وراء الإنجاب ، وإن حالات العقم أو وفاة الأبناء لأسباب ، جعلت هذه الطبقة (أي الغنية) تسعى جاهدة في تبني أحد الأطفال بصورة سرية في أغلب الأحيان من أجل الحفاظ على الثروة طبقا لنظام الإرث - والتي كانت تنحصر أساسا في ملكية الأراضي^(٢) .

وربما ذلك ما دفع بالكثيرين نحو السعي في الحفاظ على الإنجاب وخاصة من الذكور من أجل الحفاظ على بقاء الثروة ، ويجب هنا أن نتوه أن العامل الإقتصادي في الحفاظ على الثروة كان يطبق فقط على طبقة الأغنياء والحريصة على هذا الهدف ، ومع ذلك فإننا لا نغفل العامل الإقتصادي بالنسبة للطبقات الأخرى وخاصة الفقيرة التي كانت تعتبر الابن ثروة من أجل تحقيق العيش - حيث كان الابن يساعد في الحقل ويعمل من أجل مساعدة الأسرة أو القيام بمساعدة الوالد في تجارة ما ، ومن ثم فإننا لا نستطيع أن نغفل العامل الإقتصادي العامل أساسي والمؤثر في عمليات التبني وخاصة للذكور ، وربما ذلك ما انعدم بالنسبة لتبني الإناث اللذين لم تكن لهن فائدة واضحة ومؤثرة اقتصاديا في كيان الأسرة وربما ذلك ما ظهر واضحا في محاولات تبني الذكور ليحصلوا مسئولية الأسرة بعد وفاة (أب الأسرة)^(٣) .

(١) إبراهيم نصحي (التربية والتعليم في مصر) - العصر البطلمي - ص ٣١ .

(٢) حيث أظهر أرسطو (السياسة) ١٢٥٦ بقوله : أن معظم الناس يعتمدون في

معاشهم على الأرض والمزروعات .

(3) Cf., Smith (M . S), OP. Cit., PP. 302 ff.

كما أن حالات التبني التي كانت تخضع لطروف اقتصادية كانت بدافع الفقر لدى الطبقات المعمة التي عملت على وأد البنات عامة وعلى تسريع أطفالهم ، أو في البحث عن متبني لهم وتحت أية شروط ، ونحن لا ننفل ما ورد في المصادر من مؤثرات نظام الإرث وأثره في ظاهرة التبني ، حيث كان اليونانيون يقسمون في فترات متأخرة الممتلكات بعد الموت تقسيماً متساوياً بين الذكور من أبنائهم - وذلك من أجل الحفاظ على طبقة أرستقراطية وراثية^(١) .

وهناك تحليل آخر لبعض حالات التبني خلال فترة حياة المتبني والتي ترجع أساساً إلى عامل اقتصادي بحث - وهو الحاق الابن المتبني مع الوالد في العمل - وخاصة في الأعمال المهنية ، كان أمراً شائعاً في المجتمع الصناعي الاغريقي ، فقد تبين لنا أن كثير من المهنيين كانوا يفضلون تبني الأبناء لمساعدتهم في العمل^(٢) .

(١) الفريد زمرن (المرجع السابق) . ص ٩٥ .

(٢) يلاحظ ما ذكر عن التبني وعلاقته بالممارسات الطبية في :

- The Hippocratic Oath.

A-

BC		BC		BC	
528	Philoneos	462	Konon	422	Alkaios
527	Onetos?	461	Euthippos	421	Aristion
526	Hippias	460	Phraikleides	420	Astyphilos
525	Kleisthenes	459	Philokles	419	Archias
524	Mildades	458	Habron	418	Antiphon
523	Kallias?	457	Mnestheides	417	Eupheimos
522	Peisistratos?	456	Kallias	416	Arinnestos
496	Hipparchos	455	Sonistratos	415	Charias
495	Philippos	454	Ariston	414	Teisandros
494	Pythokritos	453	Lykkrates	413	Kleokritos
493	Themistokles	452	Chairephanes	412	Kallias
492	Diognetos	451	Antidotos	411	Mnestochos 31-1
491	Hybridides	450	Euthydemos		Theopompus
490	Phainippos	449	Pedieus	410	Glaukippos
489	Aristeides	448	Philikos	409	Dionkles
488	Anchises	447	Timarchides	408	Euktemon
487	Telekines	446	Kallimachos	407	Antigenes
486	?	445	Lysimachides	406	Kallias
485	Philokrates	444	Praxiteles	405	Alexias
484	Leostatos	443	Lysanias	404	Pythodoros
483	Nikodemus	442	Diphilos	403	Eukleides
482	?	441	Timokles	402	Mikon
481	Hypsiehides	440	Morychides	401	Xenainetos
480	Kallias	439	Glaukinos	400	Laches
479	Xanthippos	438	Theodoros	399	Aristokrates
478	Timosthenes	437	Euthymenes	398	Euthykses
477	Adeimantos	436	Lysimachos	397	Sunides
476			Myrrinaios	396	Phormion
475	Dromokleides	435	Antiochides	395	Dionphantos
474	Akstorides	434	Krates	394	Eubulides
473	Menon	433	Apseudes	393	Demostratos
472	Chares	432	Pythodoros	392	Philokles
471	Praxiergos	431	Euthyros	391	Nikoteles
470	Demotion	430	Apollodoros	390	Demostratos
469	Apsephion	429	Epameinon	389	Antipatros
468	Theagenides	428	Diotimos	388	Pyrgion
467	Lysistratos	427	Eukles Molonos	387	Theodotos
466	Lysanias	426	Euthyros	386	Mystichides
465	Lysitheos	425	Stratokles	385	Dexitheos
464	Archedemides	424	Isarchos	384	Diontrephes
463	Telepolemos	423	Amynias	383	Phanostratos

* cf., Cadoux (T.J.), J.H.S., 1943, pp. 70 ff.

B-

BC		BC		BC	
382	Eusandros	332	Aristodemus	322	Philokles
381	Demophilos	331	Therellon	321	Archippos
380	Pytheas	330	Apollodoros	320	Nesichmos
379	Nikon	329	Kallimachos	319	Apollodoros
378	Nausinikos	328	Theophilos	318	Archippos
377	Kalleas	327	Themistokles	317	Demogenes
376	Charisandros	326	Archias	316	Demokleides
375	Hippodamas	325	Eubulos	315	Praxibulos
374	Sokratides	324	Lykiskos	314	Nikodoros
373	Asteios	323	Pythodotos	313	Theophrastos
372	Alkisthenes	322	Sosigenes	312	Polemon
371	Phrasikleides	321	Nikomachos	311	Simonides
370	Dysniketos	320	Theophrastos	310	Hieromnemon
369	Lysistratos	319	Lysimachides	309	Demetrios
368	Nausigenes	318	Chakondas	308	Charinos
367	Polyzeos	317	Phrynichos	307	Anaxikrates
366	Kephisodoros	316	Pythodelos	306	Koroibos
365	Chion	315	Eusinetos	305	Euxenippos
364	Timokrates	314	Ktesikles	304	Phereklēs
363	Charikleides	313	Nikokrates	303	Leostatos
362	Molon	312	Nikates	302	Nikokles
361	Nikophemos	311	Aristophanes	301	Klearchos
360	Kallimedes	310	Aristophon	300	Hegemachos
359	Eucharistos	320	Kephirophon	299	Euktemon
358	Kephisodoros	328	Enthykritos	298	Mnesidemios
357	Agathokles	327	Hegemon	297	Antiphates
356	Elpines	326	Chremon	296	Nikias
355	Kallistratos	325	Antikles	295	Nikostratos
354	Diotimos	324	Hegesias	294	Olympiodoros
353	Thudemos	323	Kephisodoros	293	Olympiodoros II

* cf., Cadoux, op.cit., p.77 f.

الفهرس التاريخي*

ق م

١٤٥٠ - ٣٠٠٠	مراحل تطور الحضارات الهككة - الحضارة الهنوية بمراحلها الثلاث .
١٥٠٠ - ١٥٠٠	الحضارة المويكينة .
١٣٠٠ - ١٣٠٠	بداية أول استقرار ببلاد الأخرين من أخين ودوين في الجزر وسواحل آسيا الصغرى .
١٢٠٠ - ١٢٠٠	التاريخ التقريبي للقرن الثاني عشر (حرب طروادة) .
٩٠٠ - ٨٠٠	تطور اكتمال المدينة الدولة - وظهور الأنظمة المستوية الهككة - الحكم الذاتي والانتاب الآيونية وعصر هومر .
٨٠٠ - ٧٠٠	القينيين والسيطرة عل التجارة الأيجية .
٧٥٠ - ٧٠٠	ازدياد التجارب والإستعمار ، أنتشار سك النقود الذي أخذ عن ليديا ، وفي كل أنحاء البرتان ، وما أدى إليه من ثورة اقتصادية .
٧٠٠ - ٨٠٠	غزو أسبرطة لمسينا (الحرب للمسينية الأولى) .
٧٧٦	أول احتفال أوليمبي .
٧٥٠	فيديون « ملك أرجوس يدخل معياراً محدداً للأوزان والمقاييس .
٧٣٥	المستعمرة الصقلية الأولى ، ناكسوس ، التي شجعها أبوللون .
٧٣٤	تاريخ تأسيس سيراكوزة .
٧٢١	تاريخ تأسيس سيبارس .
٧١٥	تاريخ تأسيس مسينا .
٦٨٣ - ٦٨٢	بداية حكم الأراخنة في أثينا .
٦٦٨	هزيمة أسبرطة على يد أرجوس في هيساليا .
٦٦٤	المركة البحرية بين كورنث وكوروسيرا .
٦٥٠ - ٦٠٠	عصر المشرعين في اليونان .
٦٤٨	(٦ أبريل) كسوف الشمس الذي ذكره أرغليوغيوس .
٦٤٠ - ٦٣٠	تأسيس مستعمرة يونانية في تلافطيس على النيل .
٦٣٠	تأسيس سيرين Cyrene (طرابلس شمال أفريقيا)

* يلاحظ أن ما ورد بالفهرس التاريخي يمدد بالتاريخ التقريبي - وإن ما يعرض قد عرض بعضه والكتاب بينما لم يعرض البعض الآخر استناداً إلى أن الكتاب يعتبر ممثل لتاريخ الآخرين .

خضوع مسينا النهائي لأسبرطة (« الحرب الميسينية الثانية ») .	٦٣٠ - ٦٣٠
الحرب بين أثينا وميتيلين على سواحل الدردنيل .	٦٠٠
« سولون » في أثينا ، إلغاء عبودية الدين « والتخلص من الديون » .	٥٩٤ - ٥٩٣
استمرار تشريع سولون والإصلاح الإداري الإقتصادي .	٥٩٣ - ٥٩١
(٢٨ ما يو) كسوف الشمس ، طاليس (الرجل الحكيم) في أوجه .	٥٨٥
تولي كرويسوس عرش ليديا .	٥٦٠
« بيروستراتوس » « طاغية » أثينا .	٥٦١ - ٥٦٠
« ملبجادي » « طاغية » الخرسونيز التراقي (ساحل الدردنيل الشمالي)	٥٥٩ - ٥٥٦
غزو أسبرطة لثيرياتس (Thyreatis) .	٥٥٠
حريق معبد أبولون في دلف .	٥٤٨ - ٥٤٧
« كيروس » ملك الفرس ، يغزو ليديا ويهزل كرويسوس عن عرشه .	٥٤٦
الغزو الفارسي للبلد اليونانية .	٥٤٦ - ٥٤٥
استيلاء كيروس على بايلونيا .	٥٣٨
وفاة بيروستراتوس .	٥٢٨ - ٥٢٧
بوليكراتس « طاغية » ساموس يتخلى عن مغالقة مصر ويحالف الفرس .	٥٢٦
غزو الفرس لمصر .	٥٢٥
تولي دارا حكم الفرس .	٥٢١
أول حملة لدارا إلى أوروبا ، غزو تراقيا .	٥١٢
انتهاء حكم عائلة بيروستراتوس ، الأسيرطيون في أنيكيا ، أثينا تشترك في معاهدة الهلوبيونيز .	٥١٠
« إيزاجوراس » « حاكم » في أثينا ، كليستينز يقبض على زمام الأمور .	٥٠٨ - ٥٠٧
أول سنة وفق نظام كليستينز .	٥٠٣ - ٥٠٢
الثورة الأيونية على الفرس .	٤٩٩
أثينا في حرب مع إيجينا .	٤٩٨
الأيونيون يحرقون « ساورس » مع جيش أثيني .	٤٩٧
هزيمة الأيونيين في لادي (Iade) ، واستيلاء الفرس على « ميلتوس » .	٤٩٤
« حكم » ثيمستوكليس .	٤٩٣
الفرس يخضعون تراقيا ومقدونيا .	٤٩٢
الحملة البحرية الفارسية على اليونان ، تخريب إيرغريا ، موقعة مراثرن .	٤٩٠

٤٨٩	حملة ملتيا دس إلى پاروس .
٤٨٧	حرب أثينا مع إيجينا .
٤٨٧ — ٤٨٩	ابتداء تمهين حكام بالقرعة من بين المرشحين المنتخبين بحلول محل « البوليمارخ polemarch » كروساء عاملين.
٤٨٥	موت دارا وتولى إجزسيس .
٤٨٢	إعادة بناء الأسطول الأثيني.
٤٨٠	أثينا تستدعي المواطنين المنفيين .
٤٨٠	(أغسطس) إجزسيس يدخل اليونان ، محاربك أرميزيوم وثوموبيلاي (سبتمبر) معركة سلاميس .
٤٨٠	(٢ أكتوبر) كسوف الشمس ، القرطاجينيون يفوزون صقلية ، ويهزمون في هيرا (Himera) .
٤٧٩	(الربيع) الفرس في أتيكا .
	(أغسطس) موقعة پلاتيا ، موقعة ميكالي ، الأيونيون يخرجون على فارس .
٤٧٨ — ٤٧٩	(الشتاء) تحصين أثينا ، استيلاء أثينا على ستوس على (Sestos) الدردنيل .
٤٧٨ — ٤٧٧	تنظيم أرستيدس لحلف ديلوس .
٤٧٦ — ٤٧٥	استيلاء كيمون على إيون (Eion) في تراقيا .
٤٧٤	موقعة كيمي ، وهزيمة الإتروسك على يد السيرا كوزيين .
٤٧٣	كيمون يزدب القراصنة في سكيروس (Scyros) .
٤٧٢	أسخيلوس يكتب « الفرس » .
٤٧٢ — ٤٧١	الأثينيون يخضعون كارستوس في إيوبيا ، ففي ثيمستوكليس .
٤٧١	هروب ثيمستوكليس من اليونان .
٤٧٠ — ٤٦٩	ثورة ناكسوس وإخضاعها .
٤٦٨	أول انتصار لسوفوكليس .
٤٦٧	موقعة يوريمدون (Eurymedon) ثم هزيمة القوات الفارسية برا وبحرا .
٤٦٥	ثورة ثاسوسي Thasos .
٤٦٤	زلزال في أسبرطة ، ثورة الهليوتس حصار إيثوم (Ithome) .
٤٦٣	اتساع أراضي أثينا ومناجسها .
	(٣٠ أبريل) كسوف الشمس .

٤٦٢ - ٤٦٣	كيمون في مسينا لمساعد أسبرطة ضد الهيلوتس .
٤٦٠ - ٤٦٢	دفع أجور للقضاة في أثينا ، أول ظهور بركليس .
٤٦٠ - ٤٦١	نفي كيمون ، تحالف أثينا مع أرجوس وتساليا .
٤٥٩ - ٤٦٠	انتصار أثينا على ميجارا ، بناء أسوار طويلة لميجارا ، النزاع بين أثينا وكورنث ، الحملة الأثينية إلى مصر .
٤٥٨ - ٤٥٩	معارك مع الكورنثيين والإبيدوريين والإيجيين في خليج سارونيك .
٤٥٨	نشاط أثينا في قبرص ومصر وفينيقي وإيجينا وميجارا .
٤٥٨	أسخيلوس يكتب (Oresteian Trilogy) ، بناء الأسوار الطويلة حول أثينا .
٤٥٧	معارك تاجرا (Tanagra) وأورتوقا (Oenophyta) ، تغلب الحزب الأثيني في بيوتيا .
٤٥٦ - ٤٥٧	(الشتاء) غزو الأثينيين لإيجينا .
٤٥٦	موت أسخيلوس إكمال معبد « زيوس » في أولبيا ، أثينا تدعو اليونان لإصلاح المعاهد التي أحرقها الفرس .
٤٥٥ - ٤٥٦	أول ظهور الأسطول الأثيني في خليج كورنث .
٤٥٤	نكبة حملة مصر .
٤٥٤	نقل خزينة الحلف من ديلوس إلى أثينا .
٤٥٣	إخضاع إيثوم (Ithome) حملة بركليس إلى خليج كورنث استقرار السينيون في ناويكتوس ، معاهدة أثينا مع سيجستا (Segesta) .
٤٥١ - ٤٥٢	سلم الثلاثين سنة بين أرجوس وأسبرطة ، هدنة الخمس سنوات بين الأثينيين والبلبونيزيين .
٤٥٠ - ٤٥١	إصدار قانون في أثينا يقصر حقوق المواطن على المولودين من أبوين أثينيين ، إرسال مستعمرين إلى أندروس .
٤٤٩ - ٤٥٠	حملة كيمون إلى قبرص ، موت كيمون ، معاهدة مع ميلتوس .
٤٤٨	السلم بين أثينا والفرس ، تحديد الحياة الإقليمية .
٤٤٧	تخلف بيبونيا (معركة كورونيا) إرسال مستعمرين إلى الحبشونيين
٤٤٧ - ٤٤٦	الترافي (الدردنيل) وإيوبيا وناكسوس ، بدء العمل في البارثنون .
٤٤٦ - ٤٤٧	ثورة إيوبيا وإخضاعها ، تخلف ميجارا ، فشل الغزو البلبونيزي لأتيكا .
٤٤٥ - ٤٤٦	سلم الثلاثين سنة بين الأثينيين والبلبونيزيين .

تأسيس ثوري نفي توكيديس بن ملبسياس .	٤٤٣
تقسيم التحالف الأثيني إلى خمس مناطق ، سوفوكليس « رئيس خزانة اليونان » .	٤٤٣ - ٤٤٣
ثورة ساموس وبيزانتيوم .	٤٤٠
إخضاعهما ، بركليس في البحر الأسود .	٤٣٩
افتتاح الباثرون ، يوريبس يكتب .	٤٣٨
اضطرابات في إبيدامنوس .	٤٣٨ - ٤٣٩
إنتصار كورسيرا البحري على كورنث .	٤٣٨
محالفة دفاعية بين أثينا وكورسيرا ، اشتراك الأثينيين في المعركة ضد الكورنثيين .	٤٣٣
ثورة بوتيديا .	٤٣٣ - ٤٣٢
(الخريف) اشتداد مقاطعة ميجارا .	٤٣٢
المجالس في أسبرطة تقرر الحرب .	٤٣٢ - ٤٣١
السنة الأولى من حرب البلوونيز ، أول غزو بلوونيزي لأثينا (مايو) يوريبس يكتب ميديا .	٤٣١
السنة الثانية من حرب البلوونيز انتشار الوباء في أثينا ، الغزو الثانية لأثينا عزل بركليس من القيادة ومحاكمته ثم إعادة تعيينه في السنة التالية ، قورميو تعمل في الغرب ، خضوع بوتيديا ، إتمام تاريخ هيرودوت .	٤٣٠
السنة الثالثة للحرب ، حصار البلوونيزيين لبلاتيا موت بركليس .	٤٢٩
السنة الرابعة للحرب الغزوة الثالثة لأثينا ، ثورة ميستيلين يوريبس يكتب Hippolytus .	٤٢٨
السنة الخامسة للحرب ، الغزوة الرابعة لأثينا خضوع ميستلين ، خضوع بلاتيا ، نشوب الحرب الأهلية في كورسيرا .	٤٢٧
السنة السادسة للحرب ، حملة ديموستينز إلى أيجوليا بقصد الوصول إلى بروتيا .	٤٢٦
السنة السابعة للحرب ، الغزوة الخامسة لأثينا ، الأثينيون يرسلون حملة إلى صقلية احتلال يلبوس (pylos) أثينا ترفض شروط أسبرطة للصلح ، تسليم الأسبرطيين فيسفسا كثرها ، أثينا تزيد الجزية على الحلفاء لوستولانيس يكتب Acharnians .	٤٢٥

- ٤٢٤ السنة الثامنة للحرب أثينا تفوز بأولنياداي (oeniadae) في خليج كورث ، ثم تستولى على نيسايا مع أسوار ميجارا الطويلة Cythera ، غزو أثينا ليهوتيا ، معركة ديلم ، براسيداس في قراقيا ، ثورة Acan- tus وأمفيبولس ومدن أخرى ، نفي لوكيديدز المؤرخ ، أرسوقانون يكتب أرسوقانيس الفرسان (Knights) .
- ٤٢٣ السنة التاسعة للحرب ، مفاوضات الصلح ، هدنة السنة الواحدة (مارس) ، ثورة سكيون (Scione) أرسوقانيز يكتب السحب (Clouds) .
- ٤٢٢ السنة العاشرة لحرب ، موقعة أمفيوس ، موت كليون وبراسيداس مفاوضات الصلح ، أرسوقانيز يكتب Wasps .
- ٤٢١ السنة الحادية عشرة للحرب . سلم نيكياس مارس) . أرسوقانيس يكتب الأستيلاء على سكيون ، قتل السكان أو استعبادهم .
- ٤٢١ محالفة دفاعية بين أثينا وأسبرطة .
- ٤٢٠ السنة الثانية عشرة من الحرب ، تحالف أثينا مع أرجوس .
- ٤١٩ السنة الثالثة عشرة من الحرب .
- ٤١٨ السنة الرابعة عشرة من الحرب ، هزيمة أرجوس على يد أسبرطة في مانتينيا ، أرجوس تكون تحالفاً مع أسبرطة .
- ٤١٧ السنة الخامسة عشرة من الحرب ، فتح ميلوس ، بعثة سيجستا (Segesta) إلى أثينا .
- ٤١٦ السنة السادسة عشر من الحرب . فتح ميلوس ، بعثة سيجستا (Segesta) إلى أثينا .
- ٤١٥ السنة السابعة عشر من الحرب ، حملة أثينا إلى صقلية ، يوربيدس يكتب Trojan Women .
- ٤١٤ السنة الثامنة عشرة للحرب ، أرسوقانيس يكتب « الطيور » محاضرة سيراكوز ، وصول جيلوبس الأسيرطي إلى صقلية .
- ٤١٣ حملة أثينا التتبية صقلية يوربيدس يكتب Iphigenia in Tauris وإلكترا ، المعركة الكبرى في ميناء سيراكوز (سيجستر) ، انهزام الأثينيين الكلي .
- ٤١٢ السنة العشرون من الحرب ، ثورة حلفاء أثينا ، معاهدة ميليتوس (بين أسبرطة والفرس) يوربيدس يكتب Helen .

- ٤١١ السنة الحادية والعشرون من الحرب ، ثورة رودس ، ثورة أبيدوس ولا ميسا كوس ، اجتماع في كولونوس لوضع دستور جديد (مايو) مجلس الأنعمائة يتولى السلطة (أوائل يونيو) ، ويحكم حتى سبتمبر ، ثورة إيونيما (سبتمبر) تعطيل مجلس الأنعمائة وتأسيس هيئة الحكومة (سبتمبر) .. معركة كينوسيا (Cynossema) في الدردنيل .
أريستوفانيس يكتب : Thesmoporiazusae Lysistrata .
- ٤١٠ السنة الثانية والعشرون من الحرب ، موقعة كينيكوس (Cyzicus) في بحر مرمرة ، إعادة الديمقراطية في أثينا ، أثينا تسترد تازوس .
- ٤٠٩ السنة الثالثة والعشرون من الحرب ، أثينا تسترد كولوقون ، وتفقد ميلوس ونيسايا .
- ٤٠٨ السنة الرابعة والعشرون من الحرب . أثينا تسترد خالسيون وبيزانتيوم يوريبديس يكتب Orestes .
- ٤٠٧ السنة الخامسة والعشرون من الحرب ، زحف الأمير كيروس الفارسي إلى السعال .
- ٤٠٦ السنة السادسة والعشرون من الحرب ، موقعة Arginusae محاكمة القواد الحاكمين وإعدامهم . موت يوريبديس وسفوكليس .
- ٤٠٥ السنة السابعة والعشرون من الحرب ، أريستوفانيس يكتب الضفادع (Frogs) (يناير) ليساندريقدو قائد أسبرطة البحري ، استدعاء كيروس إلى سوزا ، إخراج Bacchae ليوريبديس ، موقعة بوتاموس في الدردنيل .
- ٤٠٤ - ٤٠٥ السنة الثامنة والعشرون من الحرب ، حصار أثينا .
- ٤٠٤ خضوع أثينا ، هدم الأسوار الطويلة (أبريل) حامية أسبرطية على الأكروبول .
- ٤٠١ « أودي في كولونوس » لسفوكليس (أخرجها حفيدة) .
- ٣٩٩ موت سقراط .
- ٣٩٨ نشر تاريخ ثوكيديديس .

الفهرس الشكلي

أ - اللوحات

ص

- ٨ - مصادر التاريخ القديم
- ٦٨ - لوحة الخريطة التاريخية لكريت - الكيكلايس - البقاني - طرداوة .
- ٩٠ - التخطيط الأبجدي للجزر الخطية Linear - B
- ٢٥٩ - خطاب الإشارة للسوق الأفريقية
- ٢٠٠ - إراخته أثينا من ٤٩٦ - ٢٩٢ ق م
- ٢٠٢ - الفهرس التاريخي

ب - الخرائط

- ٦ - خريطة شبه جزيرة اليقلان بالنسبة لحوض البحر المتوسط
- ٦ - خريطة شبه جزيرة اليقلان وجزر البحر الأيبي وأسيا الصغرى
- ٥٠ - خريطة المدن الإفريقية في العصور القديمة
- ١٢٥ - خريطة العالم القديم (القرن السابع) أجنبي
- ١٣٤ - خريطة عالم بحر أيجة
- ٢١٤ - خريطة الأمبراطورية الاثينية

ج - الصور

- ٧٦ - قصر كنوسوس
- ٧٩ - جانب من آثار قصر كنوسوس
- ٨١ - رسم تكميلي لقصر الملك مينوس
- ٨٣ - رأس ثور مطعم بالذهب والفضة

- ٨٦ - جانب من آثار قصر كنوسوس
- ٨٦ - رسم تكميلي لقر الملك مينوس
- ٩٥ - كناس أركيسيلاس
- ٩٩ - صور من الفخار المديني
- ١٠١ - بوابة الأسود
- ١٠٢ - قناع من الذهب الملك أجامنون
- ١٠٨ - أخيلويس ينكل بجثة ميكتور (حرب طروادة)
- ١٢٢ - أحد معابر (العصر الهومي)
- ١٢٢ - ملاح من الفن الأثيني
- ٢٦٠ - رسم كسفي للسوق (القرن الخامس ق م)
- ٢٦٤ - رسم تخطيطي لـ « Stoa »
- ٢٦٨ - رسم تخطيطي للسوق (ايبداثروس)
- ٢٧٠ - تخطيط كسفي لسوق (ايبداثروس)
- ٢٧٤ - كسفيات السوق (أثينا - العصر الهيلينستي)
- ٢٧٦ - معالم السوق الأثيني (ثاموس)
- ٢٨٩ - ملاح من فن طراز الأعمدة

الفهرس الموضوعي

ص	مقدمة :
الفصل الأول	
٧	- مصادر التاريخ الأفرقي
٧	أولاً : المصادر الوثائقية
٩	١ - علم الآثار
١١	٢ - على دراسة النقوش
١٥	أ - السجلات التاريخية
١٦	ب - قرارات مجالس التشريع والحكام
١٧	ج - القوانين والتنظيمات
١٧	د - قوائم الضرائب
١٨	هـ - نصوص المعاهدات
١٩	٢ - علم دراسة البردي
٢٢	- أهمية البردي كمصدر وثائقي
٢٢	- أهمية البردي لعلم الآثار
٢٣	- أهمية البردي في المجال الدبلوماسي
٢٣	- أهمية البردي لدراسة الديانة
٢٣	- أهمية البردي في دراسات الطب
٢٤	- أهمية البردي في دراسة التاريخ
٢٤	- أهمية البردي لعلم البرديات
٢٥	- أهمية البردي لدراسة القانون

٢٥	٤ - علم دراسة دراسة النقود والمسكوكات
٢٧	٥ - علم دراسة المشتقات (الأستراكا)
٣٠	ثانياً : المصادر الأدبية
٢٠	١ - المؤرخون وكتاب التراجم والسير
٣٨	٢ - الخطباء
٤٠	٣ - الفلاسفة
٤٣	٤ - الشعراء
٤٣	٥ - كتاب المسرح
٤٧	٦ - الأساطير

الفصل الثاني

سمات الحضارة الإغريقية

٤٩	- العظيمة الجغرافية وأثرها في الشكل السياسي لبلاد الإغريق
٥٣	- المدينة الحرة اليونانية Polic
٥٦	- أصل الإغريق
٦٠	- صور من الحياة الدينية الإغريقية القديمة

الفصل الثالث

٦٧ يواكر الحضارة الإغريقية

٦٩ الحضارة المينوية :

٦٩ أولاً : العصر المينوي القديم

٧٠ ثانياً : العصر المينوي الوسيط

٧٠ ثالثاً : العصر المينوي الحديث

٧٢ - أهم ملامح الحضارة المينوية

٧٢ ١- الشكل السياسي والحضارة المينوية

٧٣ ب- الشكل الإقتصادي للحضارة المينوية

٧٥ ج- الشكل الإجتماعي للحضارة المينوية

٧٥ د- الشكل الحضاري للحضارة المينوية

٧٧ هـ- الشكل الديني للحضارة المينوية

٨٠ و- الشكل الأسطوري لحضارة المينوية

٨٠ (أسطورة البطل الأثيني ثيسبيوس)

٨٤ - المؤثرات الحضارية الكريتية على الحضارة الهيلينية

٨٨ الحضارة الموكينية :

٨٨ - أصل الشعب الموكيني

٨٩ - الجرات الفطية كمصدر هام لحضارة الموكينية

٩١ - ملامح الحضارة الموكينية

٩١	أ - الشكل السياسي
٩٢	ب - الشكل الإقتصادي
٩٦	ج - الشكل الإجتماعي
٩٧	د - الشكل الديني
٩٨	ملامح الفن الموكيني

١٠٤ الفصل الرابع

١٠٤ الإغريق وحرب طروادة

١٠٤	- الأخيون
١٠٥	- طروادة
١٠٦	- مصادر الحرب
١٠٦	أ - الآثار الكشفية
١٠٧	ب - المصدر الهومي
١٠٧	- الإلياذة
١٠٩	- الأوديسة
١١١	- دوافع الحرب الطروادية
١١٤	- ماهية أشعار هوميروس بوصفها مصدراً تاريخياً
١١٨	- الشكل السياسي للعصر الهومي
١١٩	- الشكل الإقتصادي للعصر الهومي
١٢٠	- الشكل الإجتماعي للعصر الهومي
١٢٠	- الشكل الديني للعصر الهومي
١٢١	- الشكل الحضاري للعصر الهومي

الفصل الخامس

١٢٤ حركة الإنتشار الإغريقية

- ١٢٤ ١ - دوافع الحركة
- ١٢٤ - الدافع السياسي
- ١٢٦ - الدافع الإقتصادي
- ١٢٨ - الدافع الإجتماعي
- ١٢٩ ب - مظاهر حركة الإنتشار
- ١٣١ - مناطق الإسميطان الإغريقي
- ١٢٥ ج - نتائج الحركة
- ١٣٧ - ماهية حركة الإنتشار

الفصل السادس

التطور السياسي لبلاد الإغريق حتى نهاية القرن

١٣٩ السادس

- ١٤٠ أسيرطة :
- ١٤١ - المجتمع الأسبرطي :
- ١٤٢ ١ - طبقة الأسبرطيون النظم
- ١٤٤ ب - طبقة البري أويكي
- ١٤٥ ج - طبقة المستبدين (الهلوتس)

- ١٤٦ - النظام السياسي الأسبرطي
- ١٤٧ - الملكان
- ١٤٨ - مجل الجروسيا
- ١٤٨ - الجمعية العامة
- ١٤٩ - الأئورز الخمسة
- ١٥١ - سياسة أسبرطة الخارجية
- ١٥٢ - أثينا
- ١٥٥ - النظام السياسي
- ١٥٥ - الأرخوق
- ١٥٦ - مجلس الأرويس باجوس
- ١٥٦ النظام الإجتماعي
- ١٥٧ أ - طبقة البلاء
- ١٥٧ ب - طبقة المزارعون
- ١٥٧ ج - طبقة الحرفيون
- ١٥٨ د - طبقة المعدمون
- ١٥٨ - حكم الطغيان في أثينا وتشريعات دراوكن
- ١٥٩ - تشريعات سولون وإصلاحاته
- ١٦٦ - ظهور حكم الطغيان في أثينا
- ١٦٨ - كليثينس مدافعاً عن الديمقراطية

الفصل السابع

١٧٢ الحروب الفارسية الإغريقية

- ١٧٢ - مرحلة العلاقات الفارسية الإغريقية
- ١٧٦ - الثورة الأيونية
- ١٧٨ - مقومات الحروب الفارسية
- ١٨٠ - الحرب
- ١٨١ - ماراثون
- ١٨٥ - ثرموبيلاي
- ١٨٧ - سلاميس
- ١٨٩ - ميكالي

الفصل الثامن

١٩١ حلف ديلوس

- ١٩١ - نشأة الحلف
- ١٩٣ - دستور الحلف
- ١٩٤ - تكرينات الحلف
- ١٩٦ - موارد الحلف
- ١٩٦ - أثينا والحلف
- ١٩٩ - إنجازات الحلف
- ٢٠٥ - أثينا وثورة ثاسوس

الفصل التاسع

٢٠٧ العلاقات الأثينية الإغريقية

- ٢٠٨ - العلاقات الأثينية الأسبرطية
- ٢١٧ - حلف ديلوس إمبراطورية أثينية
- ٢١٩ - السياسة بعد صلح الثلاثين عاماً
- ٢٢٤ - مرحلة السلام

الفصل العاشر

٢٣٤ الحروب البلبوفوسوسية

- ٢٣٤ - الخلاف بين كورنث وكوركورا
- ٢٣٥ - كوركورا تطلب مساعدة أثينا
- ٢٣٩ - الأحداث بعد سقوط بوقيدايا
- ٢٤١ - المرحلة الأولى من الحرب (٤٣١ - ٤٢١)
- ٢٤٦ - التمهيد لصلح بين أثينا وأسبرطة
- ٢٤٧ - صلح نيكياس
- ٢٤٨ - حليقات أسبرطة من الصلح

الفصل الحادي عشر

٢٥٠ جوانب حضارية

- ٢٥١ - السوق الإغريقية :
- ٢٥٢ - نشأة السوق الإغريقية
- ٢٥٣ - ماهية السوق
- ٢٥٤ - مراحل تطور نشأة السوق
- ٢٥٥ - السوق الإغريقية في الفترة الكلاسيكية
- ٢٥٦ - السوق في القرن الخامس قبل الميلاد
- ٢٦٥ - السوق الإغريقية خلال القرن السابع
- ٢٧٢ - السوق في العصر الهيلينستي
- ٢٨٠ - واد الأطفال عند الإغريق
- ٢٨٠ - مفهوم كلمة الواد
- ٢٨٥ - مواقع واد الأطفال
- ٢٨٥ أ - الدافع الاجتماعي
- ٢٨٨ ب - الدافع الاقتصادي
- ٢٩٢ - التبني عند الإغريق
- ٢٩٢ - نظام التبني
- ٢٩٣ - أنواع التبني
- ٢٩٦ - مواقع ظاهرة التبني
- ٢٩٦ أ - الدافع الاجتماعي
- ٢٩٨ ب - الدافع الاقتصادي

- ٣٢٠ -

ملاحق

- ٢٠٠ - أراخنة أثينا من ٤٩٦ - ٢٩٣ ق م
- ٢٠٢ - الفهرس التاريخي
- ٢٠٩ - الفهرس الشكلي
- ٢١٠ - الفهرس الموضوعي

رقم الايداع ١٥٦٤ / ١٩٩١

I.S.B. 977 - 245 - 016 - X

منشورة لعمارة الأوقست
٨٨ شارع الملكة العزيرة. مدينة
ت. ١ ٥٣٧٥٥

تعتبر حضارة الأفريق ضمن
الحضارات القديمة النادرة
التي وضعت بصماتها المميزة والفريدة
في هيكل التطور الحضاري
الحضارة المينوية - الحضارة الموكينية
الحروب الفارسية - الحروب البيلونيزية
صور وملامح وركائز
لدارسي تلك الحضارة
في كل مجالات التاريخ - الآثار -
السياحة .

الناشر

